

الدكتور زكريا سليمان بتومي

الاخوان المسلمون والجماعات الإسلامية في الحياة السياسية المصرية ١٩٢٨ - ١٩٤٨

رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث
نالت تقدير مرتبة الشرف الأولى
كلية الآداب - جامعة عين شمس
ذو الحجة ١٣٩٨ هـ - نوفمبر ١٩٧٨ م

الناشر

مكتبة وهبة

١٤ شارع الجمهورية - عابدين
ت : ٣٩١٧٤٧٠ القاهرة



الدكتور زكريا سليمان بيومي

الاخوان المسلمون والجماعات الإسلامية في الحياة السياسية المصرية ١٩٢٨ - ١٩٤٨

رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث

نالَت تقدير مرتبة الشرف الأولى

كلية الآداب - جامعة عين شمس

نور الحجة ١٣٩٨ هـ - نوفمبر ١٩٧٨ م

الناشر : مكتبة وهبة

١٤ شارع الجمهورية - عابدين

تليفون : ٩٣٧٤٧٠

الطبعة الاولى

ربيع الثاني ١٣٩٩ هـ - مارس ١٩٧٩ م

جميع الحقوق محفوظة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

منذ أكثر من ربع قرن أحاطت بالفكر الاسلامى ظروف وملابسات أسهم بعض أتباعه فى تهيئة بعضها جعلت أغلب - بل كل - الباحثين فى جامعاتنا يحجمون عن الخوض فى الأبحاث الأكاديمية التى تتصل بدور مؤسساته وهيئاته وجماعاته فى التاريخ الحديث والمعاصر .

وفى الفترة التى غاب فيها المفكرون المسلمون خلا الميدان لغيرهم من الكتاب والمؤرخين فصدر عديد من الأبحاث والدراسات التى تناولت فيما تناولته الجماعات الدينية ودورها اتسياسى : ويطروا إليها من منظور خاص بهم سواء أكان منظورا علمانيا أم منظورا يساريا . فرأينا أن نخصص هذه الدراسة بقصد إعادة النظر فى النتائج التى توصلوا إليها ، وقيمناها من منظور مختلف منبثق من داخل هذه الجماعات ، وحاولنا أن ندافع عن أفكارنا المتعاطفة معها باعتبار أن الرسالة العلمية فى الأصل هى الدفاع عن فكرة ، ونعتقد أننا فى هذا الدفاع لم نخرج عن الموضوعية وخاصة أنه كان للأستاذ المشرف الدكتور صلاح العقاد دور كبير فى هذا الجانب ، على أن ماينبغى أن يكون واضحا هو أننى لم أكتب هذا البحث بقصد الانتصار لشخص بعينه أو هيئة أو جماعة أو أذى ، فتلك غاية لا تتفق والبحث العلمى التاريخى . وإنما كان الهدف من وراء هذه الدراسة هو محاولة توضيح الحقيقة التى أصبحت من خلال تناول المؤرخين والكتاب وعلى اختلاف مذاهبهم متباينة بل متناقضة أحيانا . وخلال ما يزيد على أربع سنوات استغرقها هذا البحث تمكنت من الوصول إلى نتائج تضمنتها خطة شملت دراستها التمهيدية استعراضاً

سريعاً لتطور الفكر الاسلامى خلال القرن التاسع عشر وحتى نهاية الحرب العالمية الأولى . ثم ستة فصول هي :

الفصل الأول :

وعنوانه : عوامل قيام الجماعات الاسلامية .

وقد تناولت فيه الحالة السياسية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية منذ نهاية الحرب الأولى وكيف مهدت لقيام الجماعات الاسلامية فى نهاية ١٩٢٨ وأوائل ١٩٢٨ .

الفصل الثانى :

وعنوانه نشأة الجماعات الاسلامية وتطورها .

وقد تناولت فيه استعراضاً سريعاً لأهم الجمعيات الاسلامية، مركزاً على الجماعات التى التزمت بمبدأ الشمول فى الفكر الاسلامى فشملت جهودها كافة الميادين بما فيها الميدان السياسى ، فكان تركيزنا على جماعى الاخوان المسلمين وشباب محمد. وتتبعنا تطور تاريخ هاتين الجماعتين خلال فترة الدراسة.

الفصل الثالث :

وعنوانه : الجماعات الاسلامية والتيارات الفكرية .

وقد رأيت أنه لا بد بعد تحديد فكر الدعوة عند الجماعتين أن أحدد موقفها : من التيارات الفكرية السائدة – والتي استطاعت أن تكسب لها أنصاراً، وأهمها التيار الليبرالى ثم التيار القومى ثم، التيار اليسارى، ثم من النظم الفاشية والنازية .

الفصل الرابع :

وعنوانه : الاخوان المسلمون والقوى السياسية .

ونحدد فيه دور جماعة الاخوان فى الحياة السياسية بعد دخولها هذا المعترك وعلاقتها بالقوى السياسية ممثلة فى الانجليز والقصر ثم مجموعة الأحزاب البرلمانية والتجمعات غير البرلمانية .

الفصل الخامس :

وعنوانه : العلاقة بين الجماعات والهيئات الاسلامية .

واستعرضنا فيه الفروق الفكرية بين كافة الجماعات والهيئات الاسلامية وتبينامدى تنافسها على زعامة التيار الاسلامى مع عرض لما تعرضت له بعض هذه الجماعات من هزات وانشقاقات وأثرها .

الفصل السادس :

وعنوانه : الاخوان المسلمون والمجتمع المصرى .

حيث رأينا بعد عرض موقف هذه الجماعة من كافة القوى والتيارات فى مصر أن نبين موقفها من قضايا وفئات المجتمع المصرى ومدى ما أسهمت به فى حل المشكلة الاجتماعية والاقتصادية فى مصر فى هذه الفترة .

وقد أتبعنا هذه الفصول الستة بخاتمة تضمنت أهم النتائج التى توصلت اليها فى هذا البحث . كما راعيت فى هذا البحث التقسيم الزمنى والموضوعى من خلال استعراض لتاريخ الجماعات موضوع الدراسة مع عرض لمدى تأثيرها وتأثرها بتاريخ الفترة وموقفها من أحداثها وقضاياها .

أما عن سبب تحديد فترة الدراسة فى المدة بين ١٩٢٨ - ١٩٤٨ فيرجع إلى أن دراستنا ستقتصر على الجماعات التى طبقت مبدأ الشمول فى الفكر الاسلامى فشملت جهودها - كما سبق التوضيح - كافة الميادين بما فيها الميدان السياسى ، ولما كانت جماعة الإخوان المسلمين هى وحدها التى ينطبق عليها ذلك ثم شاركتها جماعة شباب محمد التى انشقت عنها وكانت أقل حجما وتأثيرا ، لذلك فإن تحديد الفترة الزمنية لهذا البحث ارتبط بتاريخ نشأة جماعة الإخوان كبداية وبتاريخ حلها الأول كنهاية .

وبقى أن ننوه على المصادر التى اعتمد عليها هذا البحث ونقسمها على النحو التالى :

أولاً : مجموعة من الوثائق العربية والأجنبية المنشورة وغير المنشورة إلى جانب المذكرات الشخصية للزعماء والسياسيين في هذه الفترة . بالإضافة إلى مجموعة كبيرة من الصحف والدوريات المصرية ذات الاتجاهات والميول السياسية والاجتماعية المتباينة وفي مقدمتها صحف ومجلات الهيئات والجماعات الإسلامية وقد بلغت جميعها ٤٨ دورية .

ثانياً : البحوث والدراسات والمؤلفات المنشورة باللغة العربية واللغة الأجنبية ، والتي تناولت جوانب هذا الموضوع .

ولا يفوتني أن أقدم خالص الشكر لأساتذتي الذين اشتركوا في لجنة المناقشة :
الأستاذ الدكتور جلال يحيى رئيس قسم التاريخ بآداب المنيا

الأستاذ الدكتور محمود منسى رئيس قسم التاريخ بكلية اللغة العربية بالأزهر
أما أستاذى الأستاذ الدكتور صلاح العقاد المشرف الأول على هذا البحث فله ثناء خاص وتقدير كبير لما أحاطنى به من رعاية وإرشاد ، وما أعطانيه من وقت وجهد أسهم به في الحد من التطرف الذى بدا على بعض جوانب هذا البحث ، فعلمنى كيف يكون البحث العلمى التاريخى . وكذلك أستاذى الأستاذ الدكتور عبد العزيز نوار المشرف الثانى الذى لم يأل جهداً في توجيه النصيح خلال فترة البحث .

ولا يفوتنا في هذا المجال أن نقدم شكرنا للمؤسس مدرسة التاريخ الحديث
أستاذنا الدكتور / أحمد عزت عبد الكريم .

والله ولى التوفيق

د . زكريا سليمان بيوى

القاهرة في ١٩ من ذى الحجة ١٣٩٨ هـ

١٩٧٨/١١/١٦

تمهيد

الفكرة الإسلامية في مصر حتى نهاية الحرب العالمية الأولى :

ظل الاتجاه الإسلامي يسود مسرح الحياة الفكرية والسياسية في مصر وبلا منازع منذ الفتح الإسلامي حتى مجيء الحملة الفرنسية في نهاية القرن الثامن عشر، حيث خلفت وراءها بذور الفكرة الوطنية التي أخذت صورة قومية نافست الاتجاه الإسلامي، فعلى الرغم من أن هذه الحملة لم تمكث في مصر سوى سنوات ثلاث (١٧٩٨ - ١٨٠١) إلا أن آثارها الفكرية التي تمثلت في طرح الأفكار الوطنية واكتشاف علماءها لحجر رشيد وفك رموز اللغة الفرعونية كان له أكبر الأثر في ظهور بوادر الفكرة الوطنية ثم القومية (١). وقد أدى ذلك إلى ظهور ما يسمى بالفكرة الإسلامية كنوع من رد الفعل للتيارات الفكرية الجديدة، على أن ذلك لا يعني أن أيا من الفكرتين الوطنية أو القومية قد أصبحت منافسا قويا للفكرة الإسلامية طوال القرن التاسع عشر، فقد بقيت الوطنية محصورة لدى قليل من المثقفين المصريين الذي بعثوا إلى أوروبا فتأثروا بها، فضلا عن أن أسباب رواج الفكرة الوطنية - ترجع نسبيا وفي المقام الأول - إلى عدم تعارضها مع المفاهيم الإسلامية التي تعتبر أن: «حب الوطن من الإيمان»، وكذلك إلى التشجيع الحكومي الذي صادفته في البداية من خلال رغبة أبناء محمد علي في استكمال استقلالهم عن دولة الخلافة العثمانية. أما الفكرة القومية فلم تجد لها دعاة أو أنصارا إلا في مطلع القرن العشرين. وإلى جانب هاتين الفكرتين يحاول بعض الكتاب أن يزوج بتيار القومية العربية

(١) أبو الحسن علي الندوي - الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية - الدار الكويتية سنة ١٩٦٨ هـ ١٠٥٠ م ، أحمد عبد الرحيم مصطفى - تطور الفكر السياسي في مصر الحديثة - معهد البحوث والدراسات العربية سنة ١٩٧٣ هـ ١٥٠٠ م ،

من خلال محاولة إثبات بذور لها في عهد محمد علي، وأنه حاول تكوين وحدة عربية ، فيقول واحد من هؤلاء الكتاب : « إن مصر في عهد محمد علي قد حققت وحدة عربية ولولا تدخل دول أوروبا لوقف نشاطها لتمكنت من تمرين العرب على فكرة الوحدة » ، ثم يتدارك الحقيقة ويقول : « ليس من شك في أننا إذا قلنا الوحدة العربية في هذا المقام نكون قد حملنا الألفاظ أكثر من مدلولها وذلك لأنه لم يكن بين الشعوب العربية في ذلك الوقت وعى قومي يستحق الذكر أو شعور بالحاجة إلى الاتحاد والترابط السياسي . بل إنه يمكن القول بأنه الشعور الديني وحده وليس الشعور القومي هو الذي كان يملك على الناس عقولهم ومشاعرهم وأن نجاح مصر في السيطرة على الشعوب العربية حينذاك إنما كان مرده إلى تفوق قواتها حربيا(١) .

وفي الحقيقة إن دور محمد علي لا يعدو أن يكون صراعا لتحقيق مجد شخصي يدفعه في البداية لمحاربة العرب لارضاء الساطان، لا لتحقيق الوحدة، ثم يدفعه لمحاربة السلطان نفسه لأنه لم يحقق له ما يطمح فيه ، ولم يجد أمامه من سبيل لتحقيق هذه الأطماع سوى التوسع في جنوب مصر . ولقد لقي دوره هوى عند دول أوروبا التي كان كل هدفها تحطيم وتفتيت دولة الخلافة الاسلامية ، ففرنسا تمدد بالخبراء وخاصة العسكريين لتقوية قواته، وانجلترا تتركه يحطم جيش السلطان العثماني بعد أن حطمت في نوارين البحرية ، ومندوب النمسا يتقدم له بمشروع مدعوم بالخرائط مينا عليه حدود الدولة العربية المرتقية(٢) . وعلى الرغم من ذلك فإن مصر في عهد محمد علي قد تمتعت بالاستقرار والاستقلال والعدالة - إلى حد ما - ، وقد كان لذلك أثره في الغفلة التي أصابت علماء الأزهر الذين اكتفوا منه بذلك فلم نجد منهم من يدافع عن مبادئ الاسلام في الحكم والسياسة والاجتماع مما كان له أثره على نمو الأفكار الأخرى على حساب الفكرة الاسلامية(٣) .

(١) محمد رفعت - التوجيه السياسي للفكرة العربية الحديثة - دار المعارف سنة ١٩٦٤ ص ٤٨ .

(٢) محمد رفعت - المرجع السابق ص ٤٠ - ٤٤ .

(٣) أحمد أنس الحجاجي - روح وريحان من حياة داع وداعية - القاهرة سنة ١٣٦٥ هـ (١٩٤٦) ص ٤٧ ، ٤٨ .

أما بالنسبة لتطور الفكرة الوطنية فقد كانت أكثر تقدماً في مصر عنها في الولايات الخاضعة للدولة العثمانية (١) . فبالإضافة إلى ما سبق ذكره من عوامل تقدمها الدور الذي لعبه مجموعة من المثقفين النصرانيين الذي وفدوا إلى مصر من الشام ، أمثال « سيد نقاش » و « أديب إسحاق » بالإضافة إلى الصحفي اليهودي « أبو نصاره » ، وقد اتضحت دعواهم في تأسيس دولة على أساس وطني لا على أساس ديني من خلال ما طرحوه من أفكار في صحفهم ، كما سعوا إلى تأليب الرأي العام المصري ضد الأجانب ، وخاصة الأتراك ، رافعين شعار : « مصر للمصريين » الأمر الذي ظهر أثره في برنامج جمعية سرية باسم « مصر الفتاة » ، وكذلك في حركة عرابي وصحبه الذين ثاروا على امتيازات الأتراك في مصر (٢) .

ومن أول المصريين الذين زاروا فرنسا (١٨٢٦ - ١٨٣١ م) وتأثروا بالفكرة الوطنية فيها ثم عاد لينشر كتاباته هو « رفاعة الطهطاوي » ، وكان من أول كتاباته قصيدة وطنية بدأها بمدح الحاكم سعيد باشا سنة ١٨٥٥ فحظي منذ البداية بالتشجيع الحكومي الأمر الذي جعله يسرع وفي نفس العام باصدار مجموعة شعرية أسماها : « منظومات وطنية مصرية » ، ثم أصدر مجموعة جديدة باسم « وطنيات » بعد ذلك بعدة أعوام . والذي يتفقد ما كتبه الطهطاوي يدرك أنه قد جنح بالوطنية إلى القومية المصرية ، وبالرغم من تعرضه لتفصيل مفهوم « حب الوطن من الإيمان » ، إلا أن كتاباته قد نخلت من النظرة الإسلامية بل وحتى العربية ، فنجده يطالعنا بترجمة كتاب عن تاريخ مصر الفرعونية ، ثم يحاول أن يكتب هو نفسه كتاباً عن تاريخ مصر قبل الفتح الإسلامي ، فضلاً عن أن كتاباته وقصائده قد امتلأت بمشاعر الافتخار بأجداد المصريين القدماء (٣) .

(١) برنارد لويس - الغرب والشرق الاوسط : د . نبيل حبيبي بيروت سنة ١٩٦٥ ص ١٢١ .
(٢) د . محمد محمد حسين - الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر دار الارشاد - بيروت سنة ١٩٧٠ ج ١ ص ٦٧ .
(٣) د . محمد محمد حسين - المرجع السابق ص ١٠٧ .

وتبع الطهطاوى شاعر آخر هو : « صالح مجدي » تغنى بالوطنية فى قصيدة بدأها بمدح سعيد باشا وضمنها الافتخار بأجداد الأجداد وجيش البلاد ، وقد أمر سعيد باشا أن تلحن قصيدته وتغنى فى المحافل والمواسم (١) . ومن بين الذين فتنوا بالحضارة الغربية وترجم عن الفرنسية كثيراً من الأعمال الأدبية « محمد عثمان جلال » الذى لم يقتصر عمله على الترجمة فقط بل تزعم حركة الكتابة بالعامة المصرية متأثراً بما قام به الفرنسيون - والأوروبيون عموماً - بالثورة على اللاتينية إلى اللهجات المحلية ، لكن هذه الحركة لم يكتب لها النجاح لتصدى أصحاب الفصحى لها ، وظهور حركة البارودى فى إحياء الشعر القديم بالعربية الفصحى (٢) .

وكان لذلك أثره على رأى العام الإسلامى فى مصر الذى أثار انتباهه دعوة السيد جمال الدين الأفغانى (١٨٣٨ - ١٨٩٧ م) للوحدة الإسلامية ، وهى الدعوة التى قوبلت بالتشجيع من قبل السلطان عبد الحميد الثانى (١٨٧٦ - ١٩٠٨ م) الذى كان يسعى لتوحيد الشعوب الإسلامية تحت لواء الخلافة العثمانية لأمكان التصدى للغرب ، ومن هنا يرى البعض أن الباعث لهذه الدعوة الدينية كان سياسياً دون أن يدركوا أن الإسلام لا يفرق بين هذا وذاك . وإذا كان هناك من مآخذ على دعوة « جمال الدين » تمثلت فى عدم وجود خطة إيجابية ووسيلة عملية منظمة لدعوته (٣) ، وأنه كان يرى استحالة تحقيق الوحدة الإسلامية من الناحية السياسية واقتصر على أن يكون

(١) المرجع السابق - ص ٧٨ .

(٢) د. شوقي ضيف - فصول فى الشعر ونقده - القاهرة سنة ١٩٧١ ص ٢٧٨ - ٢٨٠ .

(٣) أحمد أنس الحجاجى - المرجع السابق ص ٤٩ .
انظر أيضاً : برنارد لويس - المرجع السابق ص ١٦٠ .
كذلك : أبو الأعلى المودودي - نحن والحضارة الغربية دار الفكر بيروت ص ١١٤ .

شكل الوحدة دينيا بحيث يتخذ الجميع سلطانهم القرآن ووجه وحدتهم الاسلام، وأن يسعى كل حاكم لحفظ الآخرين لأن حياته في حياتهم وبقاؤه في بقائهم (١)، فإنه بالرغم من هذه المآخذ وغيرها لا يجب الوقوع في خطأ المغالاة في الهجوم عليه من جهة ، وانكار أثر دعوته — من حيث النتيجة — وما لاقاه بسببها من اضطهاد يستحق معه الانصاف من جهة أخرى (٢). وفي مصر هاجم الأفغانى الذين يتعصبون للفكرة الوطنية ويحطون من شأن العصبية الدينية فرماهم: « بالغفلة وبأنهم أبواق المستعمر الذى يحاول توهين العصبية الدينية ليقطع الرابطة التى تجمع بين شعوبها وأن المستعمرين أكثر عصبية لدينهم فى كل ما تجرى عليه سياستهم » (٣). ولقد تأثر به تلميذه الشيخ محمد عبده فبعد أن كتب مقالا فى الوقائع المصرية فى فبراير سنة ١٨٨١م حدد فيه مفهوم الوطن وصلة المواطن بوطنه حيث فيه المواطن على حب الوطن وأنه — أى الوطن — وحده هو موضع حقوقه وواجباته السياسية وغيرها ، يعود فيقول : « إن الفكرة الوطنية قد أثارها الأفرنج ويريدون أن ينتقصوا بناء الملة الاسلامية ويفرقوا بين شعوبها فيسهل عليهم استعمارها ، وان المغفلين من المسلمين تبعوا هذه الدعوة الخبيثة وهدموا العصبية الدينية، ورغم ذلك لم يستطيعوا أن يقيموا الوطنية » (٤). وقد كرس الشيخ محمد عبده حياته للسعى من أجل إصلاح الأزهر ، حيث اعتقد أن إصلاحه خير إصلاح لحال المسلمين الدينية والدنيوية ، وكانت وسيلته إلى ذلك هى أن يهب المسلمون إلى طلب العلوم الصحيحة من أوروبا ويطلعوا على « علومها الحية ويفهموها على أنها خير عون لهم على تكميل مدنياتهم فيتعارفوا ولا يتناكروا ، وإذا عارضت السياسة تعارفهم فإنه يسهل عليهم إزالة

-
- (١) أنور الجندى — العالم الاسلامى والاستعمار السياسى والاقتصادى والثقافى — دار المعرفة سنة ١٩٧٠ م ص ١٧٠ .
 (٢) أحمد أنس الحجاجى — المرجع السابق ص ٥٠ .
 (٣) د . محمد محمد حسين — المرجع السابق ج ١ ص ٢١ .
 (٤) د . محمد محمد حسين — المرجع السابق ج ١ ص ٧٠ — ٧٥ .

معارضتها مع التقارب والعلم ما لايسهل عليهم مع التقاطع والجهل « (١) .
وبعد أن اصطلح الشيخ بخديوى مصر عباس حلمى الثانى (١٨٩٢-١٩١٤)
لعدم مساعدته فى تحقيق هدفه ، اتصل - بل تعاون - بممثل الاحتلال
البريطانى فوجد منه ترحيبا وعونا ، ويرجع ذلك إلى أن الشيخ كان يرى
أن مصر لايمكنها أن تحكم نفسها ومن ثم آمن بالتدرج البطيء عن طريق
خلق مجالس محلية ثم مجلس استشارى على أن يفضى ذلك إلى قيام مجلس
تمثيلى ، كما آمن بأن نهضة المصريين السياسية يجب أن تقرر بنضج اجتماعى
وعلمى وثقافى . وكان من الصعب على رأى العام الإسلامى فى مصر أن
يتقبل آراء محمد عبده لا لأنه قد طرح مفاهيم ووسائل غريبة تعينه على
تحقيق أهدافه أو لتعاونه فى سبيلها مع سلطات الاحتلال فحسب ، بل
ولكونه قد حاول إقناع مجموعة العلماء والمثقفين بضرورة فصل الدين عن
الدولة (٢) ، وهى آراء يعتبرها كتاب الغرب « أكثر قيمة من كراهية
المشركين وسراب العودة الخيالية إلى الماضى » (٣) ، فنال بذلك اتهام علماء
الأزهر له فى إيمانه ودينه وعقله ومات دون أن يحقق هدفه (٤) . ودون
التعرض لتقويم آراء الشيخ فانه لايجب إنكار ما أدت إليه من صحوة للفكر
الإسلامى الأمر الذى كان له أثره على مجموع المصريين فيما بعد ، فاستحق
بذلك أن يكون أحد زعماء الحركة الفكرية الحديثة . أما عن موقفه من فكرة
الجامعة الإسلامية فكان يرى « أن المحافظة على الدولة العلية العثمانية هى ثلاثة
العقائد بعد الإيمان بالله وبرسوله فهى وحدها المحافظة لسلطان الدين الكافة
لبقاء حوزته وليس للدين سلطان فى سواها » ، وعلى الرغم من استيائه من الدعوة
الطورانية وكذلك تأثره برأى بعض المثقفين فى بلاد الشام المعادى للترك -

-
- (١) ن . محمد البهى - الفكر الإسلامى الحديث وصلته بالاستعمار
الغربى مكتبة وهبة الطبعة ٨، ص ١٥٩ ، ١٦٠ .
(٢) د . أحمد عبد الرحيم مصطفى - تطور الفكر السياسى فى مصر
الحديثة ص ٣٠٦ .
(٣) برنارد لويس - المرجع السابق ص ١٦٣ .
(٤) د . محمد البهى - المرجع السابق ص ١٦١ .

والذى جعله يهاجم الادارة التركية ويشنع بفسادها ، إلا أنه كان مؤمنا بأن الخلاف بين مصر وتركيا لا يستفيد منه إلا الدول الأوروبية وبخاصة انجلترا (١) . وكان « محمد عبده » بذلك معبراً عن حقيقة مشاعر غالبية المصريين الذين ظلوا متمسكين بالارتباط بالدولة العلية وأن سلطانها هو خليفة المسلمين ، وقد عبر « أحمد عرابي » في حركته عن هذه المشاعر برغم ثورته على فساد أساليب الحكم وامتيازات الأجانب وفي مقدمتهم الأتراك ، فلم يخطر بباله أن يخلع طاعة الخليفة أو يخرج عليه فهو يعرض عليه خطواته مستمداً منه السلطة في كل ما يفعل (٢) ، والجمعية العمومية التي تصدر قرارها بتأييد - عرابي وعزل توفيق (الخديو) ترى ضرورة عرض القرار على الاعتبار العالية الشاهانية العثمانية ، والخديو توفيق حين أراد أن ينفر عامة المصريين من عرابي يعتبره عاصياً لأوامر أمير المؤمنين والخلافة ، فيعلن السلطان - تحت ضغط الإنجليز - عصيان عرابي الأمر الذي كان له أسوأ الأثر عليه (٣) . وبوقوع مصر تحت الاحتلال البريطاني في أعقاب حركة عرابي سنة ١٨٨٢ م تختفي دعوة الجامعة الاسلامية . لكن ذلك الاختفاء لم يدم طويلاً حيث دعت إليها صحيفة « المؤيد » لصاحبها الشيخ « علي يوسف » منذ العدد الأول لصدورها في ديسمبر سنة ١٨٨٩ م ، فنأشدت الصحيفة المصريين بالاتحاد والمطالبة بجلاء المستعمر والارتباط بالخلافة التركية ، وإن كان صاحبها قد ذكر المصريين بأمجادهم القديمة فقد كان ذلك من قبيل بث الهمّة في نفوسهم ضد الاحتلال (٤) . وبعد صدور هذه الصحيفة بثلاثة أعوام أصدر عبد الله النديم مجلة « الأستاذ » التي كان همه الأول فيها مهاجمة سلطات الاحتلال بعنف وحض المصريين على إجلالهم

-
- (١) د . محمد محمد حسين - المرجع السابق ص ٦٥ .
(٢) أحمد عرابي - مذكراته - كتاب الهلال فبراير ومارس ١٩٥٣ ج ١ ص ٧١ .
(٣) أحمد عرابي - المرجع السابق ج ٢ ص ١٧ إلى ٢٠ .
(٤) د . محمد محمد حسين - المرجع السابق ص ١٦١ ، ١٦٢ .

وتنبه الرأي العام الاسلامي إلى حقيقة ما يذير لدولة الخلافة ، ففتح مقالته الذي كتبه بعنوان « لو كنتم مثلنا لفعلتم فعلنا » يقول : « إتنا نرى كثيراً من المغفلين الذي حنكتهم قوابلهم باسم أوروبا يذمون الدولة العلية ويرمونها بالعجز وعدم التبصر وسوء الادارة وقسوة الأحكام . ولو أنصفوها لقالوا إنها أعظم الدول ثباتاً وأحسنها تبصراً وأقواها عزيمة . فإنها في نقطة ينصب إليها تيار أوروبا العدواني لأنها دولة واحدة اسلامية بين ثمانى عشرة دولة مسيحية غير دول أمريكا وتحت رعايتها جميع الطوائف والأجناس والأديان وكثير من اللغات . والفتن متواصلة من رجال أوروبا إلى من يماثلهم مذهباً أو يقرب منهم جنساً . وكل دولة طامعة في قطعة تحتلها باسم المحافظة على حدودها أو وقاية دينها ، مع اتساع أراضيها ، وعدم وجود السكك الحديدية المسهلة للتنقل والتجول وعدم وجود أنهر مستمرة الفيضان في غالب أراضيها ووجودها تحت رحمة الله تعالى ، وهذه أمور لو ابتليت بها أعظم دول أوروبا ما قاومت هذه الصواعق أكثر من عام أو عامين وتسقط أو تتلاشى (١) . وعلى الرغم من أن الصحف الموالية للاحتلال وأهمها «المقطم» قد شنت حملة عنيفة على النديم ، إلا أنه لم يكن من سبيل لوقف تأثيره إلا بنفيه ولم يكن قد مضى عام كامل على صدور مجلته (٢) .

ومن أبرز دعاة الجامعة الإسلامية في مصر في مطلع القرن العشرين « مصطفى كامل » حيث سار في طريق الدعوة للارتباط بالدولة العلية إلى جانب دعوته لإحياء الشعور الوطني لدى المصريين ، ويبدو تمسكه ببقاء الدولة العلية ودعوته لضرورة الحفاظ عليها في مقدمة كتابه عن « المسألة الشرقية » الذي ظهر في سنة ١٨٩٨ م ، وقال إن بقاءها ضرورى للنوع البشرى لأن فيه سلامة أطم الشرق والغرب ، وأن زوالها مجلبة للأخطار ومنذر بالحروب الواجبة التي تسيل فيها دماء المسيحيين قبل المسلمين في الشرق (٣) .

(١) د . محمد محمد حسين - المرجع السابق ص ٢١ ، ٢٢ .

(٢) المرجع السابق - ص ١٦٥ ، ١٧٢ .

(٣) المرجع السابق - ص ٢٢ إلى ص ٢٦ ، وانظر أيضاً - د . أحمد

عبد الرحيم مصطفى - تطور الفكر السياسى فى مصر الحديثة ص ٣٨ وما بعدها .

وقد نجح مصطفى كامل في الدمج بين الدين والوطن ، وهو بهذا يعتبر أول مصري اكتمل لديه الوعي الصحيح بالمفهوم الإسلامى للدفاع عن الوطن (١) ، فيقول في إحدى خطبه : « قد يظن البعض أن الدين يناهى الوطنية أو أن الدعوة إلى الدين ليست من الوطنية فى شيء . ولكنى أرى أن الدين والوطنية توأمان متلازمان ، وأن الرجل الذى يتمكن الدين من فؤاده يحب وطنه حبا صادقا ويفديه بروحه وما تملك يده » ويستشهد على صحة رأيه بكلمة « لبسمارك » أكبر ساسة العصر إذ يقول : « لو نزعتم العقيدة من فؤادى لنزعتم معها محبة الأوطان » (٢) .

كما تصدى مصطفى كامل لفكرة الخلافة العربية التى سبق أن طرحها « الكواكبي » (٣) وأيد الدعوة لها مؤتمر المبشرين الذى عقد فى مصر سنة ١٩٠٦ ، وكتاب « بلانت » « مستقبل الإسلام » الذى زكى فيه الفكرة واقترح أن يكون مقر الخليفة مكة على أن تفصل السلطة الدينية عن السلطة الزمنية . وكان لموقف مصطفى كامل من هذه الفكرة وتأكيده على التمسك بالارتباط بالخلافة العثمانية تأثير على الحركة الأدبية فى مصر ، فقد نظم كثير من الشعراء قصائد تعبر عن تمسك مصر بدولة الخلافة وفى مقدمتهم الشاعر « أحمد شوقي » الذى نظم قصيدة رفعها للسلطان عبد الحميد مطالبا بتأديب شريف مكة قال فيها :

ضج الحجيج وضج البيت والحرم
واستصرخت ربها فى مكة الأمم

(١) زكريا سليمان بيومى - الحزب الوطنى ودوره فى السياسة المصرية ١٩١٢ - ١٩٥٣ رسالة ماجستير غير منشورة - كلية الآداب جامعة عين شمس سنة ١٩٧٤ . ص ١١ - وانظر أيضا - أحمد أنس الحجاجى - المرجع السابق ص ٥٢ .

(٢) محمد محمد حسين - المرجع السابق ص ٨٢ ، ٨٣ .

(٣) دعا « الكواكبي » لفكرة الخلافة العربية فى كتابه « أم القرى » وكذلك تعرض لها فى كتاب طبائع الاستبداد ، وسنناقش ذلك عند التعرض لتطور الدعوة للفكرة العربية فى الفصل الثالث .

قد مسها في حماك الضر فاقض لها
خليفة الله أنت السيد الحكيم
لك الربوع التي ريع الحجيج بها
ألشريف عليها أم لك العلم ؟
أدبه أدب أمير المؤمنين فما
في العفو عن فاسق فضل ولا كرم
لا ترج فيها وقارا للرسول فما
بين البغاة وبين المصطفى رحم
إلى أن قال :

والاهم أمراء السوء واتفقوا
مع العداة عليهم فالعداة هم
فجرد السيف في وقت يفيد به
فان للسيف يوما ثم ينصرم
وفي نفس المعنى قال حافظ إبراهيم :

وعلى الأولى سكنوا إلى الحسنى سوى
ذاك الذى يدعو إلى العصيان
والى الحجاز الخارجى وما به
إلا اقتناص الأصغر الرنان

وقال أحمد الكاشف موجهها قصيدته للسلطان :

المسلمون على اختلاف بقاعهم
في الأرض ما لهم سواك نصير(١)

(١) د . محمد محمد حسين - المرجع السابق من ص ٣٩ الى ص ٤٥ .

ومن العوامل الهامة التي رادت من تعاطف الرأي العام في مصر مع الخليفة العثماني تزايد نشاط المبشرين وبخاصة في سنة ١٨٩٨ . سنة ١٨٩٩ حيث وزعوا نشرات في الاسكندرية ضد الإسلام وبشروا بالمسيحية في شوارع القاهرة ، بل وبشر أحدهم داخل أحد مساجد طنطا ، وطبع بعضهم نشرة بعنوان « أيهما المسيح أم محمد » وأرسلوها بالبريد للعمدة والعلماء وشيخ الأزهر . وقد هاجم « اللواء » هذا النشاط بل واستاء له (كرومر) نفسه وأراد محاكمة المسئولين عنه لكنه لم يحصل على تصريح بذلك من لندن (١) وفي سنة ١٩٠٣ وزعت نشرات أخرى تتضمن طعنا شديدا في الإسلام وصدرت مجلة تبشيرية بعنوان (بشائر الإسلام) تطعن في الإسلام والرسول عليه الصلاة والسلام ، وقد طالب أعضاء مجلس شورى القوانين محاكمة المسئول لكن كرومر أقنعهم بعدم المحاكمة (٢) .

ومع ذلك فإنه لا ينبغي المغالاة في الدور الإسلامي الذي لعبه مصطفى كان وذلك لعدة عوامل أولها أن أغلب كتاباته - بل كلها - كانت في حب الوطن والحث على الدفاع عنه دون إثارة النعرة الإسلامية وإحياء مبادئ الإسلام في سبيل ذلك (٣) ، ثانيا أن دعوته لإحياء الجامعة الإسلامية والمحافظة على بقاء الدولة العثمانية كان هدفه منها في الغالب - الاحتفاظ بالوضع الشرعي لبلاده في ظل هذه الدولة وبالتالي لإثبات عدم شرعية الاحتلال البريطاني ، وثالثا أنه قد أشرك بعض الأقباط في حزبه فضلا عن استعانته بدول مسيحية أولها فرنسا التي تلقى فيها تعليمه الجامعي ، وأخيرا أدرك أنه

-
- (١) د . محمد جمال الدين الفندى - الاحتلال والحركة الوطنية
مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية سنة ١٩٧٥ ص ١٥٨ .
(٢) المرجع السابق .
(٣) أحمد أنس الحجاجي - المرجع السابق ص ٥٢ « مع مواعاة أن مصطفى كامل كان دارسا للحقوق ولم يدرس من العلوم الدينية ما يمكنه من ذلك » .

لن يصيب بدعوته نجاحا بين جماهير المصريين إن لم يراع فيها الشعور الاسلامى السائد عند هذه الجماهير لأن رأى العام آنذاك كان متمسكا بالخلافة العثمانية (١) .

ولكن بالرغم من كل هذه العوامل فإنه من الإنصاف أن نذكر أنه قد أسهم في إحياء الشعور الدينى إلى جانب الشعور الوطنى لدى المصريين (٢) .

وقد سار في طريق مصطفى كامل بعد وفاته (١٩٠٨) كل من محمد فريد والشيخ عبد العزيز جاويش مطالبين بالجللاء والدستور مع استمرار الارتباط بدولة الخلافة وأن مصلحة مصر تدعو لموازرتها ، وقد ألف محمد فريد كتابا عن (تاريخ الدولة العلية العثمانية) أرجع فيها أسباب حرب الدول الأوربية لتركيا إلى حمايتها للمسلمين ، وقد طبع هذا الكتاب ثلاث مرات (١٨٩٣ - ١٨٩٦ - ١٩١٢) برغم قلة القراء وقتئذ (٣) . أما الشيخ (عبد العزيز جاويش) فكان أكثر أتباع الحزب الوطنى التزاما بالخط الاسلامى ، وبشكل فاق التزام مؤسس الحزب بذلك الخط أحيانا ، (٤) وليس أدل على ذلك من أنه اختص في نظر أغلب المؤرخين برجل التعصب الدينى (٥) وإذا كان البعض يرجع ذلك الالتزام عند الرجل بأنه تونسي الأصل ، فإن سجله في الدفاع عن الوطنية المصرية والقضايا الإسلامية قد

(١) محمد على علوبة - مذكرات سياسية واجتماعية - دار الوثائق القومية المصرية ص ٢٨٨ ، وانظر أيضا د . احمد عبد الرحيم مصطفى - تاريخ مصر السياسى من الاحتلال حتى المعاهدة - دار المعارف ١٩٦٨ ص ٣٥

(٢) Tignor, R.L. : Modernization and British Colonial Rule in Egypt 1882 — 1914 Princeton, new jersey princeton university — press 1966 P. 249.

(٣) د . محمد محمد حسين - المرجع السابق ص ٢٦ .

(٤) تأسس الحزب الوطنى فى ديسمبر ١٩٠٧ بزعامة مصطفى كامل وكان جاويش رئيسا لتحرير « اللواء » وهى الصحيفة لسان حال الحزب .

(٥) زكريا سليمان بيومى - المرجع السابق ص ١٨١ .

نفي عنه ذلك التشكيك المغرض ، وكان هذا الرجل أيضا معبرا عن رأى غالبية المصريين فاستحق بذلك وسام الشعب الذي منحه الشعب إياه يوم خروجه من السجن في إحدى القضايا الوطنية .

على أنه لا ينبغي إغفال الأثر الذي تركته زيارة أحد دعاة الجامعة الإسلامية ، فقد زار مصر سنة ١٩٠٧ المفكر الإسلامى القوقازي (عصير نسكي) للدعوة لمؤتمر إسلامي يضم جميع أمم العالم الإسلامى على اختلاف أجناسهم لمواجهة الأحداث ومحاولة الاتفاق على خطة موحدة . وقد التف حولهُ بعض المفكرين في مصر من بينهم الشيخ على يوسف ورشيد رضا . ولقد جنب هذا المفكر أبحاثه الخوض في الأمور السياسية تفاديا لخصومة الاحتلال مكتفيا بدراسة أسباب تدهور العالم الإسلامى من النواحي الاقتصادية والاجتماعية وكيفية علاجها (١) . وفي نفس الظروف ألف واحد من رجال الطرق الصوفية وهو (توفيق البكرى) كتابا بعنوان (المستقبل للإسلام) ركز فيه على أثر الصوفية في بناء الجامعة الإسلامية ، ولكنه فصل بين الجانب الدينى والجانب السياسى رافضا الجانب الأخير ، بل وحذر المسلمين من التفكير في إقامة الجامعة الإسلامية بشكلها السياسى لأن ذلك سيقابله جامعة مسيحية في الغرب الأمر الذى يزيد من خطورة الصراع . (٢) وكان البكرى بهذا الكتاب يساير فكر الاستعمار ويلتقى مع دعاة القومية الفرعونية والعربية ، وإذا ما قرن ذلك بتأثير الطرق الصوفية على جماهير المصريين ومع ما وصل إليه سلوك أغلب هذه الطرق من بعد عن الحياة العامة بشكل أساء للفكر الإسلامى الصحيح ، نستطيع أن ندرك لماذا لم يهاجمها الاحتلال وكذلك عدم بروز دورها في الحركة الوطنية ضد هذا الاحتلال .

وقد تعرضت الطرق الصوفية لموجة من الهجوم بدأها الشيخ محمد عبده سنة ١٨٨٠ حيث هاجم مشايخ الطرق في الموالد وصور ما يصحب الأذكار

(١) أنور الجندى - العالم الإسلامى والاستعمار السياسى والاجتماعى والثقافى ص ١٧٩ .
(٢) المرجع السابق - ص ١٧٩ .

من ضرب الطبول وهياج الذاكرين الذين يهيمون هيام المعاتيه ويتجردون من ثيابهم ويأتون أعمالا فيها شعوزة بعيدة عن الدين كأكل النار والزجاج وما يحدث في الموالد من اختلاط الفتيات بالفتيان ، وتابع النديم ذلك فندد بالطوائف التي تبتدع أمورا تضحك السفهاء وتبكي العقلاء وتحتال لمطامعها البهيمية مما جلب العار على الأمة وسلط عليها الأجنبي يهزأ بديننا ويقبح أعمالنا ظنا منهم أن ذلك من الدين . ويعجب النديم لادعاء هؤلاء الجهلة أنهم يعلمون بما أنزل الله عن طريق الفتح والإلهام وهجومهم على تفسير القرآن بما لا يقوله إلا مجنون ، ويصفهم الكواكبي بأنهم استولوا على الدين فضيعوا أهله . (١)

ولقد بدأ الشعور الإسلامي المؤيد للجامعة الإسلامية واضحا أثناء الحرب الطرابلسية سنة ١٩١١ بين تركيا وإيطاليا ، فقد دعت صحف الحزب الوطني لجمع التبرعات للمجاهدين ، وتطوع كثير من المصريين رغم معارضة الاحتلال ، وأنشأ الشيخ على يوسف جمعية الهلال الأحمر في نوفمبر سنة ١٩١١ (٢)، وخرجت المظاهرات هاتفة بحياة سلطان تركيا كخليفة للمسلمين ، وقد انتهزت صحف الحزب الوطني الفرصة للدعوة للجامعة الإسلامية .

وعلى الجانب الآخر وقف مناهضو فكرة الجامعة الإسلامية الممثلون في الاحتلال وحزب الأمة وإرهاصات اليسار ودعاة القومية المصرية . وعبر كرومر عن موقف الاحتلال في كتابه Modern Egypt حيث صور أن تمسك المصريين بالعقيدة الإسلامية يمثل حجبا كثيفا من التعصب الديني الذي يقوم بين الانجليزى الراغب في إصلاح مصر وبين المصريين ، وأن تمسك المصريين بعقيدتهم متغلب على الوطنية بمعناها الإقليمي ، واعتبر الترك مستعمرين لمصر ، وأن عطف المصريين على الخليفة التركي موقوف بالحن ولا يعدو أن يكون تعاطفا ، وصور الاسلام بأنه دين رجعي لا يصلح لأن

(١) د . محمد محمد حسين - المرجع السابق ص ٣٢٠ الى ص ٣٢٤
(٢) د . محمد محمد حسين - المرجع السابق ص ٥١ ، وأحمد شفيق -
مذكراتي في نصف قرن - الجزء الثاني القاهرة سنة ١٩٣٦ ص ٢٦٥ .
ص ٣٦٧ .

يكون أساساً لنظام اجتماعي راق . (١) وقد حاول كرومر نشر اللغة الانجليزية واحتضن - باسم الاحتلال - الدعوة لإقامة جامعة مصرية وكذلك الدعوة لللافة والعربية التي تصدى لها مصطفى كامل ، كما أيد الدين يعارضه الخديوي من أمثال محمد عبده ومصطفى فهمي وسعد زغلول وقاسم أمين وغيرهم وهم الذين تكون منهم حزب الأمة (٢) أما حزب الأمة ذلك الحزب الذي تكون من بعض كبار الملاك وأبنائهم من المثقفين ثقافة غربية فكان يدعو للتحرر الفكري والاحتفاظ بعلاقة طيبة مع المحتلين ، (٣) وكان الانجليز أصحاب فضل على مؤسس الحزب لسيطرتهم على الادارة الحكومية ، (٤) كما كان كرومر يطلق عليه (حزب الشيخ محمد عبده) ، ويعقد عليه الأمل في مستقبل مصر السياسي ويوصى بتقديم العون والتشجيع له .

وليس هناك من غرابة إذن في مواجهة صحيفة الحزب لفكرة الجامعة الاسلامية حيث اتهموا دعائها بانهم لا يزالون بعيدين عن الاشتغال بالسياسة والنظر في الأمور العامة بشيء من التدقيق ، وأنهم يلجأون إليها كلما أحسوا بالخطر من قبل الاحتلال وليس عن قناعة ، وبالتالي فهي فكرة ساذجة في نظرهم لا ينبغي أن تتوجس منها أوربا ، بل وإن تحقيقها مستحيل حيث لا يجتمع الناس إلا على المنافع لا على الدين (٥) .

وكتب أحد كتابها من السوريين وهو عبد الحميد الزهر اوى مهاجماً فكرة الجامعة الإسلامية فيقول : (إن المسلمين لم يتفقوا سياسياً من عهد عمر ولا دينياً من عهد علي ، فما هي جامعة قوم مختلفين منذ ثلاثة عشر قرناً اختلافاً سياسياً ودينياً يقتل بعضهم بعضاً ؟ ما هي جامعة قوم لم يخل يوم من أيامهم من قتال فئة

(١) د . محمد محمد حسين - المرجع السابق ص ٢٧ .

(٢) المرجع السابق - من ص ١٠٨ إلى ص ١١٢ .

(٣) د . يونان لبيب رزق - الحياة الحزبية في مصر في عهد الاحتلال البريطاني سنة ١٨٨٢ - ١٩١٤ - مكتبة الانجلو المصرية ١٩٧٠ . ص ٥٠ .

(٤) أحمد لطفى السيد - مذكرات لطفى السيد - المصور ١٩٥٠/٩/١٥ .

(٥) د . محمد محمد حسين - المرجع السابق ص ١٠٢ - ١٠٤ .

منهم فئة أخرى منذ مقتل الخليفة الثاني إلى يومنا هذا ؟ ما هي جامعة قوم يسر ملوكهم المختلفون بذهاب ممالك ملوك آخرين منهم ؟ ما هي جامعة قوم هزمهم هولاء فلم يجتمعوا لصدده ، وهاجمهم الصليبيون فلم ينهض منهم سوى فئة قليلة ؟ (١) وقد أثارت هذه الآراء ثائرة رجال الحزب الوطنى فهاجموها بعنف واتهموا دعائها بالعمالة للاحتلال ، وقد رد رجال حزب الأمة على ذلك باتهام الحزب الوطنى بالتطرف وعدم الواقعية والتأخر ، وبأنهم فى دعواتهم للجامعة الإسلامية إنما يريدون استبدال استعمار انجليزى بآخر تركى (٢)

أما عن أصحاب الأفكار التقدمية فقد طرحوا آراء جديدة لم يكن من السهل قبولها كالدعوة للجمهورية بدلا من النظام الحديوى ، وكذلك طرح أفكار اشتراكية لمواجهة تسلط أصحاب الأعمال . وقد تمثل هذا الاتجاه فى الحزب الجمهورى الذى أعلن عن إنشائه فى أواخر عام ١٩٠٧ ، وكذا بعض الاتجاهات التى طرحها « شبلى شميل » « ونقولا حداد » وآخرون ممن أسسوا الحزب الاشتراكى والذين لم يكونوا يمثلون سوى أنفسهم تقريبا (٣) . وبالطبع فقد هاجم هذا التيار سواء من خلال مبادئه أو ما نادى به - فكرة الجامعة الإسلامية والدين الإسلامى : فيقول شبلى شميل مهاجما رجال الدين من كل دين وملة « إنهم علموا الناس حتى اليوم غير ما تأمرهم به الأديان وكم قاموا يبيعون دينهم (بدائق) وفرطوا بمال الأيتام وكم خدموا به أغراض عتاة حكاهم ليقسموا معهم ولو داسوا الدين بالأقدام » بل ويطالب بأنه لو نسرت الإنسانية لحم رؤساء الأديان - الذين هم وحدهم المسئولون عن كل الفظائع التى ارتكبت ولا تزال ترتكب باسم الدين - نسرة نسرة لما وفت حق الانتقام لما جنوه

(١) الجريدة (صحيفة) - ١٠ سبتمبر سنة ١٩٠٧ .
(٢) د . محمد محمد حسين - المرجع السابق ص ١٠٦ .
(٣) د . يوفان لبيب رزق - المرجع السابق ص ٥٩ - ٦٥ .

اليوم على الإنسان (١) وكان (شميل) يهدف إلى إثارة المشاعر على رجال الدين الإسلامى بالذات وعدم تقبل النصيح منهم تمهيداً لنشر فكره الاشتراكي . حيث ركز إلى جانب هجومه على رجال الدين على دراسة حال الفلاحين والعمال .

ومع أن هذا التيار لم يستمر طويلاً من حيث الوجود الرسمي . إلا أن ما طرحه من أفكار كان كإرهاصات لهذا النوع من الفكر فيما بعد .

أما عن دعاة القومية المصرية الذين حاربوا فكرة الجامعة الإسلامية فضلاً عن الممثلين منهم في حزب الأمة كان بعضهم في الحزب الوطنى الحر الذى تأسس في يوليو ١٩٠٧ (٢) ، والبعض الآخر مثله صحيفتا المقطم والمقتطف . وقد كان تأييدهم للإنجليز واضحاً حيث وصفهم المقطم - أى الإنجليز - بأنهم إنما جاءوا إلى مصر لرفع الظلم وإحياء العدل وأنهم أنقذوها من الإفلاس ورفعوا الظلم عن الفلاح المستعبد لباشوات من الأتراك ، ويحجبون عنه شر الحاكم التركى وهو الخديو (٣) . وكان مناوئو فكرة الجامعة الإسلامية وخاصة الذين تلقوا تعليمهم في دول الغرب مقتنعين بالحضارة الغربية من حيث قدرتها على وضع مثل عصرية تحل محل القيم الإسلامية التقليدية التى لم تعد صالحة - حسب زعمهم - لإقامة مجتمع متقدم ، وقد بدا أثر هذا الاقتناع فيما نادوا به من أفكار تمثلت في الحرية الشخصية والحياة النيابية كما عرفوها في أوروبا وضرورة فصل الدين عن الدولة أو السلطة الدينية عن السلطة الزمنية باسم حرية الفكر ، وضرورة السعى لتحقيق حرية المرأة من القيود الدينية والاجتماعية والوصول بها إلى مكانة المرأة الأوروبية (٤) وقد وصفهم كرومر بأنهم قد عاذوا من الغرب

(١) د . رفعت السعيد - حسن البنا متى وكيف ولماذا ؟ القاهرة سنة ١٩٧٧ ص ١٥ .

(٢) تغير اسم هذا الحزب الى « حزب الأحرار » فى مارس ١٩٠٨ بعد أن أصدر صحيفة تسمى باسم الأحرار انظر : زكريا سليمان بيومى - المرجع السابق ص ٥ .

(٣) د . محمد محمد حسين - المرجع السابق ص ٩٠ ، ٩١ .

(٤) محمد محمد حسين - المرجع السابق ص ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ .

« متشبعين بروحه ويتنفسون برئته ويفكرون بعقله ويرددون في بلدهم
صديقي أساتذتهم المستشرقين وينشرون أفكارهم ونظرياتهم في إيمان عميق
وحماسة زائدة » (١) ، ويصفهم كذلك بأنهم نبذوا التعصب الديني
واحتقروا تقاليد آبائهم ويفخرون بما أسسوه في بلادهم من مدارس عصرية
وجرائد ومحاكم وخط حديدي ، في وقت يؤكد فيه أن المسيحية لها تأثيرها
على الحضارة والفرد في أوروبا (٢) .

وقد قوبلت هذه الآراء بالهجوم من قبل أصحاب الفكر التقليدي من
المسلمين وبخاصة الذين يرفضون التعامل مع الحضارة الغربية .

وبين هذين التيارين الإسلامي والغربي وجد تيار ثالث هو (التيار
التوفيقى) أو الذين يريدون التوفيق بين الإسلام وحضارة الغرب ، وقد
هوجم أصحاب هذا التيار من كلا التيارين الآخرين ، وكان على رأس
الفريق الثالث الشيخ محمد عبده الذى دعا الناس لليقظة والهجوم على رجال
الدين في البداية ثم أصدر فتاوى تتسم بالجرأة لتهىء له تحقيق ما دعا إليه
من التعامل مع الحضارة الغربية ، وقد لقي هجوما شديداً من قبل التيار
التقليدى . . وتبعه في هذا الجانب الشيخ عبد العزيز جاویش حيث بدت
بعض هذه الآراء في جريدة الحزب الوطنى (اللواء) التى كان يرأس
تحريرها ، ثم فى مجلة الهداية سنة ١٩١٠ . ويبدو ذلك من خلال دعوته
للدستور والحياة النيابية - وهى من بين مبادئ الحزب الوطنى - وهو
الأمر الذى كان يرفضه السلفيون التقليديون . على أن المعتدلين من رجال
الدين كانوا لا يعارضون فى الإصلاح والتعامل مع حضارة الغرب ولكن
من خلال ميزان إسلامى يفرق بين المدنية والثقافة وهما ركنا الحضارة ،
وقد دعوا لرفض كل ما يتصل بالعقائد والعادات والتقاليد وآداب المجتمع

(١) أبو الحسن الندوى - المرجع السابق ص ١١٩ .

(٢) المرجع السابق - ص ١١٦ .

وأشاليب الحياة وأنماط العيش ، أو بمعنى آخر عارضوا أن تكون الحضارة الإسلامية في مصر صورة من حضارة الغرب أو ثقافته ، لكن من سموا بدعاة التجديد قد غالوا في الهجوم لا على الدين الإسلامى فحسب بل وعلى دعائه جميعا واتهامهم بالتطرف والجمود (١) .

وعلى مسرح الأحداث السياسية كان تعيين الخديو لبطرس غالى رئيساً للوزراء في نوفمبر سنة ١٩٠٨ خلفاً لوزارة مصطفى فهمى تحدياً للرأى العام الإسلامى في مصر (٢) ، ولم يكن ذلك لكونه مسيحياً فقط بل ولأنه كان متعاوناً مع سلطات الاحتلال كذلك (٣) ، فقد سبق له أن وقع اتفاقية الحكم الثنائى للسودان سنة ١٨٩٩ م ورأس محكمة دنشواى التى أعدمّت بعض المواطنين المصريين . وقد أثارت الوزارة البطرسية مشاعر المصريين منذ البداية ، فبدأت باستخدام أسلوب الشدة ضد الحزب الوطنى بالذات باصدار قانون المطبوعات في مارس ١٩٠٩ وهو الذى كان معمولاً به أيام الثورة العرابية ، فنظم الحزب مظاهرات اصطدمت مع البوليس في ابريل سنة ١٩٠٩ (٤) ، وكان من نصيب الحزب الوطنى في أعقاب صدور هذا القانون أن حوكم الشيخ (عبد العزيز جاويش) ووجه إنذار إلى جريدة

(١) المرجع السابق - ص ٣٦٦ .

(٢) بعد خروج كرومر من مصر سنة ١٩٠٧ وتعيين المستشيرالدون غورست خلفاً له انتهج الاجتلال سياسة جديدة. أطلق عليها « سياسة الوفاق » وتقضى بمنح الخديق بعض المخططات لإيمانه عن تأييد الحركة الوطنية الممثلة في الحزب الوطنى ، وقد نجحت هذه السياسة الى حد كبير حيث كان تعيين بطرس غالى رئيساً للوزراء تأكيداً من جانب الخديق لقطيع علاقته نهائياً بالحزب الوطنى - زكريا سليمان - الحزب الوطنى ص ٢٦ .

(٣) Goldschmidt, A., E. : The Egyptian National party

U.S.A. 1968 P. 179.

(٤) مذكرات محمد فريد - كراسة ١ ص ٦ ، فتحى رضوان - مشهورون منسيون - سلسلة كتاب اليوم ١٩٧٠ القاهرة . ص ٣٧ .

(اللواء) (١) وتبع ذلك تأييد الحكومة البطرسية لمشروع مد امتياز قناة السويس تنفيذاً لرغبة الاحتلال ، وخصصت واحداً من أعضائها وهو سعد زغلول ناظر الحقانية للدفاع عن المشروع في الجمعية العمومية ، ولولا قوة الرأي العام المصري وتأثير رجال الحزب الوطني فضلاً عن معارضة بعض البريطانيين له لخشيتهم ازدياد نفوذ فرنسا في مصر لنتجحت الحكومة البطرسية في إقراره (٢) .

وأثناء عرض مشروع مد امتياز القناة في الجمعية العمومية ، أطلق شاب من الحزب الوطني يدعى (ابراهيم ناصف الورداني) الرصاص في ١٩ فبراير سنة ١٩١٠ على رئيس النظار (بطرس غالي) فأصابه بجراح خطيرة أودت بحياته بعد ساعات من الحادثة ، وقد تم القبض على الورداني في مكان الحادثة واعترف بارتكابها ، واستدعى بعض أعضاء الحزب الوطني للتحقيق معهم ومنهم الشيخ جاويش ، وحكم على الورداني بالإعدام شنقاً وتم تنفيذ الحكم في ٢٨ يونية سنة ١٩١٠ (٣) .

وكانت هذه الحادثة فرصة استغلها الاحتلال ملوحاً براية التعصب الديني في أوروبا ، فالقاتل مسلم والمقتول مسيحي ، والرأي العام المصري يؤيد ذلك المسلم فتخرج المظاهرات أثناء محاكمته هاتفة (ورداني ورداني اللي قتل النصراني) (٤) ، ويرفض المفتي إصدار فتوى تصدق على الحكم الصادر باعدام القاتل ، ويكتب الشيخ (جاويش) عدة مقالات في

(١) كان رئيس الوزاء يمتليء بحرارة شديدة من الصحف الوطنية وكان يتمنى الفرصة لخمسة أنفاسها . انظر د . خليل صابات وآخرين حرية الصحافة في مصر ١٧٩٨ - ١٩٢٤ مكتبة الوعي العربي ص ١٥٥ .
(٢) اللواء جريدة د - ٨ ، ٩ فبراير ١٩١٠ ، (مظاهرات الغد في سبيل القناة) .

(٣) د . أحمد عبد الرحيم مصطفى - تاريخ مصر السياسي من الاحتلال حتى المعاهدة - دار المعارف ١٩٦٨ ص ١٣ ، وانظر أيضاً : فتحي رهنوان - مشهورون منسيون ص ٦٨ ، ولفس المؤلف - عصر ورجال القاهرة سنة ١٩٦٧ ص ٤٨٣ .

Goldschmidt Op. Cit., P. 239.

(٤)

(اللواء) يعتبرها الاحتلال معادية للأقباط ، ولم يشر أى من كتاب الغرب ومن تبعهم من الكتاب المصريين إلى سياسة بطرس غالى التى كان لها تأثيرها على الحركة الوطنية والتى كانت من أكبر دوافع قتله (١) ، لكن واحداً من الغربيين هو (روتشتين) قد رأى أن اغتيال بطرس غالى أمر طبيعى جداً . من خلال استعراضه لسجل خدمته الذى اتضح منه مدى تحالفه مع الاحتلال وعمله على تنفيذ سياسته ، وكان بذلك يؤيد الرأى العام فى مصر الذى اعتبر الوردانى شهيداً من شهداء الحركة الوطنية (٢) .

وكان الاحتلال يهدف من وراء هذه الضجة إلى تبرير ما يزمع القيام به من اضطهاد الحركة الوطنية وحرمانها من زعمائها ، فحرر المستر زبونالد جراهام مستشار وزارة الداخلية الإنجليزى مذكرة قدمها إلى السير ألدون غورست المندوب السامى البريطانى فى مصر فى مايو سنة ١٩١٠ اقترح فيها نقي الشيخ عبد العزيز جاويش إلى جبل طارق - تطبيقاً لقانون النفي ، ورفع غورست المذكرة بموافقة إلى حكومته التى وافقت فى الأخرى ، وأعدت الإجراءات الكافية بتنفيذ النفي (٣) . وما أن علم الشيخ جاويش بذلك حتى أخذ حذره وبشكل لم يمكنهم من الفرصة لتنفيذ ما أرادوا لدرجة جعلتهم فى النهاية يقلعون عن فكرة النفي إلى فكرة المحاكمة :

ولكن جاءت سلسلة من الأحداث تمثلت فى كتابة زعماء الحزب الوطنى فريد وجاويش مقدمة لديوان (وطنيتى) للشيخ على الغاياتى ، وتعيين مندوب سامى بريطانى أكثر عنفاً من سلفه حيث كان رجلاً عسكرياً

(١) — Marlawe, John : Anglo Egyptian Relation 1800 — 1953 London 1954. P. 201.

(٢) تيودور روتشتين — تاريخ المسألة المصرية — ترجمة عبد الحميد العبادى ومحمد بدران — الطبعة الثالثة — القاهرة ١٩٥٠ ص ٢٤٥ .

(٣) F.O. 407/115. no. 68. Sir Eduard Grey to sir Gorest, Foreign office, may 17, 1910 (n. 30)

وهو (كاشف) (١) فحوكم الزعيمان وحكم عليهما بالسجن ، وأغلقت
صحف الحزب الوطنى (مصر الفتاة) و (العلم) (٢) فلم يجد كلاهما بداً من
ضرورة الرحيل إلى تركيا لمواصلة الكفاح هناك بدلا من البقاء فى سجون
مصر ، ولم يأت منتصف عام ١٩١٢ حتى خرج كل منهما متخفياً إلى تركيا
ولم يقدر لفريد أن يرى مصر ثانية حيث مات فى برلين سنة ١٩١٩ بعد أن
بذل كل جهده فى الدفاع عن قضية بلاده معرضاً نفسه خلالها لآلام الفقر
والحرمان من الأهل والأحباب والوطن . أما الشيخ جاويش فقد عاد إلى
مصر - مخفياً - ١٩٢٣ ولم يقدر له أن يسهم - لتغير الظروف - بالقدر
المطلوب فى الحركة الوطنية والدفاع عن فكرة الجامعة الإسلامية التى كان
لا يزال مؤمناً بها ، وشارك فى آخر حياته فى نشأة جماعة الشبان المسلمين
سنة ١٩٢٧ حيث كان أول سكرتير لها وبقى بها حتى وافته المنية فى يناير
سنة ١٩٢٩ . على أن ما ينبغى إلقاء الضوء عليه هو جهود الرجل خلال
السنوات التى أمضاها فى أوزبا ، فبرغم انجراف حكام تركيا (جماعة
تركيا الفتاة) إلى الوطنية والقومية وبعدهم عن فكرة الجامعة الإسلامية ،
إلا أن جاويش ظل ينادى بفكرة الجامعة على صفحات مجلة (العالم
الإسلامى) التى أنشأها هناك ، وكان سبب خلافه الأساسى مع (فريد)
هو استمرار دعوته للارتباط بتركيا رغم وضوح سياستها التى توجب غير
ذلك ، فى وقت رفع فيه (فريد) - التركى الأصل - شعار (مصر
للمصريين) فأثار به حفيظة رجال تركيا الفتاة الذين كانوا ما زالوا يلوحون
بفكرة اتحاد المسلمين كهدف سياسى يرمى إلى مناصرة المسلمين لهم أثناء
الحرب الأولى ؛ واتهم فريد الشيخ جاويش بالعمالة للأتراك حينما اصططحبه

(١) أوراق محمد فريد - مطروف / ٢٥ من أحمد زكى أبو شادى
الى فريد - بدون تاريخ .
(٢) تعرض الحزب لأزمة حادة اثر استقالة كثير من مماليه وكان من
المستقلين ويصا واصف وهو القبطى الوحيد الذى كان موجودا آنذاك فى
الحزب ، انزى من التفاصيل انظر : زكريا سليمان بيومى - الحزب الوطنى
١٩١٢ - ١٩٥٣ ص ٣٣ وما بعدها .

جمال باشا في حملته على السويس التي كانت ترمي إلى ضرب الإنجليز واستعادة مصر ، وقد عبر الرأي العام الإسلامي في مصر - رغم الأحكام العسكرية أثناء الحرب - عن استمرار تمسكه بالارتباط بتركيا حيث كانت هناك بوادر ثورة فعلية نظمها بعض أعضاء الحزب الوطني وساعدهم بعض الجوانيسيس الألمان بقصد مساندة الحملة التركية ، لكن الإنجليز تمكنوا من كشفها والقبض على مدبريها من مصريين وألمان (١) .
وحيثما اضطرت الحلفاء - وعلى رأسهم الإنجليز - إلى الانسحاب من غاليبولي في يناير سنة ١٩١٦ ، نظم أحد الشعراء وهو (أحمد محرم) قصيدة عبر فيها عن استمرار تمسك المصريين وتأييدهم لدولة الخلافة وكذلك عدم الرضا عن جمع الإنجليز للتبرعات من المصريين رغم سوء حالتهم وتقديمها للصليب الأحمر وفرسان القديس يوحنا وسلب الإنجليز لأموال المصريين قال فيها :

طرب الحطيم وكبر الحرمان

واعتر دين الله بعد هوان (٢)

وعلى وجه العموم كانت الحرب العالمية الأولى وما تبعها من أحداث تمثلت في قيام ثورة سنة ١٩١٩ م وتولى حزب الوفد الدور الهام في الحركة الوطنية ، وانفراد بريطانيا بالسيطرة على مصر بعد تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ ودستور ١٩٢٣ الذي فصل مصر عن تركيا (٣) ، كان لكل هذه العوامل أكبر الأثر في التقليل من شأن دعاة الفكرة الإسلامية حيث ساد الفكر القومي - بمساعدة الاحتلال - مسرح الفكر السياسي في مصر . ودخلت الفكرة الإسلامية في طور جديد وهو ما سنتعرض له في الفصل الأول بإذن الله .

(١) زكريا سليمان بيومي - المرجع السابق ص ١٤٠ .
(٢) د . محمد محمد حسين - الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ج ٢ دار الارشاد - بيروت سنة ١٩٧٠ ص ١٥ .
(٣) أنور الجندي - مناورات السياسة ١٩٤٧ - القاهرة - دار الطباعة والنشر الإسلامية ص ١٥ يصف الكاتب العهد الذي بدأ بتصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ بعهد المناورات السياسية وممالة الاستعمار .

الفصل الأول

عوامل قيام الجماعات الإسلامية:

- العوامل السياسية
- العوامل الفكرية
- العوامل الاجتماعية
- رد الفعل الأسلامي

شهدت نهاية العقد الثالث من هذا القرن نشأة جمعيتين إسلاميتين من أقوى الجماعات الإسلامية في تاريخ مصر الحديث والمعاصر وهما جمعيتا « الشبان المسلمين والايخوان المسلمين » ولم تنشأ كلتا الجمعيتين من فراغ ، فقد تضافرت عدة عوامل — وفي هذا العقد بالذات — أدت إلى قيام هاتين الجمعيتين . « على أن جذور هذه العوامل لم تكن وليدة الفترة بل ترجع جذورها إلى فترات سابقة ، كما أن نشأة هاتين الجمعيتين لم تكن رد فعل مباشر لهذه العوامل ، فقد اصطدم أصحاب الفكر الإسلامى — الذى تولت الدفاع عنه هاتان الجمعيتان — بالتيارات الفكرية المضادة وخاصة بعد أن أخذت شكلا مؤثرا خلال النصف الثانى من القرن التاسع عشر والتي تمثلت فى الفكرة القومية وكذلك ما سمي بحركة التجديد . وقد ظهرت هذه التيارات بصورة سافرة منذ نهاية الحرب العالمية الأولى ، وبفضل الظروف السياسية التي كانت تتحكم فى مسارها — فى الغالب — سلطات الاحتلال مما أدى إلى جرح مشاعر غالبية المصريين الدينية والوطنية ، وبلى ذلك دور العوامل الاجتماعية والاقتصادية وما وصلت إليه حالة غالبية المصريين من الفقر والبطالة الأمر الذى أدى — مع كل هذه العوامل — إلى تدهور حالة البلاد وتأخرها من جهة ، وإلى إحساس غالبية المصريين بالحاجة إلى ضرورة أخذ أسلوب جديد — بعد إفلاس الأحزاب القائمة فكريا وسياسيا واجتماعيا — لمواجهة الاحتلال والعمل على إجلائه وإصلاح حالة البلاد من جهة أخرى .

العوامل السياسية :

كان وجود الاحتلال كافيا فى حد ذاته لاثارة المشاعر الوطنية والدينية لدى المصريين ، فلم تخضع مصر منذ الفتح الإسلامى لحاكم مسيحي ، بل كان مصدر الفخار فى تاريخ مصر الإسلامى هو التصدى للغزو الصليبي الأوربي فى العصور الوسطى . ومن هنا يمكن تفسير أسباب بروز تيار الفكر

الإسلامى فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر - وخاصة بعد الاحتلال
ههنا فى نصفه الأول . ولم يكن من السهل - بالتالى - على المصريين تقبل أى
لون من ألوان الإصلاح التى يتبناها الاحتلال أو حتى يؤيدها ، فحين يريد
كرومر إصلاح حالة البلاد الاقتصادية فيتم ببعض الإصلاحات الزراعية ،
يجد أمامه جموع المتشككين الرافضين يهتمونه - وهم على حق فى الغالب -
بأنه إنما أراد ذلك الإصلاح لمصلحة بلاده وللد مصانعها بالمواد الخام . ولم
تجد الأفكار التى نالت تشجيع الاحتلال - مثل الفكرة القومية الفرعونية
أو فكرة الخلافة العربية وغيرها من الأفكار التى وصفت بالتقدمية - التأييد
الكافى من جموع المصريين ، وإذا كان السبب فى ذلك يرجع فى المقام
الأول إلى تعارضها مع الفكر الإسلامى ، إلا أن وجود الاحتلال وتشجيعه
لها قد ضيق نطاق دعائها - الأقباط فى أغلبهم - ومؤيديها . وكذلك واجه
أصحاب الفكر الغربى من المصريين والذين أرادوا نشر بعض الأفكار التى
اقتنعوا بها فى بلادهم ، واجهوا مقاومة عنيفة من قبل إخوانهم المصريين
المؤمنين ثقافة « دينية » فضلا عن عدم الاكتراث والاهتمام بل والانتهاز
باللحاد والكفر من قبل جموع المصريين .

على أن من أهم العوامل التى زادت من هذا الشعور المعادى للاحتلال
لدى المصريين هو دور الأقباط المصريين الذين أيدوا الاحتلال ومدارس
التبشير ، وقد أدى دورهم هذا إلى اصطدامهم بالمصريين من المسلمين فظهر
فى تاريخ مصر الحديث - ولأول مرة - ما سمي بالفتنة الطائفية التى كان من
نتيجتها إبداء بعض الأقباط الرغبة فى حماية الاحتلال لهم بحكم الوحدة فى
الدين ولكونهم أقلية ، الأمر الذى أوجد تأييدا من الاحتلال لمطلبهم لما يتضمنه
من تبرير لوجوده يلوح به أمام رأى العام المسيحى فى أوربا (١) .

(١) نشرت جريدة « الوطن » عدة مقالات لم تقتصر فيها على ما أسمته
بحقوق الأقباط بل تجرأت فى الهجوم على الفكر الإسلامى من خلال
المطالبة بفصل السياسة عن الدين : انظر - الوطن - العدد ٤٠٥٦ فى ١٨
مايو سنة ١٩٠٨ مقال بعنوان « الأقباط والوظائف الادارية » ، نفس

وقد كان لذلك أثره على رأى العام الإسلامى المدرك لدور الاحتلال فى الزج بهذا التيار ، فيكتب واحد من مؤيدى الحزب الوطنى مقالا فى اللواء يقول فيه : « أيها اللواء الذى طالما بسط علينا ظله ، ومد إلينا حمايته وكان سيفه دائماً مشهوراً على الدسائس والمنافقين ، كيف صبرت الآن على قوم من الزعانف لاهم من المسلمين ولا هم من الأقباط ، ولكنهم يدسون الدسائس بين أهل الوطن الواحد ، تنفيذاً لسياسة معينة ، يقصد بها القاء التفريق وبذر بذور الشقاق (١) .

ويعلق الشيخ جاويش على ذلك قائلاً : « يسرنا توارد الكتب علينا من مثل هذا الكتاب ، لأن فى ذلك دليلاً على أن المسلمين المصريين متألمون تألماً شديداً من دس الدسائس بينهم وبين إخوانهم الأقباط ، ويعتقدون كما نحن نعتقد أن عقلاء إخواننا بريئون من هذه الحركة التى تقوم بها آلات متأثرة بسياسة الاحتلال ، ونقول فى الختام : إننا ما سكتنا عن هذه الحركة إلا استهانة بأمرها واحتقاراً لشأنها واعتقاداً أن الأقباط بريئون منها (٢) ، ثم ينشر اللواء عديداً من المقالات للشيخ عبد العزيز جاويش يحذر فيها من الآثار السيئة التى قد تنتج عن نجاح خطة الاحتلال فى استخدام سلاح التعصب الدينى سواء قبل الجلاء أو بعده (٣) . وفى أعقاب اغتيال « بطرس

المجريدة - العدد ٤٠٧٣ فى ٦ يونيو سنة ١٩٠٨ ، ومقال لويصا واصف فى اللواء - ٤ يونيو سنة ١٩٠٨ - حيث اتهم ويصا واصف اخنوخ فانوس باثارة التعصب الدينى لأنه أشيع عن عزم فانوس بالذهاب على رأس وفد قبلى لعرض مطالبهم على الحكومة الانجليزية وحذر الأقباط من سوء العاقبة ، نشرت جريدة الوطن عديداً من المقالات وصفت فيها ويصا واصف بالخائن وأنه يجب أن ينال حكم « يهوذا الأسخريوطى » الوطن ٧ يونيو سنة ١٩٠٨ ، كما نشرت الوطن عدة مقالات هاجمت فيها مصطفى كامل ومحمد فريد وعبد العزيز جاويش وكتبت فى الأخير مقالا بعنوان « العسكرى والجاويش » ١١ يونيو سنة ١٩٠٨ .

- (١) اللواء - ٢ يونيو سنة ١٩٠٨ .
- (٢) اللواء - ٢ يونيو سنة ١٩٠٨ .
- (٣) اللواء - ٤ يونيو سنة ١٩٠٨ والاعداد التالية .

غالى ، كان الاحتلال وراء إرسال « قرياقص موبخائيل » - كممثل للصحافة القبطية - إلى لندن لينشر في صحفها مقالات عن الخلاف بين المسلمين والأقباط (١) . كما كان وراء سرعة انعقاد مؤتمرين للأقباط والمسلمين في أعقاب الحادثة (٢) . ومن الميادين التي برز تأثير الاحتلال فيها وبشكل ملحوظ ميدان التعليم حيث لعب دوراً هاماً في إهمال التعليم إدراكاً منه لتأثير التعليم في تجسيد القيم الدينية وإثارة المشاعر الوطنية ، فأغلق بعض المدارس الحكومية وخفض حجم بعضها الآخر ، وجعل التعليم في المدارس الأميرية باللغة الانجليزية بدلاً من اللغة العربية ، كما ألغى الإعفاء من المصروفات قاصداً قطع طريق العلم على أولاد الفقراء من غالبية المصريين الأمر الذي دفع واحداً كمصطفى كامل إلى أسلوب جمع التبرعات العامة الاختيارية لإنشاء المدارس الخاصة (٣) وحينما تزعم مصطفى كامل الدعوة لإقامة جامعة أهلية (٤) . ينجح الاحتلال في إرغام الحكومة على أن تسحب مندوبيها في المشروع (وهو سعد باشا الذي كان يشغل منصب ناظر المعارف) بعد أن يعلن تأييده لمشروع الكتاتيب الذي كان يؤيده الاحتلال (٥) . وفي نفس الوقت كان الاحتلال يعد مجموعة كبيرة من بين أبناء المصريين - وخاصة أبناء كبار الملاك - من الذين تلقوا تعليمهم في الغرب لتولى المناصب الهامة وخاصة في الأجهزة المصرية وفي مقدمتها الجامعة كي يسهموا في نشر هذه الأفكار المعادية في أغلبها للفكر الإسلامي ، وقد ظهر ذلك جلياً حيث تبنت هذه الجامعة الدفاع عن فكرة القومية الفرعونية ، فضلاً عن تشجيع الاحتلال لإصدار عديد من المؤلفات

(١) العلم - ١٠ يوليو سنة ١٩١٠ .

(٢) زكريا سليمان بيومي - المرجع السابق .

(٣) Goldschmidt, A.E.; The Egyptian National Party U.S.A. 1963. P. 99.

(٤) أوراق محمد فريد - مظهر / ١ خطاب من مصطفى كامل

لمحمد فريد (باريس في ٢٤ سبتمبر ١٩٠٦ ، انظر أيضاً : مذكرات الخديو عباس حلمي الثاني - المصري ٩ يونيه ١٩٥١ .

(٥) زكريا سليمان بيومي - المرجع السابق ص ١٠٣ .

المروجة للفكر العلماني مثل « عودة الروح » و « أهل الكهف » لتوفيق الحكيم (١) :

ويأتى دور الأحزاب السياسية فى المرتبة الثانية بعد دور الاحتلال ، سواء تلك الأحزاب التى ظلت قائمة بعد الحرب العالمية الأولى والممثلة فى الحزب الوطنى ، أو الأحزاب التى أنشئت فى أعقاب ثورة الشعب سنة ١٩١٩ وفى مقدمتها حزب الوفد . على أنه بالرغم من التسليم بضعف الحزب الوطنى بعد الحرب الأولى بسبب فقدته للزعامة بعد موت « محمد فريد » سنة ١٩١٩ فى برلين ، ووجود الشيخ عبد العزيز جادوى خارج مصر وعدم تمكنه من العودة إلى مصر حتى مايو سنة ١٩٢٣ وبالتالى فقدته لأغلب أنصاره ، بالرغم من تسليمنا بضعفه إلا أنه قد سلك أسلوباً فى الكفاح ميزه عن مجموعة الأحزاب الجديدة وهو امتداد لأسلوبه القديم والمتمثل فى تمسكه بمبدأ « لا مفاوضة إلا بعد الجلاء » فضلاً عن تمسك أعضائه بمبدأ عدم الاشتراك فى الحكم - ولمدة طويلة - برغم دخولهم الانتخابات ووجود أعضاء منهم - وأنهم كانوا قلة - فى المجالس النيابية ، حيث تولوا جانب المعارضة (٢) .

أما حزب الوفد وهو أول الأحزاب التى أنشئت بعد الحرب الأولى نتيجة لتشااور رجال السياسة فى مصر حيث رأوا ضرورة سفر وفد منهم إلى مؤتمر الصلح للمطالبة بالاستقلال فقد وضح أسلوبه فى الكفاح منذ نشأته ، فمؤسسوه - وعلى رأسهم سعد زغلول - ينتمون إلى حزب الأمة أو « مدرسة

(١) د . أحمد عبد الرحيم مصطفى - تطور الفكر السياسى فى مصر الحديثة ص ٨٨ .

(٢) زكريا سليمان بيومى - المرجع السابق ص ٤٧ ، وقد ساعدت تشقت رجال الحزب الوطنى على ظهور قيادة وطنية جديدة فى الميدان . . . وقد أدى ذلك الى اعتبار سعد زغلول بصفته الوكيل المنتخب للجمعية التشريعية أصدق من يمثل الرغبات الوطنية بين نواب الأمة . انظر : د . جلال يحيى - الثورة والتنظيم السياسى - دار المعارف سنة ١٩٦٦ ص ١٧٥ .

الشيخ محمد عبده ، تلك المدرسة التي عرفت بالاعتدال والواقعية والتدرج في الإصلاح الداخلى الذى يليه الجلاء ، وبالتالي فقد هادنت الاحتلال ومن ثم نالت تشجيعه ، فضلا عن أن أبناء هذه المدرسة - كما سبق التوضيح - قد عارضوا فكرة الجامعة الإسلامية وفضلوا عليها الدعوة المصرية . وقد خدد سعد زغلول ورفاقه في الوفد حجم ونوع الاستقلال الذى يرغبون في الحصول عليه منذ المقابلة الأولى لهم مع (ونجت) المندوب السامى البريطانى في ١٣ نوفمبر سنة ١٩١٨ حيث قرن سعد طلب الاستقلال بعرض منح بريطانيا ضمانات على مصالحها في مصر من بينها حق احتلال منطقة قناة السويس وأن يكون لـإنجلترا - دون غيرها - حق احتلالها عند الاقتضاء وعقد محالفة مع إنجلترا دون سواها تقدم مصر بمقتضاها لبريطانيا ما تستلزمه المحالفة من الجنود ، وأخيراً إبقاء مستشار المالية الانجليزية في مصر وتخويله سلطات صندوق الدين ، وكانت هذه التنازلات بمثابة إعلان عن مدى ضعف الجانب المصرى في مقابلة كان مقصدها الحصول على إذن بالسفر إلى مؤتمر الصلح (١) . وكان هناك وقد آخر رسمى مكون من حسين رشدى رئيس الوزراء ومعه عدلى يكن الأمر الذى أسهم في أن يكسب وفد سعد زغلول الصفة الشعبية . ولما كان الوفد الشعبى مصراً على السفر لعرض مطالب البلاد ، وحيث إنه قد قوبل بتسويق واعتراض من قبل السلطات البريطانية ، فقد لجأ - أى الوفد - إلى إثارة رأى العام العالمى ضد بريطانيا وكذلك إثارة مشاعر الجماهير التى تتابع التطورات عن كثب والتي ربطت مطالبها بمطالب الوفد وأيدته مادياً ومعنوياً ، وقد أدى ذلك إلى إلقاء القبض على رئيس الوفد

(١) مذكرات عبد الرحمن فهمى دار الوثائق القومية محفظة ١ ملف ١ . عبد العزيز فهمى - هذه حياتى - كتاب الهلال ١٩٤٥ القاهرة ١٩٦٣ ص ٨٦ - ٨٩ ، د . عبد الخالق لاشين - سعد زغلول ودوره فى السياسة المصرية ١٤ - ١٩٢٧ دار العودة - بيروت مكتبة مدبولى - القاهرة ١٩٧٥ ص ١٤٣ ، زكريا سليمان بيومى - الحزب الوطنى ص ١٠٩ ، مذكرات محمد على علوية ذكريات اجتماعية وسياسية ص ٥٥ « حيث يبدى دهشته من تقديم سعد لهذه التنازلات ونسى أن المندوب السامى البريطانى لا شأن له فى المفاوضات وأن مهمتهم تنحصر فى طلب السماح بالسفر » . وانظر أيضا : د . جلال يحيى - المرجع السابق ص ١٧٥ وما بعدها .

وثلاثة من أعضائه في ٨ مارس سنة ١٩١٩ وقامت بترحيلهم إلى مالطة •
وقد كان هذا العمل بمثابة الشرارة التي فجرت لهيب ثورة مصرية عمت أنحاء
البلاد عبر الشعب خلالها عن ضيقه من ألوان السخط والاستغلال
التي تعرض لها طيلة عهد الاحتلال البريطاني وأثناء الحرب العالمية
الأولى بالذات (١) :

وإذا سلمنا بالتفسير الشمولي للثورة حيث « شملت مصر بأسرها ريفها
وحضرها وبواديها ، قراها ومدنها وعواصمها » ، كما شملت أبناء الأمة
المصرية بطبقاتها وفئاتها وطوائفها وعناصرها المختلفة الأمر الذي أدى إلى
صبغها بالصبغة القومية العلمانية ، فلا يجب أن نسلم بانحسار المد الإسلامي
بالرغم من تسليمنا بانحسار بعض مؤسساته التقليدية الممثلة في الأزهر وغيره
من الجمعيات الدينية (٢) ، إن الثورة التي أدت إلى التحام المسلمين بالأقباط
ورفعت فيها شعارات مثل « الحرية والمساواة والإخاء » ، « ليحيا العدل »
استنتج البعض منها أنها غلبت الفكر العلماني بل واليساري عند بعض الآراء
وهذا إن صح فهو لا ينفي أن التيار الإسلامي كان قوياً عند كثيرين من
رجال الثورة (٣) .

(١) عبد الخالق لاشين - المرجع السابق ص ٢٠٥ ، زكريا سليمان
بيومي - الحزب الوطني ص ٤٥ ، د • أحمد عبد الرحيم مصطفى - تاريخ
مصر السياسي من الاحتلال حتى المعاهدة ص ١١١ ، عبد الرحمن الراقعي
- ثورة سنة ١٩١٩ الجزء الثاني ط ٢ القاهرة سنة ١٩٥٥ ص ٦١ ، جورج
لنشوعسكي - اشرق الأوسط في الشسئون العالمية ترجمة جعفر خياط
- الجزء الثاني - مكتبة دار المتنبى سنة ١٩٦٥ ص ١٩٩ •
(٢) د • عبد الخالق لاشين - المرجع السابق ص ٢١٢ وما بعدها •
(٣) الاهرام - ٥٠ عاما على ثورة ١٩١٩ مجموعة من الوثائق
للخارجية البريطانية في الفترة التالية لسنة ١٩١٤ مركز البحوث والوثائق
التاريخية ص ٢٣٤ ، ص ٢٦٤ •

وانظر أيضاً :

Marshall. J.E. The Egyptian Enigma (1890—1228). London
1928. P. 165.

د • عبد الخالق لاشين - المرجع السابق ص ٢١٣ •

وقد استطاعت إنجلترا أن تحصل على اعتراف أغلب الدول المجتمعة في مؤتمر السلام بحمايتها على مصر قبل أن تمكن الوفد من عرض مطالبه ، ثم حاصرت الوفد بظروف جعلته يعود إلى مصر ارتضى السير في أسلوب المفاوضات سافر من أجلها، وحينما عاد الوفد إلى مصر ارتضى السير في أسلوب المفاوضات التي كانت مستحيلة من قبل بحكم ارتباط مصر مع تركيا بمعاهدة دولية سنة ١٨٤١ ، فوقع بذلك في أول فخ نصبه الاحتلال . ونشأت طائفة مصرية تدعو إلى المفاوضات مع الإنجليز واعتبرتها السبيل الوحيد المتاح للمصريين وأن ما عداه عبث لا جدوى منه (١) . وبالرغم من أن تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ قد نص في بنده الأول على « انتهاء الحماية البريطانية على مصر وتكون مصر دولة مستقلة ذات سيادة إلا أن المسائل التي تركها معلقة للبحث وهي ما تسمى بالتحفظات الأربعة لم تغير من حقيقة الاحتلال الأمر الذي يجعل البند الأول وهو إلغاء الحماية والاستقلال حبراً على ورق (٢) ، وقد عبر الأورد النبي صراحة في مذكرة تفسيرية رفعها إلى السلطان فؤاد مرفقة بنص التصريح حيث قال « إن هذه الضمانات قد تجاوزت الحد الذي يتلاءم مع حالة البلاد الحرة » (٣) . وبالرغم من إجماع المؤرخين أن هذا التصريح هادم للاستقلال الذي نص عليه ، إلا أن المعتدلين من السياسين

(١) زكريا سليمان - المرجع السابق ص ٢٢٢ .

(٢) عبد الرحمن الرافعي - في أعقاب الثورة المصرية - الجزء الأول الطبعة الثانية سنة ١٩٥٩ مكتب النهضة المصرية ص ٤٣ . ص ٤٤ والتحفظات الأربعة هي : (أ) تأمين مواصلات الامبراطورية البريطانية في مصر (ب) الدفاع عن مصر من كل اعتداء أو تدخل اجنبي بالذات أو بالواسطة (ج) حماية المصالح الأجنبية في مصر وحماية الأقليات (د) السودان .

(٣) عبد الرحمن الرافعي - المرجع السابق ص ٤٥ .

المصريين قد قبلوه باعتباره خطوة في طريق الاستقلال وخاصة أنه أضاف مناصب جديدة لهم تتمثل في منصب وزير الخارجية وما يلحق ذلك من تمثيل دبلوماسي خارجي (١) ، وعلى أنه - أى التصريح - كان إعلاناً من جانب الاحتلال بقطع صلة مصر بتركيا ، ولا يعنى ذلك قطع الصلة بتركيا الدولة ولكن بتركيا الخلافة والجامعة الإسلامية ، وأفسح ذلك الطريق أمام دعاة القومية المصرية . وحين أعلن عن انعقاد مؤتمر لوزان لتحديد علاقة الترك بقيادة كمال أتاتورك مع الحلفاء في أكتوبر سنة ١٩٢٢ ، اتفق كل من الحزب الوطنى والوفد على ضرورة توحيد صفوفهما وتمثيل مصر في هذا المؤتمر للدفاع عن حقوق مصر وإبراز صفتها الدولية . ويبدو من مذكرة الوفد المصرى المشترك التى تقدموا بها إلى المؤتمر أن الانفصال عن تركيا ليس رغبة الاحتلال وحده بل هو رغبة المصريين كذلك (٢) . وإذا كانت الظروف تقتضى إقرار صحة ذلك المطلب بعد تولى الحكومة الكمالية في تركيا وتغير الأوضاع عن ذى قبل ، فإن ذلك ليس مبرراً كافياً لتخلى الحزب الوطنى عن موقفه من فكرة الجامعة الإسلامية التى وصف من خلالها بالتطرف ومجرها إلى سياسة وطنية أكثر اعتدالا كان الوفد قد سبقه فيها الأمر الذى أفقده شعبيته لصالح الوفد وجعله من أحزاب الأقلية .

(١) المرجع السابق ص ٤٧ . ويعلق الرافعى على صيغة التبليغ البريطانى الى الدول باستقلال مصر ص ٥٢ بقوله « ألقى ذلك ضوءاً كاشفاً لنيات إنجلترا من تصريح ٢٨ فبراير وأنها لم تقصد منه الاعتراف باستقلال صحيح لمصر بل استبقت لنفسها كل عناصر الحماية والسيطرة » . ويعلن الحزب الوطنى أن إنجلترا لا تقصد من التصريح التفرير بالأمة واستمالة نفر من أبنائها للاستعانة بهم على تنفيذ سياستها « نفس المرجع ص ٥٥ . كما أن سعد زغلول رئيس الوفد قد اعتبره نكبة وطنية » . عبد الخالق لاشين المرجع السابق ص ٣٤٨ .

(٢) انظر نص الميثاق الوطنى الذى أعلن في ١٤ نوفمبر سنة ١٩٢٢ بعد انضمام - الوفدين (الحزب الوطنى وحزب الوفد) - التى ركزت على الاستقلال . عبد الرحمن الرافعى المرجع السابق ص ٧٩ ، ٨٠ .

وفي ١٩ إبريل سنة ١٩٢٣ صدر الدستور المصري ، وبه نجح الاحتلال في إقناع ساسة مصر بلعبة جديدة هي لعبة الانتخابات والمجالس النيابية والصراع على كراسي الحكم ، لكن الدستور في حد ذاته كان منسجما على الورق أو كما قال عنه أحد مشرعيه وهو عبد العزيز فهمي أنه « ثوب فضفاض » وذلك لكونه منقولا في أغلبه عن الدساتير الغربية التي لا تلام نصوصها حالة البلاد (١) .

وشهدت هذه الفترة صراعا عنيفا بين حزب الوفد وحزب الأحرار الدستوريين (٢) كثيرا ما تجاوز مصلحة البلاد في سبيل المصلحة الحزبية ، فكان كل هم الحزب الذي يتولى الحكم أن يظهر البلاد من خصومه السياسيين الأمر الذي كان يثير آلام الشبان الذين أراقوا دماءهم رخيصة في المظاهرات والاضطرابات ، والذين لا ينجون من أولئك أو هؤلاء أية منفعة (٣). وبرغم تسليم كثير من الكتاب والمؤرخين بهذه الأمور ، تخرج مجموعة منهم تهلل لما تسميه بالديمقراطية الليبرالية ، ودون الدخول في تفاصيل هذا النظام لا تدرى كيف اقتنع هؤلاء بل وحاولوا إقناع غيرهم بأن هناك نظاما ديمقراطيا من الممكن أن ينشأ في ظل الاحتلال ؟ . والحقيقة أن طاقات المصريين قد استهلكت في غير موضعها ، وكان من الأولى توحيد الجهود لتحقيق الاستقلال ثم مختار البلاد ما يحلو لها وما يتلاءم مع ميول أبنائها من نظم :

(١) المرجع السابق ص ١١٣ وما بعدها ، زكريا سليمان بيومي - المرجع السابق ص ٢٢٢ ، د . أحمد عبد الرحيم مصطفى - تطور الفكر السياسي في مصر الحديثة ص ٦٥ ، ٦٦ أحمد أنس الحجاجي - روح وريحان ص ٥١ .

(٢) تأسس ذلك الحزب في أكتوبر سنة ١٩٢٢ من الأعضاء المنفصلين عن الوفد والمخالفين لسعد ، لذلك حمل منذ تأليفه طابع العداء لسعد وللوفد ، وقد انتخب هؤلاء عدلى يكن رئيسا للحزب ، وقد سلك هذا الحزب سياسة أكثر ليونة مع الانجليز ، وحيث أنه ليس حزبا شعبيا منذ البداية لهذا كان أكثر ميلا للخصومات الحزبية التي أفضت البلاد جهدا كبيرا . عبد الرحمن الزاقي - المرجع السابق ص ٧٠ ، الطليعة - مارس سنة ١٩٦٥ ص ١٤٣ ، زكريا سليمان - المرجع السابق ص ١١٦ .

(٣) د . اسحاق موسى الحسيني - الإخوان المسلمون كبرى الحركات الإسلامية في العالم العربي ط ٢ بيروت سنة ١٩٥٥ ص ٢٠ .

وبدلاً من أن يسعى الزعماء السياسيون لتوحيد صفوفهم ، يقوم بعضهم بتأليف حزب جديد هو حزب الاتحاد في يناير سنة ١٩٢٥ ، وكان واضحاً منذ البداية تبعية هذا الحزب للسراى وذلك لما عرف عن تقرب زعمائه من القصر (١) ، بل ولم يخف أعضاء الحزب هذه التبعية حيث جعل على رأس الدعاية عند تأسيسه « الولاء للعرش » (٢) . ولما كان من بين الأهداف الرئيسية لمؤسس هذا الحزب الاشتراك في الحكم ، فقد دفعهم ذلك الى الحرص على تحسين علاقتهم بالانجليز ، فكان بذلك أول الأحزاب السياسية التي جمعت بين الولاء للقصر والولاء للاحتلال (٣) .

وتمر البلاد بظروف سياسية ينتهك فيها الدستور ويتناوب القصر والانجليز في التحكم في مسارها ، وتثور الأحزاب البعيدة عن الحكم على إسناد شيء جديد من السلطة للسراى وتطالب أن تعود إليها لكونها تمثل الأمة ، فاذا ما وصلت الى الحكم لا ترى لمطالب الأمة صدى في أعمالها ، وكيف تتحقق مطالب الجماهير على يد مجموعة من كبار الملاك وأصحاب رؤوس الأموال مهما وصف السياج الذى يعملون في إطاره ، ومجمل القول أن الأحزاب السياسية التى قامت في أعقاب الحرب الأولى سواء منها من نال تأييد الجماهير أم نال تأييد السراى أو الاحتلال لم تفلح جميعها في تحقيق الاستقلال الحقيقى وكذلك في النظر لإصلاح حالة البلاد سواء نخلو منها هجها من برامج اصلاحية أم لعدم اهتمام القائمين عليها بالمطالب الحقيقية وما يعانيه الشعب المصرى ، ومن هنا لا يصدق اتهام العمل السياسى في هذه الفترة بالإفلاس فحسب بل يجب أن يلصق بها الافلاس الاجتماعى والاقتصادى .

-
- (١) الطليعة - مارس سنة ١٩٦٥ ص ١٤٥ . زكريا سليمان بيومى .
الرجع السابق ص ١١٩ .
(٢) عبد الرحمن المرافعى - المرجع السابق ص ٢١٣ .
(٣) الطليعة - مارس سنة ١٩٦٥ ص ١٤٥ .

العوامل الفكرية :

أتاحت العوامل السياسية الظروف أمام المصريين الذين تلقوا تعليمهم في الغرب وتأثروا بحضارته أن ينقلوا إلى طبقة المثقفين المصريين - إذا جاز استخدام كلمة طبقة - إعجابهم وتصوراتهم لهذه الحضارة . وقد ساعد على نجاحهم ما أسهمت به نفس الظروف من ضعف علماء الدين واهتزاز منزلتهم ووقوفهم سلبين أمام حقائق العلوم التجريبية ، لذلك وجدت فئة من المثقفين تنادى بأن يحل المفهوم العلماني الخاص بالدولة القومية محل الفكرة الإسلامية (١) ، وتصورت هذه الفئة أن الأنخذ عن الحضارة الغربية هو المنهج الأمثل للوصول بالبلاد إلى الرقي والنجاح (٢) . وكان خضوع السلطة لمجموعة من السياسيين المعتقدين في صحة ذلك ، وما أدى إليه من تسخير أدوات الدولة الهامة كالتشريع والتعليم سبيلا لتطبيق بعض هذه الاتجاهات ، فطالبوا بمساواة الرجل بالمرأة وإلغاء المحاكم الشرعية وتعديل قوانين الأحوال الشخصية فضلا عن التماهي في تطبيق النظام الديمقراطي (٣) . ومن العوامل الهامة التي ساعدت على نشاط الفكر العلماني والقومي إلغاء « مصطفى كمال أتاتورك » للخلافة الإسلامية سنة ١٩٢٤ وتحويله لتركيا إلى دولة علمانية ، وقد أدى ذلك إلى ظهور مؤلفات تنتهج نهجا علمانيا في مقدمتها كتاب « الإسلام وأصول الحكم » الذي ألفه الشيخ « علي عبد الرازق » القاضي بمحكمة المنصورة الشرعية في أغسطس

(١) د . أحمد عبد الرحيم مصطفى - تطور الفكر السياسي في مصر الحديثة - معهد البحوث والدراسات العربية سنة ١٩٧٣ ص ٤٧ - ٤٩ ، والعلمانية Secularism والتحررية Liberalism مذهبان ظهرا في أوروبا في منتصف القرن / ١٩ ويلتقيان معا عند الدعوة للاعتماد على الواقع الذي تدركه الحواس والعقل ونبت كل مالا تؤيده التجربة ، كما يدعو إلى التحرر من العقائد الغيبية التي تعتبر في نظر المتطرفين منهم شيئا من الأوهام ، وكذا التحرر من العواطف بكل ضروبها وطنية كانت أو دينية كي لا تكون عائقا في طريق التوصل إلى أحكام علمية محايدة ومجردة . انظر : د . محمد محمد حسين - الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ج ٢ ص ٢٩٢ .

(٢) محمد الغزالي - في موكب الدعوة - دار الكتاب العربي سنة ١٩٥٤ ص ٧ .

(٣) د . أحمد عبد الرحيم مصطفى * المرجع السابق ص ٧٠ .

سنة ١٩٢٥ (١) . ولخطورة الأمور التي تناولها هذا الكتاب وما ناله من شهرة بسببها ينبغي القاء الضوء عليه . وقبل الدخول في تفاصيل هذا الكتاب نقول إن الظروف التي أحاطت بظهوره كان لها إسهام كبير فيما ناله من شهرة فقد كانت عواطف الناس متأججة بسبب إلغاء الخلافة ، وكانوا يترقبون المساعي المبذولة - وهي الدعوة لمؤتمر إسلامي - بشأن إعادتها ، وكان الكتاب صدمة لهذه العواطف وخاصة أن مؤلفه من رجال الأزهر (٢) أما عن الكتاب فقد أتى مؤلفه بأدلة ثني وجوب الخلافة وعدم صلاحيتها للعصر ، وكان دليله في ذلك هو إهمال القرآن الكريم وكذلك السنة الأمر الذي أفقد العلماء الدليل الكافي على وجوبها (٣) ، ورفض ما جاء به السيد رشيد رضا نقلا عن ابن حزم والتفتازاني في وجوب الخلافة فيقول (٤) : ثم لا نجد في تلك الأحاديث بعد كل ذلك ما ينهض دليلا لأولئك الذين يتخذون الخلافة عقيدة شرعية وحكما من أحكام الدين « تكلم عيسى

-
- (١) عبد الرحمن الرافعي - في أعقاب الثورة المصرية - ج ١ ص ٢٢٢ نص الكتاب نشر نصه في مجلة الطليعة نوفمبر سنة ١٩٧١ (سبق كتاب علي عبد الرازق كتاب مؤلف تركي مجهول بعنوان (الخلافة وسلطة الأمة) ترجمه من التركية الى العربية (عبد الغنى السنّي) في أول ديسمبر سنة ١٩٢٣ حمل فيه مؤلفه على الخلافة وحاول اثبات عدم شرعيتها وكان ذلك بمثابة تمهيد لاتاتورك لالغاء الخلافة بعد أن أعلن فصل السلطة الدينية عن السلطة الزمنية وتنصيب الخليفة عبد المجيد خليفة بدون سلطة « انظر : د . محمد محمد حسين الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ج ٢ ص ٥٥ ، ٥٦ ، وما بعدها . د . اسحاق الحسيني الاخوان المسلمون كبرى الحركات الاسلامية ، ط ٢ بيروت - سنة ١٩٥٥ ص ١٨ .
- (٢) د . محمد محمد حسين - المرجع السابق ص ٨٥ ، ٨٦ .
- (٣) علي عبد الرازق - الاسلام وأصول الحكم - الطليعة نوفمبر سنة ١٩٧١ « استدل - على رأيه في اهمال القرآن والسنة للخلافة على كتاب أحد المستشرقين وهو السيرتوماس أرنولد ، ص ١٤٢ .
- (٤) قبل الغاء اتاتورك للخلافة رسميا وفصله السلطة الدينية عن السلطة الزمنية صدر لرشيد رضا كتاب بعنوان : « الخلافة والامامة العظمى » ونشره في ست حلقات في مجلة المنار أثبت فيه شرعية الخلافة وهاجم اتاتورك واعتبر عمله ضد الخلافة ليس شرعيا . انظر : د . محمد محمد حسين - الاتجاهات الوطنية في الأدب - المعاصر ج ٢ ص ٥٥ وما بعدها .

ابن مريم عليه السلام عن حكومة القياصرة وأمر بأن يعطى ما لقيصر لقيصر فما كان
كان هذا اعترافا من عيسى بأن الحكومة القيصرية من شريعة الله تعالى ، ولا
مما يعترف به دين المسيحية وما كان لأحد ممن يفهم لغة البشر فى مخاطبتهم
أن يتخذ من كلمة عيسى حجة له على ذلك . وكل ما جرى من أحاديث
النبي صلى الله عليه وسلم من ذكر الامامة والخلافه والبيعة لا يدل على شيء
أكثر مما دل عليه المسيح حينما ذكر بعض الأحكام الشرعية عن حكومة
قيصر «(١)» . وفى الفصل الثالث من الكتاب حاول أن يثبت أن الاسلام
« رسالة لاحكم ودين لادولة » (٢) أى فصل الدين عن الدولة وهو الرأى
الذى دعا إليه العلمانيون فيقول : « إن محمدا صلى الله عليه وسلم ما كان
إلا رسولا لدعوة دينية خالصة للدين لا تشوبها نزعة ملك ولا دعوة لدولة
وأنه لم يكن للنبي ملك ولا حكومة وأنه لم يقم بتأسيس مملكة بالمعنى الذى يفهم
سياسته من هذه الكلمات ومرادفاتها ، ما كان إلا رسولا كاخوانه الخالين
من الرسل ، وما كان ملكا ولا مؤسس دولة ولا داعيا الى ملك (٣) .
ويصور هو بنفسه أثر ذلك على الرأى العام الاسلامى فى مصر فيقول :
« قول غير معروف وربما استكرهه سمع المسلم بيد أن له حظا كبيرا من
النظر وقوة الدليل » (٤) . كما نفى الكاتب استخلاف النبي عليه الصلاة
والسلام لأبى بكر الصديق ، وقال إن الزعامة التى وجدت بعد وفاة النبي
صلى الله عليه وسلم هى نوع من الزعامة جديد ليس متصلا بالرسالة ولا
قائما على الدين وأنها زعامة سياسية ومدنية وزعامة الحكومة والسلطان
لا زعامة الدين (٥) . وخلص فى رأيه أن « الدين الاسلامى برىء من تلك

(١) المرجع السابق .

(٢) كان هذا هو عنوان الفصل الثالث من الكتاب - المرجع السابق

ص ١٥٢ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) المرجع السابق .

(٥) المرجع السابق ص ١٥٧ ، ١٥٨ .

للخلافة التي يتعارفها المسلمون « وأن الواجب هو تركها » إلى أحكام العقل وتجارب الأمم ، وقواعد السياسة كما أن تدبير الجيوش الإسلامية وعمارة المدن والثغور ونظام الدواوين لأشأن الدين بها وإنما يرجع الأمر فيها إلى العقل والتجريب « وأن على المسلمين أن يسابقوا الأمم الأخرى في علوم الاجتماع والسياسة كلها وأن يهدموا ذلك النظام العتيق الذي ذلوا له واستكانوا إليه وأن يبنوا قواعد ملكهم ونظام حكومتهم على أحدث ما أنتجت العقول البشرية » (١) . ولقد كان لخطورة ما تناوله الكتاب من هدم أحد الأركان الهامة في الدعوة الإسلامية أثر — دام حتى اليوم — في ظهور عديد من المؤلفات التي راحت تنقب في أصول الدين لاثبات خطأ ما دعا إليه ، وفي نفس الوقت لقي الكاتب تأييداً من جانب الكتاب الذين تأثروا بالفكر العلماني والذين عدوا ظهوره — وفي هذه الظروف — انتصاراً لمذهبهم (٢) . وفي الحقيقة أن الكتاب لم يكن بحثاً أكاديمياً من أبحاث السياسة أو علم الكلام ، بل كان سلاحاً سياسياً استخدمه صاحبه في معركة سياسية حامية ضد القصر الذي يعاديه الحزب الذي ينتمي إليه — من الأحرار الدستوريين — وضد الأزهر الذي أشيع في ذلك الوقت أنه يريد الخلافة للملك فؤاد ، وفي نفس الوقت كان ترويحاً للفكر العلماني (٣) . ولقد

(١) المرجع السابق ص ١٦٠ .

(٢) ونقصد بهؤلاء الكتاب تلاميذ الشيخ محمد عبده والذين تأثروا بهم واعتبروا قول الشيخ « لعن الله ساس ويسوس وجميع مشتقاتها » قولاً ماثوراً ، انظر : د . أحمد عبد الرحيم مصطفى — تطور الفكر السياسي في مصر الحديثة ص ٩ ، أحمد بهاء الدين — أيام لها تاريخ — الطبعة الثالثة دار الكتاب العربي القاهرة ١٩٥٤ — ص ٢٢٨ .

(٣) محمد عمارة — الشيخ علي عبد الرازق معركة فكرية — الطليعة نوفمبر سنة ١٩٧١ ص ٩٢ ، وانظر أيضاً : د . محمد ضياء الدين الرئيس — الاسلام والخلافة في العصر الحديث نقد كتاب الاسلام وأصول الحكم — منشورات العربي الحديث سنة ١٩٧٣ ص ٣٥ وما بعدها ، وأيضاً : د . محمد البهي — الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي — مكتبة وهبة الطبعة الثامنة سنة ١٩٧٥ ص ٢٣٥ وما بعدها . « بل وقد وصل الدكتور محمد ضياء الدين الرئيس إلى أن علي عبد الرازق ليس مؤلف الكتاب الحقيقي بل وإن مؤلفه واحد من المستشرقين وكتب عليه اسم الشيخ ، ص ١٨٣ .

كان من نصيب الشيخ من جراء ذلك إصدار حكم من هيئة « كبار العلماء باخراجه من زمرة العلماء في أغسطس سنة ١٩٢٥ . و صدر في العام التالي (١٩٢٦) كتاب آخر بعنوان « في الشعر الجاهلي » للدكتور « طه حسين » أثار فيه المؤلف الشك حول تاريخ العرب قبل الإسلام ، ولم يقف عند هذا الحد بل تطرق شكه لحقائق وردت في القرآن الكريم حيث اعتبر صلة إبراهيم الخليل بالعرب وبناءه وابنه اسماعيل للكعبة أسطورة وليست حقيقة (١) . وقد سبق « طه حسين » في فكرته هذه واحد من المستشرقين في كتاب « المذهب الحمدي » صور فيه النبي عليه الصلاة والسلام « بأنه أراد أن ينافس في الزعامة القائمة بمكة وأن يكون صاحب سلطة فيها ، وبما أن المقدسات الدينية كانت لها صلة وثيقة بالازدهار الاقتصادي المكي وبسيادة المكيين الروحية على بقية العرب الرحل ، لم يشأ محمد (عليه الصلاة والسلام) أن يظهر في منافسته للمكيين في صورة أخرى غير الصورة الدينية ، لقد تحكمت فيه الرغبة الى الحكومة الدينية منذ البداية في الصراع ، ولقد كافح لأن يكون صاحب حكومة دينية حتى أعلن في النهاية وهو في المدينة هذه الحكومة فيما سماه الاسلام والجماعة الاسلامية (٢) : وكان طه حسين في مؤلفه متأثرا بنظرة المستشرقين إلى حد كبير ، وقد أسهم بهذا الكتاب في تجسيد مفهوم الثورة على الدين من أجل العلم ، أو بمعنى آخر تنافر العلم مع الدين . وفي نفس العام الذي صدر فيه كتاب الدكتور « طه حسين » (١٩٢٦) « بدأ سلامة موسى » في نشر عدة مقالات عبر فيها عن كرهه للشرق وحبها لأوروبا متمنيا أن تصبح كل ظواهر المجتمع المصري كأوروبا وأن يقترب الشعب المصري والحضارة المصرية من أوروبا ، وقال إن الأزهر جامعة أوربية أسسه جوهر الصقلي وأنه من الأسف أن تسربت إلى مصر دماء الشرق من الإخشيديين

(١) د . محمد محمد حسين - الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ج ٢ ص ٣٠٤ وما بعدها وانظر أيضا : د . محمد البهي - الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ص ٢١٤ وما بعدها .
(٢) د . محمد البهي - المرجع السابق ص ٢٠٦ . مؤلف كتاب « المذهب الحمدي » Mohammedanism هو المستشرق الانجليزي جب Gibb

والماليك والعثمانيين . ووصف الذين ينقبون في دراسة اللغة العربية وأعلام العرب من أمثال « مصطفى الرافعي » « والمازني » بالمساكين ، وتمنى لو أصبحت اللغة العربية لغة طقوس دينية كاللغة القبطية بعد أن تسود العامة ، وهاجم الرابطة الشرقية والجامعة الإسلامية مفضلاً عليها القومية في مقال عنوانه « الجامعة الدينية وقاحة » وقال « إن أبناء القرن العشرين أكبر من الاعتماد على الدين كجامعة تربطهم (١) . » كما ألقى « مرقص سميكة محاضرة في الجامعة الأمريكية سنة ١٩٢٦ شكر فيها وزارة المعارف لعنايتها بتدريس تاريخ الفراعنة لتلاميذ المدارس بعد أن كان مهملًا ، وأبدى فيها كرهه للعرب وكل ما هو عربي واعتبرهم محتلين لمصر كالرومان واليونان ، كما لم يخف حقه للحضارة العربية والإسلامية (٢) . وقد شاركت بعض صحف الفترة وبعض مجلاتها في ذلك التيار العلماني القومي المعادي للفكر الإسلامي ، وكانت مجلة الهلال في المقدمة ومنذ الشهور الأولى لصدورها ، فيكتب « أميل زيدان » مقالاً في نوفمبر سنة ١٩٢٤ بعنوان « حرية الفكر » دعا فيه إلى الشك حتى في العقائد لأنه منج مطهر ، كما دعا في مقال آخر إلى أن الآخرة وهم سيؤدي بالإنسان إلى احتقار الحياة (٣) . كما أسهمت جريدة « السياسة » لسان حال حزب الأحرار الدستوريين في هذه الموجة ، فيكتب رئيس تحريرها الدكتور « محمد حسين هيكل » مقالاً وصل فيه إلى أن تسوية الأديان السماوية شبيهة مع الأساطير الوثنية (٤) ، كما تبنت الصحيفة الدعوة إلى الفكرة القومية الفرعونية وتخيّلت أن تكون هذه الدعوة ديناً جديداً يغزو عبادته العالم هادياً ومبشراً ليحقق للناس السعادة والطمأنينة (٥) . ومن

-
- (١) د . محمد محمد حسين - المرجع السابق ص ٢٢١ وما بعدها .
 (٢) المرجع السابق - ص ١٤٧ ، ١٤٨ .
 (٣) المرجع السابق - ص ٢٨٩ وما بعدها .
 (٤) السياسة - ١٤ مايو سنة ١٩٢٧ .
 (٥) السياسة - ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٢٦ . ودعت نفس الصحيفة إلى فن مصري النزعة صريح في مصريته يضاهي المذاهب الذائعة في أوربا « السياسة » في ١٧ ديسمبر سنة ١٩٢٧ . انظر د . اسحاق الحسيني - الاخوان المسلمون ص ١٨ .

الأمور التي أثارت مشاعر المسلمين الدور الذي لعبه المبشرون ، فلم يقف دورهم عند حد مهاجمة العقيدة الإسلامية في محاضرات عامة بل تعداه الى التقاط صبية من أبناء المسلمين وردهم عن دينهم ، الأمر الذي أدى الى زعر واستفزاز الرأي العام الإسلامى (١) . وفى الوقت الذى يفسر فيه أصحاب الفكر الإسلامى دور الاحتلال فى مساعدة المبشرين أنه تابع من كره للعقيدة الإسلامية ورغبة فى تثبيت أبنائها ، يؤكد فيه تيار آخر أن الاحتلال أراد بذلك إضعاف الحركة الوطنية حيث يوجه الأقليات الدينية الى الصراع مع الأغلبية لتستنفد جهدها وتعيدها إلى صورتها الطائفية المتعصبة ، ويفسر أصحاب ذلك الرأي معارضة حزب الوفد لحركة التبشير من هذه الزاوية حيث أراد سياسيوه أن يقطعوا على الاستعمار الطريق لتحقيق أهدافه فى وقت أسهم فيه أصحاب الاتجاه الإسلامى فى تحقيقه بالهجوم على المسيحية وادخال الصراع فى زاوية طائفية (٢) .

العوامل الاجتماعية :

كان من نتيجة الظروف السياسية وما تبعها من صراع فكرى بين الذين فتنوا بالحضارة الغربية والمحافظين من عامة الشعب المصرى أثر واضح على الحياة الاجتماعية . والذى يقارن الحياة العامة فى المدن المصرية فترة ما قبل الحرب الأولى وما بعدها يستطيع أن يدرك أبعاد هذا التغير ، فقد دخلت إلى المجتمع المصرى بعض العادات والتقاليد الغربية التى لم يتقبلها جمهور المصريين مثل انتشار حانات الخمر ودور الملاهى الليلية ودور البغاء وأوراق اليانصيب وزادت دور السينما والمسارح الليلية ، وامتألت صفحات المجلات فى نقل أخبار الممثلين والممثلات والمغنين والمغنيات والرقص ، ودخلت الفتاة العارية مدرسة الفنون الجميلة فلقبت ترحيبا زاد عن زميلاتها المحجبة ، وكثرت

(١) طارق البشرى - الحركة السياسية فى مصر سنة ١٩٤٥ م -
١٩٥٢ م القاهرة سنة ١٩٧٢ ص ٤٥ .
(٢) د . رفعت السعيد - حسن البنا - متى وكيف ولماذا ؟ - القاهرة
١٩٧٧ - ص ٢١ ، ٢٢ انظر أيضا : طارق البشرى - المرجع السابق
ص ٢٥٠ .

الترجمة للقصص الخليفة والمذاهب الأدبية الهدامة والمعادية للدين ، وكثرت حفلات الرقص في بيوت الأغنياء (١) . وبالطبع كان لكل هذه المظاهر أثر على الشباب حيث صادفت هوى في نفوسهم وأغرتهم على التمرد على كل ما هو قديم والاستخفاف بالعادات الموروثة ، تولي في هذه العادات إرضاء لنزواته فأقبل على تعلم الرقص مع الفتيات كي يجارى في عاداته أبناء الجاليات الأجنبية . وتنافس الأغنياء على استجلاب الأدوات المنزلية الحديثة ووسائل الترف من أوروبا ، وعلى إرسال أبنائهم للتعليم في دول الغرب مباهاة بالقدرة على الانفاق (٢) . وقد صور « المنفلوطي » في كتابه النظرات هذه الحياة بقوله : « أصبح السيد في بيته يستحي الحياء كله من خادم غرفته الأوربية أن تطلع منه على جهله ببعض عاداتها وعادات قومها حتى في لبس الرداء وخلع الخداء أكثر مما يستحي من الله » (٣) . وكانت مجلة الهلال وجريدة السياسة على رأس الصحف التي تروج للتيار الجديد ، ففي الوقت الذي تدعو فيه الهلال إلى قوائد « مذهب العري » ونشأته وإلى اختلاط الجنسين في التعليم ، تكتب السياسة الأسبوعية عن الخمر والرقص ، ونجد الشيخ الذي يكتب على صفحاتها مقالا في أعياد الميلاد دون عيد الهجرة والمولد النبوي (٤) وتواصل

-
- (١) د . محمد محمد حسين - المرجع السابق ص ٣٤٩ وما بعدها وانظر أيضا : أنور الجندى الصحافة السياسية في مصر منذ نشأتها حتى الحرب العالمية الثانية القاهرة ١٩٦٢ مطبعة الرسالة ص ٥٩٨ .
- (٢) د . محمد محمد حسين - المرجع السابق ص ١٩٥ ، حينما أثارت مجلة المقتطف ضجة حول مقالها « الطربوش أو القبعة بحث تاريخي » في أول أغسطس سنة ١٩٢٦ ووجوب اقتفاء الكماليين في تركيا في لبس القبعة شاركها مجلة الهلال الحملة على الطربوش الذي يعنى العادات والقيم المتوارثة وكذلك « السياسة الأسبوعية » التي استنكرت على رجال الدين دخولهم المعركة بحكم أنهم ليسوا من لابس الطرابيش .
- (٣) المرجع السابق - ص ١٦٩ .
- (٤) د . محمد محمد حسين - المرجع السابق ص ١٩٦ وما بعدها . والشيخ الذي كتب المقال في أعياد الميلاد هو « عبد العزيز البشري » في افتتاحية جريدة « السياسة الأسبوعية » في أول يناير سنة ١٩٢٧ م . أما الكاتب الذي كثرت مقالاته عن الخمر والرقص فهو محمد توفيق دياب وأولها في العدد السادس من جريدة « السياسة الأسبوعية » في ١٩ يونية سنة ١٩٢٦ .

« السياسة » حملتها في الدفاع عن دور البغاء تشاركها « جريدة البلاغ » ، واشتهر في ذلك الميدان هيكل والعقاد وفكري أباطة وسلامة موسى وغيرهم (١) أما حركة تحرير المرأة ونزولها إلى مجالات العمل ومطالبها بدخول الجامعة فقد أثار ذلك حفيظة أتباع التيار الديني (٢) .

ولم تصب هذه المظاهر طبقة الأغنياء فحسب بل أصاب جزء منها حياة العمال والحرفيين في المدن ، ولكن ما أحاط بهذه الفئة من ظروف جعلها غير قادرة على الانغماس في التيار العام ، إلى جانب أن أغلب أبنائها ينتمون إلى الريف المحافظ ، وإذا كانت هذه الفئة قد أصبحت هدفاً في هذه الفترة للتيارات اليسارية ، إلا أن هذه التيارات لم تستطع جذب أغلب العمال إليها ، حتى الذين جذبتهم لم تفلح - إلى حد كبير - في تزع القيم الدينية والعادات المتوارثة من أذهانهم (٣) . وزاد من تدهور حال هذه الفئة خلط مناهج الأحزاب السياسية من بنود إصلاحية ، الأمر الذي جعل مؤيديها يهجرونها إلى تجمعات جديدة يمينية كانت أم يسارية .

وكان الفلاح هو أقل فئات المجتمع تأثراً بالتيار الجديد ، فكان من يهاجر منهم أو يحتك بالمدينة طلباً للعمل أو العلم ينقل ما تقع عينه عليه من مظاهر الترف ووضع المرأة والأسرة (٤) ، لكن ذلك كان يقع من قطاعات عريضة من أهل الريف موقع الخيال . أما الفلاح نفسه فقد كان نهياً لكبار الملاك الزراعيين حيث كانت الثروة الزراعية مركزة في أيدي عدد قليل من الأفراد بلغت نسبتهم ٥٪ وترتب على ذلك وجود فوارق اجتماعية واضحة

-
- (١) أنور الجندي - الصحافة السياسية في مصر ص ٦٠١ .
(٢) د . اسحاق موسى الحسيني - الإخوان المسلمون - ص ١٩ . ٢٠ .
(٣) طارق البشري - الحركة السياسية في مصر ص ٦٩ . ٧٠ .
(٤) المرجع السابق ص ٦٨ .

بين من يملكون وسائل الانتاج ومن لا يملكون غير قوة عملهم يبيعونها لأصحاب الثروات مقابل أجور زهيدة لا تتناسب مع مطالب الحياة (١) :

ومن عوامل سخط التيار الدينى التوسع فى الأخذ عن القوانين الفرنسية حيث كان أتباعه يرون أنها لا تناسب فى أغلبها حالة البلاد وإنما جىء بها لخدمة المصالح الأجنبية عن طريق المحاكم المختلطة (٢) ، أما مجموعة القوانين التى أريد بها حماية مجموع الفلاحين من سطوة كبار الملاك ، فكان كثيرا ما يتخطاها كبار الملاك بحكم سيطرتهم على الأجهزة التشريعية والتنفيذية فى الدولة (٣) .

أما عن الحالة الاقتصادية ، فقد تعرضت مصر إلى أزمة اقتصادية منذ ما قبل الاحتلال ، بل وكانت الأزمة الاقتصادية عنصرا هاما من العناصر التى أدت إلى الاحتلال نفسه . وقد ازدادت هذه الأزمة خلال الحرب العالمية الأولى ، ولم يكن أمام الاقتصاديين المصريين من سبيل للإصلاح سوى استعارة نظم ونظريات اقتصادية غربية محاولين تطبيقها ، فتأسست البنوك والشركات المساهمة على نمط غربي ، وإذا كان ذلك السبيل قد أدى إلى الإسهام فى الإصلاح الاقتصادى إلى حد ما ، لكنه أدى إلى مزيد من الفوارق الطبقيّة ، كما أنه لم يمس حالة فئة العمال إلا مساهمة خفيفة . ويرجع ذلك إلى عدم تطرق هذه النظم إلى إنصاف فئة العمال فى أغلبها ، كما أن الذين تولوا التطبيق كانوا من فئة الرأسماليين وهم من الأجانب واليهود :

(١) د . عاصم المدسوقي - كبار ملاك الاراضى الزراعية ودورهم فى المجتمع المصرى (١٤ - ١٩٥٢) - دار الثقافة الجديدة - القاهرة ١٩٧٥ ص ٢٨٧ .

(٢) طارق البشرى - المرجع السابق ص ٦٧ .
(٣) د . عاصم المدسوقي - المرجع السابق ص ٦٩ .

رد الفعل الإسلامى :

كان من آثار الحرية المطلقة فى الكتابة والسلوك على المستوى الفردى والجماعى أن ظهرت كتب ومقالات لم يرض عنها أتباع التيار الدينى وذلك فى غياب الرقابة على مثل هذه المطبوعات ، ومن أبرز المعارك التى دارت متصلة بالحياة الإسلامية فى مصر فى ذلك الوقت المعركة حول إلغاء الخلافة وهل يجب استمرارها بشكل آخر أو نقلها إلى مصر أو أى بلد إسلامى آخر والمعارك التى دارت حول بعض الكتب سواء للمصريين أم للمستشرقين هجوما على الخلافة الإسلامية واللغة العربية وغيرها ، وكان لابد من رد فعل من أتباع التيار الإسلامى الممثلين فى علماء الأزهر ودعاة الفكرة الإسلامية . ومع تسليمنا بأن دورهم فى صد هذا الهجوم كان ضعيفا إلا أنه لا ينبغى بحجارة البعض فى إهماله أو تشويهه . فما لا شك فيه أن العامل الدينى كان عنصراً أساسيا فى قيام ثورة ١٩١٩م (١) ، ووجد فى الأزهر اتجاه المناصرة الخديو عباس حلمى الثانى ومحاولة إعادته للحكم (٢) . كما وجدت جمعيات لمساندة الحركة السنوسية فى ليبيا . وحينما حارب الجيش التركى اليونان فى أعقاب الحرب الأولى قامت المظاهرات فى مصر تؤيد الأتراك وهاجم المتظاهرون طائفة الأرمن بعد أن أطلق أحدهم النار عليهم . كما اصطدم المتظاهرون مع الجالية اليونانية لنفس السبب (٣) . وحينما دخل الانجليز والايطاليون والفرنسيون

(١) د . محمد محمد حسين - المرجع السابق ص ٢٣ .

(٢) أبعدت انجلترا الخديو عباس عن الحكم حتى لا يكون سببا فى إثارة القلاقل أثناء الحرب الأولى ، وكان الخديو عباس وقتئذ يزور الاستانة د . أحمد عبد الرحيم مصطفى - تاريخ مصر السياسى من الاحتلال حتى المعاهدة ص ٨٥ . زكريا سليمان بيومى - الحزب الوطنى ص ٧٨ .

(٣) د . محمد محمد حسين - المرجع السابق ص ٢٣ .

الآستانة بدت ملامح الاستياء على المصريين . وتغير هذا الاستياء إلى موجة من الفرح عمت جموع المصريين عندما استردها أتاتورك . وقد عبرت قصائد الشعراء عن مشاعر المصريين في قصائد قيلت في المناسبتين وصف فيها أتاتورك بناصر الاسلام (١) .

ومن الأدوار البارزة التي لعبها دعاة الفكرة الاسلامية دور السيد رشيد رضا . فقد واصل دعوة جمال الدين ومحمد عبده إلى الجامعة الاسلامية ، ولكن كان يميل إلى السلفية أكثر منه إلى التجديد ، وقد بدا ذلك فيما دعا اليه فكان يدعو لتوحيد المسلمين والدفاع عن الاسلام وعدم تقليد الغرب تقليداً أعمى ، واعتبر ذلك حماقة لأن فيه القضاء على أمة بتدمير كل ما يشكل أصالتها من معتقدات وغرائز وروح معنوية وأدب وعادات ، وأنه من

(١) المرجع السابق ص ٢٥ ، ٢٦ وقد قال حافظ ابراهيم قصيدته في ضياع الآستانة جاء فيها :

« أيا صوفيا » حان التفرق فاذكري
عهود كرام فيك صلوا وسلموا
إذا عدت يوما للصليب وأهله
وحل نواحيك المسيح ومريم
ودقت نواقيس وقسام مزمر
من الروم في محرابه يترنم
فلا تنكري عهد المآذن إنه
على الله من عهد النواقيس أكرم
وحيثما استردها الترك نظم أحمد شوقي قصيدة مطلعها :
الله أكبر كم في الفتح من عجب
يا خالد الترك جدد خالد العرب
وقال محمد عبد المطلب في نفس المناسبة :
ضحك الهلال لها الغداة وربما

أجرى مدامعه شؤون غمام
وكتب فكرى أباطة في « اللواء » في ١٨ - سبتمبر - سنة ١٩٢٢ م
مقالا أبدى فيه الشماته على الروم « وقصد بهم أعداء الاسلام » وقال ان
تركيّا لم تمت وان تركيّا لن تموت . ويلاحظ أن وصف أتاتورك بناصر
الاسلام الذي ورد في قصيدة شوقي كان سابقا لموقف أتاتورك من الخلافة
والاسلام .

الخطورة لإحلال عاطفة قومية قائمة على الجنس محل التضامن الاسلامي ،
وأكد أن الشريعة الاسلامية غنية عن كل القوانين الوضعية وتتمشى مع كل
الظروف والأزمنة (١) . كما جعل من مجلته « المنار » منبرا للدعوة للجامعة
الاسلامية ، وقد عبر عن ذلك في افتتاحية المجلد الرابع والعشرين (١٧ يناير
سنة ١٩٢٣) فكتب يقول : « إن المنار إنما أنشئ لابقاظ الشرق وتجديد
الاسلام باعادة تكوين الأمة وإحياء الملة والدولة ، ودعا إلى العودة إلى
كتاب الله وسنة رسوله والعمل على إحياء الخلافة الاسلامية ونبد القوانين
والعادات والآداب الأوربية (٢) .

وفي أعقاب فصل أتاتورك للسلطة الدينية عن السلطة الزمنية كتب رشيد
رضا كتاباً بعنوان « الخلافة أو الامامة العظمى » نشره على ست حلقات في
مجلة المنار أكد فيه شرعية الخلافة وأهميتها للمسلمين وصلاحياتها لكل العصور ،
ووجه من خلال ذلك النصيح للترك من أن الاسلام قادر على تحقيق الرقي
أكثر من المدنية الغربية ؛ وأن الاسلام أشمل الديانات ويدعو إلى الفضيلة
التي تفتقر اليها حضارة أوربا ، ودعا إلى تعاون الترك والعرب لاقامة
الخلافة (٣) : وبعد إلغاء أتاتورك للخلافة رسميا في سنة ١٩٢٤م اتجه رشيد
رضا بمجلته للدعوة للشرقية وأعلن أن المجلة - أي المنار - قامت لنشر
المعارف والفنون الشرقية على اختلاف أجناسها وأديانها ، وقد خلق ذلك
الاتجاه نوعا من الخلط بين الشرقية والعربية والاسلام ، الأمر الذي دفع مفكرا
إسلامياً مثل أبي الحسن الندوى أن يتهم رشيد رضا وجميعه الرابطة الشرقية
أنها تنافى دعوة جمال الدين مؤكدا أنه لا نهضة إلا بالتمسك بالاسلام . وقدر

(١) د . أحمد عبد الرحيم مصطفى - تطور الفكر السياسي في مصر
الحديثة ص ٦٧ ، ٧٧ .

وأنظر أيضا د . عبد العظيم رمضان - تطور الحركة الوطنية في مصر
١٩٢٧ - ١٩٤٨ م القاهرة سنة ١٩٧٣ ط ١ ص ٢٨٤ ، ٢٨٥ .

(٢) د . محمد محمد حسين - المرجع السابق ص ١٥٩ .

(٣) د . محمد محمد حسين - المرجع السابق ص ٥٥ وما بعدها .

رشيد رضا على ذلك بأن الدعوة للشرقية والاسلامية تعزز إحداها الأخرى ولا تنافيا (١) . وإذا كان البعض قد اعتبر موقف رشيد رضا هذا تراجعاً أمام الظروف فإن ذلك كان تراجعاً مرحلياً كان المقصود منه تحديد الإطار الذي يجب أن تسير عليه الدعوة للجامعة الاسلامية وسط هذه الظروف .

وقد ظهر كتاب آخر فور إلغاء الخلافة وقبل صدور كتاب الشيخ على عبد الرازق بعنوان « النكير على منكرى النعمة من الدين والخلافة والأمة » لمصطفى صبرى هاجم فيه المؤلف الكمالين ونبه المصريين لسوء نيتهم مظهرا دورهم في محاربة العصبية الاسلامية وتمسكهم بالعصبية التركية ، وأرجع ذلك إلى صلتهم باليهود والانجليز ، وأظهر المؤلف عدم المبالاة بانتصار الترك لأنه نصر للدنيا لا للدين الذى أصبحوا أعداءه (٢) .

وبعد صدور كتاب على عبد الرازق صدر كتاب للرد عليه من أحد علماء الأزهر وهو الشيخ محمد الخضر حسين بعنوان « القيم » وأكد المؤلف فرضية الخلافة من خلال ما جاء فى القرآن الكريم . إمن أمر بالطاعة لأولى الأمر والحكم بالعدل وما جاء فى الأحاديث النبوية مثل (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) ، وحديث (إذا بويع الخليفتان فاقتلوا الآخر منهما) ، (كانت بنوا إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وأنه لا نبي بعدى وستكون خلفاء فتكثر ، قالوا : فيما تأمرنا ؟ قال بيعة الأول فالأول) ، ثم أكد أن ذلك هو دليل إجماع أئمة المسلمين (٣) .

وقد أصدر الأزهر بيانا - كنوع من رد الفعل - موقعا عليه من ستة عشر عالما وكان ذلك فى أعقاب إلغاء الخلافة بأربعة أيام أعلنوا فيه بطلان

(١) المرجع السابق ص ١١٧ وما بعدها .
(٢) المرجع السابق ص ٧٤ وما بعدها .
(٣) د . محمد يوسف موسى - نظام الحكم فى الاسلام - دار الكتاب العربى - القاهرة سنة ١٩٦٣ الطبعة الثانية - ص ٣٤ - ٣٩ .

عزل الخليفة عبد المجيد الذي انعقدت له البيعة من المسلمين جميعا لأن خلعه صادر من فئة قليلة ، وفي نفس الوقت وجهت الدعوة للمسلمين لعقد مؤتمر يقررون فيه ما يرونه من أمر الخلافة وحذروا المسلمين من أن التأخر والخلاف سيضعف الاسلام ويوهنه (١) : وبالرغم من تحذير البيان للمسلمين من الخلاف إلا أن الأزهر قد أسهم في هذا الخلاف بتزكية مصر كقمر للخلافة المرتقبة وتزكية ملك مصر لمنصب الخلافة ، وقد بدا ذلك واضحا في عدة مقالات من بينها مقال لوكيل الأزهر السابق محمد حسنين الذي أكد فيه أن « أولى الناس بهذا - يقصد الخلافة - الأمة المصرية لكثرة ما بها من علماء وطلاب وفيها الأزهر الشريف » وأن « لمصر في نفوس العالم الاسلامي منزلة تستحق معها السبق إلى هذا الواجب الأكيد وأهل الحل والعقد يحب عليهم النظر في بيعة خليفة » (٢) . وقد حذر الأزهر من تهافت الممالك على منصب الخلافة في أعقاب ما أشيع عن مبايعة الحسين بن علي وقال إن تعدد المناصب سيذهب ربح المسلمين وتضرب عليهم الدلة والمسكنة (٣) .

ثم عقد علماء الأزهر مؤتمرا موسعا في ٢٥ مارس ١٩٢٤ برئاسة شيخ الأزهر وقرروا في مؤتمرهم دعوة المسلمين بعد عام لاختيار خليفة (٤) ، وتكونت لجنة للإعداد للمؤتمر مكن لها القصر وصحفه من الدعوة له في شتى أنحاء مصر ، كما صدرت مجلة باسم المؤتمر الاسلامي في أكتوبر سنة ١٩٢٤

(١) الاهرام - ٦ مارس سنة ١٩٢٤ - مقال بعنوان « خلع الخليفة غير شرعي » .

(٢) د . محمد محمد حسين - المرجع السابق ص ٤٨ ، انظر ايضا : الاهرام في ٢١ مارس سنة ١٩٢٤ في مقال بعنوان « الخلافة ومصر - رأى جلالة الملك ورأى العلماء » - كما وقع بعض علماء الأزهر عريضة أكدوا فيها استحقاق مصر للخلافة .

(٣) الاهرام - ١٠ ، ١٤ مارس سنة ١٩٢٤ م مقال بعنوان « مصر والخلافة » .

(٤) الاهرام - ٢٧ مارس سنة ١٩٢٤ ، المنار ٢٥ مارس ١٩٢٤ ، أحمد شفيق حويلات مصر السياسية - الحولية الاولى ص ١١٩ - ١٢١ .

أعلن فيها أن المؤتمر لن يقتصر على بحث مسألة الخلافة بل سيتطرق إلى بحث أسس حكومة إسلامية وكذلك منهج تعليمي إسلامي (١) وقد واجه المؤتمر عدة عراقيل لم تؤد إلى تأجيله إلى سنة ١٩٢٦ فحسب بل وكانت سببا في فشله أيضا ، ويجب الاعتراف بأن هذه العراقيل ترجع إلى المسلمين أكثر مما ترجع إلى غيرهم ، فقد كثر عدد الطامعين في الخلافة أمثال شريف مكة الحسين بن علي الذي بايعه بعض الفلسطينيين ، والملك فؤاد في مصر الذي كان يدعو لنفسه خفية وساعده في ذلك علماء الأزهر للشريف ، والملك (أمان الله خان) ملك الأفغان (٢) . ولم تقف معارضة ترشيح فؤاد للخلافة عند تحد معارضة بعض مندوبي الدول الإسلامية بل كانت المعارضة داخل مصر أقوى وأشد سواء من جانب حزب الوفد المعارض للقصر وصاحب الجماهيرية الواسعة ، أم من جانب (جماعة الخلافة الإسلامية) التي كان يرأسها محمد ماضي أبو العزايم والتي شمل اعتراضها أن تكون مصر مقرا للمؤتمر المزمع عقده بل يجب أن يعقد في مكة المكرمة (٣) . أما عن موقف الانجليز فيرى البعض أنهم كانوا وراء تأييد فؤاد للخلافة لإضعاف الحركة الوطنية المصرية إلى جانب إضعاف الخلافة والسيطرة عليها ، وفي الحقيقة إن هدف الانجليز هو العمل على عدم ظهور الخلافة الإسلامية ثانية . وعلى أي حال كانت ملامح فشل المؤتمر سابقة لانعقاده ، ولم يكن أمام المجتمعين من سبيل لتغطية فشلهم سوى إصدار قرار بأن تستمر هيئة المجلس الإداري للمؤتمر في مصر ، وأن ينشأ لها شعب في البلاد الإسلامية تكون على اتصال بها لعقد مؤتمرات

(١) د . محمد محمد حسين - المرجع السابق ص ٤٩ .

(٢) د . محمد محمد حسين - المرجع السابق ص ٥١ .

(٣) المرجع السابق - ص ٥١ (وكانت معارضة الوفد - ويششاركه حزب الاحرار الدستوريين تكمن في أن الملك لا يحق له أن يتولى أية أمور أخرى غير الدولة إلا بموافقة البرلمان وبالتالي تصبح المسألة سياسية لا دينية وعلى علماء الدين تركها لها والعدول عن فكرة المؤتمر) ، وانظر أيضا : د . رفعت السعيد حسن البنا ص ٢٠ .

متوالية ، وأمام التنافس الشديد بين ملوك المسلمين وأمرائهم ضاع كل الجهود التي بذلت لأحياء الخلافة (١) .

ومن بين الذين تصدوا للتيار العلماني أو دافعوا عن الفكرة الإسلامية خارج الأزهر مصطفى صادق الرافعي ، وكان من أبرز ما كتب في هذا الميدان كتاب بعنوان (المعركة بين القديم والجديد) ، وصدر هذا الكتاب في أعقاب كتاب الدكتور طه حسين (في الشعر الجاهلي) ، وقد حمل - بالتالي - على الدكتور طه حسين وهاجم الأفكار التي وردت في كتابه . كما صور الكتاب معركة بين المحافظين على القيم الدينية وبين الذين فتنهم الحضارة الغربية ، أو بمعنى آخر كانت المعركة من زاويته دفاعا عن القرآن والإسلام واللغة العربية ، وأخذ على المجددين أنهم يهدمون الدين ولم يستحدثوا طريفا أو يبتكروا بديعا وبالتالي فمصيرهم للفناء بفكرهم وأن البقاء للدين والجامعة الإسلامية لأنها الأصلح (٢) .

واشتركت مجلة (الفتح) في الهجوم على (طه حسين) حيث طالبت بعدم إبقائه في الجامعة المصرية وحذرت من تدريس كتابه على الطلبة ، بل وأتهمت الجامعة بأنها دفعت ثمن الكتاب من ميزانيتها (٣) . كما حاول كتابها أن ينقروا العداء بين الدين والعلم فكتب أحدهم يقول : « إن العلم إذا أطلق في مقابلة الدين كان معناه محصورا في حدود التجربة والاختيار » وأن « غاية العلم الوقوف على ما تناله تجربته من الكميات والكيفيات التي تقع تحت اختياره واستقرائه » أما « الدين فغاياته إرشاد للبشر وهدايتهم إلى ما فيه صلاحهم في الدين والدنيا وليس من أوظيفته التعرض للبحث في كميات الأشياء

(١) د . محمد محمد حسين - المرجع السابق ص ٥٤ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٤٢ - ٢٤٧ .

(٣) الفتح - ١٢ محرم ١٣٤٥ هـ (٢٢ يوليو ١٩٢٦) العدد السادس مقال لمصطفى القاياتي بعنوان (كتاب الشعر الجاهلي) ، وكان محب الدين الخطيب وعبد الباقي سرور نعيم قد اشتركا في هذه المجلة وصدرت عام ١٩٢٦ .

وكيفياتها ولا البحث في مهاياها وطبائعها » وبالتالي « فغاياته لا تواجه غاية العلم مواجهة تنافر أو تضاد » (١) ، كما هاجمت الذين أخذتهم الحضارة الغربية ببريقها من خلال مناقشتها للمعركة بين الطربوش والقبعة (٢) .

على أن الحملة قد صورت حالة الضعف التي حلت بالأزهر ، وحملة بذلك التبعة لا في تدهور التيار الإسلامى فحسب بل وفي نجاح خصومه كذلك ، فنشرت مقالا لأحد علماء الأزهر قال فيه : « إنه يبكى المذبوح الذى ليس له نصير وهو الدين الذى بيد أعدائه وأهله معاول هدمه وهجم الجميع عليه وليس له من صديق ولا حميم يقف بجانبه . أما الأعداء فرأوا أنجح وسيلة للقضاء عليه وعلى أهله وناصريه فقهروا أهله ولما رضى أهله لم يعمل لهم أعداؤهم أى حساب » ، وتطرق المقال إلى حرب المسلمين للإسلام ووصفها بأنها أدهى وأنها تتمثل فى اغلاق المعاهد الدينية والقضاء الشرعى والاجهاز على الأوقاف ولبس القبعات (٣) . وقد تعددت المقالات المطالبة بإصلاح الأزهر وعلاجه والتي شارك فيها علماء الأزهر أنفسهم وبدأ من خلال هذه المقالات ما يعانيه الأزهر من اضطراب واختلال فى جميع شؤنه (٤) ، وكذلك ارتقاء علمائه فى أحضان القصر وخاصة بعد أن أصبح من سلطته - بعد صدور دستور سنة ١٩٢٣ - حق تعيين الرؤساء الدينيين

(١) الفتح - ١٢ محرم سنة ١٣٤٥ هـ (٢٢ يوليو سنة ١٩٢٦ م) العدد (٦) مقال لعبد الباقي سرور بعنوان « الدين والعلم » .
(٢) الفتح - ١٩ محرم سنة ١٣٤٥ هـ (٢٩ يوليو سنة ١٩٢٦) العدد (٧) مقال بعنوان (اختصار الطريق الى التمدين) وقد وجهت فى هذا المقال عتابة ل مجلة الزابطة الشرقية التى استفتت الاطباء فى الطربوش والقبعة انتهى بتفضيل القبعة » .

(٣) الفتح - العدد (٥) ٥ محرم سنة ١٣٤٥ هـ (١٥ يوليو سنة ١٩٢٦ م) مقال بعنوان « هل من عطوف يرحم الاسلام ويأخذ بيده » .
(٤) الفتح - العدد (١٥) ١٦ ربيع الثانى سنة ١٣٤٥ هـ (٢٣ سبتمبر سنة ١٩٢٦ م) مقال بعنوان الجامعة الازهرية واصلاحها - للشيخ محمد حسنين العدوى ، وقد تعددت المقالات المطالبة باصلاح الازهر فى الاعداد التالية .

بالأوقاف والمعاهد الدينية وبحكم اشتراكهما - الأزهر والقصر - في موقف للعداء من الديمقراطيين وعلى رأسهم سعد زغلول (١) .

وبالنسبة للطرق الصوفية فقد تعرضت - كما سبق التوضيح - لهجوم من المفكرين المسلمين لما أسهمت به - أغلبها - من نشر البدع والخرافات وغيرها من المفاهيم التي أدت إلى تشويه الفكر الإسلامى بل والعقيدة الإسلامية (٢) ، ولم يكن لها دور في محاولة درء خطر التيارات المعادية للإسلام ، بل كان لسيطرة بعض رجالها الذين أطلق عليهم البنا (التيوصوفيين) على المجمع الفكرى وإلقائهم محاضرات وخطب يهاجمون فيها الديانة القديمة ويبشرون بوحى جديد أثر في إضعاف الدين في نفوس الناس « (٣)

ولم يقف ضعف علماء الدين الإسلامى في مصر في تلك الفترة عند حد فشلهم في صد التيار العلمانى أو تعويقه ، وإن كان ذلك التيار قد فشل في تحقيق أهدافه فإن مرد ذلك إلى سيادة الفكر الإسلامى على عقول جمهرة المصريين ، بل امتد فشله إلى الحقل السياسى حيث لم يكن للهيئة الإسلامية الممثلة في الأزهر فكر أو خط سياسى واضح وإن كان من الانصاف ألا نلقى اللوم عليه - أى الأزهر - كاملا في هذا الجانب بقدر ما نلقيه على الظروف السياسية التي أملت بمصر والتي أريد له ألا يكون له دور فيها : ولم يتقدم علماء الأزهر أو غيرهم من المفكرين المسلمين بحل اقتصادى ملائم لحالة

(١) د . رفعت السعيد - حسن البنا ص ٣٢ - ٣٤ ، د . عبد العظيم رمضان تطور الحركة الوطنية ١٩٣٧ - ١٩٤٨ ص ٢٨٥ .

(٢) د . عبد العظيم رمضان - المرجع السابق ص ٢٨٥ .

(٣) حسن البنا - مذكرات الدعوة والداعية - المطبعة الثالثة - المكتب الإسلامى بيروت سنة ١٩٧٤ م ص ٤٩ وقد أشار البنا فى نفس المرجع الى الدور الايجابى لبعض رجال الطرق الصوفية أمثال الشيخ محمد الخضر حسين وحامد عسكرية لكنه لم يذكر انتماءه للصوفية كما أن ذلك لم يتعد الظاهرة الفردية .

وانظر : د . اسحاق الحسينى - الاخوان المسلمون ص ١٨ .

البلاد إسهاما في حل أزمة البلاد الاقتصادية ، أما عن الموقف من الناحية الاجتماعية فكان قاصرا على حملات صحفية ضد بعض الظواهر الاجتماعية السيئة مثل الحملة التي شنها الشيخ (محمود أبو العيون) على البغاء (١) ، أو الموقف من قضية القبة والطربوش ، ومن سفور المرأة وغير ذلك (٢) : وقد كان لهذا الموقف الضعيف أثر بالغ في نفوس الشباب المسلم من أمثال حسن البنا الذي كان (متألما) أشد الألم لتأرجح الأمة المصرية بين إسلامها العزيز وهذا الغزو الغربي المسلح المجهز بكل الأسلحة الفتاكة من المال والجاه والمظهر والمتعة والقوة ووسائل الدعاية (٣) . وقد تبادل الشباب المسلم هذه المشاعر ، الأمر الذي أدى إلى ضرورة التفكير في القيام بعمل إسلامي ، فراحوا يبحثون عن الوسيلة عند كبار العلماء ويحضرون مجالسهم (٤) ، فاصطدم حماس الشباب الثائر لدينه باستكانة هؤلاء ، ويصور ذلك حسن البنا في لقائه مع أحد علماء الأزهر وهو الشيخ يوسف الدجوى ، فيقول : « تحدثت إلى الشيخ في الأمر فأظهر الألم والأسف وأخذ يعدد مظاهر الداء والآثار السيئة المترتبة على انتشار هذه الظاهرة في الأمة ، وخلص من ذلك إلى ضعف المعسكر الإسلامي أمام هؤلاء المتآمرين عليه ، وكيف أن الأزهر حاول كثيرا أن يصد هذا التيار فلم يستطع . . : وانتهى ذلك كله إلى أنه لا فائدة من كل الجهود ، وحسب الإنسان أن يعمل لنفسه ، وأن ينجو بها من هذا البلاء ، وتمثل بالبيت القائل :

وما أبالي إذا نفسي تطاوعني

عند النجاة بمن قد مات أو هلكا

-
- (١) أنور الجندي - الصحافة السياسية في مصر منذ نشأتها حتى الحرب العالمية الثانية القاهرة سنة ١٩٦٢ م ص ٦٠١ .
(٢) في هذا رد على ما جاء في كتاب أحمد بهاء الدين - أيام لها تاريخ ص ٢٢٨ .
(٣) حسن البنا مذكرات الدعوة والداعية ص ٤٩ .
(٤) المرجع السابق .

وبالآية الكريمة « لا يكلف الله نفسا إلا وسعها » (١) .

ويزد عليه الشيخ الشاب بما ينم عن عدم رضائه ومجموع الشباب المسلم في مصر فيقول : « إننى أخالفك يا سيدى كل المخالفة في هذا الذى تقول ، وأعتقد أن الامر لا يعدو أن يكون ضعفا فقط ، وعودا عن العمل وهروبا من التبعات ، من أى شىء تخافون ؟ من الحكومة أو الازهر ؟ يكفيكم معاشكم واقعدوا في بيوتكم ، واعملوا للإسلام ، فالشعب معكم في الحقيقة لو واجهتموه ، لأنه شعب مسلم ، وقد عرفته في القهاوى وفي المساجد وفي الشوارع فرأيتة يفيض إيمانا ، ولكنه قوة مهمة من هؤلاء الملحدون والإباحيين ، وجرائدكم ومجلاتهم لا قيام لها إلا في غفلتكم ، ولو تنبهتم لدخلوا جحورهم » (٢) .

ومن هنا كان على هذا الشباب المسلم - ومن بينه شباب الازهر نفسه - أن يسلك أسلوبا جديدا للعمل بعيدا عن الازهر ، فكانت الجماعات الإسلامية الممثلة في جماعة (الشبان المسلمين) التى نشأت في نهاية عام ١٩٢٧م ، ثم جماعة (الإخوان المسلمين) في عام ١٩٢٨م وغيرهما من الجمعيات الدينية وهو ما سيتناوله البحث في الفصل الثانى :

(١) المرجع السابق ص ٥١ ، ٥٢ .

(٢) المرجع السابق ص ٥٢ .

الفصل الثاني

نشأة الجماعات الإسلامية وتطورها

- جماعة الإخوان المسلمين ٠٠ نشأتها وتطورها
 - أ - الداعية حسن البنا
 - ب - نشأة الجماعة - الدعوة -
- الإخوان والعمل السياسي
- الإخوان والتنظيم السري
- جماعة شباب محمد

كان من آثار ثورة الشباب المسلم وإصراره على القيام بشيء لإنقاذ الإسلام من موجة التيارات المعادية التي اجتاحتها أن قام في مصر عدد من الجمعيات الدينية ، فضلاً عن إحياء جمعيات أخرى كانت قائمة من قبل ولم يكن يسمع بها ، وعلى الرغم من أن هذه الجمعيات قد اختلفت - ظاهرياً - في برامجها ووسائلها ، إلا أنها التقت في معظم الأمور وفي مقدماتها المطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية (١) على أن دورنا في هذه الدراسة

(١) تشير بعض المراجع إلى أن عدد الجمعيات الدينية بلغ ١٣٥ جمعية استطعنا أن نحصى منها :

- جماعة الكشاف الأهلوية المصرية - رابطة الإصلاح الاجتماعي - جمعية الاتحاد النسائي - جمعية التعاونيين المنزلية - الجمعية التعاونية للبتترول - الجمعية التعاونية لتوريد التقاوي - رابطة التعليم الإلزامي - جمعية المهندسين الملكية - جمعية خريجي المعلمين ، وليست هذه جمعيات دينية ! - الجمعية الشرعية لتعاون العاملين بالكتاب والسنة المحمدية - جمعية مكارم الأخلاق الإسلامية (أسست قبل الحرب الأولى) جمعية الأمة والكتاب - جمعية الإصلاح الديني - الجمعية الخيرية الإسلامية (أسست قبل الحرب الأولى) - جمعية المواساة الإسلامية (أسست قبل الحرب الأولى) جمعيات عائلات العساكر والبحارة - جمعية إحياء مجد الإسلام - جمعية غزوة بدر - جمعية الوفاء الإسلامي - جمعية نشر الفضائل والآداب الإسلامية - جمعية الشبان الحجازيين - جماعة المناداة بالصلاة - جماعة إحياء القرآن الكريم ، جمعية مصر الفتاة (الحزب الوطني الإسلامي) (أسست بعد الحرب الأولى) - جمعية الرابطة الإسلامية (أسست قبل الحرب الأولى) - جمعية الأمة للمحافظة على القرآن الكريم (أسست بعد الحرب الأولى) - جمعية العروة الوثقى الإسلامية (أسست بعد الحرب الأولى) - جماعة أنصار السنة المحمدية (أسست بعد الحرب الأولى) - جمعية إحياء السنة المحمدية (أسست بعد الحرب الأولى) - جمعية الأخاء الإسلامي (أسست بعد الحرب الأولى) - جمعية المسلم العامل (أسست بعد الحرب الأولى) - جمعية التقوى (أسست بعد الحرب الأولى) - جمعية الشبان المسلمين (أسست بعد الحرب الأولى) - جمعية الإخوان المسلمين (أسست بعد الحرب الأولى) - جمعية الرابطة العربية - جماعة شباب محمد (أسست بعد الحرب الأولى) - جمعية الأخوات المسلمات (أسست بعد الحرب الأولى) - جمعية الجهاد الإسلامي - جمعية الهداية الإسلامية (أسست بعد الحرب الأولى)

سيقتصر على بحث الجمعيات التي لعبت دوراً في الحياة السياسية وسيكون تناولنا لهذه الجمعيات من حيث الترتيب التاريخي لظهورها وهي :

(١) (جماعة الإخوان المسلمين) ، (٢) جماعة شباب محمد . ولا نتفق مع الباحثين الذين يرون في جماعة (الرابطة العربية) التي أسسها (أمين سعيد) واحدة من هذه الجماعات (١) وذلك لأن هذه الجماعة كان اتجاهها قومياً أكثر منه دينياً حيث كرست جهودها في الهجوم على الخلافة التركية مؤكدة الدعوة للعروبة ، بل واستحثت العرب للهجوم على الأتراك من أجل لواء الإسكندرونة (٢) .

أما جماعة الشبان المسلمين التي تأسست في ديسمبر ١٩٢٧ م فقد كانت رد فعل يحقق رغبة الشباب المتحمس لدينه ، ومعهم « الغيورون على الدين من ذوى العلم والوجاهة والمنزلة ليمارسوا من خلالها الوعظ والإرشاد » (٣) .

انظر :

Dunne. J.H., Religious and Political Trends in Modern Egypt, Washington 1950. P. 30 : الإخوان المسلمون - ربيع أول سنة ١٣٥٥ هـ (١٩٣٦/٥/٢٦) . ولا نتفق مع Dunne في التقسيمات التي أورد ذكر هذه الجمعيات تحتها وذلك لأن كل هذه التقسيمات تدور حول خدمة المجتمع ولا يمكن الفصل بين أهدافها (جمعيات ذات نشاط اجتماعي - جمعيات ذات نشاط تعاوني - جمعيات مهنية - جمعيات البر والاحسان) ؛ وانظر أيضاً :

عاصم الدسوقي - مصر في الحرب العالمية الثانية - معهد البحوث والدراسات العربية سنة ١٩٧٦ ص ٢٩٩ .
(١) — J.H. Duune ; Op. Cit., P. 3°

(٢) مجلة الرابطة العربية - ١٦ شوال ١٣٥٥ هـ (١٩٣٦/١٢/٣٠ م) مقال بعنوان : كيف يعامل الترك الأقليات العربية في بلادهم ؛ ١٩٣٧/٢/٣ ، وفي مقال بعنوان : « زعامة الشرق للعرب وحدهم » بتاريخ ١٩٣٧/٦/١٦ أنكرت أن الزعامة للأتراك وأكدت أن الزعامة للعرب على كل المسلمين بما فيهم الترك ، كما كانت المجلة تؤيد الدعوة للعروبة .

(٣) حسن البنا - مذكرات الدعوة والداعية - المكتب الإسلامي بيروت ١٩٧٤ م الطبعة ٣ ص ٥١ - ٥٤ ، د . اسحاق الحسيني - الإخوان المسلمون كبرى الحركات الإسلامية في العالم العربي بيروت سنة ١٩٥٥ ص ١١ .

وكان على رأس هذه الجمعية في بداية تأسيسها مجموعة من رجال الحزب الوطنى وهم : الدكتور عبد الحميد سعيد والدكتور يحيى الدرديرى والشيخ عبد العزيز جاويش ، كما ضمت كلا من (أحمد تيمور) ومحب الدين الخطيب ومحمد الخضر حسين وغيرهم (١) وكان من أول مبادئها اقتصار نشاطها على الميدان الاجتماعى بالرغم من أن مؤسسيها من رجال السياسة (٢). وقد رأى رجالها أن « ما أصاب الأمم الإسلامية في حياتها الاجتماعية من الخلل والانحلال ، وما طرأ عليها من الضعف والوهن ، يدعو كل مفكر إلى تعرف الأسباب والبحث عن أنجح الوسائل لعلاج هذه الحالة قبل استفحال الأمر وفوات الفرص » (٣) وقد حددت الجماعة أسلوبها من خلال حصر المساوئ الاجتماعية التي دعت إلى تجنبها والتي تتمثل في الجهل المنتشر والتقليد لسيئات المدنية الغربية وتقصير الفئة المتعلمة في واجبها نحو محاربة البدع . والتدهور الخلقي الذي هدم الأسرة التي هي الركن الأساسى في الأمة ، ورأت أن العلاج من كل هذا يكمن في القرآن الكريم والسنة النبوية . وأكدت أن الإسلام سهل مرن صالح لكل زمان ومكان لا يتمرد على الطبيعة ولا يقف حجر عثرة في سبيل التقدم والحضارة الحقة (٤) . وقد كان لوجود بعض تلاميذ الشيخ محمد عبده بين رجالها أثر في موقف الجماعة من الحضارة الغربية ، فبرغم أن الجماعة قد اعتبرت أن الانحلال الاجتماعى راجع في أغلبه إلى التقليد الأعمى للنظم الاجتماعية الغربية . إلا أنها لم تدح إلى بند هذه الحضارة كلية . بل دعت إلى الأخذ بالأساليب

(١) د . رفعت السعيد - حسن البنا متى وكيف ولماذا ؟ القاهرة سنة ١٩٧٧ م ص ٤١ ، د . عبد العظيم رمضان - تطور الحركة الوطنية في مصر ١٩٣٧ - ١٩٤٨ ج ١ ص ٢٩٧ .

(٢) د . إسحاق الحسينى - الاخوان المسلمون ص ٢٥ .

(٣) مجلة الشبان المسلمين - العدد الأول - جمادى الأول ١٣٤٨ هـ (١ أكتوبر ١٩٢٩) - « حاجتنا الى الإصلاح مبدؤنا وخطتنا » .

(٤) نفس المصدر .

المستخدمة التي أتت بها المدينة الغربية في المجال العلمي والصناعي (١) .
وعلى الرغم من أن نشاط الجماعة قد تعدى - قليلا - الميدان الاجتماعي
لأمر الذي يدل عليه إحاطة محاولات ضم الأعضاء وتنظيم الصفوف
بسياج من الكتمان في مكان ما بالقاهرة . إلا أن أغلب - بل كل - نشاطها
ظل محصوراً في الإطار الاجتماعي وفق مبادئها المعلنة التي لم تسع لتعديلها
على الرغم من محاولة البعض لتبرير ذلك بأنه مرحلة انتقالية قصد
بها عدم لفت انتباه القوى السياسية وعلى رأسها الاحتلال لحقيقة أغراض
الجمعية (٢) .

وفي يوليو سنة ١٩٣٠م وبعد تكوين أول مجلس إدارة لها (٣) ، عقدت
أول اجتماع بدار سينما كوزمو بدعوة من الشاعر أحمد شوقي من أجل
البحث عن كيفية محاربة التبشير والإلحاد ، ودعى المجتمعون من أجل ذلك
لعقد مؤتمر إسلامي لا يقتصر على فروع الجمعية وتضمن ذلك الدعوة إلى
ضرورة تكوين لجنة علمية لمحاربة الإلحاد وتنوير الناس في الدين وكذلك
تكوين مكاتب استعلامات في الأقطار الإسلامية تراقب ما يكتبه المبشرون
وتتولى الرد عليهم ، وتألّف جماعات من العلماء للتبشير الإسلامي ونشر
الدين على حقيقته ، ومطالبة الحكومات الإسلامية بتعديل قوانين العقوبات
في المواد الخاصة بحرية الرأي والبحث ، بحيث يكون هناك فارق واضح بين
هذا وبين الطعن في الدين ، وإرسال مندوبين عن الجمعية للرد على
المبشرين في اجتماعاتهم (٤) .

(١) مجلة الشبان المسلمين - العدد الثاني جمادى الآخرة ١٣٤٨ هـ

(٢) (نوفمبر ١٩٢٩ م) «أساس نهضة المسلمين والشرقيين» .

(٣) د . محمد محمد حسين - الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر -
الجزء الثاني ص ٣٢٣ ، ٣٢٤ .

(٤) مجلة الشبان المسلمين - ربيع الأول سنة ١٣٤٩ هـ (أغسطس ١٩٣٠) .
مؤتمر مجالس الإدارة .

(٤) المصدر السابق .

وقد استحدثت الجمعية أنشطة لم تكن تهتم بها الجمعيات الدينية القائمة مثل الاهتمام بالنواحي الرياضية والعمل على تكوين فرق كشافة إسلامية (١) - ويبدو أنها في ذلك كانت متأثرة بجمعية الشبان المسيحية ، كما حصر أعضاؤها بين مجموعة من المثقفين ، وذلك لعدم التعمق في الموضوعات المتعلقة بالعقيدة الإسلامية وهي الأمور التي راعتها جماعة الإخوان المسلمين والتي كسبت بسببها جماهيرية أكبر (٢) . كما أن النجاح الذي حققته جماعة الإخوان في كل الميادين وخاصة الميدان السياسي قد دفع بجمعية الشبان للخوض في بعض هذه الأساليب الأمر الذي كان له أثره في اتهامها باختلافها للحقيقة أهدافها ، وكذلك في ازدياد أنصارها وإن كان قليلا ، وسنتعرض لذكر ما أسهمت به هذه الجماعة - أقصد الشبان - في الميدان السياسي عند الحديث عن العلاقة بالقوى السياسية .

وإذا كانت بعض الجمعيات الدينية الأخرى قد تعرضت - بشكل عارض - للتعليق على بعض القضايا أو الموضوعات السياسية ، إلا أن مبادئ أغلبها قد خلت من الإشارة إلى شمول نشاطها لهذا الميدان ، كما أن بعضها قد ضمن مبادئه بندا صريحا بتجنبها بل بعدها عن الاشتغال بالسياسة (٣) . ومع أننا لم نقرء دراسة لها لعدم أخذها بنظام الشمول الإسلامي

(١) المصدر السابق ، وانظر أيضا : د . اسحاق الحسيني - المرجع السابق ص ١٢ .

(٢) د . رفعت السعيد - المرجع السابق ص ٤١ .

(٣) نشير هنا على سبيل المثال إلى « جمعية مكارم الاخلاق الاسلامية » التي أكدت في أحد مقالاتها وجود مقومات لعلم السياسة في الاسلام وان المعاصرين في أوروبا قد نقلوا عنه بل وشوهوه ، ثم تؤكد في مقال آخر ان من بين مبادئها ما ينص على أنها بعيدة عن السياسة وتقلباتها انظر : مجلة « المصلح » في ١٥ صفر سنة ١٣٥٧ هـ (١٦ / ٤ / ١٩٣٨ م) . مقال بعنوان « السياسة قديمة النشأة » لمحمود محمود ، ونفس المصدر في ١١ رجب سنة ١٣٥٧ هـ (٦ / ٩ / ١٩٣٨ م) مقال بعنوان « رسالة لكل مسلم بمصر » وكذلك بالنسبة لجمعية الهداية الاسلامية التي كان يرأسها « محمد الخضر حسين » والتي كتبت في عددها الأول تؤكد الصلة بين الدين والدنيا ولكن بمبادئها ومنهاجها قد خلا من مناقشة القضايا السياسية . انظر : مجلة « الهداية الاسلامية » - العدد الأول / جمادى الآخرة سنة ١٣٤٧ هـ (١٩٢٨ م) .

في نظر المفكرين المسلمين والجماعات الأخرى ، إلا أن ما أدته هذه الجمعيات في الميدانين الفكري والاجتماعي قد أسهم - إلى حد ما - في استمرار سيادة الفكر الديني ، وبالتالي أسهم ذلك بدوره في ازدياد جماهيرية الجماعات الدينية - موضوع الدراسة - التي شملت بنشاطها الميدان السياسي (١) وعلى الرغم من ذلك فإن المفكرين المسلمين - الذين يعتبرون أن الإسلام يأمر بالعمل في كل الميادين - يأخذون على أي عمل إسلامي - فردي أو جماعي - الاهتمام بجانب بعينه وإهمال جانب آخر تحت أي ظروف . ومن هذا المنطلق قامت دراستنا لجمعية الإخوان المسلمين وشباب ، محمد وبالأخص جماعة الإخوان ، حيث شمل نشاطها كافة الميادين وبخاصة السياسي والذي تعرضت بسببه للهجوم لآمن التيارات الفكرية والقوى السياسية التي تعادى هذه الفكرة فحسب ، بل ومن الجماعات الإسلامية الأخرى ، سواء منها المتأثر بمدرسة المحدثين أو التي تأثرت بالظروف السياسية والفكرية القائمة .

(١) صدرت في نهاية العقد الثاني وبداية الثالث عدد من المجلات الإسلامية بعضها كلسان حال للجمعيات الدينية وبعضها الآخر لعلماء من الأزهر مثل . جريدة « الجهاد الإسلامي » التي صدرت في الاسكندرية في ٣ شوال سنة ١٣٤٧ (١٩٢٩/٣/١٤) ، وجريدة « الحياة الإسلامية » في ١٢ ربيع الثاني ١٣٤٩ هـ (١٩٣٠/٩/٥) لأحد علماء الأزهر ، وجريدة « الإسلام » في ١٨ شوال سنة ١٣٥٠ هـ (١٩٣٢/٢/٢٥) ، ومجلة « نشر الفضائل والآداب الإسلامية » في صفر سنة ١٣٥٢ هـ (يونية ١٩٣٣) لسان حال جمعية بنفس الاسم .

جماعة الإخوان المسلمين نشأتها وتطورها

١ - الداعية حسن البنا

نشأته :

من الضروري أن نلقى الضوء على حياة الداعية حتى نقف من خلالها (بالإضافة إلى الظروف المحيطة) على تاريخ الدعوة . وقد عرضنا في الفصل السابق الظروف التي مهدت لقيام الجماعات الإسلامية ومن بينها جماعة الإخوان ، تلك الظروف التي أحاطت بحسن البنا مؤسس الجماعة والتي كان لها أثرها البالغ على نفسه وبالتالي على منهاج الجماعة . فالذي تولى تربية حسن البنا هو والده الشيخ أحمد عبدالرحمن البنا المعروف بالساعاتي (وهو من مواليد شمشيرة مركز فوه غربية) عرف بسعة علمه وحسن خلقه فهو دارس للفقهاء والتوحيد والنحو ، وقد حفظ القرآن وجوده ، وقد ألف كتباً منها « بدائع المسند في جمع وترتيب مسند الشافعي والسنن » وعلق عليه شرحاً ، ورتب جزءاً من مسانيد الأئمة الأربعة ، ورتب مسند أحمد وسماه « الفتح الرباني في ترتيب مسند الامام أحمد الشيباني » وشرحه باسم « بلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني » (١) . وفي هذه البيئة الإسلامية ولد حسن البنا في قرية المحمودية مديرية البحيرة سنة ١٩٠٦ م ، فوَقَّعت عيناه أول ما وقعت على مكتبة أبيه التي جمعت العديد من الكتب الدينية ،

(١) د . إسحاق الحسيني - الإخوان المسلمون - ص ٥٣ : ولزيد من التفاصيل انظر : عبد العزيز محمد عزام - أحمد بن حنبل حياته وفقهه - (رسالة دكتوراه في الفقه المقارن) غير منشورة - جامعة الأزهر سنة ١٩٧٢ م ص ١٤٠ .

وشجعه أبوه على ارتياد هذه العلوم منذ الصغر . وأحفظه القرآن كاملاً قبل أن يلتحق بالتعليم الابتدائي ، وفي صناعه الساعات التي شارك فيها والده تعلم الدقة والمهارة والصبر (١) وبعد انتهاء دراسته بمدرسه الرشاد الدينية لصاحبها الشيخ محمد . هراي . بتأثر التلميذ حسن السنا ومعه زملائه بالمجتمع المحيط بهم برغم عدم مجاورهم سن الثانية عشرة . فيكونوا جمعية منع المحرمات التي كان هدفها إقناع الناس بالإقلاع عن هذه المحرمات وبوسيلة بسيطة هي المراسلة السرية باليد (٢) . وفي سن الرابعة عشرة يلتحق بمدرسة المعلمين الأولية بدمهور ليحصل منها على الكفاءة التي كانت تجيز له أن يكون معلماً ، لكنه يؤثر إتمام تعليمه ، وكان له ذلك حيث التحق بدار العلوم وتخرج منها سنة ١٩٢٧ م . وأثناء فترة الدراسة نجد هذا التلميذ متقشفا وداعياً للزهد ومواظباً على حضور حلقات الذكر وزيارة المساجد ، ودفعه ذلك لحضور جلسات الطريقة الحصافية الصوفية التي تعرف فيها على كثير من الشخصيات من بينهم صديقه أحمد السكري الذي ترأس « الجمعية الحصافية الخيرية » في المحمودية وشغل هو سكرتيرها . وتفاعل الجمعية بهما . شأن بقية الجمعيات الدينية - مع أحوال المجتمع ، فيكون على رأس أهدافها الدعوة للخير والقضاء على المفاصد . ثم مقاومة الإرساليات التبشيرية الإنجيلية (٣) وإذا كان لانحراط السنا في بداية حياته في الجمعيات الصوفية وبالذات الطريقة الحصافية أثر في أسلوب دعوته . إلا أنه لا ينبغي مجازاة الذين أرجعوا إليها كل تصرفاته . فيفسر البعض - على سبيل المثال - طاعة أعضاء الجماعة له بأنها طاعة المريدين بشيخهم

(١) المرجع السابق - ص ٥٣ ، ٥٤ .

(٢) حسن البنا - مذكرات الدعوة والداعية ص ١٠ - ١٤ .

(٣) حسن البنا - مذكرات الدعوة والداعية ص ١٦ - ٢٠ . ريتشارد ميتشيل - الاخوان المسلمون - ترجمة عبد السلام رضوان - مكتبة مدبولي القاهرة ١٩٧٧ م ص ٢٣ .

دون التعرض لتفسيرها من حيث وجوبها في الشريعة الإسلامية (١) من زاوية صدق الرجل وذكائه وإخلاصه لما يدعو إليه . ولا يعنى ذلك محاولة دفع الصوفية عن البنا أو تشويهها ، فقد كانت هناك أورايد وقرارات إسلامية تستخدمها الطرق الصوفية والدعوات السلفية استخدمها البنا في دعوته كأسلوب من أساليب تهذيب النفوس وتربيتها تربية إسلامية صحيحة (٢) . وكان يسمى ما يطابق هذا الجانب في التصوف بعلوم التربية والسلوك وأنه من لب الإسلام وصميمه ، كما يرى أن « الصوفية قد بلغت بهذا القسم مرتبة من علاج النفس ودوائها ولكنهم بالغوا في ذلك كالمبالغة في الصمت والجوع والسهر والعزلة » (٣) وكان يتمنى أن تقف الصوفية عند هذا الحد الذي يحمل خيرا للناس ، ولكنهم في رأيه « خرجوا بعلوم الفلسفة والمنطق فخلطت الدين بما ليس منه وفتحت الثغرات الواسعة لكل زنديق أو ملحد أو فاسد الرأي والعقيدة باسم الدعوة للزهد والتقشف وتدخلت السياسة بعد ذلك لتتخذ من هذه الفرق تكأة عند اللزوم ونظمت طوائف على هيئة نظم عسكرية أو جمعيات خاصة حتى انتهت إلى ما انتهت إليه في شكل الصور الأثرية من مشيخة الطرق الصوفية وأتباعها في مصر » (٤) . وقد اعترف الشيخ بفضل الطرق الصوفية في نشر الدعوة للإسلام في مناطق نائية ، وتبنى لو تمكن المصلحون من إصلاح هذه

-
- (١) د . رفعت السعيد - حسن البنا ص ٤٦ ، عن اثر الحصافية على الناحية الاقتصادية والاجتماعية أنظر : د . حسن محمد الشرقاوى - الحكومة الباطنية ١٩٧٥ م ص ١٨٧ ، فتحي يكن (مشكلات الدعوة والداعية) الطبعة الثانية بيروت سنة ١٩٧٠ ص ٩٣ - ٩٥ .
- (٢) حسن البنا - نظام الأسر - وقد ورد فيه ذكر هذه الأوراد والمقراءات وقد تأثر البنا في ذلك بما قرأه من كتب الطريقة الحصافية التي تنقل في مراتبها من تابع إلى مباح وقبع خلال حضوره جلساتها أحد تجار الحمودية وزار معه القبر وتعلم التوبة كما واطب على زيارة الأضرحة ، د . اسحاق الحسينى - المرجع السابق ص ٥٧ .
- (٣) حسن البنا - مذكرات الدعوة والداعية ص ٢١ .
- (٤) حسن البنا - مذكرات الدعوة والداعية ص ٢٢ .

الطرق ، وكان يرى أنها لو صلحت وانحدت مع الأزهر والجماعات الإسلامية
لقويت الأمة (١) .

شخصية البنا :

وننتقل إلى ذكر الملامح البارزة في شخصية البنا وسندع كاتباً أمريكياً
يصور لنا بعض هذه الملامح فيقول : « زرت هذا الأسبوع رجلاً قد يصبح
من أبرز الرجال في التاريخ المعاصر وقد يخفى إذا كانت الحوادث أكبر منه
وذلك هو الشيخ حسن البنا زعيم الإخوان ، كان الرجل خلال المظهر رقيق
العبارة بالرغم من أنه لا يعرف لغة أجنبية . . . لقد نظرت إلى هذا الرجل
في سمته البسيط ومظهره العادي وثقته التي لا حد لها بنفسه وإيمانه العجيب
بفكرته وكنت أتوقع اليوم الذي يسيطر فيه هذا الرجل على الزعامة الشعبية
لا في مصر وحدها بل في الشرق كله ، لقد حمل البنا المصحف ووقف به
في طريق رجال الفكر الحديث » . . . « وكان الرجل القرآني يؤمن بأن
الإسلام قوة نفسية قائمة في ضمير الشرق وأنها تستطيع أن تمدد بالحيوية
التي تمكن له في الأرض » (٢) .

وعن صبره ومثابرته من أجل دعوته قال آخر :

« كان يحب القرى للدعوة وحتى إذا لم يكن يعرف بها أحداً ،
وكان صبوراً ، وخاصة على رحلاته في الصعيد في فصل الصيف والتي
أكسبته معرفة غزيرة بالأسر والعائلات وكان يبعد عن تنافس الأسر
فيقصد بيوت الفقراء إذا نزل بلدة ، وإذا نزل بلدة لا يعرفه أحد فيها قصد

(١) المرجع السابق ص ٢٣ . ومن هنا نعارض ما جاء به د . اسحاق
الحسيني ص ٥٩ من أن البنا ظل صوفياً أو استعان بالصوفية كثيراً في
دعوته وإن كنا نتفق معه في أن ذلك لا يعني معارضة دعوة الإخوان للتصوف
كلية وذلك واضح فيما ورد وذكرناه في مذكرات البنا ، ويتضح كذلك في
وصفه لدعوة الإخوان بأنها حقيقة صوفية وليست طريقة ، وهذا دليل عدم
الرضا عما وصلت إليه الطرق الصوفية في سلوكها .

(٢) الهلال - أبريل سنة ١٩٧٧ رأى كاتب أمريكي في حسن البنا (روبر
جاكسون) ترجمة أنور الجندى .

مسجدها فإذا انصرف الناس عنه نام على حصير المسجد وقد وضع حقيبته تحت رأسه ملتفاً بعباءته» (١) .

أما عن ذكائه فقد فاق فيه أقرانه من التلاميذ ، فعرف بقوة الذاكرة والبراعة في معالجة المشاكل ، وألم — دون نسيان — بقرى القطر وعائلاتها وتقاليدها وعاداتها ومذاهبها الدينية وأحوالها الاجتماعية بل وبعلاقاتها العائلية (٢) وفوق ذلك فقد عرف الرجل « بفصاحته ونصاعة حجته وملاءمة قوله وحسن اختيار لفظه ، خطيب ممتاز لا يزاحمه مزاحم ولا يرتفع بجواره صوت ولا يباريه في ميدانه أحد من رجال عصره ، يمتلك الباب سامعيه ويهز مشاعرهم ، وله طابعه الخاص وسمته الثابتة ووسائله المبتكرة واتجاهاته المستقلة ، ولا يقلد أو يجارى أحداً من السابقين أو اللاحقين . يسنده في هذا علمه الغريز وقدرته الفائقة على جمع شتات أطراف أى موضوع مهما كان متشعباً ، يجمعه جميعاً يدنيه من ذهن السامع ويقربه إليه بلا اقتضاب ولا إخلال وبسعة وإفاضة . فهو دائرة معارف واسعة كاملة يتحدث في أى موضوع بلا إعداد مهما كان نوع هذا الموضوع . ويتخير في أحاديثه الأسلوب السهل والتعابير المناسبة» . (٣) ومن صفاته أيضاً أنه كان متواضعاً فقد « كان يجلس على الحصير إذا كان المجلس أرضاً وفي آخر الصفوف إذا اصطفت المقاعد للجلوس منكشاً فلا يكاد يرى ، متواضعاً فلا يكاد يعرف يلبس في غالب أحيانه الجلباب العادى من أرخص الأقمشة (٤) » .

وإذا كان حسن البناء بما تحلى به من صفات قد استطاع أن يسيطر على جماعته سيطرة مطلقة بل وتكاد — في نظر البعض — تدنو من السحر (٥) ، وبقدر ما كان لهذه السيطرة — المقبولة لدى معظم أعضاء الجماعة — من

-
- (١) رفعت السعيد — حسن البناء ص ٤٨ .
(٢) د . اسحاق الحسينى — الاخوان المسلمون ص ٦٣ .
(٣) المرجع السابق — ص ٦٧ ، وانظر : محمد الغزالى — فى موكب الدعوة الطيبة الأولى القاهرة سنة ١٩٥٤ م — دار الكاتب العربى ص ١٨٩ .
(٤) الدعوة — ١٥ فبراير سنة ١٩٥٥ م .
(٥) د . اسحاق الحسينى — الاخوان المسلمون ص ٦٥ .

أثر في تطورها السريع ونجاحها (١) ، إلا أنها كانت من أهم عوامل ضعف الجماعة لعدم وجود الشخصية الثانية التي تحل محله ، وإن كنا لا ننكر أن الجماعة كانت مدرسة تخرج منها الكثير إلا أن شخصية البنا وتمسكه بأسلوبه قد حجبت أغلبهم عن الظهور ، وكذلك عن الإمام الكامل بأمور الجماعة وبالتالي لم توجد الشخصية البديلة بنفس المستوى والكفاءة ، ولا ينبغي هنا أن نحمل البنا وحده تبعة هذه الأمور فكم كان يتمنى أن يشاركه رجال جماعته في فكره وتنظيمه (٢) .

(ب) نشأة الجماعة (الدعوة)

في سبتمبر سنة ١٩٢٧ م توجه الشاب حسن البنا إلى الإسماعيلية نيبدأ عمله فيها كمدرس في مدرستها الابتدائية . ومنذ الأيام الأولى له في الإسماعيلية بدأ يحقق ما تمناه في سلك طريق التعليم والإرشاد (٣) . والغريب في الأمر أنه اختار المقاهي لا المساجد ميدانا لدعوته ، ولم تكن تجربته الأولى التي خرج فيها للوعظ والإرشاد بالمقاهي فقد سبق له أن خاض هذه التجربة في القاهرة حينما كان طالبا بدار العلوم ولقيت نجاحا وإعجابا عزم بعده على

(١) وردت أغلب أوصاف البنا في كتب ألفها أعضاء الجماعة مثل روح وريحان ، رجل الساعة - حياة رجل وتاريخ مدرسة ، الإمام ، محاكمة ، معلم الثورة لأحمد انس الحجاجي ، قائد الدعوة لانور الجندي تاج الاسلام وملحمة الامام لعبد الباسط البنا ، قائد الدعوة الاسلامية لعبد المخبير المخولي ، باعث الروح - الامام الشهيد لعبد العزيز محمد نور ، حسن البنا كما عرفت لفته لفتحى العسال ، حماة السلوم للصاغ محمود لبيب الاخوان المسلمون والمجتمع المصري لمحمد شوقي زكي ، على أن هذه الصفات قد اعترف بها خصومه أيضا لكنهم لم يغالوا فيها كأتباعه الذين منحوه عديدا من الألقاب مثل الزعيم الاسلامي والقائد الروحي والزعيم الرباني . انظر : طارق البشرى - الحركة السياسية في مصر ٤٥ - ١٩٥٢ - ص ٦٣ .

(٢) حسن البنا - مذكرات الدعوة والداعية ص ١٤٣ ، د . رفعت السعيد - حسن البنا ص ٥٠ ، طارق البشرى - الحركة السياسية في مصر ص ٦٥ ، وعن سيطرة الشيخ على الجماعة انظر : د . اسحاق الحسيني - الاخوان المسلمون ص ٧٠ وينبغي الإشارة الى أن قانون الجماعة قد ركز أغلب السلطات في يد المرشد .

(٣) حسن البنا - مذكرات الدعوة والداعية ص ٥٥ .

الاستمرار في الكفاح بنفس الأسلوب (١) ، كما أن الوعظ في المساجد قد تأثر بالخلافات الحزبية والفكرية القائمة في وقت كان يريد فيه الشيخ أن يتصل بالجميع وأن يلم شتات الجميع « فاختار أن يتحدث إلى رواد المقاهي (٢) . وكما تميزت الدعوة بخروجها عن المسجد، تميزت بأسلوب فريد تحرى فيه الداعية الدقة في اختيار الموضوعات المناسبة العامة التي « تذكر الناس بالله واليوم الآخر ، ولا يتناول المنكرات والآثام التي يعكف عليها هؤلاء الجالسون بلوم أو تعنيف ، ولكنه يقنع بأن يدع شيئاً من التأثير في هذه النفوس وكفى » ، « وقد عرض ذلك بأسلوب جذاب وفي وقت قصير لا يؤدي إلى الملل (٣) . وكان لذلك أثره في مجتمع الإسماعيلية » ، فقد أخذ الناس يتحدثون ويتساءلون ، وأقبلوا على هذه المقاهي ينتظرون ، وأخذ بعضهم يفكرون بما يجب أن يفعلوه ليقوموا بحق الله عليهم وليؤدوا واجبهم نحو دينهم وأمتهم . . وكان يجيبهم إجابات غير قاطعة جذبا لانتباههم واسترعاء لقلوبهم وعلل ذلك أنه انتظار للفرصة السانحة وتهيئة للنفوس الجامحة (٤) » .

وكان من الضروري أن ينتقل البنا بهذه « النفوس الجامحة » إلى الاستقرار ، وبدعوته من العمومية إلى التركيز ، ومن المحاضرات العامة المهيجة للمشاعر إلى رسم الطريق الذي يجب أن يسلكوه « ومن المقاهي إلى مقر جديد اختار له زاوية صغيرة نائية حيث علمهم - وبطريقة عملية - إقامة الشعائر والابتعاد - بالتدريج - عن المكيفات ، ولم يعمد في ذلك إلى نظريات فلسفية أو أقيسة منطقية وإنما كان عماده على الأسلوب السلس الواضح من أجل بناء عقيدة صالحة قبل هدم العقيدة الفاسدة (٥) . وقد شرع البنا في

(١) المرجع السابق ص ٤٧ .

(٢) المرجع السابق ص ٦٢ ، د . عبد العظيم رمضان - تطور الحركة الوطنية في مصر ١٩٣٧ - ١٩٤٨ الجزء الأول ص ٢٩٧ ، طارق المبشرى - المرجع السابق ص ٤٣ .

(٣) حسن البنا - مذكرات الدعوة والداعية ص ٦٢ .

(٤) المرجع السابق - ص ٦٣ .

(٥) المرجع السابق - ص ٦٣ ، ٦٤ .

بث آرائه في مجتمع الإسماعيلية ، وكان ينتظر ردود الفعل لكي يتبين اتجاهات الناس ثم يكيف خطته مع هذه الظروف ، وقد استفاد - إلى حد كبير - من هذه الدراسة التطبيقية . كما استطاع بذكائه أن يحدد العوامل المؤثرة في هذا المجتمع والتي حددها بأربعة : العلماء أولاً ومشايخ الطرق ثانياً والاعيان ثالثاً والاندية رابعاً (١) . والذي يتفحص مجتمع الإسماعيلية -- كجزء من المجتمع المصري - في هذه الفترة ويرى ما كان عليه من انقسام بفعل الظروف السياسية والفكرية ، وكذا أثر سيطرة فئة قليلة من كبار الملاك والرأسماليين على عامة المصريين (٢) ، يدرك أنه لا يستطيع مدرس داعية - كحسن البنا - أن يصل بفكره إلى جمهور الناس إلا بالاستعانة بهذه القوى أو مهاداتها وكسب ودها . وإلا حاربت وأبعدته عن هدفه أو حدت من نشاطه . ولكنه بذكائه قد استطاع لا أن يحدد القوى المؤثرة فحسب بل وأن يكسب ودها وينفذ من خلالها إلى الناس ليجذب انتباههم لدعوته ويضمهم إلى صفوفها أيضاً . فبالصدقة والتوقير - والهدايا - يكسب ود العلماء وثناءهم (٣) . وبمخاطبة رجال الطرق الصوفية بلسان الطريقة والتأدب بآدابها ومحاولة إخراج أتباعها إلى ساحة أوسع من الالتزام بالطريقة ينال تقديرهم (٤) ، وبالتقرب إلى الاعيان والتقريب بينهم ينال إعجابهم ، وبارتياد الاندية ولفت انتباه - بل محاولة استقطاب - شبابها بالمحاضرات والندوات يهيئهم لتقبل دعوته (٥) .

-
- (١) المرجع السابق - ص ٦٦ ، ريتشار عيتشيل - الاخوان المسلمون ص ٣٠
(٢) د . عاصم الدسوقي - كبار ملاك الأراضي الزراعية ودورهم في المجتمع المصري ١٩١٤ - ١٩٥٢ دار الثقافة الجديدة سنة ١٩٧٥ م ص ٥٧
حيث يقدر نسبة الملاك لعامة المصريين ٥٪ ويذكر نفس المؤلف أن هؤلاء قد عملوا على وقاية النظام الاجتماعي من انتشار الشيوعية وبالتالي غرضوا النظر عن العوامل الأخرى كالدعوات الدينية بل ووجدوا فيها عوناً على مقاومة هذا الانتشار ص ٢٩٤ .
(٣) حسن البنا - مذكرات الدعوة والداعية ص ٦٧ يذكر أنه أهدى أحد العلماء الذي كان كثيراً ما يسأله لأحراجه فضمن بذلك تأييده .
(٤) المرجع السابق ص ٦٨ .
(٥) المرجع السابق ص ٦٩ .

وبالإضافة إلى التأثير الدينى البحت على المصريين فقد أسهمت عوامل أخرى فى انتشار الدعوة فى مجتمع الاسماعيلية، كوجود الأجانب سواء فى المعسكرات البريطانية المحيطة بالمدينة والذي كان المصريون يحسون تجاهه بالأسى والأسف، أم فى شركة قناة السويس التى كانت تسيء معاملة العاملين المصريين فيها، بالإضافة إلى مستوى معيشتهم المرتفع بين مجموع الفقراء (١).

وكان من أثر محاضرات ودروس البنا أن حضر إليه ستة من الذين تأثروا بها من أهالى الإسماعيلية فى ذى القعدة ١٣٤٧ (إبريل ١٩٢٨) (٢) هم : حافظ عبد الحميد « نجار » ، أحمد الحصرى « حلاق » ، فؤاد إبراهيم « مكوجى » ، عبد الرحمن حسب الله « سائق » ، إسماعيل عز « جناينى » ، زكى المغربى « عجلائى » ، وحدثوه فى شأن الطريق العملى الذى يجب أن يسلكوه « لعزة الإسلام وخير المسلمين » ، وعرضوا عليه ما يملكون من مال بسيط ، وحملة تبعه أمرهم ، فكان القسم والبيعة ، وبعد مشاورة معه على تحديد تسمية أنفسهم قال لهم : « نحن إخوة فى خدمة الإسلام ، فنحن إذا « الأخوان المسلمون » (٣) .

الجماعة فى الاسماعيلية (١٩٢٨ - ١٩٣٢) :

وفى مدرسة التهذيب (وهى عبارة عن حجرة واحدة مؤجرة) تلقى الرعيل الأول من الإخوان دروسهم فى القرآن الكريم تلاوة وحفظاً ، وفى السنة الحمديّة فحفظوا الأحاديث ، وتمرنوا داخلها على الخطابة والتدريس ،

-
- (١) المرجع السابق ص ٧١ . ريتشارد ميتشيل - الإخوان المسلمون ص ٣٠ .
(٢) يوافق ذى القعدة سنة ١٣٤٧ هـ شهر أبريل ومايو سنة ١٩٢٨ ، على أن ذلك لا يعد خطأ وقع فيه البنا كما يذكر ميتشيل ص ٢٩ هامش ١٩ حيث عقب البنا على ذكر القاريخ فى مذكراته بكلمة (فيما أذكر) . المذكرات ص ٧٢ .
(٣) حسن البنا - مذكرات الدعوة والداعية ص ٧٢ ، ريتشارد ميتشيل - الإخوان المسلمون ص ٣١ ، د . عبد العظيم رمضان - المرجع السابق ص ٢٩٨ ، عبد الباسط البنا فى موكب الذكرى - تاج الإسلام وملحمة الامام - القاهرة سنة ١٩٥١ ص ٢٤ ، د . اسحاق الحسينى - الإخوان المسلمون - ص ١٧ - ١٩ . J. H. Dunne, Op. Cit., P. 15. أحمد أنس الحجاجى - روح وريحان ص ١٩١ .

ولم تمض شهور قليلة حتى أصبح عددهم يزيد على سبعين رجلا (١) . وبعد أن عين الأزهر مندوبا له في الإسماعيلية للقيام بمهمة الوعظ والإرشاد وهو الشيخ حامد عسكرية كان من المتوقع أن يزداد نشاط الدعوة الإسلامية وبالتالي عدد أعضاء جماعة الإخوان ، لذلك فكر الإخوان في «جلسة خالصة» في بناء دار لهم (٢) . وليس هناك سبب واضح للكتمان الذي أراد البنا أن يحيط به مشروع بناء هذه الدار ، لكن ذلك يدل على طبيعته منذ البداية . وكان البنا يريد أن يسرع في وضع تنظيم للجماعة تمارس من خلالها دعوتها ، ويتضح ذلك في عقده لجلسات خاصة لا يجتمع فيها إلا عدد قليل من المنضمين للجماعة (٣) ، وما أن تمكنوا (بعد جمع التبرعات ومنها ٥٠٠ جنيه من شركة قناة السويس) من شراء قطعة أرض لبناء الدار ووضعوا حجر الأساس إلا وقد وضع أساس الجماعة من الناحية القانونية وأصبح لها مجلس إدارة وجمعية عمومية (٤) . وقد اشتملت الدار بعد اكتمال بنائها على مسجد ومدرستين إحداهما للبنين والأخرى للبنات وناد ، وقدم البنا بذلك دليلا على رغبته في ألا تقتصر الدعوة الإسلامية على الوعظ والإرشاد وإنما ينبغي أن تطابق وتطبق أحكام الإسلام في كل ميادين الحياة ولا سيما أنه ألحق بدور الجماعة فيما بعد مصانع صغيرة ثم شركات كبيرة لا لكي تنفق على سير الدعوة لحسب ولكن لكي تقدم الجماعة من خلالها النموذج التطبيقي للشريعة الإسلامية (٥) .

-
- (١) حسن البنا - مذكرات الدعوة والداعية ص ٧٣ .
(٢) المرجع السابق ص ٧٩ وقد استطاع البنا أن يضم الشيخ حامد عسكرية لجماعته ويفتح لها شعبة في شبرا خيت بعد انتقاله إليها .
(٣) المرجع السابق ص ٧٩ .
(٤) المرجع السابق ص ٨١ ، ريتشارد ميتشيل ، الإخوان المسلمون ص ٣٣ د . اسحاق الحسيني الإخوان المسلمون ص ٢١ ، فتحي العسال - حسن البنا كما عرفته ص ٥٤ ، عبد الباسط البنا - قاج الاسلام وملحمة الامام ص ٢٥ ، طارق البشري - المرجع السابق ص ٤٣ ، ٤٤ على أنه من المحتمل أن ص ٢٥ ، طارق البشري - المرجع السابق ص ٤٣ ، ٤٤ على أنه من المحتمل أن يكون هدف شركة القناة من التبرع هو كسب ود المصريين .
(٥) حسن البنا - مذكرات الدعوة والداعية ص ٨٢ ، ٨٦ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ .

وانظر أيضا : ريتشارد ميتشيل - الإخوان المسلمون ص ٣٣ .

وفي المدة من ١٩٣٠ (وهو العام الذي أخذت فيه الجماعة صفتها القانونية) إلى ١٩٣٢ (وهو عام انتقاله للعمل بالقاهرة) يتضح نشاط الجماعة في عدة نقاط :

أولاً أن البنا قد استطاع أن يوسع دائرة دعوته خارج الإسماعيلية حيث تمكن - وبمجهود داني في الغالب - أن يؤسس عديداً من الشعب في كل من سبراخيت واخمودية . وأبو صوير وبورسعيد والبحر الصغير والسويس والبلاح وهي كلها قريبة من الإسماعيلية .

ثانياً : أن النزعة السلفية للجماعة قد بدت في اختيار الأسماء التي أطلقت على منشآت الجماعة والتي تأثر فيها البنا بعالم سوري هو الشيخ محمد سعيد المرصني فقد أطلقوا اسم « معهد حراء الإسلامى » على أول مدرسة للبنين ، و« مدرسة أمهات المؤمنين » على أول مدرسة للبنات . وكذلك في تشبيه أعضاء الجماعة بأبي بكر وعمر (رضى الله عنهما) ، كما استمر في صلته بمحب الدين الخطيب صاحب مجلة الفتح والمكتبة السلفية (١) .

ثالثاً : أن الدعوة قد تعرضت لأول موجة من العداء سواء في صورة شكاوى كيدية مقدمة في شخص السنا أو في إشاعات حول أهداف الجماعة وأسلوبها شارك فيها بعض المسيحيين أو في محاولة الزج بالجماعة في الخلافات السياسية والحزبية ، وقد كان لذلك أثره على الشيخ حسن الذى احتاط لنفسه ولجماعته من مثل هذه الأمور التي تفرض عليهم (٢) .

(١) حسن البنا - المرجع السابق ص ٧٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ١٠٣ وانظر ، طارق البشرى المرجع السابق ص ٧١ ، د . رفعت المسعيد . حسن البنا ص ٥٦ .

(٢) المرجع السابق ص ١٠٦ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ .

رابعاً : أن البنا لم يكن يريد زعامة شخصية . ولكنه يريد صحوة الأمة من خلال دعوة إسلامية شمولية ، ويوضح ذلك أن اشتراكه في الشبان المسلمين ومباركة قيامها لم يمنعه من تأسيس جماعته لاقتصار منهج للشبان على الناحية الاجتماعية ، وكذلك كان امتداده للسفر إلى كل من الحجاز واليمن يؤكد أنه لا يريد سوى الدعوة في حد ذاتها وليست الدعوة التي يتزعمها (١) .

خامساً : أن سرعة انتشار الدعوة يرجع في المقام الأول إلى النموذج التطبيقي للفكر الإسلامي الذي قدمه البنا والذي لم يقدمه الأزهر في هذه الفترة أو الجماعات الإسلامية الأخرى وخاضعة بعد تعثر النظام الديمقراطي الليبرالي في مصر ، وبالتالي فقد أثبت الشعب المصري بتأييده السريع للإخوان إستمرار تمسكه بالدين الإسلامي من حيث هو عقيدة وتراث وحضارة وتقاليد فحسب وإنما لكونه فكرة سياسية كذلك (٢) .

وهكذا فإن البنا لم ينتقل من الإسماعيلية إلى القاهرة إلا وقد انضحت ملامح الدعوة وأهدافها وسعيها لتطبيق فكرة شمول الإسلام ، فصدق الدين الذي شهد به البنا للشيخ سعيد المرصفي هو لكونه عالماً وطيباً وضابطاً وعابداً ، وهو « صوفي في تعبدته وتقشفه » ورام يرمى فيصيب عشرة في عشرة (٣) ، وكرهه للأجانب الذين يحتلون بلاده ، ورغبته في العمل على إجلالهم يتضح في تدوينه للميثاق العربي الذي أصدرته جمعية فرسان الوحدة العربية في الولايات

(١) المرجع السابق ص ٧٠ ، ٧٧ وتختلف هنا مع ما ذكره الدكتور اسحاق الحسيني من أن ابتعاد البنا عن جماعة الشبان المسلمين وتأسيس جماعته يرجع إلى الميول السياسية لجماعة الشبان ومنتفق معه في أن سبب ابتعاد البنا يرجع إلى قناعته بأن رسالته أعمق وأوسع من رسالة جمعية الشبان .
د . اسحاق الحسيني - الإخوان المسلمون ص ٢٥ .
(٢) ونعارض في هذا ماورد عند كل من : طارق البشري - المرجع السابق ص ٧٤ ، د . عبد العظيم رمضان - المرجع السابق ص ٢٩٩ - ٣٠٢ .
(٣) حسن البنا - المرجع السابق ص ٩٣ .

المتحدة واعتباره من ذكرياته الهامة (١) ؛ ووضع الاحتلال في الإسماعيلية أوحى له بالكثير من المعاني التي كان لها أثر كبير في تكييف الدعوة والداعية (٢) . وكان في هذا وغيره الدليل على عدم وقوف دعوته عند حد الميدان الاجتماعي الذي فهم من قانونها الأساسي الأول .

الدعوة في القاهرة :

في أكتوبر سنة ١٩٣٢ م انتقل من الإسماعيلية إلى القاهرة إيزاول عمه كمدرس بمدرسة عباس بالسبتية ، وكان ذلك إيدانا بدخول الدعوة في مرحلة جديدة (٣) . ويندو أن البنا كان يدرك مدى النجاح الذي ستحققه دعوته في القاهرة لا من حيث كثافتها السكانية فحسب ولكن لكي يقترب من مصدر الأحداث محاولاً التأثير فيها ، لذلك رشح لمركز الإخوان في الإسماعيلية رئيساً ليحل محله قبيل صدور قرار النقل الذي تم بناء على طلبه (٤) .

وفي المنزل رقم ٢٤ حارة نافع المتفرعة من حارة عبد الله بلك إحدى حواري شارع السروجية كان مقر المركز العام للإخوان المسلمين الذي انتقل مع البنا إلى القاهرة ، وكان للإخوان - قبل إنتقال البنا - شعبة في القاهرة يرأسها شقيقه عبد الرحمن وكانت من قبل تسمى «جمعية الحضارة الإسلامية» وكانت هذه الشعبة تتلقى المعونة المالية من الإخوان في الإسماعيلية (٥) .

-
- (١) المرجع السابق ص ١٣١ .
(٢) المرجع السابق ص ٧١ ، د . اسحاق الحسيني - المرجع السابق ص ٢٧ .
(٣) حسن البنا - مذكرات الدعوة والداعية ص ١٣٤ ، فتحي العسسال - المرجع السابق ص ٥٤ ، د . اسحاق الحسيني - الإخوان المسلمون ص ٢٨ طارق البشري - الحركة السياسية في مصر ص ٤٦ ، د . عبد العظيم رمضان - تطور الحركة الوطنية في مصر الجزء الأول ص ٣٠٤ ، د . رفعت السعيد - حسن البنا ص ٦٥ ، أحمد أنس الحجاجي - روح وريحان ص ٢٤٩ ، ريتشارد ميتشيل - الإخوان المسلمون ص ٤٦ .
(٤) حسن البنا - المرجع السابق ص ١١٣ ، ١٣٤ .
(٥) حسن البنا - المرجع السابق ص ١٠٢ ، ١٠٣ ، أحمد أنس الحجاجي - روح وريحان ص ٢٠٢ .

وكان على البنا أن يبذل مزيداً من الجهد حتى يمكن أن يجمع الأنصار لدعوته ، وقد استطاع بنجاح أن يجذب انتباه الرأى العام فى مدينة مليثة بالمنافسات الحزبية فتراه يزور المركز العام فى الصباح الباكر لترك توصيات بإنجاز بعض الأعمال ، ثم يذهب إلى عمله ، وقبل أن يعود إلى بيته بعد انتهاء العمل يمر على المركز ، ثم يعود إليه فى المساء ليلتقى بالزوار والأعضاء ويلقى المحاضرات والدروس (١) . وفى فصل الصيف كان يحبب القرى فى الشمال والجنوب ، وقد تمكن من توسيع دائرة دعوته فى هذه القرى حتى انتشرت فيما يزيد على خمسين بلداً ، ولم يكن قد مضى أكثر من عام على انتقاله للقاهرة (٢) . واقتضى هذا التوسع وما يحيطه من الظروف الجديدة أن يضيف البنا وسائل جديدة للدعوة ، فكانت رسالة المرشد العام التى صدر العدد الأول منها فى يناير ١٩٣١ والعدد الثانى فى ديسمبر سنة ١٩٣٢ وقد حددت هذه الرسالة أهداف الإخوان ومبادئهم وهى الأمور التى كانت مبهمه - فى رأى البنا - عند كل الأحزاب السياسية والزعماء الدينيين والجمعيات الإسلامية القائمة حينئذ (٣) . ثم كان تأسيس « مجلة الإخوان المسلمين » الأسبوعية فى مايو ١٩٣٣ م (٢٨ صفر سنة ١٣٥٢ هـ) واختير السيد « محب الدين الخطيب » مديراً لها بهدف الاستفادة من خبرته ومطبعته السفلية (٤) .

وعقدت الجماعة مؤتمرين متتاليين فى عام واحد (سنة ١٩٣٣) خصص الأول لمواجهة نشاط المبشرين ورفعت فى هذا الشأن خطاباً للملك فواد مطالبة

-
- (١) د . اسحاق الحسينى - الإخوان المسلمون ص ٣٠ .
(٢) جريدة الإخوان المسلمين العدد ٢٨ ذى القعدة ١٣٥٢ د . عبد العظيم رمضان - المرجع السابق ص ٣٠٥ ، أحمد أنس الحجاجى - روح وريحان ص ٢٥٠ ، د . اسحاق الحسينى - المرجع السابق ص ٣٠/٢٩ .
(٣) حسن البنا - المرجع السابق ص ١٣٨ ، جريدة الإخوان المسلمين ٢٧ فى ٢٣ شوال سنة ١٣٥٢ هـ (١٩٣٤) .
(٤) حسن البنا - المرجع السابق ص ١٣٩ ، ١٤٠ ، د . اسحاق الحسينى - المرجع السابق ص ٣٠ ، ريتشارد ميتشيل - المرجع السابق ص ٤٥ .

بأن تتحد الحكومة موقفاً للرقابة عليهم (١) . وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على أن البنا الذي بدأ احتكاكه بالقوى السياسية بالقصر حيث اعتبره المستوف الأول عن الأمور الدينية سواء لأن التفكير السائد عند أتباع التفكير الديني - ومن بينهم البنا - يضع الملك في مكان الخليفة أو لإدراكه انشغال الأحزاب السياسية القائمة بخلافاتها حول السلطة عن مثل هذه الأمور .

وشهد صيف عام ١٩٣٣ جولة من المرشد العام خارج القاهرة في أربع عشرة شعبة استطاع أن ينظمها بحيث تصبح كل منها شبيهة بنظام المركز العام الذي كان قد تم تنظيمه قبيل هذه الجولة وفي أول مؤتمر عقدته الجماعة (٢) . وفي عام ١٩٣٤ م تعددت المؤتمرات في شعب الأقاليم والتي كانت تعبر عن مدى استقرار النظام وزيادة الأنصار (٣) . وعقد المؤتمر العام الثالث للاخوان في مارس سنة ١٩٣٥ م والذي كانت الغاية منه التفكير في الوسائل العلمية الناجحة التي يمكن للاخوان من الوصول إلى غايتهم (٤) . واتضح

(١) ريتشارد ميتشيل - المرجع السابق ص ٤٦ ، د . رفعت السعيد - حسن البنا ص ٦٦ وقد تم تكوين مكتب الارشاد الأول من أحد عشر عضواً هم (١) المرشد العام (٢) الشيخ مصطفى محمد الطير نائب القاهرة ومدرس بالمعهد الأزهرى بالقاهرة (٣) الشيخ عبد الحفيظ فرغلى المدرس بمعهد القاهرة الأزهرى (٤) الشيخ حامد عسكرية نائب شبرا خيت وواعظ وعالم بالازهر (٥) الشيخ عفيفى الشافعى عطوه مائون (٦) أحمد أفندى السكرى نائب المحمودية ومدرس ابتدائى بالقاهرة (٧) خالد عبد اللطيف أفندى نائب الجمالية ومن أعيانها (٨) محمد أفندى فتح الله درويش بمكتبة المالية (٩) عبد الرحمن أفندى الساعاتى بهندسة الواپورات بالسكة الحديد . (١٠) محمد أفندى أسعد الحكيم بهندسة الواپورات (١١) محمد أفندى حلمى نور الدين بتفتيش رى الجيزة .

انظر الاخوان المسلمون العدد ١٦ فى ١٣ رجب سنة ١٣٥٢ هـ (١٩٣٤) (٢) انعقد مجلس الشورى العام للاخوان فى الاسماعيلية فى ٢٢ صفر سنة ١٣٥٢ (١٩٣٤ م) وتم تكوين مكتب الارشاد العام ، وبدأت جولة البنا لزيارة شعب الاخوان فى الاقاليم من منتصف ربيع الثانى سنة ١٣٥٢ . انظر : حسن البنا - مذكرات الدعوة والداعية ص ١٥٤ ، ١٥٧ . (٣) حسن البنا - المرجع السابق ص ١٦٢ - ١٧٠ ، جريدة الاخوان المسلمين العدد ٤١ فى ١٩٣٥/٣/٢١ . (٤) حسن البنا - المرجع السابق ص ١٧٩ ، ونشرت جريدة الاخوان مقالا فى العدد ١٥ فى ١٩٣٥/٧/٢٣ يشير الى دمج الدين بالسياسة .

منه كذلك مبادئ الجماعة والمراحل التي حددتها لتحقيق أهدافها ، كما أسفر المؤتمر عن تكوين فرق الرحلات (الجواله) التي كانت نواة لفكرة الكنائس ثم الجهاز الخاص فيما بعد (١) .

وساعدت أحداث عام ١٩٣٦ على ازدياد نشاط الجماعة . فكان لعقد معاهدة ١٩٣٦ م - التي عارضها الإخوان - أثر في إستقرار المسألة الخارجية مما أدى إلى اتجاه الجماعة للإصلاح الداخلي ، وأصدروا لذلك عدة رسائل طالبوا فيها بعودة النظام الإسلامى والمناداة بالخلافة وتقوية الروابط بين الشعوب الإسلامية ومن بينها العربية (٢) . ومن ناحية أخرى كانت أحداث فلسطين سنة ١٩٣٦ سبباً في انتشار دعوة الإخوان خارج مصر حيث خرج أعضاء الجماعة - وباسم الدعوة لمساعدة فلسطين - يدعون لفكرتهم في عديد من الأقطار العربية في مقدمتها فلسطين وسوريا ولبنان (٣) . وفي نفس العام عقد الإخوان مؤتمرهم الرابع بمناسبة تتويج الملك فاروق خلفاً لوالده الملك فؤاد (٤) . وعلى أثر تصريح رئيس الوزراء الوفدى « مصطفى النحاس » للصحف الذى أعرب فيه عن إعجابه « بمصطفى كمال أتاتورك » وبتركيا الجديدة ، وجه إليه المرشد العام للإخوان خطاباً نشرته مجلتهم هاجم من

(١) د . رفعت السعيد - حسن البنا ص ٦٨ ونعترض على ما أورده المؤلف من أن قرارات المؤتمر الثالث لم تتعرض للقضية الوطنية أو لتحصيد موقف الجماعة من الاستعمار ولا كلمة دفاع عن الفقراء ولا حل لأحدى مشكلات مصر ولكنها اقتباسات أخلاقية تصلح للمسلم فى كل زمان ومكان ووجه الاعتراض هو فى عدم فهم المؤلف لشمول العقيدة الإسلامية لكل هذه القضايا .

(٢) حسن البنا - المرجع السابق ص ٢١٨ - ٢٢٢ وظل الإخوان يعارضون معاهدة ١٩٣٦ ولم يؤيدوها كما أورد د . عبد العظيم رمضان المرجع السابق ص ٣١٥ ، ٣١٦ .

(٣) المرجع السابق ص ٢٠٧ - ٢١١ وتكونت فى الجماعة لجنة مركزية لمساعدة فلسطين ، انظر : جريدة الإخوان المسلمين الأعداد ٦ ، ٧ فى ١٩ ، ٢٦/٥/١٩٣٦ فيما نشر حول مساعدة فلسطين ، انظر :
Christina Harris: Nationalism and Revolution in Egypt. The Hague 1964. P. 182.

(٤) ريتشارد ميتشيل - الإخوان المسلمون ص ٤٣ ، د . رفعت السعيد - حسن البنا ص ٦٩ .

خلاله أثارورك لإلغائه الخلافة مؤكداً ضرورة العودة للحكم الإسلامى ومطالباً
النحاس بالحاق تصريحه بما يطمئن النفوس ويبدد الاوهام (١) .

وبالرغم من أن دعوة الاخوان كانت مازالت بمرحلتها الاولى (تربية
الامة وتنبيه الشعب وتغيير العرف العام وتزكية النفوس وتطهير الارواح)
وهذه أمور لا تسترعى نظر الحكومات ، إلا أن آراء الاخوان فى هذه
المرحلة لم تكن غامضة لدرجة يظن معها مصطفى النحاس - مثلاً - أن البنا
أحد العمدة الذين يتألف منهم الوفد ، وتدفع محمد محمود لأن يعرض على
الشيخ أن يفتح مزيداً من الشعب للاخوان فى الصعيد ويقيم حفلات الاخوان
فى مضيعة الاسرة بأبي تيج (٢) ، وأغلب الظن أن هذه الامور كانت تعبر
عن رغبة رؤساء الحزبين (الوفد - والاحرار) لجذب الاخوان إلى
صفوف حزبيهما وخاصة أن الجماعة قد نعمت بشعبية كبيرة لاهتمامها
بالقضايا الاجتماعية سواء لما تضمنته مبادئها أو طبقه رجالها وهى الأمور
التي افتقدتها مبادئ الحزبين الكبيرين (٣) .

الاخوان والعمل السياسى :

فى الذكرى العاشرة لتأسيس الجماعة عقد المؤتمر الخامس (يناير ١٩٣٩
١٣ ذى الحجة سنة ١٣٥٧) وكان عقده بمثابة إعلان بانتقال الجماعة للمرحلة

(١) المرجع السابق ص ٢١٧ ، ٢١٨ .

(٢) المرجع السابق ص ١٤٢ ، عبد العزيز محمد نور - باعث الروح الامام
الشهيد حسن البنا ص ٥٧ ، محمد عبد الله السمان - أركان الدعوة
الاسلامية - يوليو ١٩٥٤ م القاهرة ص ٦٩ ، وكتب حسن البنا فى افتتاحية
العدد الأول للسنة الرابعة لمجلة الاخوان المسلمين فى ٢٤ محرم ١٣٥٥
(١٤ / ٤ / ١٩٣٦) يقول : « ان فكرة الاخوان ليست فكرة ادارية وليست
نظاماً مظهرياً ولكنها مبدأ وعقيدة يراد من وراء تفهمها واعتقادها تطهير
النفوس وتهذيب الأخلاق وتنقيب النفس وتوجيهها الى ناحية خاصة هى
الناحية التى وجه اليها الاسلام كل من آمن به واعتقده » .

(٣) د . اسحاق موسى الحسينى - المرجع السابق ص ٣١ ، ٣٢ ، وانظر :
جريدة الاخوان المسلمين - العدد ٢٣ فى ٣٠ شعبان سنة ١٣٥٥ (١٢ / ١١ /
١٩٣٧) حيث أشارت فى مقال لحسن البنا بعنوان : « الى الأخ عزت
افندى » الى ضرورة العمل السياسى والعدد ٢٤ فى ٧ رمضان سنة ١٣٥٥
(١٩ / ١١ / ١٩٣٧)

الثانية وهى مرحلة التشكيل والاختيار والإعداد للمرحلة الثالثة وهى مرحلة التنفيذ ، وتم فى هذا المؤتمر وضع الأسس التنظيمية للجماعة وإعلان دخولها فى الحياة السياسية (١) . وحدد المؤتمر الفكر الذى التزمت به الجماعة وعملت من خلاله منذ نشأتها والذى كان أساس عملها للفترة اللاحقة، وتركز هذا الفكر فى نقاط ثلاث هى : ١ - أن الإسلام نظام شامل متكامل بذاته وهو السبيل النهائى للحياة بكافة نواحيها . ٢ - أن الإسلام تابع من مصدرين أساسيين هما القرآن الكريم وسنة الرسول عليه السلام وقائم عليهما . ٣ - أن الإسلام قابل للتطبيق فى كل زمان ومكان (٢) . واتخذت قرارات ستة فى أعقاب انتهاء المؤتمر كان فى مقدمتها - وأهمها - القرار الأول الذى أيد فيه المؤتمر مكتب الإرشاد العام فى دخول الميدان السياسى وكانت الخمسة قرارات الباقية تحدد موقف الإخوان من القوى السياسية (القصر والأحزاب) وإعلانا بعدم وقوف دعوة الإخوان عند حد معالجة القضية المصرية بل تعدتها إلى القضايا العربية والإسلامية . وبالرغم من أن البنا قد عبر عن حذره من هذه الخطوة من خلال تحذيره لمجموعة من أنصاره من الشباب المتحمس والمتعجل للنتائج، إلا أنه فى تحذيره لم كان لا يقل عنهم حماسة، ويتضح ذلك فى قوله: «فى الوقت الذى يكون فيه منكم - معشر الإخوان المسلمين - ثلاثمائة كتيبة قد جهزت كل منها نفسها روحياً بالآيمان والعقيدة ، وفكرياً بالعلم والثقافة ، وجسماً بالتدريب والرياضة ، فى هذا

(١) حسن البنا - مذكرات الدعوة والداعية ص ٢٤٠ وما بعدها ، ريتشارد ميتشيل - المرجع السابق ص ٤٤ ، د . رفعت السعيد - حسن البنا ص ٦٩ (كانت الوزارة القائمة هى وزارة محمد محمود) ، محمد عبد الله السمان - أركان الدعوة الإسلامية - رسائل الفكرة الإسلامية (٥) يوليو سنة ١٩٥٤ ص ٣٦ - ٤٤ - ٥٤ .

(٢) مجموعة رسائل الامام الشهيد - رسالة المؤتمر الخامس ص ٢٤١ - ٢٤٩ ، ريتشارد ميتشيل - المرجع السابق ص ٤٤ . وقد تصدلت فكرة الإخوان فى نقاط ثمان هى أنها دعوة سلفية ، طريقة سنية ، حقيقة صوفية ، هيئة سياسية ، جماعة رياضية ، رابطة علمية وثقافية ، شركة اقتصادية ، فكرة اجتماعية .

الوقت طالبوني بأن أخوض بكم لجج البحار ، وأقتحم بكم غنان السماء ،
وأغزو بكم كل عنيد جبار . فإني فاعل إن شاء الله (١) .

أما عن أهداف الإخوان فقد قسمها المرشد العام إلى أهداف عامة
وأهداف خاصة وقد تركزت الأهداف العامة التي اتضح منها منهج الجماعة
السياسي في نقطتين هما :

١ - أن يتحرر الوطن الاسلامي من كل سلطان أجنبي وذلك حق طبيعي
لكل إنسان لا ينكره إلا ظالم جائر أو مستبد قاهر .

٢ - أن تقوم في هذا الوطن الحر دولة إسلامية حرة تعمل بأحكام
الاسلام وتطبق نظامه الاجتماعي وتعلن مبادئه القويمة وتبلغ دعوته الحكيمة
للناس ، وما لم تقم هذه الدولة فإن المسلمين جميعاً آثمون بين يدي الله العلي
الكبير عن تقصيرهم في إقامتها وقعودهم عن إيجادها ، ومن الحقوق للإنسانية
في هذه الظروف الحائرة أن تقوم فيها دولة تهتف بالمبادئ الظالمة وتنادي
بالدعوات الغاشمة ولا يكون في الناس من يعمل لدولة الحق والعدالة والسلام .
نريد تحقيق هذين الهدفين في وادي النيل وفي بلاد العروبة وفي كل أرض
أسعدها الله بعقيدة الاسلام : دين وجنسية وعقيدة توحد بين
جميع المسلمين .

(١) النذير - ٣ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٧ هـ (أغسطس ١٩٣٨ م) ، حسن
البناء - مذكرات الدعوة والداعية ص ٢٤١ وقد قرر المؤتمر تشكييل خمس
لجان لنشر الدعوة ودراسة الدستور القائم ومقارنة القانون الوضعي
بالقانون الاسلامي والاهتمام بالعقائد وبناء مبنى للمركز العام للإخوان في
القاهرة . انظر مجموعة رسائل الامام الشهيد - رسالة المؤتمر الخامس ص
٢٥٦ - ٢٥٩ ، النذير ٦ جمادى الأول ، ٣ ، ٥ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٧ هـ ،
ريتشارد ميتشيل - المرجع السابق ص ٤٥ ، النذير ٣٠ ربيع أول سنة
١٣٥٧ هـ (١٩٣٨/٦/١) مقال بعنوان « الى الامام دائماً ، الدعوة الخاصة
بعد الدعوة العامة - أيها الإخوان تجهزوا » لحسن البناء ، كما حذر البناء
المتعجلين بمقال حدد فيه كذلك مراحل الدعوة - انظر : النذير - العدد ٣٤
في ٣ ذي الحجة سنة ١٣٥٧ (في صميم الدعوة) ، القلم الصريح
١٩٣٩/٣/١٩ مقال بعنوان : « وجوب خدمة الدين عن طريق السياسة » ،
الاخوان المسلمون - العدد ١٤٠ في ٣٠ ربيع أول ١٣٦٦ (١٩٤٧/٢/٢٢)
مقال بعنوان « بين الدين والسياسة » بقلم : حنفي محمود بدير .

أما الأهداف الخاصة والتي كان المجتمع لا يصير إسلامياً - في رأى
الاخوان - إلا بتحقيقها فقد عرضها الاخوان من خلال تجسيد ما يعاني منه
لمجتمع الاسلامى ومصر بالذات اجتماعيا واقتصادياً وفكرياً وعسكرياً ورأوا
أن الدواء الناجع لكل هذا فى إقامة الدواة الاسلامية وتطبيق أحكام
الاسلام (١) .

ويفهم من ذلك أن الاخوان قد تبنا مفهوماً للقومية يختلف عن مفهوم
القومية المصرية وأرادوا أن يربطوا بين قضايا العالم الاسلامى ، والأكثر
من ذلك أنهم اقترحوا حكومة موحدة للعالم الاسلامى وهى التى كان يراها
البعض غير واقعية .

والتساؤل الذى ينبغى الاجابة عليه هو لماذا اختار الاخوان هذا الوقت
بالذات (وزارة محمد محمود) لاعلان خطوتهم هذه ؟ فمن جهة الاخوان
كانت الجماعة قد أصبحت فى وضع يمكنها من الانتقال إلى هذه المرحلة
حيث ازدادت شعبها واتسعت وسائلها وأصبح لها صحفها الناطقة باسمها
(جريدة النذير - ومجلة المنار) لكن حدوث انشقاق فى صفوفها - وبسبب
هذه الخطوة بالذات - قد أكد لدى الأحزاب السياسية القائمة أن قلة قليلة من
المقربين للمرشد العام - دون بقية أعضاء الجماعة (وهذا أمر مبالغ فيه)
قد شاركوه أو اقتنعوا برأيه وبالتالي أبدوه فى العمل فى الميدان السياسى (٢)

(١) مجموعة رسائل الامام الشهيد - دعوتنا دعوة البعث والانقاذ ص ٢٢٥
- ٢٢٧ . ويتلخص المنهج السياسى للجماعة فى المطالبة بالحكومة الاسلامية
وتطبيق شريعة الاسلام ، وبالتالي رفض القوانين الوضعية المبني على أساسها
الدستور المصرى والبند الثانى وهو المطالبة . بتحرير وادى النيل والسذى
يقضى بمعاداة الانجليز ويلى ذلك المطالبة بالغاء الاحزاب السياسية مع بقاء
النظام النيابى .

انظر : د . اسحاق الحسينى - المرجع السابق ص ١١٥ - ١١٩ .
(٢) انشق بعض أعضاء الجماعة وكان من بينهم محمود عثمان أبو زيد
صاحب امتياز جريدة النذير وتكونت منهم جماعة شسباب محمد ، وسنلقى
الضوء على هذه الجماعة فى جزء لاحق من هذا الفصل .

وإذا كان الشيخ قد فطن إلى ذلك وأوضحه في فكر الإخوان ومبادئهم وأهدافهم ، إلا أن الوسائل التي كان على الجماعة أن تسلكها لتحقيق هذه المبادئ والأهداف - والتي كانت من بين أسباب الانشقاق - قد أحاط بها شيء من الغموض (١) . وقسمت الجماعة وسائلها إلى عامة وخاصة تبعاً لطبيعة الأهداف ، فالوسائل العامة لا تقف عند حد : الخطب والأقوال والمكاتبات والدروس والمحاضرات وتشخيص الداء ووصف الدواء فإن ذلك لا يجدي نفعاً ولا يحقق غاية ولا يصل بالداعية إلى هدف من الأهداف ولكن للدعوات وسائل لا بد من الأخذ بها والعمل لها والوسائل العامة للدعوات لا تتغير ولا تبدل ولا تعدو هذه الأمور الثلاثة :

١ - الإيمان العميق .

٢ - التكوين الدقيق .

٣ - العمل المتواصل .

أما الوسائل الخاصة وهي ما أطلق عليها الشيخ الوسائل الإضافية والتي كان لا بد من الأخذ بها وسلوك سبيلها ، فمنها السلبي ومنها الإيجابي ،

(١) حدد الإخوان مبادئهم في تسع نقاط هي :

(١) البعد عن مواطن الخلاف الفقهي وعدم الانتقام إلى طائفة بعينها

(٢) البعد عن هيمنة الكبراء والأعيان لأن هؤلاء تستهويهم الدعوات القائمة التي تستتبع المغائم وتجتر المنافع (٣) البعد عن الهيئات والأحزاب لتنافرها

(٤) التدرج من مرحلة الدعاية والتعريف بالفكرة إلى التنفيذ والعمل والانتاج (٥) الاستعانة بالقوة لتحقيق الأهداف سواء قوة العقيدة والإيمان أم قوة الارتباط ثم السلاح ويفضلون الأخير رغم أنهم لا يفكرون في الثورة ولا يؤمنون بنفعها وإن وقعت فبفعل الظروف (٦) إقامة حكومة دينية مع عدم التقدم للحكم إذا سادت مبادئهم (٧) الإيمان بالوحدة العربية المؤدية للوحدة الإسلامية على أن يعمل كل أنسان لوطنه وقومه قبل كل شيء

(٨) المطالبة بالخلافة كرمز للوحدة الإسلامية على أن تسبقها خطوات كالتعاون الثقافي والاجتماعي والاقتصادي ثم الأحلاف والمعاهدات والمؤتمرات ثم تكوين عصبة الأمم الإسلامية (٩) أي دولة اعتدت أو تعتدي على أركان الإسلام دولة ظالمة لابد أن تكف عن عدوانها ولا بد أن يبعد المسلمون أنفسهم للتخلص منها . انظر : د . اسحاق الحسيني - الإخوان المسلمون ص ٨١ - ٨٤ ، طارق البشري المرجع السابق ص ٥٨ - ٥٩ .

ومنها ما يتفق مع عرف الناس ومنها ما يخرج على هذا العرف ويخالفه ويناقضه ومنها ما فيه لين ومنها ما فيه شدة ، ولا بد أن نروض أنفسنا على تحمل ذلك كله والإعداد لهذا كله حتى نضمن النجاح . قد يطلب إلينا أن نخالف عادات ومألوفات وأن نخرج على نظم وأوضاع ألفها الناس وتعارفوا عليها وليست الدعوة في حقيقة أمرها إلا خروجاً على المألوفات وتغييراً للعادات والأوضاع فهل أنتم مستعدون لذلك أيها الإخوان (١) . وإذا كان الشيخ قد أقر أسلوب القوة وسبق أن رفض أسلوب الثورة فكان عليه أن يوضح كيفية الوصول للحكومة الإسلامية وهو الأمر الذي لم يوضحه (٢) . ومن جهة القوى السياسية فقد حظيت هذه الخطوة من جانب الإخوان بترحيب من القصر الذي كان يريد أن يحسك بزمام المبادرة في صراعه التقليدي مع الوفد ذلك الصراع الذي كان بتأثير من رئيس ديوانه على ماهر ، وفي نفس الوقت فقد حظى القصر (فاروق) بتأييد من الإخوان لما لمسوه من اتجاه ديني عند الملك الشاب منذ اعتلائه العرش في يوليو ١٩٣٧ نتيجة تأثره بأحد معلميه وهو الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الأزهر . لكن تأييد الإخوان لفاروق كان على أمل اجتذابه لتأييد الدعوة (٣) كما نالت هذه الخطوة من جانب الإخوان تأييداً مماثلاً من قبل كافة الأحزاب السياسية ما عدا الوفد سواء منها الأحزاب القريبة من السراي أو التي يجمعها العداء للوفد وفي

(١) مجموعة رسائل الامام الشهيد - دعوتنا دعوة البعث والانقاذ ص ٢٢٧ - وفي رسالة المؤتمر الخامس طرح سؤال عن استخدام الإخوان للقوة واجاب عليه بأن الاسلام يحض على ذلك .

(٢) طارق المبشرى - المرجع السابق ص ٥٩ . د . عبد العظيم رمضان - المرجع السابق ص ٣٠٦ - ٣٠٧ .

(٣) حسن البنا - المرجع السابق ص ٢٣٤ - ٢٣٧ ريتشارد ميتشيل - الإخوان المسلمون ص ٤٧ . وساعد على ضعف الوفد انشقاق السعديين عنه كما فقد جزءاً من جماهيريته بسبب اصراره على الاقليمية دون الاهتمام بقضية فلسطين . انظر : د . عبد العظيم رمضان - المرجع السابق ص ٣١٦ طارق المبشرى ص ٤٧ .

مقدمة هذه الأحزاب حزب الأحرار الدستوريين المشكلة منه الوزارة القائمة (١) .

وبتشكيل وزارة على ماهر في أغسطس ١٩٣٩ خلفاً لوزارة محمد محمود المستقيلة ارتفع مد الإخوان وأصبح تاريخهم لا يتفصل بحال من الأحوال عن تاريخ مصر (٢) . ومما ساعد على ذلك ما عرف عن على ماهر من كره الوفد ، كما أن وزارته قد ضمت كلا من محمد صالح حرب رئيس جماعة الشبان المسلمين وزيراً للدفاع الوطنى وعبد الرحمن عزام الذى التقى مع الإخوان فى الاهتمام بالعروبة وزيراً للأوقاف أولاً ثم وزيراً للشئون الاجتماعية ثم قائداً للجيش المرابط وكذلك عزيز المصرى الذى كان يتفق مع الإخوان فى ميوله العدائية ضد الأحزاب البرلمانية والنظام الديمقراطى رئيساً لأركان القوات المسلحة (٣) . وقبل أن يرأس على ماهر وزارته بشهور قليلة كانت علاقته مع الإخوان قد اكتسبت أهمية كبيرة ، فقد استقبله الإخوان استقبالا حافلا عند عودته من لندن فى مارس ١٩٣٩ بعد حضوره مؤتمر المائدة المستديرة الذى كان قد عقد فى لندن لمناقشة الوضع فى

(١) كان أغلب أعضاء الوزارة الجديدة من حزب الأحرار الدستوريين وقد اشترك الحزب الوطنى لأول مرة فى تاريخه فى هذه الوزارة حيث شغل رئيسه محمد حافظ رمضان منصب وزير الدولة ، كما اشترك فيها السعديون بعد تعديل أجري فى يونيو ١٩٣٨ انظر : عبد الرحمن الرافعى - فى أعقاب الثورة المصرية ج ٣ ط ١ سنة ١٩٥١ مكتبة النهضة المصرية ص ٥٧ ، على أن الإخوان قد هاجموا وزارة محمد محمود بسبب موقفها من قضية فلسطين الأمر الذى يوحى بأن هذه الخطوة من جانب الإخوان كانت مرتبطة بتطور مرحلى داخل الجماعة .

انظر : النذير - العدد ٥١٠ جمادى الثانى سنة ١٣٥٧ هـ (أغسطس ١٩٣٨) .

(٢) ريتشارد ميتشيل - المرجع السابق ص ٥١ .
(٣) ضمت وزارة على ماهر مجموعة من المستقلين ومن السعديين ولم يشترك فيها الأحرار الدستوريون : انظر : عبد الرحمن الرافعى - المرجع السابق ص ٧٠ ، ريتشارد ميتشيل - المرجع السابق ص ٥٢ .

فلسطين (١) . وكانت هذه العلاقة سبباً من أسباب الانشقاق في الجماعة حيث رأى المنشقون أن فيها مخالفة صريحة لأحد مبادئ الإخوان الذي يقضى بالبعد عن الكبراء والأعيان وبالتالي عدم عتد محالفات مع أى من القوى السياسية الموجودة في البلاد (٢) .

الاخوان خلال الحرب العالمية الثانية :

قبل تتبع تطور الجماعة خلال الحرب العالمية الثانية ينبغي إلقاء الضوء على الأحداث السياسية العامة وموقف القوى السياسية في مصر عند قيام هذه الحرب ، فقد شبت الحرب في أول سبتمبر سنة ١٩٣٩ على أثر اجتياح الجيش الألماني حدود بولندا ، وفي ٣ سبتمبر أعلنت كل من إنجلترا وفرنسا الحرب على ألمانيا بعد أن رفضت سحب قواتها من الأراضي البولندية ، ومن هنا بدأت الحرب .

وقد انحصرت رغبة رجال السفارة الإنجليزية في مصر في جعل مصر جبهة متماسكة تناصر قضية الحلفاء في الحرب لضمان عدم استطاعة القوى المعادية لهم انتهاز فرصة الحرب لإثارة القوى المصرية عليهم . وكان حادث ٤ فبراير أكبر دليل على هذا الحرص الشديد (٣) أما القصر فكان يزعج تعبئة الشعور العام ضد بريطانيا . بل وتأييد المحور تأييداً معنوياً عن طريق زيادة قوة مصر العسكرية . وكانت هذه المحاولة من جانب القصر سبباً في استقالة وزارة محمد محمود المعروف بولائه للإنجليز وتولى الوزارة على ماهر (٤) .

-
- (١) ريتشارد ميتشيل - المرجع السابق ص ٤٨ .
(٢) المرجع السابق - ص ٤٩ وقد رفض البنا طلب المنشقين بفصل أحمد السكري الذي أصبح ضابط اتصال غير رسمي في علاقة مع ماهر الأمر الذي زاد القضية اشتعالاً .
(٣) عاصم الدسوقي - مصر في الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥) ، ص ٣٣ .
(٤) المرجع السابق ص ٣٨ .

وقد بادرت وزارة علي ماهر - بناء على طلب السفارة الإنجليزية - بإعلان الأحكام العرفية، وصدر مرسوم بذلك في أول سبتمبر سنة ١٩٣٩ وعين علي ماهر حاكماً عسكرياً ، وفرضت الرقابة على الصحف والمراسلات وأجهزة الإعلام ، ودعى البرلمان - الذي كان في عطلة الصيفية - للتصديق على هذه المراسيم (١) وقد وافق حزب الأحرار الدستوريين الحكومة في إعلان الأحكام العرفية (٢) ، أما الوفد فعلى الرغم من أن صحفه قد أعلنت اعتراضها على الأحكام العرفية إلا أن سلوكه العملي قد خضع لهذه الأحكام تحاشياً للصدام مع الانجليز (٣) وكان السعديون والحزب الوطني قد أبدوا موقف الحكومة بحكم اشتراكهم في الوزارة ، كما كان أغلب الرأي العام في مصر يرى الاكتفاء بما تم اتخاذه من إجراءات دون إعلان رسمي بدخول مصر الحرب ، وقد ازداد المؤيدون لهذا الرأي بسبب الدعاية المحورية النشطة فضلاً عن تحسن موقف ألمانيا في السنوات الأولى من الحرب (٤) وقد كان رأي الإخوان مسائراً لهذا الاتجاه حيث رأوا ضرورة الالتزام بمعاهدة سنة ١٩٣٦ - برغم مافياها من إجحاف - وأن مساعدة مصر لانجلترا إنما تكون داخل البلاد المصرية ومحصورة في حدود معينة وأن كل زيادة على ذلك تفريط في حقوق الوطن وجناية على الأمة ، وفي نفس الوقت أشارت على الحكومة بالاتجاه للإصلاح الداخلي (٥) . وخلال وزارة علي ماهر ثم وزارة

-
- (١) عبد الرحمن المرافعي - في أعقاب الثورة المصرية ج ٣ ص ٧٣ ، ٧٤
عاصم الدسوقي : المرجع السابق ص ٤١ ، ريتشارد ميتشيل - المرجع السابق ص ٥٢ .
- (٢) د . محمد حسين هيكل - مذكرات في السياسة المصرية ج ٢ ص ١٧٢
عاصم الدسوقي - المرجع السابق ص ٤٨ - ٥١ .
- (٣) عاصم الدسوقي - المرجع السابق ص ٥٠ - ٥١ .
- (٤) د . أحمد عبد الرحيم مصطفى - العلاقات المصرية البريطانية ١٩٣٦ - ١٩٥٦ معهد البحوث والدراسات العربية سنة ١٩٦٨ ص ٢٢ - ٢٤ .
- (٥) حسن البنا - مذكرات الدعوة والداعية ص ٢٦٢ ، ٢٦٤ ؛ د . عبد العظيم رمضان - المرجع السابق ص ٢٦ ، ٢٧ ؛ ريتشارد ميتشيل - المرجع السابق ص ٥٦ ؛ وقد نشرت النذير عديداً من المقالات التي تحض فيها الشعوب الإسلامية على الوحدة وإن الحزب لصالح الشرق والغرب أعداء الإسلام انظر الأعـداد ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، في ١٣ ، ٢٧ صفر ، ٤ ، ١١ ، ٢٥ ربيع أول سنة ١٣٥٨ (مايو ١٩٣٩) وقد تضمن العدد الأخير من ربيع الأول الدعوة للجهاد العام .

حسن صبرى التى خلفتها فى يونية سنة ١٩٤٠ وبداية وزارة حسين سرى التى تشكلت بعد وفاة حسن صبرى فى نوفمبر سنة ١٩٤٠ طور الاخوان نظامهم وازدادت شعبيتهم واتسع جناح الكشافة (الجواله) وتشكل له مجلس أعلى ترأسه البنا وعين الصاغ محمود لبيب مفتشا عاما للجواله (١). وأثناء وزارة حسين سرى تم نقل البنا (فى ٢٠ مايو سنة ١٩٤١) إلى قنا ، كان ذلك بناء على إبلاغ بريطانيا لرئيس الوزراء بأن البنا وجماعه يعملون لحساب إيطاليا (٢) ، ويقول الدكتور هيكل (وهو وزير المعارف الذى أصدر قرار النقل) إن نقله « أدى إلى مالم يؤد إليه نقل مدرس غيره حيث طلب أحد نواب الدستوريين راجيا إعادته للقاهرة . . . ووصل الأمر إلى سرى باشا ووافق على إعادته » وعلق - د . هيكل على ذلك بقوله إن تراجع سرى باشا قد أشعر حسن البنا بقوته وبالتالى مضاعفة نشاطه من غير أن يخشى مغبة ذلك النشاط وكان لذلك الشعور أثره فى تطور جماعة الإخوان (٣) . كما أن إجراءات نفس الحكومة ضد الجماعة - وبضغط من السفارة الانجليزية أيضاً - والمتمثلة فى مصادرة مجلتى (التعاون والشعاع) الأسبوعيتين ومجلة المنار الشهرية ومنع طبع رسائلهم وإغلاق مطبعتهم ومنع اجتماعاتهم فضلا عن اعتقال البنا والسكرى ثم عادت وافرجت

(١) محمد شوقى زكى - الإخوان المسلمون والمجتمع المصرى القاهرة يناير ١٩٥٤ ص ١٢٤ - ١٢٧ ، د . عبد العظيم رمضان - المرجع السابق ص ١٢٧ .

(٢) د . محمد حسين هيكل - مذكرات فى السياسة المصرية ج ٢ ص ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ريتشارد ميتشيل - المرجع السابق ص ٥٤ .

(٣) د . محمد حسين هيكل - المرجع السابق ص ٢٠٩ وقد أدى نقل الشيخ ثم اعتقاله الى هياج داخل الجماعة وطلب السكرى منهم أن يلزموا الهدوء (تقارير الأمن العام - حكمدارية بوليس مصر - القلم المخصوص وثيقة ٤ ، ٣٤ لسنة ١٩٤١) كما توضح. إحدى الوثائق أن وزير التموين قد قام بزيارة البنا فى معتقل الزيتون وثيقة ٤٣ فى أكتوبر ١٩٤١ .

عنهما ، كل هذا قد أدى إلى نتيجة عكسية حيث استرعت الأنظار إليهم وبالتالي كسب الجماعة لعديد من الأنصار والأعضاء (١) .

وبعد حادث ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ تشكلت وزارة وفدية برئاسة النحاس وقامت الوزارة الجديدة بحل البرلمان والدعوة إلى انتخابات جديدة ، وكان المؤتمر السادس للاخوان الذي عقد في مطلع عام ١٩٤١ قد قرر إمكانية دخول أعضاء الجماعة في الانتخابات (٢) . وقد أعلن البنا عن رغبته في ترشيح نفسه في دائرة الاسماعيلية كممثل للاخوان ، وفور تقدمه بأوراق الترشيح والبدء في الدعاية الانتخابية استدعاه رئيس الوزراء وطلب منه أن يعدل عنه وينسحب ، وقد استجاب البنا إلى ذلك مقابل بعض المطالب لجماعته وافق عليها النحاس . وتتمثل هذه المطالب في السماح للجماعة بعقد الاجتماعات وإصدار المطبوعات واستئناف نشاطها فضلا عن الحصول على

(١) د . اسحاق الحسيني - الاخوان المسلمون ص ٣٤ ، ٣٥ ، فتحي العسال - حسن البنا كما عرفته ص ٥٥ ، ريتشارد ميتشيل - المرجع السابق ص ٥٧ ، توضيح تقارير الأمن العام في هذه الفترة ازدياد نشاط الاخوان حيث ازدادت المنشورات التي تدعو للتخلص من المستعمر وبعضها لطلب معونات مالية (وثيقة ٣٤ ، ٥٣٩ لسنة ١٩٤١) وبعضها يوضح كثرة الاجتماعات التي كان البوليس يقوم بحماية بعضها (وثيقة رقم ١٣ بتاريخ ٢٢ سبتمبر ١٩٤١) وبعضها الآخر يشير إلى عدم ارتياح السلطات البريطانية إلى جهود الجماعات الدينية وعلى رأسها الاخوان (وثيقة رقم ١٠٠ بتاريخ ٢٢/١/١٩٤١) وعن وفود المهنيين من الاخوان لخروج الشيخ والسكري من المعتقل انظر (وثيقة رقم ١٠٣ بتاريخ ٢٠/١١/١٩٤١) وتشير نفس الوثيقة إلى اعتبار الشيخ الاعتقال أمرا طبيعيا تقتضيه طبيعة الدعوات وأنها ساهمت في تعود الاخوان على تسيير الدعوة . وعن الصدام الذي وقع بين البوليس وطلبة الجماعة في ١٢/١١/٤١ بسبب اصرار الطلبة على عقسد اجتماع قرر البوليس منعه انظر (وثيقة رقم ٢٣٥٧/٤٩ سرى سياسى ، ٢٣٨٠ سرى سياسى في ١٠ ، ١٢/١١/١٩٤١ وعن اتهام الاخوان الانجليز بتوزيع منشورات تهاجم البنا وتطعن فيه وارسالها بالبريد للمعاهد الدينية انظر (وثيقة ٢٥٣٤/٢٥ سرى سياسى في ٨/١٢/٤١)

(٢) عبد الرحمن الرافعى - المرجع السابق ص ١٠٩ ، د . اسحاق الحسيني - المرجع السابق ص ٣٥ ، ريتشارد ميتشيل - المرجع السابق ص ٦٣ .

وعد من الحكومة باتخاذ إجراءات من شأنها حظر ممارسة الدعارة وبيع المشروبات الكحولية ، وقد نفذت الحكومة أغلب هذه المطالب لفترة من الوقت (١) ، كما كان لذلك أثره في بروز شخصية البنا كرجل يضحى بمكاسب سياسية خاصة في سبيل نهضة جماعته وتنفيذ سياسة إصلاحية عامة (٢) ولم تقف مكاسب الجماعة أثناء حكومة الوفد عند هذا الحد من المكاسب التي سلم بها - بحكم الظروف - الجناح الليبرالي الذي يرأسه النحاس بل تعدتها إلى كسب ود الجناح اليميني في الوفد الذي تولاه فؤاد سراج الدين والذي كان في تعيينه وزيرا للزراعة سببا في ازدياد انتشار دعوة الإخوان في الريف (٣). على أن عودة وزارة الوفد - وبوحي من السفارة الانجليزية - لتضييق النطاق على الجماعة وإعادة اضطهادها وإغلاق بعض شعبها قد دفعت البنا إلى تحذير أتباعه من مشقات قد تواجههم في المستقبل بالسجن أو الاعتقال أو التشريد ، وكان لذلك أيضا أثره على بروز ماسمي « بالنظام الخاص » الذي اكتمل بناؤه وتنظيمه (٤) وعلى أثر إقالة حكومة الوفد في أكتوبر سنة ١٩٤٤ تشكلت وزارة برئاسة زعيم الحزب السعدى الدكتور أحمد ماهر ، واتخذت الوزارة الجديدة الاعداد للانتخابات ، واستعد الإخوان لخوضها على أساس برنامج إسلامي ، لكن الإخوان أما لزيف الانتخابات أو لأن الرأي العام المصرى قد تأثر ببعض الشخصيات التقليدية والتي نافستها شخصيات جديدة لم تكتسب شهرة كافية من الإخوان - قد هزموا في كافة الدوائر التي رشحوا أنفسهم فيها (٥) . على أن نتيجة الانتخابات لم تكن هي الأساس في معارضة

(١) جريدة الإخوان المسلمين ٢٠ مايو ١٩٥٤ ، د . اسحاق الحسينى - المرجع السابق ص ٣٥ ، ريتشارد ميتشيل - المرجع السابق ص ٦٣ .

(٢) Dunne J.H. Religious and Political Trends in Modern

Egypt, Washington 1950 P. 37—41.

وعاصم الدسوقي ، مصر في الحرب العالمية الثانية ص ٢٩٥ .

(٣) ريتشارد ميتشيل - المرجع السابق ص ٦٤ .

(٤) المرجع السابق - ص ٦٥ - ٦٧ .

(٥) محمد شوقي زكى - الإخوان المسلمون والمجتمع المصرى ص ٢٢ ،

ريتشارد ميتشيل - المرجع السابق ص ٧١ .

الإخوان لإعلان أحمد ماهر الحرب على ألمانيا بل كان ذلك استمراراً لموقفهم منذ بداية الحرب والتي اتفق معهم فيها معظم القوى الوطنية بما فيها الوفد والتي دفع ماهر بسببها حياته على يد أحد شباب الحزب الوطني (١) . وقد تم القاء القبض على كل من البنا والسكري وعابدين إثر حادث الاغتيال ثم أفرج عنهم وبرأتهم المحكمة بعد القبض على القاتل واعترافه . وبالرغم من أن البنا قد بادر بزيارة الزعيم الثاني للحزب السعدي معزياً في الدكتور ماهر وموصحاً لرسالة جماعته . إلا أن النقراشي لم يستجب لطلبهم بحرية العمل وعقد الاجتماعات والمؤتمرات بل فرض عليهم قيوداً مشددة كانت بمثابة إنذار بما ستلاقيه الجماعة في ظل هذه الحكومة (٢) ، وأكد أن حكومة الوفد كانت أقل تعنتاً مع الإخوان .

الإخوان بعد الحرب الثانية :

عقب انتهاء الحرب اجتمعت الجماعة في صورة جمعية عمومية في ٨ سبتمبر سنة ١٩٤٥ م وأقرت نظامها الأساسي الذي سبق أن أقرته في المؤتمر الخامس سنة ١٩٣٩ مع إدخال بعض التعديلات التي تتمشى مع تطورها المرحلي ، وتم في هذا النظام توزيع السلطات بين المرشد ومكتب الإرشاد والهيئة التأسيسية . وتم إنشاء قسم للخدمات الاجتماعية والخيرية أحالت الجماعة سمجلاته إلى وزارة الشؤون الاجتماعية كي تحصل على معونات لهذا القسم من الحكومة يضمن استمراره (٣) . وبقدر ما كان يعبر ذلك عن اتساع نشاط الجماعة فإنه كان يعبر أيضاً عن الخوف والقلق من جراء التقلبات السياسية .

-
- (١) الدعوة ١٠/٢/١٩٥٣ ، ريتشارد ميتشيل المرجع السابق ص ٧٢ .
د . اسحاق الحسيني المرجع السابق ص ٣٦ .
(٢) اسحاق الحسيني - المرجع السابق ص ٣٦ ، ريتشارد ميتشيل - المرجع السابق ص ٧٢ .
(٣) د . اسحاق الحسيني - المرجع السابق ص ٣٦ - ٣٨ . ريتشارد ميتشيل - المرجع السابق ص ٩٠ .

على أن جهود الإخوان منذ إعلان الهدنة وخلال وجود حكومة النقراشي
قد تركزت في إيقاظ الجماهير في القرى والمدن وإثارتها بالخطب والرسائل
والمؤتمرات بغية حصول البلاد على الاستقلال التام (١) . ولقد كان لهذه
الجهود أثرها في ذبوع فكرة الجلاء ووحدة وادي النيل لدى الجماهير في أول
وزارة صدقي (فبراير ١٩٤٦) ، وقد حددت الجماهير يوما رسميا للجلاء
هو ٢١ فبراير سنة ١٩٤٦ (٢) وقبل أن نستطرد في ذكر الأحداث السياسية
وموقف الإخوان من حكومة صدقي ينبغي اللقاء الضوء على دور الإخوان
في الحركة الطلابية والعمالية والانقسام الذي حدث بداخلها والذي كان له أثره
على تاريخ الحركة الوطنية المصرية في هذه الفترة : فقد توالى اجتماعات
الإخوان قبل بدء العام الدراسي بالجامعات إدراكا منها لأهمية الدور الذي
يمكن أن يلعبه الطلاب في الحركة الوطنية واعداداً لكيفية قيادة هذا الدور .
على أنه كان هناك انقسام في صفوف الطلاب في جامعة فؤاد الأول بين
مؤيدي الوفد ومعهم الطلاب الشيوعيون من جانب ومؤيدي الإخوان المسلمين
ومعهم طلاب الحزب الوطني ومصر الفتاة وأحزاب الأقلية من جانب

(١) د . اسحاق الحسيني - المرجع السابق ص ٤٠ . يراعى أن الرقابة
على الصحف وإباحة الاجتماعات العامة ومنع الاعتقال قد انتهت بموجب
قرار مجلس الوزراء في ٩ يونيو ١٩٤٥ وكان ذلك تمهيدا لرفع الأحكام
العرفية الذي تم في أكتوبر سنة ١٩٤٥ بعد انتهاء الحرب مع اليابان ، انظر
عبد الرحمن الرافعي - المرجع السابق ص ١٧٧ ، وقد نشرت صحف الإخوان
عديدا من المقالات تحدد فيها المطالب الوطنية وتوضح طريق الإصلاح العدد
٥ في ربيع أول ١٣٦٤ هـ (١٤/٢/١٩٤٥) « الإصلاح وحدة لا تتجزأ » بقلم
حسن البنا ، العدد ٦٢ في ١٨ رجب ١٣٦٤ هـ (٤٥/٦/٢٨) « حتى نطالب
بأمانى مصر القومية » بقلم صالح عشاوى ، العدد ٦٩ في ٦/٩/١٩٤٥
« حقوقنا » بقلم حسن البنا ، العدد ٧٠ في ٢٠/٩/١٩٤٥ ، مصر تجتمع في
صعيد واحد « بقلم صالح عشاوى ، العدد ٧٤ في ٢٠/١٠/١٩٤٥ « لمصلحة
من هذا الغموض » بقلم صالح عشاوى .

(٢) عبد الرحمن الرافعي - المرجع السابق ص ١٨٤ .

آخر . (١) ولقد فسرت قيادة الوفد اجتماعات الاخوان المتكررة من أنها محاولة لاحتواء الحركة الطلابية وأن الاخوان لو نجحوا في ذلك لتعرضت قيادة الوفد للحركة الوطنية للاهتزاز والتصدع بعدما منى به الوفد من انشقاقات متعددة أدت إلى ضعفه وضياع جمع كبير من مؤيديه فسارعت باستدعاء قياداتها الطلابية وكذا القيادات الشيوعية المتحالفة معها وكونت منهم مجموعة أطلقت على نفسها اسم « اللجنة الوطنية » ودعت هذه المجموعة إلى مؤتمر عام للطلاب لبحث المطالب الوطنية يعقد في ٧ أكتوبر . (٢) ولم يكن من السهل على طلاب الاخوان ومؤيديهم أن يقبلوا العمل تحت قيادة الطلاب الوفدية أو الشيوعية ووفق آرائها ، وفي نفس الوقت كان لابد من حضورهم مؤتمر ٧ أكتوبر حتى لا يكون في مقاطعتهم له إضعاف للحركة الطلابية التي تمثل الحركة الوطنية ، فدعت الجماعة قياداتها الطلابية إلى عقد اجتماع في اليوم السابق للمؤتمر ، وعقد الاجتماع وقرر - فيما قرر - إحالة مذكرة للحكومة لكي تحدد الحد الأدنى من مطالب الحركة الوطنية . وفي اليوم التالي (٧ أكتوبر) حضر ممثلوا الاخوان المؤتمر وبادروا بتقديم قرارات اجتماعهم إلى المؤتمر وطالبوا بالموافقة عليها من الجميع كي تتحقق الوحدة الطلابية ، إلا أن ممثلي الوفد والشيوعيين قد رفضوا هذا المطالب ، فانسحب ممثلو الاخوان مقررين العمل وحدهم . (٣) على أن طلاب الاخوان قد عادوا مرة أخرى لحضور اجتماعات اللجنة الوطنية في ديسمبر من نفس السنة (١٩٤٥) سعياً منهم إلى توحيد الصفوف ، لكنهم ووجهوا بموقف متصلب من جانب خصومهم الذين غيروا اسمهم إلى « اللجنة التنفيذية » . (٤) وتأجل النزاع بين الفريقين

(١) ريتشارد ميتشيل - المرجع السابق ص ١٠٢ كان ذلك في نهاية عام ١٩٤٥ وفي ظل حكومة النقراشي ، وتشير صحف الاخوان في هذه الفترة إلى وجود ما يسمى بجبهات الهيئة العربية الاسلامية المشكلة من الاخوان المسلمين والشبان المسلمين وجمعية الوحدة العربية والاتحاد العربي وهي التي دعت إلى اضراب بشأن فلسطين يوم ٢ نوفمبر وحملت حواشيه لما اسمته بالمخربين أنظر : الاخوان المسلمون العدد ٢٧ في ذي الحجة ١٣٦٤
 (٢) (١٠/١١/١٩٤٥) « حول حوادث ٢ نوفمبر » بقلم صالح عشموي .
 (٣) ريتشارد ميتشيل - المرجع السابق ص ١٠٢ .
 (٤) المرجع السابق .

على أثر وصول لرد الحكومة البريطانية في ٢٦ يناير ١٩٤٦ على مذكرة كانت الحكومة المصرية قد قدمتها إلى وزارة الخارجية البريطانية تطلب فيها الدخول في مفاوضات بين الدولتين لإعادة النظر في معاهدة سنة ١٩٣٦ ، وقد تضمن الرد البريطاني عدم الاستجابة لمطلب الحكومة المصرية وأن معاهدة ١٩٣٦ « سليمة في جوهرها » مما اعتبر إهانة للحكومة (١). وحشد الطلبة - جميعهم - صفوفهم للتعبير عن احتجاجهم وقاموا بمظاهرات سلمية يوم ٩ ٦ ١٠ فبراير ١٩٤٦ واتخذوا طريقهم إلى قصر عابدين ، وأثناء وصولهم لكوبرى عباس وجدوه مفتوحا لمرور المراكب فأغلقوه وعبروه ، فتصدى لهم البوليس وأطلق عليهم رصاصه وانهاى عليهم بالضرب فأصيب عدد كبير ، وسميت هذه الحادثة بحادثة كوبرى عباس ، وعلى أثرها استقالت وزارة النقراشى في ١٥ فبراير لتليها وزارة اسماعيل صدقي (٢).

واستعد الوفد لتنظيم صفوفه فور تولى صدقي للوزارة فوسع جبهته لتضم الطلاب مع العمال الصناعيين وكون منهم « اللجنة الوطنية للعمال والطلبة » وكان الشيوعيون قد سبقوا الوفد في تشكيل لجنة عمالية باسم « لجنة العمال لتحرر الوطنى » بهدف الإشراف على إضرابات عمال النسيج فى القاهرة « شبرا الخيمة » (٣) ودعت « اللجنة الوطنية للعمال والطلبة » لإضراب عام فى ٢١ فبراير الذى حددته ليكون « يوم الجلاء ووحدة وادى النيل » ، ولما كان كل من الوفد والشيوعيين يدركون أن الإخوان لن يعملوا تحت قيادتهم وهو الأمر الذى تحرص عليه قيادة الوفد بالذات التى كانت تحاول مصادرة الحركة الوطنية لحسابها . فقد اتهموا الإخوان برفض الانضمام إليهم استعداداً ليوم الإضراب وأن وفدا من اللجنة الوفدية قد زار البنا طلبا

(١) عبد الرحمن الرافعى - المرجع السابق ص ١٧٩ ، ريتشارد ميتشيل - المرجع السابق ص ١٠٢ ، وكانت مجلة الإخوان قد أشارت أن مكرم عبيد هو الذى أشار على النقراشى بتقديم طلب بإعادة فتح باب المفاوضات . الإخوان المسلمون العدد ٨٢ فى محرم ١٣٦٥ (١٩٤٥/١٢/٢٢) « خفايا السياسة » لصالح عشناوى والعدد التالى له .

(٢) عبد الرحمن الرافعى - المرجع السابق ص ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ .

(٣) ريتشارد ميتشيل - المرجع السابق ص ١٠٤ .

للمساندة فأجابهم أن الإخوان غير جاهزين . وفسروا ذلك بعمالة الإخوان لحكومة صدقي . (١) وجاء يوم الاضراب وبرز دور الإخوان واضحا في كل من القاهرة والأقاليم وخاصة في الاسكندرية . ولم يجد خصومهم من مخرج لتبرير اتهاماتهم سوى القول أن البنا قد خرج على اتفائه مع صدقي واشترك في الاضراب تحت ضغط حماس أنصاره . (٢) وظن الإخوان أن اشتراكهم في الاضراب قد بدد ظنون خصومهم فيهم . فوجه البنا نداء « لتكوين » لجنة موحدة لتنظيم اضراب آخر على مستوى البلاد في الرابع من مارس « باسم » يوم الحداد الوطنى « على شهداء ٢١ فبراير » ولم يقف الوفد عند حد عدم الاستجابة للنداء . بل تعداه لمواضلة الهجوم على الجماعة وأن البنا يقود حركة مضادة للحركة الوطنية وبتوجيه من حكومة صدقي . ومضى الإخوان في طريق الاعداد لهذا اليوم الوطنى تشاركهم أحزاب الأقلية حيث تشكلت منهم « اللجنة التنفيذية العليا » ، ومر يوم الاضراب بسلام باستثناء ما حدث في الاسكندرية . (٣) وكان من المتوقع — كما يصور الراقى — « أن تؤدى الحوادث الدامية التى وقعت فى يومى « الجلاء » و « الحداد » إلى توحيد الصفوف لكن أنانية الأحزاب — وبخاصة الوفد — قد وقفت حجر عثرة أمام كل المساعى ، فقد دأب الوفد على رفض كل فكرة ترمى إلى توحيد الصفوف وإزالة الأحقاد من النفوس ، وكانت سياسته ولم تزل تهدف إلى هدم كل هيئة أو جماعة أو أى شخصية تخالفه فى الرأى وتأتى العبودية التى يدين بها أشياعه لبضعة نفر الذين يتسلطون عليه » (٤) .

وكانت علاقة الشيوعيين بإخوان متأثرة بعلاقة الوفد بهم بحكم التحالف بين اليسار الوفدى والشيوعى ، فعلى الرغم من مشاركة عمال الإخوان

-
- (١) محمد حسن أحمد — الإخوان فى الميزان ص ٨٤ . ٨٥ .
(٢) ريتشارد ميتشيل — المرجع السابق ص ١٠٥ .
(٣) جريدة الإخوان — ٥ يوليو ١٩٤٦ عبد الرحمن الراقى — المرجع السابق ص ١٨٧ : ميتشيل — المرجع السابق ص ١٠٥ ؛ د . اسحاق الحسينى — المرجع السابق ص ٤٠ .
(٤) عبد الرحمن الراقى — المرجع السابق ص ١٨٧ .

في إضراب أعد له الشيوعيون في منطقة شبرا إلا أن عدم خضوع القيادة العمالية الاخوانية للقيادة الشيوعية بعد انتهاء الإضراب كان سببا في اتهام الاخوان بشرخ الجهة المتماسكة المتحدة ومشاركة صدقي مناهضة الحركة الوطنية وأنهم أدوات الامبريالية ، وأن اشتراكهم في الإضراب إنما كان للتجسس لصالح الحكومة وبالتالي فهم أعداء « الطبقة العاملة » ويعملون في خدمة الرأسماليين والمستغلين » (١) وبالطبع كان لموقف الوفد والشيوعيين واتهاماتهم لجماعة الاخوان- التي بذلت عديدا من المساعي لتوحيد الصفوف - أثر في الاجهاز على ما تبقى من علاقة بين الفريقين .

وقد استطاعت جماعة الاخوان الحصول على بعض التسهيلات من جانب حكومة صدقي من أهمها ترخيص باصدار صحيفة يومية في مايو ١٩٤٦ ، وامتيازات في شراء ورق الطباعة بالأسعار الرسمية ، وتسهيلات خاصة بالجولة تتمثل في تخفيض سعر زيتها الرسمي وحزيرة استخدام المعسكرات ومنح قطع من الأرض لإقامة المناطق اللازمة في المناطق الريفية ، كما ضمت الحكومة محمد حسن العشماوي كوزير للمعارف وهو معروف بميله الدينية ، وكذلك تمتعت الجماعة ببعض المساعدات غير المباشرة من وزارتي التعليم والشئون الاجتماعية (٢) . وإذا كانت هذه التسهيلات قد فسرت من جانب الحكومة على أنها محاولة لمناهضة الوفد والشيوعيين ، إلا أن الإخوان قد أثبتوا من خلال سير الأحداث أنهم ليسوا أداة للحكومة وأنهم لا يتحركون

(١) محمد حسن أحمد - الاخوان المسلمون في الميزان ص ٣٨ - ٥٠ ؛ ريتشارد ميتشيل - المرجع السابق ص ١٠٧ ، وقد تولت جريدة الاخوان الرد على هذه الاتهامات في مقالات متعددة نشرت ٣ ، ١٤ ، ١٧ / ٦ / ١٩٤٦ .
(٢) ريتشارد ميتشيل - المرجع السابق ص ٩٩ .

إلا وفق مبادئهم . (١) وإذا كان من حق الوفدين أن يرتابوا لمواقف صدق المعروف بعدائه لهم ، فإن هذا الارتياب والعداء ما كان ينبغي أن يشمل الاخوان لمجرد حصولهم على تسهيلات منه ، بل كان يجب عليهم التأني للحكم على الاخوان من خلال موقعهم من الأحداث التي أثبتوا من خلالها عدم اتفاقهم مع صدق - مثل الوفد - ، وقد ضيع الوفد بذلك فرصا كان من الممكن أن تؤدي إلى الوحدة الوطنية ودل بذلك على حرصه على القيادة أكثر من حرصه على المصلحة العامة .

وحينما أعلن صدق عن عزمه بدء المفاوضات مع بريطانيا ووصل الوفد البريطاني للمفاوض ، طالبه الاخوان بأن يلتزم بما أعلنه من قبل في أن « يدخل هذه المفاوضات حرا من كل قيد غير متأثر بمذكرة الحكومة المصرية السابقة ولا بالرد البريطاني عليها ولا بقيود معاهدة ١٩٣٦ التي عقدت في ظروف خاصة تغيرت الآن تغيرا كاملا جعلها غير ذات موضوع » وحدد الاخوان هدفهم من هذه المفاوضات في « تحقيق الجلاء التام » الذي تعقبه نهضة شاملة وطالبوا « ألا يطول وقت المفاوضة حتى لا تفلت فرصة عرص القضية على مجلس الأمن ، وأن يبلغ صدق المفاوض البريطاني أن الأمة لن تجرب المفاوضات إلا هذه المرة فإذا نجح وإما كفاح والاخوان يعرفون واجبهم

(١) حددت الجماعة موقفها من الوزارة في عدة مقالات نشرتها مجلة الاخوان المسلمين أنظر العدد ٩١ في ربيع أول ١٣٦٥ (١٩٤٦/٢/٢٦) « حديث السياسة » لصالح عشاوي والذي تمت فيه للوزارة الخير مقابل بعض المطالب الوطنية أولها الجلاء ووحدة وادي النيل واطلاق الحريات والصراحة والجسرة في عرض المطالب على الانجليز ووعدوا بأنهم لن يسكتوا عن أخطاء الوزارة ولن يترددوا في معارضتها . العدد ٩٣ في ربيع الثاني ١٣٦٥ (١٩٤٦/٣/١٢) حيث نشرت بيانا لشعب وادي النيل عن المفاوضات . العدد ٩٤ ربيع ثاني ١٣٦٥ (١٩٤٦/٣/١٩) « حديث السياسة » لصالح عشاوي حيث اعترضت على المفاوضات في انجلترا وقالت انها اطالة للوقت وفي نفس الوقت هاجمت سياسة الوفد المهاجمة للحكومة وأشارت بالموقف الموحد وراء المفاوض المصري .

وعلى استعداد لتنفيذه (١) . كما دعا الإخوان - فى مقال وجه إلى الملك فاروق والأحزاب السياسية - « إلى تضافر الجهود والتفكير فى برنامج عمل للمستقبل القريب وكيفية تنفيذه على كل الفروض » استعداداً لمواجهة نتائج المفاوضات وحتى « لا تؤخذ البلاد على غرة » (٢) وشارك الإخوان الجماعات السياسية الأخرى فى القيام بمظاهرات بصفة دورية لتذكير صدق بتعهداته الأمة ، ونشرت مجلتهم عديداً من المقالات التى تهاجم أسلوب المفاوضات وتفضل عليها الجهاد وتتهم بريطانيا بنكثها لعهودها (٣) ، كما كانت تهاجم كل تصريح يصدر حول الصداقة المصرية البريطانية ، وتوالت اجتماعاتها لدراسة الموقف عقب كل مرحلة من مراحل المحادثات ، وقد نتج عن كل هذه الأمور دخان كثيف جعل الجو المحيط بالمفاوضات خانقاً . (٤) وتوقفت المفاوضات لالتقاط الأنفاس ، وخيم السكون ، والحكومة تنتظر وتلمس ثغرة تنفذها من هذا الموقف ، ولم يرض الإخوان هذا الانتظار فألقى المرشد العام بيانه دعا فيه إلى عدم جدوى استمرار المفاوضات وضرورة الاستعداد للتمرد ، لأن « الحقوق تؤخذ ولا تعطى » وكان هذا البيان تعبئة للجماهير والهيئات السياسية ضد الحكومة . (٥) وكان ذلك الموقف من جانب الإخوان كفيلاً بإثارة الحكومة عليهم ، فقامت بحملة اعتقالات واسعة لأعضائها ، كما ضيقت

-
- (١) الإخوان المسلمون - العدد (٩٩) ٢١ جمادى الأولى سنة ١٣٦٥ هـ
 ٢٢/٤/٤٦ م الإخوان المسلمون والمفاوضات بقلم حسن البنا .
 (٢) الإخوان المسلمون - العدد (١٠٠) ٢٨ جمادى الأولى سنة ١٣٦٥ هـ (٣٠/٤/١٩٤٦ م) « مهمة الائتلاف ليس لها الا نظير الفاروق ورأيه الثاقب » بقلم حسن البنا ، وفى نفس العدد مقال آخر بعنوان « الى الرجال السبعة » بقلم حسن البنا .
 (٣) الإخوان المسلمون - العدد ١٠٢ جمادى الآخرة ١٣٦٥ (١٨/٥/١٩٤٦) « نريد أن نؤمن بالقوة » بقلم « صالح عشاوى » .
 (٤) الإخوان المسلمون (جريدة) جمادى الآخرة ١٣٦٥ ، رجب ١٣٦٥ (٨/٥/١٩٤٦ ، ٣/٦/١٩٤٦) ؛ ريتشارد ميتشيل - المرجع السابق ص ١٠٧ .
 (٥) الإخوان المسلمون - العدد ١٠٥ رجب سنة ١٣٦٥ (٨/٦/١٩٤٦) « الجهاد سبيلنا » مقال بقلم صالح عشاوى لخص فيه بيان المرشد العام .

الحصار على اجتماعاتها لدرجة وصلت إلى وضع المصلين داخل المساجد تحت المراقبة . (١) ولم تكن هذه المضايقات من جانب الحكومة الإخوان عن موقفهم واستمرار هجومهم عليها وعلى المفاوضات الأمر الذي كان له أثره على استمرار الحكومة في أعمالها الانتقامية ضد الجماعة والتي انتهت بوقف نشاط (الجواله) ، وكان رد البنا على كل هذه الأعمال بأن (ما جمعه الله لا يستطيع العبد أن يفرقه . (٢)

ولم تؤد هذه المواقف إلى تغير علاقة الوفد بالجماعة فقد واصل هجومه على الإخوان المسلمين متهمًا إياهم بعدة اتهامات تدور معظمها حول محور واحد هو العلاقة الودية بينهم وبين حكومة صدقي ، وقد خشى البنا من صدى ما قد تحدثه هذه الحملة داخل جماعته فعقد اجتماعات متعددة رد فيها على كل هذه الاتهامات ، كما أن تطور الأحداث ووضوح موقف الإخوان منها قد أكد بطلان ما اتهموا به (٣) . ومن ناحية أخرى حاولت الجماعة

-
- (١) ريتشارد ميتشيل - المرجع السابق ص ١٠٧ .
(٢) الإخوان المسلمون (جريدة) ٦ رجب ، شوال ، ذي القعدة سنة ١٣٦٥ - ١٤/٦ ، ٩ ، ١١/٧ ، ١ ، ٢٨/٩/١٩٤٦ ؛ الإخوان المسلمون (مجلة) العدد ١٠٦ في ٧ رجب ١٣٦٥ (١٥/٦/١٩٤٦) « أمة المستقبل » بقلم صالح عشاوي ، العدد ١٠٧ في ٢٥/٦/١٩٤٦ « والأمة أيضا قد ملت الانتظار » بقلم صالح عشاوي ؛ العدد ١٠٩ في ٦/٧/١٩٤٦ « على الشعب أن يتحرك من جديد » بقلم صالح عشاوي ؛ العدد ١١٤ في ١٦ رمضان ١٣٦٥ - ١٣/٨/١٩٤٦ « ليس بعد فشل المفاوضات إلا الجهاد » بقلم صالح عشاوي ، العدد ١١٥ في ٢٠ رمضان ١٣٦٥ - ١٧/٨/١٩٤٦ « منطق بدر » بقلم صالح عشاوي ؛ العدد ١١٦ في ٢٧ رمضان ١٣٦٥ - ٢٤/٨/١٩٤٦ « إلى متى نخدعنا سياسة الانجليز » بقلم صالح عشاوي ؛ العدد ١١٧ في ١٤ شوال ١٣٦٥ - ٧/٩/١٩٤٦ « موقف حاسم في تاريخ الدعوة » بقلم صالح عشاوي ؛ العدد ١١٨ في ٢١ شوال ١٣٦٥ (١٤/٩/٤٦) « المخدوعون » بقلم صالح عشاوي ؛ نفس المصدر « مصرحين تؤمن » بقلم عبد العزيز كامل ؛ العدد ١١٩ في ٢٨ شوال ١٣٦٥ (٢١/٩/١٩٤٦) « فليقرض الشعب ارادته » بقلم صالح عشاوي ؛ العدد ١٢٠ في ذي القعدة ١٣٦٥ (٢٨/٩/١٩٤٦) « فليقطع الشعب المفاوضات » بقلم صالح عشاوي ؛ العدد ١٢١ ذي القعدة (٥/١٠/١٩٤٦) « وتقدرتون فتضحك الأقدار » بقلم صالح عشاوي .
(٣) الإخوان المسلمون (جريدة) - ٣ ، ١٤ ، ١٧/٦/١٩٤٦ ؛ ريتشارد ميتشيل المرجع السابق ص ١٠٩ .

التخفيف من حدة الخلافات مع الوفد ادراكا منها لما يمكن أن تكون عليه الحركة الوطنية من قوة في حالة اتحادهما ، وحدثت اجتماعات سرية بين (أحمد السكري) النائب الأول للجماعة (وفؤاد سراج الدين) زعيم الجناح اليمني في الوفد ، ولكن هذه الاجتماعات لم تسفر عن شيء في تقدم العلاقة بينهما (١) ، على أن تطور الأحداث وما نتج عنها من توافق المواقف بين الإخوان والوفد قد أتاحت فرصة للقاء بينهما ، فحينما ذهب صدقي إلى لندن لاستكمال المفاوضات بعيدا عن جو القاهرة ، أعلن الإخوان رفضهم الكامل لأسلوب المفاوضات قبل إتمام الجلاء ودعا البنا كلا من الملك وصدقي إلى (دعوة الأمة إلى الجهاد) ، ومقاطعة انجلترا اقتصاديا وثقافيا واجتماعيا ، كما أعلنوا أن صدقي لا يمثل لإزادة الأمة إذا ما استمر في طريق المفاوضات ، وإن ما يسفر عنها قبل تحقيق الجلاء لن يلزم الأمة ، وفي اليوم السابق لرحيل صدقي دعا الإخوان إلى مظاهرات عمت جميع أنحاء البلاد (٢) . وعندما عاد صدقي بعد التوقيع بالأحرف الأولى على المعاهدة التي توصل إليها الجانبان (صدقي ، بيفن) ووجه بمعارضة شديدة ، وكان أول الرافضين للمعاهدة سبعة من أعضاء الوفد الرسمي المفاوض (٣) ، ولم يمض شهر على وصول صدقي - عند بدء العام الدراسي في الجامعة - إلا وقد عمت موجة الاجتماعات والمظاهرات كل أنحاء مصر حرقت خلالها المحلات التجارية والكتب الانجليزية (٤) . وقد

-
- (١) الإخوان المسلمون (جريدة) ذو القعدة سنة ١٣٦٥ (١٥/١٠/١٩٤٦) ؛ صوت الأمة ١١/٩/١٩٤٦ ، ميتشيل المرجع السابق ص ١٠٩ .
(٢) الإخوان المسلمون (جريدة) : ٨ ، ١٠ ، ١٦ ، ١٧/١٠/١٩٤٦ .
ريتشارد ميتشيل المرجع السابق ص ١٠٩ ، ١١٠ . كان سفر صدقي إلى لندن في ١٧/١٠/١٩٤٦ بصحبة إبراهيم عبد الهادي وزير الخارجية عبد الرحمن الرافعي - المرجع السابق ص ١٩٥ .
(٣) السبعة الذين رفضوا المعاهدة هم شريف صبري . علي ماهر عبد الفتاح يحيى . حسين سري ، علي الشمسي . أحمد لطفى السيد . سكرم عبيد ، أنظر : عبد الرحمن الرافعي - المرجع السابق ص ٢٠٠ .
(٤) ريتشارد ميتشيل - المرجع السابق ص ١١١ .

ردت الحكومة على ذلك باغلاق الجامعة والصحف ، وقامت بحملة اعتقالات شملت الوفدين والشيوعيين والايخوان المسلمين ، وللمرة الثانية تم القبض على (أحمد السكري) الذي كان قائدا للجماعة لوجود البنا في الأراضى الحجازية للحج وقد أدت هذه الاجراءات إلى نتيجة عكسية حيث زادت حدة الانتفاضات المعادية للحكومة رغم حالة الطوارئ ، وما كان على صدق أمام هذه التطورات إلا أن يقدم استقالته ، فقدمها بالفعل في ٨ ديسمبر ١٩٤٦ (١) .

ولم يتغير موقف الاخوان من المفاوضات في بداية عهد الوزارة الجديدة التي ألفها النقراشي في ٩ ديسمبر ١٩٤٦ والتي تقاسمها السعديون والدستوريون ، ففي يوم تأليفها نشر البنا مقالا دعا فيه الحكومة الجديدة إلى اختصار الطريق واحترام إرادة الأمة وإنهاء المفاوضات والسير في طريق الجهاد (٢) ، كما نشرت مجلتهم عديدا من المقالات التي تهاجم الوزارة والاحزاب . والهيئات السياسية ووصفتهم بأنهم لاهم لهم إلا تشكيل الوزارات فاذا خرجوا منها أسقطوها وأن السياسة عندهم احتراف ، بل وذهبت إلى أكثر من ذلك حيث رأت « أن الوضع الصحيح لقضية الأمة الآن ليس في إنهاء المفاوضات القائمة أو عقد المعاهدة المنتظرة أو تشكيل وزارة وإجراء انتخابات ولو في هذا الجلاء أو البقاء فهذه القضايا مفروغ منها والطريق الصحيح لحلها معروف يعرفه المؤمنون بحقوقهم المتربصون للموت فيها » وأن « الوضع الصحيح لقضية الأمة هو دستورية القرآن وانفاذ نظام الإسلام » (٣) . وكان واضحا أنهم يلوحون باستخدام القوة التي يدعون إليها ، فقد حذروا بأنهم « لن يغضوا

-
- (١) الاخوان المسلمون (جريدة) ١١/٢٨ ، ١ ، ٢ ، ٤/١٢/١٩٤٦ ؛ عبد الرحمن الرافعي - المرجع السابق ص ٢١٥ ؛ ريتشارد ميتشيل - المرجع السابق ص ١١١ . وكتب صالح عشاوي مقالا بعنوان « نهاية رجل » وصف فيه صدقي بأقذع الأوصاف وأنه قد فشل في كل مهمته فترة توليه الوزارة انظر : الاخوان المسلمون (مجلة) العدد ١٣٠ - ٤٦/١٢/١٤ .
- (٢) د . اسحاق الحسيني - المرجع السابق ص ٤٢ .
- (٣) الاخوان المسلمون (مجلة) - العدد ١٣٠ (٤/١٢/١٩٤٦) ، « دورة التغيير الوزاري » بقلم « أحمد انس الحجاجي » .

الطرف بعد على هذه القضية الحقيقية بينهم وبين الناس ولن يهدأ لهم شعور إلا أن (يروا القرآن دستورا في مصر وغير مصر » (١) وكان هذا الموقف نذيرا ببداية حرب بين الحكومة وبين الاخوان (٢) ، وقد أحس الاخوان أنهم مقبلون على (محنة جديدة) (٣) وحينما ألقى النقراشي بيانا في مجلس النواب يشرح فيه المطالب الوطنية وما وصلت إليه المفاوضات . هاجم الاخوان البيان لأنه (لم يشف الغلة ولم يرو الظما) ووصفوا بيانه بالغموض . ودعوا الحكومة إلى الغاء معاهدة ١٩٣٦ وعرض القضية على مجلس الأمن فإن فشل ذلك الطريق فلا يبقى سوى الجهاد (٤) .

وحيثما قرر مجلس الوزراء برئاسة النقراشي في ٢٥ يناير ١٩٤٧ عرض القضية على مجلس الأمن - وهو الرأي الذي دعا اليه الاخوان - ، أرسل البنا برقيات تأييد للنقراشي ، كما استنكر بشدة موقف زعيم الوفد الذي أبرق لمجلس الأمن موضحا أن النقراشي ليس صوتا شرعيا يتحدث باسم مصر ، وقد أدى ذلك إلى عودة الوفد لاتهام الاخوان بالعمالة للحكومة وخيانة قضية الأمة (٥) ، ويرد الاخوان على موقف الوفد باتهام زعمائه بتفريق كلمة

-
- (١) المصدر السابق .
(٢) د . اسحاق الحسيني - المرجع السابق ص ٤٢ .
(٣) الاخوان المسلمون (مجلة) العدد (١٣٠) ١٤ / ١٢ / ١٩٤٦ ما أريكم الا ما أرى « بقلم عبد العزيز كامل .
(٤) الاخوان المسلمون (مجلة) العدد ١٣١ (١٩٤٦ / ١٢ / ٢١) « بيان النقراشي باشا » بقلم صالح عشمواي ونشرت المجلة عدة مقالات بنفس الأسلوب وتدعو إلى نفس الدعوة - انظر العدد ١٣٢ في ١٩٤٦ / ١٢ / ٢٨ « لماذا نفاوض ؟ » بقلم صالح عشمواي ؛ العدد ١٣٤ في ١٩٤٧ / ١ / ١١ « اخرجوا من بلادنا » بقلم صالح عشمواي ؛ العدد ١٣٥ في ١٩٤٧ / ١ / ١٨ « ركود وظلام » بقلم صالح عشمواي ؛ نفس العدد « أن مشروع المعاهدة نوع من الحماية أو نظام الدومنيون » بقلم زكريا مهران ، العدد ١٣٦ في ١٩٤٧ / ١ / ٢٥ « حددوا لهذه المفاوضات أجلا » بقلم صالح عشمواي .
(٥) عبد الرحمن الرافعي المرجع السابق ص ٢٢١ ، ريتشارد ميتشيل - المرجع السابق ص ١١٢ ، ١١٣ ، وقد كتبت مجلة الاخوان المسلمين مقالا بعنوان « وأخيرا التقينا » في العدد ١٣٧ بتاريخ ١ / ٢ / ١٩٤٧ بقلم صالح عشمواي وسبق أن دعا الاخوان إلى اللجوء لمجلس الأمن ، انظر الاخوان المسلمون (جريدة) ٤٦ / ٥ / ٨ .

لأمة وأنهم بذلك يساعدون الانجليز في وقت يجب فيه غرس الكره والسخط عليهم في نفوس الشباب والشيوخ وتأليب العالم عليهم لأنهم: (أسوأ أمة عرفها التاريخ) (١) ويقف الإخوان من زعيم الكتلة (مكرم عبيد) نفس موقفهم من الوفد حينما وقف في مجلس النواب معارضا عرض القضية على مجلس الأمن ومطالباً بعودة المفاوضات بعد أن كان من الداعين إلى قطعها واللجوء إلى الهيئات الدولية (٢) ومن ناحية أخرى أرسل الإخوان مندوبا عنهم مع النقراشي إلى الأمم المتحدة وهو مصطفى مؤمن في ٢٦ يوليو وعندما عرض اقتراح في مجلس الأمن بشأن عودة المفاوضات ألقى مندوب الإخوان خطبة قوية تستنكر ذلك وقدم وثيقة موقعة بدماء الطلاب وجدد الدعوة للجلاء التام ووحدة وادي النيل ، وقاد مظاهرة أمام مبنى الأمم المتحدة ، وقد أدى ذلك إلى طرده من مبنى الأمم المتحدة فعاد متخفيا قبل انتهاء جلسات مجلس الأمن إلى مصر (٣) .

وفي مصر انتهزت قوى المعارضة وعلى رأسها الوفد الغموض الذي أحاط بالقضية في مجلس الأمن لتشتد في الهجوم على الحكومة من خلال

-
- (١) الإخوان المسلمون (مجلة) العدد ١٣٧ في ١/٢/١٩٤٧ «ان الزعماء هم المسئولون عن فشل الدعوة للاتحاد» بقلم صالح حرب رئيس جمعية الشبان المسلمين .
- (٢) الإخوان المسلمون (مجلة) العدد ١٣٨ في ٨/٢/١٩٤٧ «دعاة الانفصال ودعاة الانقسام» بقلم صالح ع شماوى ؛ وفي نفس الوقت نشرت مقالات تؤيد النقراشي مثل «لا مفاوضة لا معاهدة» لصالح ع شماوى في العدد ١٤٠ في ٢٢/٢/١٩٤٧ ؛ ١٤١ في ١/٣/١٩٤٧ ، «على مفترق الطرق» لعبد العزيز كامل «العدد ١٤١ في ١/٣/١٩٤٧ ، «بدأ الرجل الصامت يتكلم» لصالح ع شماوى العدد ١٤٢ في ٨/٣/١٩٤٧ .
- (٣) ريتشارد ميتشيل - المرجع السابق ص ١١٢ ؛ وقد نشرت مجلة الإخوان في هذه الفترة عددا من المقالات التي تؤيد موقف الحكومة في اللجوء الى الهيئة الدولية وتهاجم المعارضين على رأسهم الوفد . انظر : العدد ١٤٣ في ١٥/٣/١٩٤٧ «ما وراءك يا عصام ؟» بقلم صالح ع شماوى العدد ١٤٥ في ٢٩/٣/١٩٤٧ . «الطريق الوحيد لتوحيد الصفوف» . بقلم صالح ع شماوى ، العدد ١٤٦ في ٥/٤/١٩٤٧ «نريد حلا شاملا» بقلم صالح ع شماوى .

دعوتها بعودة المفاوضات وعدم جدوى عرض القضية على مجلس الأمن ، وبالرغم من أن الإخوان قد ساروا في خط تأييد الحكومة إلا أنهم قد اتهموها بالاسهام في هذا الغموض لأن فيه ضياعا لمصلحة الأمة وأنه ينبغي إثارة الجماهير استعدادا للكفاح (١) . وحينما أحس الإخوان بأن الحكومة تراوغ في عرض القضية على مجلس الأمن وتؤخر عرضها حفاظا على البقاء في الحكم تغير موقفهم وصاروا يهاجمونها (٢) ، وأعلنوا أن من واجبهم «إثارة الحماس بين الناس وإثارة روح البذل والتضحية لأن القضية في مصر وليست في أمريكا وأن الاحتكام هو استنفاد للوسائل السلمية وامتحان للضمير العالمي ومبادئ الحرية والعدل » (٣)

لكن موقف الإخوان المؤيد للحكومة عاد مرة ثانية حينما تقدم سفير مصر في الولايات المتحدة (محمود حسن) بمذكرة من النقراشي أوضح فيها القضية المصرية ومطالب المصريين الوطنية المشروعة في ٨ - ٧ - ١٩٤٧ وقد أنكر الوفد على الحكومة خق تمثيل الأمة فشنت مجلة الإخوان هجوما على حزب الوفد متهمه إياه بتحقيق أغراض الانجليز في تحقيق الفرقة والانقسام وأنه بهذا يقوم بدور (الطابور الخامس) الذي يعتمد عليه الاحتلال (٤) ، ودعا الإخوان إلى مظاهرة قادها البنابنفسه لتأييد موقف الحكومة مع تأكيد

-
- (١) الإخوان المسلمون (مجلة) العدد ١٥١ في ١٠/٥/١٩٤٧ « لمصلحة من هذا التراخي والغموض ، بقلم صالح عشاوي ؛ العدد ١٥٢ في ١٧/٥/١٩٤٧ » « اصرار على الغموض » بقلم صالح عشاوي ، ١٥٧ في ٢١/٦/١٩٤٧ « الى الصمت والظلام » بقلم صالح عشاوي .
(٢) الإخوان المسلمون (مجلة) العدد ١٥٩ ١٩٤٧/٧/٥ « موقف الحكومة من حقوقنا الوطنية والمالية » بقلم صالح عشاوي .
(٣) الإخوان المسلمون (مجلة) العدد ١٦٠ في ١٢/٧/١٩٤٧ « والان ماذا يجب علينا ؟ » بقلم صالح عشاوي .
(٤) الإخوان المسلمون (مجلة) العدد ١٦٢ في ٢٦/٧/١٩٤٧ « الطابور الخامس » بقلم صالح عشاوي .

على عدم العودة للمفاوضات (١) ، ونقلت مجلتهم فقرات من بيان النقراشي في مجلس الأمن وأطرت هذا البيان (٢). ولم يمنع فشل القضية في مجلس الأمن الإخوان من استقبال النقراشي استقبالا حماسيا آمليين أن يعينهم على الخطوة التالية وهي تعبئة الجماهير وتهيتها لاستخدام القوة ضد الإنجليز ، ونشروا بيانا تركز أغلبه في دعوة الدول العربية والإسلامية لمقاطعة الهيئة الدولية والدول الأوروبية التي عارضت القضية المصرية في مجلس الأمن . على أن صمت الحكومة قد جر عليها هجوم الإخوان ثانية (٣) . وإذا كان هذا التحول كفيلا بتعكير الجو بين الحكومة وبين الإخوان فقد جاء عامل آخر أسهم في زيادة الخلاف بينهما بل وأدى إلى قرار حل الإخوان على يد الحكومة ذلك هو قرار تقسيم فلسطين الذي أصدره مجلس الأمن في ٢٩ - ١١ - ٤٧ والذي أدى إلى تطور لا في تاريخ مصر فحسب بل وفي تاريخ الإخوان كذلك (٤) ، فضلا عن حدوث انقسام داخل الجماعة أدى إلى فصل نائب الجماعة (أحمد السكري) وخروج شخصيات أخرى . وسنعرض لذلك في فصل قادم .

أما عن موقف الإخوان من أحداث فلسطين فقد تطورت من حقل الدعاية ونشر الدعوة إلى صورة عملية تمثلت في البداية في إرسال نائب

-
- (١) نفس المصدر العدد ١٦٦ في ١٩٤٧/٨/٣٠ « سبقونا الى اللجنة » بقلم صالح عشناوى وقد جرح في هذه المظاهرات الكثير بعد تصدى البوليس لهم ومات ثلاثة من المتظاهرين .
- (٢) نفس المصدر العدد ١٦٤ في ١٩٤٧/٨/٩ « بيان النقراشي باشا » بقلم صالح عشناوى .
- (٣) نفس المصدر العدد ١٦٦ في ١٩٤٧/٨/٣٠ « ماذا بعد أن خذلنا مجلس الأمن » بقلم علي زكي لطفى : العدد ١٦٧ في ١٩٤٧/٩/٦ « نحو القوة » صالح عشناوى : العدد ١٦٩ في ١٩٤٧/٩/٢٠ « فلنسقط انجلترا ولتحيا الحرية » بقلم صالح عشناوى : العدد ١٧٠ في ١٩٤٧/٩/٢٧ « وماذا بعد عودة النقراشي » بقلم صالح عشناوى : العدد ١٧١ في ١٩٤٧/١٠/٤ « ثم ماذا بعد الكوليرا ؟ » بقلم صالح عشناوى .
- (٤) ريتشارد ميتشيل - المرجع السابق ص ١١٣ ، الدعوة العدد ٢٣ في ١ جمادى الأولى ١٣٩٨ هـ (أبريل ١٩٧٨) حيث نشرت نص خطاب من البنا الى النقراشي .

الجماعة للشئون العسكرية «الصاغ محمود لبيب» لتدريب الفلسطينيين تدريباً عسكرياً ، وبقي هناك حتى طلبت السلطات البريطانية منه ومن أعضاء آخرين مغادرة فلسطين (١) ، وعندما وصل أمين الحسيني (المفتي الفلسطيني) إلى مصر عام ١٩٤٦ كان الإخوان وراء الحملة الخاصة بمنحه حق اللجوء السياسي (٢) . وعندما صدر قرار التقسيم في نوفمبر سنة ١٩٤٦ اشترك البنا مع صالح حرب رئيس جمعية الشبان المسلمين ومحمد علي علوبة في تشكيل (لجنة وادي النيل) لجمع المال والاسلح للمتطوعين (٣) . وفي داخل الجماعة تولى المرشد العام إعداد الترتيبات اللازمة لإرسال المتطوعين من جولة الإخوان والذين درّبوا لمثل هذه الظروف ، وقد استطاع الإخوان إقناع الجامعة العربية بقصر الاشتراك في المشكلة الفلسطينية على إرسال المتطوعين إلى جانب الدعم السياسي والديبلوماسي ، وقد نجحت الجامعة بدورها في إقناع النقراشي بهذا الرأي فوافق بشرط أن يتولى أحد ضباط الجيش تدريب المتطوعين ، وبدأت كتائب متطوعي الإخوان في الوصول إلى الميدان والاشتراك الفعلي من إبريل سنة ١٩٤٨ (٤) .

قرار حل الإخوان المسلمين :

في الفترة من سنة ١٩٤٥ (نهاية الحرب العالمية الثانية) وديسمبر سنة ١٩٤٨ (قرار حل الإخوان) تكونت عديد من العوامل رأت الحكومة أنها كافية لإصدار قرار بحل الجماعة ، وقد ساعد خصوم الإخوان الحكومة — على

-
- (١) كامل اسماعيل الشريف — الإخوان المسلمون في حرب فلسطين الطبعة الثانية — مكتبة وهبة — القاهرة ٤٥ ، ٤٦ ، الإخوان المسلمون (جريدة) ٢١ / ٥ ، ١٧ ، ٢٣ / ١٠ ، ١٥ ، ٢٤ / ١٢ / ١٩٤٦ ، فتحي العسال — حسن البنا كما عرفته ص ٤٣ (كان محمود لبيب على المعاش) .
- (٢) الإخوان المسلمون (جريدة) ٢١ / ٦ / ١٩٤٦ .
- (٣) ريتشارد ميتشيل — المرجع السابق ص ١٢٠ .
- (٤) الدعوة ١٣ / ٢ / ١٩٥١ م ؛ كامل اسماعيل الشريف — المرجع السابق ص ٦٢ ؛ المصور ١٤ / ١١ / ١٩٥٢ ، ريتشارد ميتشيل — المرجع السابق ص ١٢٠ — ١٢٢ .

الرغم من عدائهم لها - في تبرير قرار الحل من خلال التشهير بالإخوان وكييل مزيد من الاتهامات لهم . أما الإخوان فكانوا يرون أن قرار الحل تقف وراءه الدول الغربية - المعادية للإسلام - تساعد القوي المحلية المعروفة بولائها للاحتلال ، ويستندون في ذلك إلى مؤتمر بقولون إنه قد عقد في فايد في نوفمبر سنة ١٩٤٨ بين قناصل بعض الدول الغربية (إنجلترا - فرنسا - وأمريكا) وطلبوا من السفير البريطاني أن يطلب من النقراشي إصدار قرار بحل جماعة الإخوان (١) ، وأن الماجورج . اوبرايان السكرتير السياسي للقائد العام للقوات البرية البريطانية في الشرق الأوسط ومقره فايد أرسل خطابا إلى إدارة المخابرات التابعة للقيادة العامة للقوات البريطانية في مصر وشرقي البحر المتوسط يخطره فيها بما دار في اجتماع السفراء والنتيجة اننى انتهسى إليها وأخطرهم أنه ستتخذ الإجراءات اللازمة بواسطة السفارة البريطانية في القاهرة لحل جمعية الإخوان التي فهم أن حوادث الانعجارات الأخيرة قام بها أعضاؤها . وقد جاء الرد بإقناع السلطنة المصرية بحل الإخوان في أقرب وقت مستطاع . وإذا كان سير الأحداث لا يؤكد حدوث مثل هذا المؤتمر ، وكذلك عدم وجود وثائق تثبت انعقاده في غير صحف الإخوان ، إلا أن البعض يرى أن الإخوان محقون - إلى حد كبير - في افتراضهم ودليلهم على ذلك قائم على استنتاجات - وربما وثائق لم تظهر بعد - من خلال تطور الأحداث ، ويتساءل الإخوان : لماذا انصب عليهم وحدهم قرار الحل مع أن هيئات أخرى كالوفد والحزب الوطني والشيوعيين شاركت معهم في أعمال العنف ، ويردون على ذلك أنهم هم الذين يمثلون أكبر خطر على الاحتلال والحكومات الضالعة معه (٢) . وحقيقة الأمر هي أن الإخوان

(١) الدعوة - ١٩٥٠/١/٢٠ م (٢٠ ربيع أول ١٣٧٠) : جابر رزق « الأسرار الحقيقية لاغتيال حسن البنا » دار الأنصار القاهرة سنة ١٩٧٨ من ص ٣٩ - ٤٣ وقد أكد عديد من أعضاء الإخوان الذين عاصروا قرار الحل حقيقة انعقاد هذا المؤتمر .

(٢) ريتشارد ميتشيل - المراجع السابق - ص ١٢٤ .

أصبحوا في ١٩٤٨ أكبر جماعة مسلحة - خاصة بعد حرب فلسطين - يخشى منها على النظام القائم ، ولم تكن الحكومة بحاجة إلى حل الوفد لعدم لجوئه إلى النشاط العسكري ، والحزب الوطني كان قد لجأ إلى هذا النشاط ولكن في نطاق ضيق جداً ، أما الشيوعيون فلم يكونوا في حاجة إلى قرار حل لأنهم لم يتمتعوا بشرعية وجودهم .

على أي حال لقد شهدت مصر بعد الحرب الثانية صراعا واضطرابا شديدا بين الهيئات والتكتلات السياسية وال جماهيرية لم يدفع ثمنه الإخوان وحدهم بل شاركهم شعب مصر بأسره ، ولم يكن للحكومة القائمة ظهير من التأييد الشعبي مما اضطرها إلى اللجوء إلى جماعة الإخوان في محاولة لتطويعها كأداة في محاربة الوفد والاستناد إلى جماهيريتها ، لكن الحكومة أدركت أنها لن تحقق هدفها بالإخوان إلا إذا طوعت هي سياستها لهم وهذا أمر لا تملكه حكومة - إذا رغبت - في ظل احتلال يكاد يسيطر سيطرة كاملة على السلطة الفعلية في البلاد ، وأحست الحكومة بالخطر الحقيقي بعد أن تبين لها حقيقة موقف الإخوان ، وازداد ذلك الإحساس بعد ظهور قوة الإخوان ومدى استعدادهم الحربي ومدى نفوذهم الذي ازداد في النصف الثاني من عام ١٩٤٧ مما أكد الاعتقاد بأن الإخوان يخططون سرا لقلب الأوضاع (١) ومع تسليمنا بأن الإخوان قد ارتكبوا كثيرا من حوادث العنف عام ١٩٤٨ ، إلا أن ما قامت به الحكومة من ضغوط واضطهاد ضدهم كان وراء اندفاع شبابها لارتكاب هذه الحوادث . ففي يناير ١٩٤٨ أعلنت الحكومة عن اكتشاف ١٦٥ قنبلة مع مجموعة من الأسلحة مع بعض من شباب الإخوان كانت مخفية في بقعة منعزلة في تلال جبل المقطم ، وقد أقر شباب الإخوان أنهم قد اشتروها من البدو استعدادا لفلسطين ، ومما يدفعنا لتصديق تبريرهم أنهم لم يسبق أن استخدموها ضد أي من القوى في مصر في وقت قام فيه غيرهم

(١) د . اسحاق الحسيني - المرجع السابق ٤٣ .

— كالحزب الوطنى — بعدة اغتيالات بدأت باغتيال أحمد ماهر سنة ١٩٤٥ وأمين عثمان ١٩٤٦، ومن هنا كان اقتناع القضاء ببراءتهم وصدق تبريرهم (١) وفى ٢٢ مارس ١٩٤٨ اغتال شبان من الإخوان أحد القضاة (أحمد الخازندار) لإصداره حكماً بالسجن على أخ لهم فى الجماعة لمهاجمة مجموعة من الجنود البريطانيين فى إحدى الملاهى الليلية بالاسكندرية (٢) ، وقد دل هذا الحادث على أمرين هامين : الأول أن هناك ضغطاً قد وقع عن القضاة من قبل الحكومة بالنسبة للإخوان بالذات حيث برءوا من قبل المجموعة التى قبض عليها فى يناير بتهمة حيازة الاسلحة والقنابل فضلاً عن موقفهم من حادثتين لاغتيال النحاس زعيم الوفد اتهم فيها السعديون ، والامر الثانى أن الحماس الزائد عند شباب الجماعة — وخاصة فى الجهاز السرى — قد قلل من سيطرة المرشد العام بسياسته المتعقلة عليهم ، الامر الذى دفعهم لارتكاب حادث الخازندار دون علمه (٣) ، مما جلب السخط على الجماعة حتى من القوى التى سبق أن أيدتها والتى كانت ما تزال تؤمن بالكفاح السلبى (٤) . وكثأثير مباشر للأحداث فى فلسطين بدأت الحكومة حملة ضد بعض اليهود المقيمين فى مصر والمشتبه فى صلتهم أو انتماؤهم للصهاينة أو الشيوعيين ، فصادرت أملاكهم بقرار صدر فى نهاية مايو سنة ١٩٤٨ ، كما قامت ضدهم بحملة اعتقالات واسعة النطاق (٥) وفى أعقاب ذلك تعرض اليهود لعدد من

(١) ريتشارد ميتشيل — المرجع السابق ص ١٤٧ ويلاحظ أن محاولات ادانتهم قد روجت لها صحف خصومهم مما يدفعنا الى الشك فى صحة ما ألصق بهم من اتهامات .

(٢) المرجع السابق ص ١٢٩ .

(٣) الجمهورية — ١٣/١١/١٩٥٤ : ريتشارد ميتشيل — المرجع السابق ص ١٢٩ ، ١٣٠ .

(٤) عبد الرحمن الرافعى — المرجع السابق ص ٢٦٦ وما بعدها ، على أن الرافعى لم يقف موقف الازم من الحوادث التى ارتكبها شباب الحزب الوطنى .

(٥) ريتشارد ميتشيل — المرجع السابق ص ١٣١ .

حوادث التدمير والحريق ، ففي يونيو اشتعلت النيران في الحي اليهودي وقيل إنه اشتعال غير مقصود ، وحينما ألقت إحدى الطائرات الإسرائيلية قنبلة على أحد أحياء القاهرة الآهلة بالسكان في يوليو ، وقع انفجار بعده بيومين فقط (١٩ يوليو) في محلين تجاريين مملوكين لليهود (شيكوريل وأوركو) (١) ، وتبع ذلك حوادث مماثلة في محلات يهودية مثل جاتينيو وبنزايون وغيرها ، ولم تقم الحكومة بالتحقيق في كل هذه الحوادث . (٢)

ومن أكتوبر ، وبعد اكتشاف الحكومة لخبأ من الأسلحة والمعدات في عزبة الشيخ محمد فرغلي قائد كتائب الإخوان في فلسطين ، بدأ التركيز من جانب الحكومة لوقف نشاط الإخوان بعد أن تكونت لديها المعلومات الكافية من خلال سير الأحداث عن مدى قوتهم (٣) . على أن اكتشاف الحكومة لهذا الخبأ يدل على أنها كانت تبحث عن سبب يهيء لها تحقيق ما تنطوي عليه النية ضد الجماعة ، فالأسلحة في منطقة الإسماعيلية القريبة من ميدان عمل كتائب الإخوان في فلسطين ، واكتشفت في عزبة قائد هذه الكتائب ، ولم تجمع هذه الأسلحة إلا لمواجهة اليهود والانجليز (٤) ، كما

(١) المصري ٢٠ ، ١٩٤٨/٧/٢٩ : وكان الإخوان قد شنوا حملة إعلامية على اليهود في مصر واتهموهم بتهريب السلاح من القواعد الانجليزية في القناة الى يهود فلسطين انظر : الإخوان المسلمون - العدد ٨٩ في ١٩٤٦/٢/٩ .

(٢) عبد الرحمن الرافعي - المرجع السابق ص ٢٦٧ : ريتشارد ميتشيل - المرجع السابق ص ١٣٢ .

(٣) ريتشارد ميتشيل - المرجع السابق ص ١٣٢ .

(٤) الأساس - ٢٠ محرم سنة ١٣٦٨ (١٩٤٨/١١/٢١) ، القضاء على الارهاب في البلاد - استعداد استمر عامين « وذكر المقال وقوع عدة حوادث في الاسماعيلية في نهاية ١٩٤٦ . وطوال عام ١٩٤٧ كما ذكر أنه في ١٩٤٨/٩/١١ ضبط شخص وهو يحمل صندوقا من القنابل واسمه محمد قناوى عيسى واعترف أنه يحملها للشيخ محمد فرغلي ، وفي ١٩٤٨/١٠/٢٢ شاهد رجال خفر السواحل آثار أقدام لشخصين بحمل ثقل فتبعاهما فاذا بصندوق من القنابل وفتشت المزرعة وعثر فيها على مخابىء وسرايب تحت الأرض أجيد بناؤها بالأسمنت واخفاؤها وأخرجت منها كميات ضخمة من الأسلحة والذخائر نتج عنه صدور أمر من الحاكم العسكري في ١٠/٢٨ باغلاق شعب الإخوان في الاسماعيلية وبورسعيد ، انظر نفس المصدر ١٦ صفر سنة ١٣٦٨ هـ (١٩٤٨/١٢/١٧) .

أن الحكومة كانت في أغلب الظن على علم بمكان هذه الأسلحة قبل اكتشافها ، وعلى الرغم من كل هذه المبررات فإن الإخوان قد أسهموا في توفير شعور سوء النية لدى خصومهم تجاههم ، وكان عليهم أن ينتظروا بمرحلة التنفيذ إلى وقت تزداد فيه شعبيةهم فيصبحوا معها الممثلين للأغلبية في مصر ، ولكن يبدو أن الحوادث كانت قد سبقتهم .

وفي منتصف نوفمبر تمكن البوليس من القبض على سيارة جيب اتضح أنها خاصة بالجهاز السرى للاخوان ، وألقي القبض على من فيها ، وبتفتيش مساكنهم تم القبض على آخرين من رفاقهم كما تم العثور معهم على عديد من المعلومات والوثائق استكملت الحكومة بها معرفة كاملة بالجهاز السرى للجماعة وبدأت بذلك الإعداد لإصدار قرار الحل (١) .

وحينما عاد المرشد العام إلى البلاد بعد أدائه فريضة الحج ، ألقى القبض عليه في ٢٨ نوفمبر ثم أفرج عنه فورا لعدم ثبوت الأدلة ضده . وبدأ من فوره يبذل مساع متعددة لتخفيف حدة التوتر بين جماعته وبين الحكومة ولكن سبق السيف العذل حيث كان قد فات الأوان ، (٢) ففي خلال معركة بين طلاب الجامعة الذيق اجتمعوا ليعربوا عن تدمرهم لاعلان الهدنة في فلسطين وبين البوليس لقي حاكم دار القاهرة (سليم زكى) مصرعه من جراء انفجار قنبلة ألقاها تجاهه أحد الطلاب ، وعلى الرغم من عدم معرفة الطالب الذى ألقى القنبلة وبالتالي عدم إمكانية تحديد انتمائه ، أصدرت الحكومة

(١) ريتشارد ميتشيل - المرجع السابق ص ١٣٢ ، ١٣٣ ؛ وقد وجهت الحكومة الى المقبوض عليهم تهمة حيازة محطات اذاعة ، وبلغ عدد الذين قيدوا رسميا فى القضية ٣٢ وقد صدر الحكم فيما بعد ببراءة ١٤ والسجن ٣ سنوات لخمس وستين لاثني عشر وسنة لواحد فقط . انظر : مجلة الدعوة - العدد الثامن ١٢ جمادى الاولى سنة ١٣٧٠ (١٩٥١/٣/٢٠) - الحكم فى قضية السبازة النجيب والاعداد السابقة له ؛ الاساس ٢٠ محرم ١٣٦٨ هـ (١٩٤٨/١١/٢١) .

(٢) ريتشارد ميتشيل - المرجع السابق ص ١٣٣ .

قرار اتهام بقتل الحكمدار ضد الإخوان المسلمين . (١) وأعقب قرار الاتهام صدور الأوامر بإغلاق صحيفة الجماعة ، وتبلياً للمرشد العام بعد فشل مساعيه لإنقاذ الموقف لانتظار ما ستفسر عنه الأحداث إلى أن أعلن الراديو نبأ الأمر الصادر من وزارة الداخلية بحل الجماعة بكل فروعها ونشرته الصحف في اليوم التالي بمبررات أغلبها ملفق ، واعتقل البوليس الذى كان يحيط بالمركز العام - كل المجتمعين فيه باستثناء البنا ، وصودرت أموال الجماعة وصفت بـ شركاتهم حيث وضعت تحت إشراف مندوب من وزارة الداخلية للاتفاق منها على الأعمال الخيرية وفق قوانين وزارة الشؤون الاجتماعية ، وصرحت مصادر الحكومة أنها قد تخلصت بهذا من ألد خصومها التى كانت دولة داخل الدولة . (٢) وقد أرجع البنا عوامل صدور هذا القرار إلى ضغط أجنبي دولي وقع على الحكومة وخاصة من بريطانيا التى كانت تعتبر الإخوان قوة وطنية متطرفة كانت السبب في عدم الوصول إلى معاهدة تحدد علاقتها بمصر ، كما أن الحكومات العربية كانت تريد إنهاء قضية فلسطين ، (٣) وعلى الرغم

(١) المصرى ١٩٤٩/١/٢٦ م وفى هذا اليوم تم القبض على من ثبت اتهامهم بالقتل وحكم عليهم بالسجن لمدة عشرين عاماً من الاشغال الشاقة ، وقد ثبت عدم انتمائهم لجماعة الإخوان ؛ ريتشارد ميتشيل المرجع السابق ١٣٤ وانظر هامش نفس الكتاب (٧٨) ص ١٦٩ ؛ الأساس ٤ صفر ١٣٦٨ هـ (٤٨/١٢/٥) وفى اليوم التالى حيث نشرت الأساس مقالا لعباس العقاد هاجم فيه الجماعة واتهمها باثارة الفوضى والدمار .

(٢) الأساس فى ٨ صفر ١٣٩٨ (٤٨/١٢/٩) ؛ آخر ساعة ١٤ صفر ١٣٦٨ (١٩٤٨/١٢/١٥) ؛ ريتشارد ميتشيل - المرجع السابق ص ١٣٤ - نص قرار الحل موجود بالملاحق وقد أعربت جريدة الأساس عن ارتياح الجماهير بحل الجماعة ، وأعادت ذكر قائمة من الاتهامات التى كان من بينها أن الشيوعيين قد اتخذوا من دور الإخوان وشعبها أوكارا لنشاطهم وأن الإخوان قد سمحوا لهم كي يشتركوا معا فى الاخلال بالنظام ، كما اتهمت نفس الجريدة فى عددها الصادر فى ١٨ صفر ١٣٦٨ (١٩٤٨/١٢/١٩) أن فى دعوة الإخوان نزعة شيوعية لأن أربعة من أعضاء الجماعة قد تضمنت خطبهم ما يحث الفلاحين على المطالبة بملكية الأرض .

(٣) انظر نص الحديث الذى أدلى به حسن البنا لجريدة المصرى والذى لم ينشر الا فى اكتوبر ١٩٤٩ ونقلته مجلة الدعوة فى العدد ٢ فى ٥١/٢/٦ بعنوان « لماذا حلت هيئة الإخوان » ونشر فى العدد الأول من نفس المجلة فى ٥١/١/٣٠ مقال بعنوان « السفير الانجليزى يأمر والنقراشى يطيع والاخوان تحل - أمين » ؛ وانظر أيضا د . اسحاق الحسينى . المرجع السابق ص ٤٤ .

من إلقاء الحكومة القبض على عديد من أعضاء الجهاز السرى والجماعة لتفادى حدوث اضطرابات كبيرة إلا أن أفراد الجهاز الذين انقطعت صلة البنا وصلة رؤسائهم المعتقلين بهم كانوا قد أعدوا أنفسهم للانتقام ، وكان البنا يدرك أبعاد هذه الاضطرابات فحاول الالتقاء بالنقراشى لتهدئة الموقف دون جدوى. وفى الثامن والعشرين من ديسمبر أطلق شاب من شباب الجماعة هو عبد الحميد أحمد حسن (طالب طب بيطرى) الرصاص على النقراشى أثناء دخوله وزارة الداخلية بعد أن تخفى فى زى ضابط شرطة فأرداه قتيلاً (١)، وبمقتله باءت كل محاولات كان من الممكن أن تبذل لإنقاذ الموقف بالفشل ، ونادى أتباع النقراشى الذين خرجوا ليشيعوه بقتل البنا ، وقد كان نداؤهم ستارا اختفت وراءه القوى التى دبرت لاغتيال البنا بعد مرور أقل من شهرين على اغتيال النقراشى . (٢)

الايخوان والتنظيم السرى :

انجبت جماعة الإخوان المسلمين مثلها مثل جميع المنظمات والأحزاب التى لم تعتنق النظام الليبرالى الدستورى حسب دستور سنة ١٩٢٣ إلى إنشاء تنظيم سرى له صفة شبه عسكرية ليعمل إلى جانب التنظيم العلنى ، على أن الفرق بين الإخوان وبين غيرهم هو أنهم قد استندوا فى تنظيمهم إلى مبدأ عقائدى دينى وهو مبدأ الجهاد ، فقد كانوا يرون أن الجهاد واجب على كل مسلم ضد أعداء الله من غير المسلمين وبالذات الذين يغيرون أو يحتلون ديار الاسلام . أما عن وجوب جهاد المسلم للمسلم المرتد أو الذى يستتر خلفه

(١) آخر ساعة ١٩٤٨/١٢/٢٩ : عبد الرحمن الرافعى - المرجع السابق ص ٢٧١ ؛ د . اسحاق الحسينى المرجع السابق ص ٤٤ ؛ ريتشارد ميتشيل - المرجع السابق ص ١٣٧ .

(٢) مذكرات وايزمان - أول رئيس لدولة اسرائيل - السعودية ١٩٥٤ الناشر محمد رشاد عبد الهادى ص ١٧٦ على أننا نشك فى أغلب ما ورد فى هذه المذكرات وان كنا لا نشك فى أن لليهود دورا فى حادث اغتيال البنا .

الأعداء راضياً أو مرغماً فهذه أمور من الصعب تحديدها ولم تحظ باجماع
فقهائ المسلمين . ودون الدخول في تفاصيل فقهية فإن الشريعة الإسلامية
لا تبيح قتل المسلم للمسلم ، فقد ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم أن
(يحل المسلم على المسلم حرام ماله ودمه وعرضه) . (إذا تقابل المؤمنان
بسيفهما فالقاتل والمقتول في النار) وقد أقر الإخوان شعار القائل إن القوة
أضمن طريق إلى الحق ، وقالت إن الأمم الحديثة قد بنت نفسها عليه مثل
(فاشستية موسوليني ونازية هتلر وشيوعية ستالين) وفرقت بين هذه النظم
وبين الإسلام الذي أثر السلم على الحرب مع عنايته بالقوة .

أما عن النشأة التاريخية للتنظيم فقد اختلف الباحثون في تحديدها ، وكان
أقربهم للصواب - في رأينا - من رأى أن الفكرة قد ولدت مع الدعوة
وفي السنة الأولى منها، ويرجع ذلك إلى أن البنا كان يرى أن الاستعداد بالتسلح
والتدريب أمر ضروري لاكتمال دعوته ، (١) وتنفيذاً لأمر الإسلام وتخرج
مما جاء في الحديث الشريف : (من مات ولم يغز ولم ينو الغزو مات ميتة
جاهلية) . (٢) وقد تطور هذا التنظيم في مراحل كما كانت الدعوة
فبدأ في صورة نشاط رياضي كشفى ، وألفت الجماعة فرقة الرحلات
في كل شعبها ، وكان البنا قد ألف أول شعبها وتولى تدريبها بنفسه :
وبعد ازديادها أوكل أمر التدريب لمدرس رياضة متصوف هو
(محمد مختار اسماعيل) . ثم عين (علي خليل) مدرب فرقة أبو صوير
مدرباً عاماً للإخوان (٣) . ومع انتقال المركز العام للإخوان إلى

(١) د . اسحاق الحسيني - المرجع السابق ص ٢٤٧ . جريدة الإخوان
في رمضان ١٣٥٥ (١٩٣٦/١٢/٢٩) .

(٢) حسن البنا - مذكرات الدعوة والداعية ص ١٠٤ .

(٣) المرجع السابق ص ٢٣٨ : جريدة الإخوان المسلمين في صفر
١٣٥٤ (١٩٣٥/٥/٢١) العدد ٧ نشر مقال بعنوان « الجوال » ويقارن بينه
وبين نظام الكشفية وأنه تتخلله التمرينات الرياضية وكاتب المقال « محمد
الكندى مختار اسماعيل » مدير فرقة الرحلات بالإخوان المسلمين . أما عن
مواصفات الجوال فكان لا يقل عن ١٧ سنة وكان عليه أن يخلص لله وللوطن

القاهرة وما صحبه من تطور فى الجماعة تطورت فرق الرحلات وتعددت أغراضها وأصبح من أول هذه الأغراض التدريب العسكرى ثم التعارف ونشر الدعوة فى ضواحي القاهرة (١) . وتغير اسم فرق الرحلات إلى (الجواله) وزاد الاهتمام بها فى أعقاب المؤتمر الثالث سنة ١٩٣٥ حيث أصبحت تنظيما مستقلا ذا هيكل مستقل يتبع المركز العام مباشرة . وقد كان لظهور تشكيلات القمصان الخضراء (مصر الفتاه) والقمصان الزرقاء (الوفد) أثر فى اهتمام المرشد العام بتشكيلات الجواله فى جماعته . (٢) وقد ظهرت فرق الجواله فى بعض المناسبات كان أولها المشاركة فى شكل استعراض عند تنصيب الملك فاروق على عرش مصر سنة ١٩٣٧ ، (٣) كما تولت حياة مؤتمرات الإخوان وكذلك استقبال المرشد العام وحيايته أثناء زيارته لاحدى قرى

وللملك ولوالديه ولرؤسائه ومرؤوسيه ، وعليه أن يطيع أوامر والديه ومعلم فرقته ورئيس قسمه طاعة تامة أنظر : النذير العدد ٥ - ٢٨ ربيع ثان ١٣٥٧ هـ يونيه (١٩٣٨) وكانت الجواله تلى فى التدريب فرق الرحلات (١٥ سنة) ثم الجوال (١٧ سنة) وسيوضح فيما بعد أن سن من يشترك فى الجهاز الخاص (٢٠ سنة) أى ترتيب متوال :

(١) حسن البنا - المرجع السابق ص ٢٤٦ . وقد كانت معسكرات الرحلات قاصرة على فصل الصيف فى المدة من أول يونيه الى آخر سبتمبر على مراحل كل مرحلة عشرة أيام ، وكانوا يقسمون كل مرحلة الى فرق، كل فرقة لا يزيد عددها على أربعين ، وان يكون مع الأخ المشترك لبس الجواله وكان الاشتراك ٥٠ قرشا للموظف و ٣٠ قرشا للطالب ، وكان سن المشترك لا يقل عن ١٥ سنة ، وكان عليه أن يحضر ادوات الطعام . الاخوان المسلمون ١٩٣٧/٣/٢ م وانظر أيضا : النذير / العدد / ١٢ فى ١٨ ربيع أول ١٣٥٨ حيث نشرت منشورا عاما يدعو للتدريب العسكرى وتنظيم الفرق . وطالبت فى العدد التالى بالتجنيد الاجبارى فى الدولة .

(٢) د . رفعت السعيد - حسن البنا ص ٦٩ ؛ د . عبد العظيم رمضان - تطور الحركة الوطنية فى مصر ج ١ ص ٣١٣ ؛ الاخوان المسلمون - ١٩٣٦/٤/١٤ حيث نشرت مقالا لحسن البنا بعنوان « الاسلام والجنديّة والقوة » استحث فيه الأمة عامة والاخوان خاصة بسلك سبيل الجنديّة ؛ نفس المصدر فى ١٩٣٦/١٢/٢٩ .

(٣) حسن البنا - مذكرات الدعوة والداعية ص ٢٣٤ - ٢٣٧

الصعيد سنة ١٩٣٩ (١) وعلى الرغم من أن تنظيم الكتائب قد ظهر بعد فرق الجواله الأمر الذى يوحى لدى البعض أنه مرحلة متطورة للتنظيم ، كما أن بعض المراجع تعتبر كلا منها مرادفاً للآخر ، إلا أن الكتائب قد أسست لتدريب أعضاء الجماعة ومن يتم تدريبه يصبح فردا من أفراد الجواله ، وكان التدريب يشمل ثلاث كتائب فى الأسبوع : واحدة للعالم ، والثانية للطلاب والثالثة تجمع الموظفين والتجار . (٢) ويرتبط تطور تشكيلات « الجواله » بالظروف السياسية فى مصر وبتطور الجماعة ذاتها ، فكان أول ظهور لها فى شكل استعراضى هو يوم تولى فاروق سلطته فى البلاد ، الأمر الذى أحاطها — مع الجماعة — بتشجيع السراى ، كما أن هذه البداية قد وامت ظهور تشكيلات الوفد (القمصان الزرقاء) ، ولما كانت بطانة الملك المقربة اليه وعلى رأسها على ماهر تكن كرها للوفد الذى كان فى صراع دائم من أجل السلطة مع السراى ، فقد فسر ذلك التشجيع لتشكيلات الإخوان أنه نكابة فى الوفد ومحاولة للقضاء عليه (٣) ، وقد تأكد ذلك حينما أصدرت وزارة محمد محمود سنة ١٩٣٨ قانونا يقضى بإلغاء التشكيلات شبه العسكرية طبق على تشكيلات الوفد ومصر الفتاة دون الإخوان (٤) ، ومع تولى وزارة

(١) المرجع السابق ص ٢٥٧ حيث يذكر أنه فى زيارته لأصفون المطاعنة استقبال بإطلاق البنادق وعلق قائلا : « على رسلكم يا اخوان ليس الميدان هنا وليس اليوم ، وان يطل بكم زمن فسترون الكثير فاصبروا وصابروا وانتقوا الله لعلكم تفلحون » .

(٢) عبد الباسط البنا — فى موكب الذكرى — تاج الاسلام وملحمة الامام القاهرة ص ٣٧ ؛ وانظر : النذير — ٢٧ جمادى ١٣٥٧ (يوليو ١٩٣٨) حيث نشرت بعض قوائم الكتائب ، وانظر ايضا : النذير العدد ٢٥ السنة الأولى ٢٢ رمضان ١٣٥٧ (ديسمبر ١٩٣٨) حيث نشر نص خطاب للمرشد يدعو الى القوة كما نشر خطاب موجه من مكتب الارشاد الى شعب الإخوان يدعو الى اجتماع لتنظيم الكتائب . ووالى النذير نشر المقالات التى تدعو الى القوة انظر العدد ٣ — ١٥ محرم ١٣٥٨ هـ فبراير ١٩٣٩ ؛ العدد ٢٨ — ١٣ رجب ١٣٥٨ (أغسطس ١٩٣٩) وما بعدها .

(٣) د . رفعت السعيد — المرجع السابق ص ١٢٦ (باسم كتائب المسجد) .

(٤) المرجع السابق حيث يشير الى القانون رقم ١٧ لسنة ١٩٢٨ الذى أصدرته وزارة محمد محمود فى ٨ مارس ؛ انظر ايضا : عبد الرحمن الرافعى — فى أعقاب الثورة المصرية ج ٣ ص ٦٤ .

على ماهر وبداية الحرب العالمية الثانية وظهور ميول السراى نحو المحور سمح ببقاء تشكيلات الاخوان فترة الحرب دون التشكيلات الأخرى ، كما تلقت عديدا من المساعدات تساعد على نموها وتطورها وبخاصة فى الميدان الاجتماعى الذى شاركت فيه الجواله . (١)

أما عن نشأة (الجهاز الخاص) أو (الجهاز السرى) (٢) . فتشير بعض المراجع إلى أنه قد نشأ قبل الحرب الثانية ، ويدلل أصحاب هذا الرأى على ذلك بقصة ذكرها أنور السادات مؤداها أن أحد جنود الإخوان المتطوعين قد دخل على البنا ومعه صندوقان مغلقان فأمره البنا بفتحهما فإذا بهما مملوءان بالسلح (٣) . ويذكر مرجع آخر نقلا عن أنور السادات أن البنا كان يجمع السلح سنة ١٩٤٠ (٤) . ولا تأتى هاتان الروايتان المتضاربتان بدليل واضح يؤكد البداية الحقيقية لبداية الجهاز الخاص ، فجمع السلح لا يقيم ذلك الدليل كما أنه أمر تقتضيه ضروره تدريب الكتائب أو نظام الجواله ، كما أن بعض الضباط الذين انضموا للإخوان قد شاركوا فى شراء هذه الأسلحة استعداداً لمواجهة الإنجليز مما يجعل تحديد ظهور ذلك الجهاز سنة ١٩٤٢ هو أقرب إلى الصواب من غيره ، ويسوق أصحاب هذا الرأى عدة أدلة منها تغير نظام الكتائب بعد اكتماله إلى نظام الأسر التعاونى وهو أكثر سرية وأدق تنظيماً من نظام الكتائب ، كما أنه قد ورد تحديد ذلك التاريخ على لسان خميس حميدة الذى تولى رئاسة ذلك الجهاز فى رئاسة الهضبي للجماعة ، كذلك ظهر فى البداية كنظام استخبارات لجمع معلومات عن التنظيمات الشيوعية والاستعداد لمحاربتها ، فضلاً عن أن البنا قد فسر سرية تكوينه

-
- (١) شاركت الجواله فى محو الأمية ومقاومة الكوليرا وخدمة البيئة
د . رفعت السعيد المرجع السابق ص ٧٠ .
(٢) استخدمت كلمة الجهاز الخاص داخل الجماعة وعرف خارجها
بالجهاز السرى .
(٣) أنور السادات - أسرار الثورة المصرية بواعثها الخفية وأسبابها
المسيكلوجية ص ٦١ سلسلة كتاب الهلال يوليو ١٩٥٧ .
(٤) د . اسحاق الحسينى - المرجع السابق ٢٤٨ .

— داخل الجماعة — بالاستعداد. للتخلص من الجيش البريطاني العائد من (العلمين) (١). ونضيف عاملاً آخر هو أن البنا قد استغل شعور الاستياء العام في الشعب المصري بعد حادث ٤ فبراير ليستقطب لجهازه بعض ضباط الجيش من بينهم جمال عبد الناصر وكمال الدين حسين والبغدادى الأمر الذى قد أوحى لبعضهم أن الوقت قد حان للتخلص من الاحتلال ، وقد تكون لذلك علاقة بمحاولات هروب عزيز المصرى للوصول إلى الألمان الذى ربما كان يحمل معه خطة لمساعدة القوى المحلية وعلى رأسها الإخوان فى ضرب الجيش البريطانى المتقهقر (٢). ومما يرجح هذا الاحتمال ما تشير إليه بعض المراجع على لسان (خميس حميده) أنه قد تم الاستعانة ببعض الألمان عند نشأة التنظيم (٣). أما فكرة النظام فكانت قائمة على مبدأ الجهاد الذى يبدأ بجهاد النفس وأن يبيعها لله (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم) ويهون بعدها الاستشهاد فى سبيل الله ، وقد حقق البنا نجاحاً كبيراً فى غرس هذه المبادئ فى نفوس الجماعة الأمر الذى يدل عليه لانجاح الجهاز الخاص وسرعة نموه فحسب ولكن نجاح التشكيلات الأخرى التى تمثل مرحلة سابقة لهذا

(١) ريتشارد ميتشيل — المرجع السابق ص ٦٧ — ٧٠ ؛ د. اسحاق الحسينى — المرجع السابق ص ٢٤٩ ؛ د. رفعت السعيد — المرجع السابق ص ١٣٠ ؛ د. عبد العظيم رمضان — المرجع السابق ص ١٢٨ ؛ ونشرت مجلة الإخوان المسلمين مقالات عن الجندية فى الاسلام للصاغ محمود لبيب العدد ٢ فى ١٢/٩/١٩٤٢ ؛ انظر أيضاً — مجلة الدعوة — جمادى الثانية ١٣٩٨ هـ (مايو ١٩٧٨) ص ١٩ .

(٢) ريتشارد ميتشيل — المرجع السابق ص ٧٠ ؛ مجلة الدعوة جمادى الثانية ١٣٩٨ (مايو ٧٨) ص ١٩ .

(٣) د. اسحاق الحسينى — المرجع السابق ص ٢٤٩ كما أن الاعجاب بالألمان قد دفع شباباً بعيدين عن الأحزاب الى العمل فى شكل جماعات مستقلة وأهم هذه الجماعات جماعة حسين توفيق وجماعة كمال الدين رفعت وضمت صلاح الدسوقي وحسن التهامي ومراد غالب وكمال حسنين ويوسف طلعت وأحمد الروزنامجى ؛ وجماعة لثالثة من طلبة الثانوى التى رأسها ضياء حسنين شقيق كمال حسنين انظر د. عبد العظيم رمضان المرجع السابق ص ١٣٣ .

الجهاز سواء في نظام الأسر أو في الجواله (١) . وكان الجهاز مكوناً من ثلاث شعب : الجهاز المدني ، وجهاز الجيش ، وجهاز البوليس وكان بكل جهاز رئيس يتصل بالمرشد العام للجماعة الذي كان بمثابة الرئيس العام له (٢) ، وينقسم كل جهاز من الأجهزة الثلاثة إلى عدة شعب أو خلايا ، عدد أعضاء الخلية خمسة ، وكان لكل جهاز أركان حرب ومخابرات ولجان مواصلات وتموين وبريد ، وكان لا ينحل بجل الجماعة . أما أعضاؤه فكانوا يختارون من شباب الصف الأول في شعب الكتائب (الأسر) ثم ينتقلون إلى الجواله لاستكمال تدريبهم حيث يتلقون تدريباً عسكرياً عالياً على استخدام البنادق والمسدسات والقنابل وبث الألغام ، ويشترط في العضو كذلك أن يكون ممن فهموا الإسلام فهماً شمولياً صحيحاً ، وأن يكون عاقلاً قد تجاوز العشرين من عمره ، وإذا ما تم اختيار الأخ للجهاز الخاص بعد ذلك فعليه أن يقسم القسم الأمر الذي يجعله على دراية بانتقاله إلى نوع آخر من الجهاد (أقسم بالله أن أكون حارساً لمبادئ الإخوان مجاهداً في سبيل الله على السمع والطاعة في المعروف وأن أجاهد في ذلك (نفسي) ما استطعت) (٣) وقد كان القسم يتم - في بداية نشأة الجهاز - في غرفة شبه مظلمة مفروشة بالحصير وعلى مصحف ومسدس ، وغالباً ما كان يتم على يد البنا الأمر الذي كان يتباهى به البعض لما يكتسبه العضو من مذاق خاص (٤) .

على أنه بالرغم من تسليمنا بسيطرة البنا بشخصيته على الجهاز - مثل سيطرته على الجماعة - وكذلك بالسرية التامة التي أحاطت به مما أدى إلى

(١) د . رفعت السعيد - المرجع السابق ص ١٢٢ .

(٢) المرجع السابق ص ١٢٨ .

(٣) د . اسحاق الحسيني - المرجع السابق ص ٢٤٩ - ٢٥١ :

د . رفعت السعيد - المرجع السابق ص ١٣١ .

(٤) د . رفعت السعيد / المرجع السابق ص ١٣١ : طارق البشري / المرجع السابق ص ٥٠ .

عدم التوصل إلى عدد أعضائه (١) . إلا أننا لا نميل إلى الرأي القائل أن مكتب الإرشاد وأعضاء الجماعة لم يكونوا على علم بالجهاز ، صحيح أن الأغلبية لم تكن على علم به (٢) . لكن المقربين إلى المرشد العام كانوا على دراية تامة بهذا التنظيم ، فالمشرف العام على نظام الجوالة الصاغ محمود لبيب الذى يجهز الأعضاء للدخول فى الجهاز الخاص كان على دراية تامة بتشكيلاته ، بل ويرى البعض أنه هو الذى أشار على البنا بإنشائه ويشارك محمود لبيب مجلس الجوالة الأعلى المكون من سبعة أفراد ، كما وضع البنا على رأس الجهاز المدنى كلا من حسين كمال الدين وصالح عثماوى وإبراهيم الطيب وعبد الرحمن السندى ، ومن هنا فإن مسئولية الجهاز واقعة على كثير من أعضاء الجماعة لا على حسن البنا وحده (٣) .

وقد كان ترتيب القوى السياسية من تطور تنظيمات الإخوان وبخاصة الجهاز الخاص الذى كان كل ما تعلمه عنه هو مجرد الاشاعة يعبر عن مدى حرصها على بقاء الأوضاع فى مصر - والتي تحمل الحفاظ على مكاسبهم - على ما هى عليه . كما أن استمرار سيطرة البنا على الجهاز قد حفظه من زلات كان من الممكن أن تحدث فى صراع الجماعة مع الوفد والشيوعيين

(١) لم يستطع حتى أعضاء الجهاز نفسه - وقد يكون ذلك عن قصد - تحديد عدد أعضائه فقد ذكر إبراهيم الطيب أن عدد الأعضاء ١٣ ألفاً فى وقت ذكر فيه يوسف طلعت أنهم عشرة آلاف ، أما الإحصاء الحكومى فيذكر أنهم ٤٠٠ ويبدو أن ذلك الإحصاء قصد التقليل من قدره أنظر . د . اسحاق الحسينى / المرجع السابق ص ٢٥٣ .

(٢) د . رفعت السعيد - المرجع السابق ص ١٣١ - ويؤيد فى ذلك رأى ريتشارد ميتشيل .

(٣) د . اسحاق الحسينى - المرجع السابق ص ٢٥٤ ؛ نشرت مجلة الإخوان المسلمين فى العدد ١٧١ فى ذى القعدة سنة ١٣٦٦ (١٩٤٧/١٠/٤) موجزاً عن حياة الصاغ محمود لبيب من أنه قد تأثر بأنور باشا / التركى - وعزيز المصرى - وقاد جيشاً من الأعراب مع صالح حرب للسيطرة على الصحراء من جغبوب إلى سيوه ثم ألحق بسلاح الفرسان التركى إلى عقد الهدنة ، وحتى لا يقع فى أيدي الانجليز فر إلى روسيا ثم ألمانيا وعاد إلى مصر سنة ١٩٢٣ م والتحق بمصلحة خفر السواحل . وتركها ليزاول نشاطاً عاماً ودرب جوالة الإخوان ، ثم اختير مدرباً عاماً لمنظمة الشباب فى فلسطين إلى أن أحس الانجليز بخطرهم فابعدوه .

في أعقاب الحرب الثانية ، فضلاً عن أن البنا العارف بأحكام الشريعة الإسلامية قد حافظ على عدم استخدامه ضد المسلمين أو غيرهم من أهل مصر ، وأنه قد انتهر فرصة الحرب في فلسطين ليرسل بكتائبه وسلاحه إلى هناك . وإذا أخذ البعض على أعضاء الجهاز قتل كل من القاضي أحمد الحازندار ومحمود فهمي النقراشي - ولم يثبت قانوناً قتل أعضاء الإخوان لغيرهما - فإن القتل كان في الحادثين حالة فردية لا ينبغي معها إلصاق تهمة امتحان القتل بالجهاز أو الجماعة . وإذا كان هناك إجماع على الدور البطولي الذي قام به متطوعو الإخوان - وهم من أعضاء هذا الجهاز في أغلبهم - في حرب فلسطين فإن هناك خلافاً في الآراء حول أعمال هذا الجهاز الأخرى وبخاصة التي تتعلق بالإعداد للوصول إلى الحكم . وهل كان ذلك الإعداد عملاً مقبولاً من الرأي العام المصري بما في ذلك الرأي العام لأعضاء الجماعة أم أنه كان عملاً غير مشروع يتطلب مناهضة الدولة كما هو رأي خصوم الإخوان ؟ والحقيقة أن التنظيم لم يحظ بتأييد الرأي العام حيث لم يحدث أي رد فعل جماهيري على قرار النقراشي بحل الجماعة والذي استند فيه إلى أعمال هذا التنظيم . وهنا كان ينبغي على الإخوان أن يعرضوا منهاجاً محدداً للحكم الذي يريدونه حتى يستطيعوا جذب تأييد الرأي العام على تنظيمهم العلني وحتى السري ، لكن خشيتهم من حدوث خلافات فقهية من قبل الجماعات والهيئات الدينية حول هذا المنهج قد حرمتهم من هذا التأييد .

جماعة شباب محمد

على أثر انشقاق حدث في صفوف الاخوان المسلمين تكونت (جماعة شباب محمد) في ٩ ذى الحجة سنة ١٣٥٨ هـ (يناير ١٩٤٠) ، وهي تمثل التيار المتطرف بين صفوف الاخوان واتخذت من جريدة (النذير) لسان حال لها حيث كان من بين المنشقين صاحبها ومدير تحريرها (محموداً بو زيد عثمان) (١) . وقد اتضح من منهاج هذه الجماعة أن انشقاقها كان بسبب ما أسمته : باعتدال وتساهل الاخوان والذي كان وراء فسادها ، وأن جماعة الاخوان قد جمعت المتناقضات حيث انضم إليها (من دعا إلى الأدبان كلها ومن تعصب للقومية المحلية ثم الوحدة العربية ثم الجامعة الإسلامية وبين المؤمن الصادق والملي والمنافق وبين دعاة التمسك بالتقاليد وبين دعاة السفور وقد فرحت لكل من هب ودب » (٢) . كما أخذت على الاخوان عزمها على دخول المراكز الانتخابية واعتبرت أن ذلك سعى للرياسة والسلطان والشهرة ، (والاسلام لا يقر الولاية لطالبها وإنما هي فرض على الاكفاء والمطالبة بها مظهر من مظاهر حب الحياة والعلو في الدنيا ، وهو من الآفات التي تحبط صالح الأعمال ولا يليق أن يتصف بها المؤمنون الصادقون ، وتمثلوا بقوله تعالى :

(١) النذير - العدد ١ - السنة الثالثة ١ محرم سنة ١٣٥٩ هـ
(٩ فبراير سنة ١٩٤٠ م) .
(٢) النذير - العدد ٩ - السنة الثالثة ٢ ربيع أول ١٣٥٩
(١٠/٤/١٩٤٠) ؛ نفس المصدر العدد ٦٠ - ٢٢ ربيع أول ١٣٦٠ (٢٠ أبريل ٤١) مقال بعنوان « الدعوة المتطرفة هو ما يجب أن يعتصم به المسلمون » والتي وصفت فيها الاخوان بالاعتدال .

« تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين » (١). فضلاً عن اعتراضها على قبول الإخوان معونة مالية من وزارة الشؤون الاجتماعية وهي تعلم أنها مجموعة من ضرائب الملاهي والحانات والمراقص، بل واتهمت الإخوان بقبول أموال سرية من الحكومات ذات الأهواء الخزبية والمناورات السياسية وأن صحفها تنشر إعلانات السينما والمسارح (٢). لذلك دعت هذه الجماعة للتطرف واعتبرته (صفة لازمة للمجاهد الصادق والدعوة الصادقة حيث لا يخشى في الحق لومة لائم) ودلت من خلال آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول أن الإسلام يدعو إلى التطرف، وكانت تعنى من دعوتها هذه التعصب لله وللوطن وللحق والاستعداد للجهاد والتحرير الذي يعتبر السبيل الوحيد لتحقيق الامبراطورية الإسلامية (٣). وبالتالي لم يكن سبب الانشقاق هو إعلان الإخوان الدخول في ميدان العمل السياسي كما رأى البعض الذين استندوا في رأيهم إلى توافق وقت ذلك الإعلان مع الانشقاق، فنجد الجماعة ترحب بترشيح اللواء صالح حرب رئيساً لجمعية الشبان المسلمين خلفاً للدكتور عبد الحميد سعيد الذي توفي في يونيو سنة ١٩٤٠ وتهاجم الصحف التي تعارض هذا الترشيح بحجة أن صالح حرب سيزج بالجماعة في الميدان السياسي، وتعلق على ذلك بأن الإسلام هو السياسة وليس دين أديرة وصوامع وأن من يرى غير

(١) منهاج الدعوة (١) النشرة الأولى لجماعة شباب محمد - الطبعة الأولى منها ١٣٦٥ هـ (١٩٤٦) والنسخة التي اطلعنا عليها هي الطبعة لثالثة ١٣٧٢ هـ (١٩٥٣) ص ٣٤، ٣٥.

(٢) نفس المرجع ص ٥٠.

(٣) النذير - العدد السابق مقال بعنوان « الدعوة المتطرفة هو ما يجب أن يعتصم به المسلمون في كفاحهم ضد التحلل وضد الاستعباد » لحسين يوسف؛ النذير - العدد ١٢ السنة الثالثة ٢٣ ربيع أول ١٣٥٩ (١/٥/٤٠) مقال بعنوان: « انما المسلمون أمة واحدة ذات أغراض واحدة » بقلم أحمد زكي.

ذلك يخالف تعاليم الإسلام (١) . ولم يكن هناك ما يميز منهاج الجماعة عن جماعة الإخوان « فمطالب التحرير الشامل للأمة الإسلامية ووحدتها والسعي لإعادة الخلافة مشتركة بين الجماعتين ، وكذلك المطالبة بإحلال الشريعة الإسلامية محل القوانين الوضعية ونظرات الإصلاح الداخلى تكاد تكون متفقة تماما (٢) ، ومن هنا نستطيع حصر الخلاف - الذى هو السبب الحقيقى فى الانشقاق- فى رفض المجموعة التى تكونت منها جماعة شباب محمد للتقسيم المرحلى الذى وضعته جماعة الإخوان لدعوتها وأنهم من الذين تعجلوا النتائج ، وكان البناء يحذرهم خشية منع القوى السياسية من جراء هذه العجلة ، إلى جانب الاعتراض على وسائل الدعوة وهى أمور أصابوا الحقيقة فى أغلبها ، وعلى الرغم من اعتدال منهاجهم إلا أنهم قد سلكوا الأسلوب المتطرف الذى دعوا إليه : فهاجموا وزير الأوقاف وشيخ الأزهر بسبب السماح للمرأة بالصلاة فى المساجد حتى ولو فى مكان مخصص لهن ، كما هاجموا للسبب نفسه جمعية السيدات المتسلمات ، وحينما نشر الأهرام مقالا لمدير الجامعة أحمد لطفى السيد حول اختلاط الفتاة فى الجامعة أعلنت النذير أن ذلك مناف لتعاليم الإسلام وأن فيه اعتداء على الأعراض وشرف الأسر (٣) : وعندما نشر الشيخ على القاياتى تهنئة لجريدة « الصباح » فى مجلته « منبر الشرق » استنكرت النذير هذه التهنة لجريدة تنشر أخبار التحلل ، وهاجم

(١) النذير - العدد ٢٢ السنة الثالثة ١٩ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٩ (١٩٤٠/٧/٢٥) « الدين هو السياسة والسياسة هى الدين » ؛ مجلة المجتمع (الكويت) العدد ٣٨٤ فى ٢٢ صفر ١٣٩٨ (١٩٧٨/١/٣١ م) .
(٢) النذير - العدد ١١٧ السنة الخامسة ٧ محرم ١٣٦٤ (١٩٤٥) « منهاجنا يحمل ما يجاهد فى سبيله شباب محمد ويكافحون بكل قوة لتحقيقه » .
(٣) النذير - العدد ١ السنة الرابعة - ٣ محرم سنة ١٣٦٠ هـ (يناير ١٩٤١) .

« حسين يوسف » رئيس الجماعة الشيخ القاياتي ومجلته (١) . ولم يعرف عن جماعة شباب محمد أنها قد اتصلت بالأحزاب السياسية التقليدية ، إلا أنها سارت كالأخوان وبقية الجماعات والهيئات الدينية في طريق تأييد القصر على ضوء ما سنوضحه في الفصل القادم . وقد ركزت هجومها على الأصل الذي خرجت منه وهي جماعة الإخوان - شأنها في ذلك شأن المنشقين على الهيئات والأحزاب السياسية .

أما عن موقف الجماعة من الحرب الثانية فقد كان متفقاً مع موقف الإخوان حيث رأت الجماعة ضرورة تجنيد مصر ويلات الحرب والحياد التام ، وقالوا إن ذلك الموقف ليس أمراً أوحاه الخوف أو الفزع أو الاطمئنان إلى نوايا الدول الأخرى ، ولكن ليس على البلاد المستقلة أن تدخل حرباً في سبيل خدمة الأغراض الاستعمارية وأن تكتفي بتنفيذ ماورد عليها من التزام في معاهدة سنة ١٩٣٦ (٢) ، وأيدت لذلك إخراج الوزراء السعديين من وزارة حسن صبري والذين كانوا يريدون إدخال مصر في هذه الحرب لجانب الحلفاء (٣) .

-
- (١) النذير - العدد ٣٦ السنة الثالثة - ١٤ شوال ١٣٥٩ (١١/٢٠/١٩٤٠) : نفس المصدر العدد ١٧ السنة الثالثة ٢٩ ربيع ثان ١٣٥٩ (١٩٤٠/٥/٢٧) « دعوتنا » . وقد تم انتخاب حسين يوسف كأول رئيس للجماعة في سبتمبر سنة ١٩٤٠ . ونشرت النذير في العدد ١٣٣ (السنة السادسة) مقالا عن الموارد المالية للجماعة وأعلنت رفضها للمعونات الحكومية من وزارة الشئون معللة ذلك بأن اعانة وزارة الشئون مأخوذة من ضريبة الملاهي والاعلانات القضائية من محاكم تقضي بغير ما انزل الله واعلانات تجارية أجنبية واعلانات عن السينما والمسرح ، وأعلنت رفضها للقوانين الوضعية القائمة وكذلك المحاكم .
- (٢) النذير العدد ١٩ السنة الثالثة ٢١ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٩ هـ (١٩٤٠/٦/٢٧) .
- (٣) النذير العدد ٣١ السنة الثالثة ٢٣ شعبان ١٣٥٩ هـ (أغسطس ١٩٤٠) ونفس المصدر العدد ٦ السنة الرابعة ٢٢ ربيع أول سنة ١٣٦٠ (مارس ١٩٤١) .

وعقب انتهاء الحرب الثانية (١) أعلنت الجماعة رفضها لأية مفاوضات إلا بعد الجلاء عن وادي النيل بأسره ، وكانت في ذلك متفقة مع موقف الإخوان والحزب الوطني الذي نادى صراحة بمبادئه « لا مفاوضة إلا بعد الجلاء » ولكنها في الوقت نفسه دعت إلى إباحة حمل السلاح والاكتتاب في مشروع جهاد عام ضد الانجليز . وطالبت شيخ الأزهر بإعلان الجهاد الديني ضد الغاصب ودعوة الأمة إلى مقاطعة كل ما هو أجنبي (٢) ، وكانت ترى أن الانجليز لن يخرجوا إلا في حالتين : الأولى حسن النية منهم ، وهذا أمر مستحيل ولا يبقى بعدها سوى الثورة الشاملة عليهم وهذا أمر يجب الإعداد له (٣) .

وعلى أثر أحداث فلسطين سنة ١٩٤٧ اجتمع مجلس شورى الجماعة وأصدر عدة قرارات أهمها تكوين كتائب تدريب على الجندية للإشتراك في الجهاد تحت إشراف جامعة الدول العربية وافتتحت مركزاً للتطوع في المركز العام لهذا الغرض وكونت لجنة لجمع التبرعات لتمويل ما أسموه بصندوق الجهاد ، ومطالبة الحكومة بالغاء معاهدة ١٩٣٦ واتفاقية سنة ١٨٩٩ بشأن السودان وقطع العلاقات السياسية مع إنجلترا (٤) . ولنفس الأسباب

-
- (١) عقب اغتيال الدكتور أحمد ماهر ١٩٤٥ أغلقت دار الجماعة المسماة بدار الأرقم واعتقل بعض أعضائها ، وبعد الإفراج عنهم فتحوا مقرهم عنوة . انظر : النذير - العدد ١٢٥ السنة الخامسة ١٨ رجب ١٣٦٤ يوليو ١٩٤٥ ، نفس المصدر العدد ١٣٨ السنة السادسة أول جمادى الأولى ١٣٦٥ هـ (أبريل ١٩٤٦ م) .
- (٢) الأعداد ١٣٦ ، ١٣٧ السنة السادسة ٢٦ ربيع أول ، ١٠ ربيع ثاني سنة ١٣٦٥ (٣/٤ ، ١٨/٣/١٩٤٦) هذا وقد رفضت الجماعة الانضمام إلى الجماعات الأخرى لتوحيد الجهود لرفضها لسلوكها . النذير العدد ١٣٧ في ١٠ ربيع ثاني سنة ١٣٦٥ هـ - (مارس ١٩٤٦) .
- (٣) النذير - العدد ١٤٦ في ١٥ رمضان ١٣٦٥ أغسطس ١٩٤٦ « الزعود البريطانية » نص خطبة القاها محمد فهمي عبد الوهاب بالمركز العام لشباب محمد .
- (٤) نفس المصدر - العدد ١٧٣ في ٢١ محرم ١٣٦٧ (١٨/١/١٩٤٨) قرارات مجلس الشورى في الموقف الاسلامي الحاضر .

شنت صحيفتها حملة واسعة على اليهود المقيمين في مصر حيث طالبت بمقاطعتهم بل باعتقالهم جميعاً بعد أن ثبت أنهم تبرعوا للدولة اليهودية ، واهتمهم بالعمل على هدم كيان الدولة في مصر وأنهم وراء انتشار وباء الكوليرا حيث يسممون المياه بالميكروبات ، وطالبت الدول العربية باتخاذ إجراء مماثل ضد اليهود المقيمين فيها ، وهاجمت جامعة الدول العربية وأمينها الذي يضلل الشعوب العربية ويغرر بها (١) .

على أن نشاط الجماعة كان في جملته محدوداً ، وربما كان تطرفها هو السبب الرئيسي في ذلك فتعرضت للتوقف منذ بدايتها وذلك بسبب قلة الأنصار وبالتالي قلة الاشتراكات التي أدت إلى الأزمة المادية ، فقد بلغ إيرادها في شهر من الشهور - واستمر كذلك فترة ليست بالقصيرة - ٢٦ جنيهاً (٢) . وإذا كان الحماس الشعبي لفلسطين قد مكناها من تكوين كتبية أو كتبتين للاشتراك في الجهاد وفي بعض المظاهرات ، إلا أن المدى الذي أثرت به في الحركة الوطنية لم يعد المشاركة الاعلامية إلا بقدر ضئيل وغير مؤثر .

ويتضح لنا بعد عرض نشأة وتطور الجماعات الاسلامية التي لعبت دوراً في الحياة السياسية في الفترة موضوع الدراسة أن جماعة الاخوان المسلمين قد لعبت الدور الأساسي والبارز بين هذه الجماعات التي بلغت عدداً كبيراً . ومع ذلك فلا ينبغي إهمال جهود الجماعات الأخرى وما أدت إليه من ازدياد جماهيرية الاخوان ، ومشاركتها في مهاجمة القوى المعارضة وتقوية موقفها في كثير من الأحداث . ويبقى تساؤل عن فكر الدعوة الذي التزمت به هذه الجماعات وماذا كان موقف التيارات الفكرية الأخرى منها وموقفها من هذه التيارات ، وهذا ما سنحاول الاجابة عليه في الفصل القادم بإذن الله .

(١) نفس المصدر العدد ١٧٦ في ربيع أول سنة ١٣٦٧ (١ / ١) ١٩٤٦ .
١٠٠ ألف يهودي يتحدون العالم الاسلامي « بقلم حسين يوسف .
(٢) النذير العدد ١٣٨ أول جمادى الأولى سنة ١٣٦٥ (١ أبريل ١٩٤٦) « بيت مال الجماعة » كان أيجار المركز العام ١٣٠ جنيه + ٤ جنيهات اجرة الفراش ٢٥٠٠ جنيه مياه ونور وبالطبع لم يكن ذلك يمكنها من مواصلة نشاطها .

الفصل الثالث

الجماعات الإسلامية والتيارات الفكرية

- فكرة الدعوة عند الإخوان المسلمين
- مدى تأثير الإخوان بالدعوات الإسلامية السابقة
- موقف الجماعات الإسلامية من :
 - التيار الليبرالي - التيار القومي - التيار اليساري -
 - الفاشية والنازية

فكر الدعوة عند الإخوان المسلمين :

لم يكن مبدأ شمول الإسلام لكافة جوانب الحياة الذي أخذت به كافة التيارات الإسلامية في حاجة إلى إبراز أو تأكيد طوال فترة سيادة الفكر الإسلامي التي كان الإسلام مسيطراً فيها سيطرة كاملة على كل تصرفات الشعوب الإسلامية . إلا أن ظهور تيارات علمية جديدة ومنافستها للتيار الديني قد جعل من الضروري للجماعات الإسلامية تأكيد التزامها بهذا المبدأ في محاولة لاستعادة السيطرة على الرأي العام الذي بهرته الحقائق العلمية الحديثة والتي سببت له نوعاً من الاضطراب والقلق النفسي لا في مصر وحدها بل في كافة أنحاء العالم الإسلامي .

وكانت جماعة الإخوان المسلمين - وبعدها جماعة شباب محمد - من بين الجماعات التي دأبت منذ بدايتها وعلى مدى تاريخها على توضيح هذا المبدأ ، فقد أوضح مرشدها أن أحكام الإسلام تعني تنظيم شئون الناس في الدنيا والآخرة ، والإسلام عنده « دولة ووطن وحكومة وأمة ، وهو خلق وقوة أو رحمة وعدالة ، وهو ثقافة وقانون وعلم وقضاء ، وهو مادة وثروة وكسب وغنى ، وهو جهاد ودعوة أو جيش وفكرة كما هو عقيدة صادقة وعبادة » (١) . وقال حسن البنا في إحدى خطبه : « كان من نتيجة الفهم الشامل عند الإخوان المسلمين أن شملت فكرتهم كل نواحي الإصلاح في الأمة ، وتمثلت فيها كل عناصر غيرها من الفكر الإصلاحية .. » « وتستطيع أن تقول ولا حرج عليك إن الإخوان المسلمين دعوة سلفية وطريقة سنية وحقيقة صوفية وهيئة سياسية وجماعة رياضية ورابطة علمية

(١) حسن البنا - مجموعة رسائل الامام الشهيد - رسالة المتعاليم

وثقافية وشركة اقتصادية وفكرة اجتماعية (١) . وكان على البنا في التزامه وتأكيد لهذا المبدأ أن يقدم برامج تطبيقية سياسية واجتماعية واقتصادية حتى يكون منافسا قويا للتيارات الجديدة ، لكن خشيته من وقوع خلافات مذهبية داخل جماعته التي جمعت (الدعوة السلفية ، الطريقة السنية ، الحقيقة الصوفية) قد جعله يؤجل أغلب برامجه - التي لم يطرح منها سوى القليل - فلم يحظ بتأييد مختلف الآراء داخل جماعته أو خارجها ، وكان إدراك البنا لذلك من أهم العوامل التي جعلته يتوقع ما سيواجهه وصحبه من محاربة في أرزاقهم وأقواتهم وفتح باب السجون لإيوائهم واستضافتهم (٢) كما كان وراء ما حدث في الجماعة من انشقاق معلن أو غير معلن حيث هجرها بعض الأعضاء وعادوا إلى أسلوبهم الذي اعتنقوه قبل دخولها (٣) . وظل فريق كبير من الرأي العام المصري يعد وجود المسلم في المسجد مصليا ثم رؤيته بعد ذلك سياسيا أو رياضيا ضربا من التناقض وكان ذلك يتطلب من الجماعة مزيداً من الجهد والوضوح حتى يصبح أمراً مقبولا (٤) .

وكما سبق التوضيح لم يكن البنا في فكره هذا مجدداً ، بل كانت دعوته في فكرها امتداداً لدعوات إسلامية سابقة ، فدعوته تشبه إلى حد كبير دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب والدعوة السنوسية ودعوة السيد رشيد رضا ، وأغلب هذه الدعوات امتداد لمدرسة ابن تيمية المتوفى ٧٢٨ هـ ١٣٢٧ م والمستمدة من مدرسة الإمام أحمد بن حنبل التي وجدت في

(١) الإخوان المسلمون - العدد ٢١/٣٠ شعبان سنة ١٣٥٣ (٢٩ / ١١ / ١٩٣٤ م) « ناحية واحدة لا تكفى » بقلم حسن البنا ؛ عبد العزيز محمد نور - باعث الروح ، الامام الشهيد حسن البنا ، دار الطباعة المصرية ، بدون تاريخ ص ٣٧ - ٣٩ ؛ د . اسحاق الحسيني الإخوان المسلمون ص ١٥٩ .
(٢) فتحي العسال - حسن البنا كما عرفته ، الطبعة الأولى سنة ١٩٥٣ ص ٣٠ .

(٣) خرج من صفوف الجماعة بعض أعضائها من رجال الطرق الصوفية أمثال مصطفى الحديدي الطير بعد أن كان قد تولى فيها منصبا هاما .

(٤) عبد العزيز محمد نور - المرجع السابق ص ٣٩ .

العراق في القرن الثالث الهجري (١) . ويبدو ارتباط دعوة الإخوان بهذه الدعوات والمدارس من إيمانها بوحدة النظام الإسلامي وتكامله أو بمبدأ الشمول في الفكر الإسلامي ، وهي المبادئ التي تربط الدين بالدولة وتطبق أحكام الشريعة الإسلامية والعودة إلى القرآن والحديث دون سواهما ، والإمسك عن الخوض في علم الكلام ، ومحاربة بدع المتصوفة ، وتقليد السلف الصالح ، وإذا كان البنا قد أضاف إليها ما فرضته عليه ظروف العصر والبيئة إلا أنه لم يخرج في الإطار العام عن هذه القواعد ، وإن كانت هذه الظروف قد ميزت دعوة البنا بطابع خاص عما سبقها من دعوات ؛ كما أن البنا في دعوته قد استفاد من المشكلات التي واجهتها الدعوات السابقة (٢) ، الأمر الذي جعل أتباعه وغيرهم من الكتاب والمؤرخين يلقبونه (بالداعية) في وقت اكتفوا فيه بتلقيب من سبقوه كجمال الدين ومحمد عبده بالمجتهدين أو المصلحين ، وكان ذلك لأن البنا قد خلف وراءه دعوة تطبيقية نسبيا - ذات منهج ومراحل ومبادئ وبرامج ووسائل ولم يكتف بعرض الأفكار فقط مثلما كان غيره (٣) . على أن مدرسة المنار - التي تبلورت فيها مبادئ السلفية للدعوات السابقة - كانت الأكثر تأثيرا على دعوة البنا أو مدرسته - إذا جاز استخدام ذلك - ، ويرجع ذلك في الغالب إلى معاصرة البنا لرشيد رضا وتأثره بالدور الذي لعبه في الدعوة لفكرة الجامعة الإسلامية وتصديه للأفكار الجديدة وتأكيد من خلالها على أنه لا نجاة بغير العودة لتعاليم الإسلام (٤) . ويتضح ذلك التأثير فيما ورد عن البنا من حضوره بعض مجالس رشيد رضا وقراءته لكثير من أعداد مجلته

(١) د . اسحاق الحسيني - المرجع السابق ص ٦ ، ٧ .

(٢) المرجع السابق - ٧ ، ١٧٦ .

(٣) المرجع السابق - ٥١ ، ٥٢ .

(٤) حسن البنا - مذكرات الدعوة والداعية ص ٢٦٣ ؛ وانظر أيضا :

د . عبد العظيم رمضان - تطور الحركة الوطنية في مصر ج ١ ص ٢٨٥ - ٢٨٧ .

(المنار) واعتزاه على إصدار مجلة شهرية شبيهة بها (١) . وفي نفس الوقت فقد استفاد البنا من تجربة الإخوان الوهابيين الذين رفضوا المخترعات الأوروبية الحديثة ، فكان عليه أن يثبت عدم وقوف الإسلام عند حد هذه الآراء المتزمتة (٢) ، كما أنه قد انتقل من الفكر إلى التطبيق في بعض جوانب دعوته وما سمحت به الظروف وهذا ما افتقدته دعوة السيد رشيد رضا ، فضلا عن أنه استفاد من قراءته عن قيام الدولة العباسية في وضع منهج كامل لدعوته . لكل هذه الجوانب الإيجابية وجدت دعوته طريقها خارج مصر في أغلب الأقطار الإسلامية ، تلك الجوانب التي وصفها البروفسور (كانتول سميث) بالأسلوب التالي « من الخطأ في نظري اعتبار الإخوان المسلمين حركة رجعية محضة ، فلقد قام فيها بمجهودات إيجابية بناءة محمودة لبناء مجتمع جديد مؤسس على العدالة والإنسانية المستمدة من أفضل القيم التي احتفظ بها من تقاليد الماضي ، ولقد مثلت حركة الإخوان جزئياً العزم على التخلص من الانحلال والتفسيخ اللذين أغرقا المجتمع العربي ، وخصوصا الانتهازية الاجتماعية غير الأخلاقية التي امتزجت بالفساد الفردي ، وأرادت العودة بالمجتمع إلى مقاييس خلقية مقبولة وتوحيد النظرة إلى هذه المقاييس والسير قدما في برامج التطبيق وتنفيذ الأهداف الشعبية بواسطة منظمة منتخبة حسنة السلوك وهبت نفسها للمثل العليا . وحركة الإخوان تمثل - جزئيا - التخلص من الاحترام السلبي لقيم ميتة تافهة متوارثة ، ومحاولة تحويل الاسلام من عاطفة حماسية في قلوب المعجبين الكسالى إلى عمل ، وتحويل

(١) حسن البنا - مذكرات الدعوة والداعية ص ٥٤ ؛ د . عبد العظيم رمضان - المرجع السابق ص ٢٨٨ ، ٢٨٩ ؛ طارق البشري - الحركة السياسية في مصر سنة ١٩٤٥ - ١٩٥٢ ص ٤٤ .
(٢) على أن ذلك لم يقلل من قوة ايمان الإخوان الوهابيين بدعوتهم واستبسالهم في سبيل انتشارها .

التقليديين المحترفين محدودى الفكر والتنفيذ الذين يشدون أنفسهم إلى
عصور (الانحطاط) إلى قوة عاملة نشطة فاعلة تحمل مشاكل
العصر (١) .

أما عن موقف الاخوان المسلمين من قضية الخلافة أو مايسميه البعض
بالحكومة الدينية فان كانوا قد اتفقوا مع الدعوات السلفية السابقة في طلب
الخلافة والسعى لتحقيقها لكونها الاطار الطبيعى لتطبيق الشريعة الاسلامية
كما أنها مطلب شرعى واجب على كل مسلم ، فضلا عن أن تحقيقها
يمكن المسلم من تطبيق كافة جوانب الاصلاح الاجتماعى والاقتصادى ،
إلا أنهم لم يوضحوا تصورهم الكامل لهذه الحكومة . على أنهم قد
أدركوا أن الانسان هو المسيطر على القانون - أى قانون - وبالتالى
فهو مصدر كل سلطة ، فهو الذى يستطيع أن يمتنع عن شرب الخمر
إذا أجازها قانون وضعى إذا التزم بحدود دينية وإذا جهل بها لا يفيد
المنع بحكم القانون . وهذا يتضج في ظاهرة انتشار المخدرات (٢) فساد
الاخوان في طريق الدعوة الروحية التى تجعل من المسلم حاكما على
نفسه ، لكنهم مع هذا سعوا لتطبيق الشريعة الاسلامية لما بها من
زجر يحد من خطر الانسان . ويستطيع الباحث أن يستدل على شكل
الحكومة الاسلامية التى رغب الاخوان في تحقيقها من خلال التطور
التنظيمى للجماعة ، فقد أعلن البنا أنه تولى أمر الجماعة بالبيعة، وكانت
تجدد وتزداد مع فتح الشعب الجديدة ، كما كان دائم الحديث عن مجلس

(١) برنارد لويس - الغرب والشرق الأوسط : د . نبيل صبحى سنة
١٩٦٥ ص ١٧٥ ، ١٧٦ . الكاتب ينتمى للغرب ويرتبط ذلك العهد فى ذهنه
بالانحطاط وهذا لا ينطبق على العصر الاسلامى الأول .
(٢) د . اسحاق الحسينى - المرجع السابق ص ١٨٠ - ١٨٢ .

الشورى (١) ، وأهل الحل والعقد ، دون توضيح وتحديد لدورهما أو كيفية تكوينهما ولهذا فإن الذين أرادوا أن يصنفوا الفكر السياسى لدى الاخوان انتهوا إلى أنه فكر غامض . وإذا كانت السمة الغالبة على هذه الحكومة هي الصفة الدينية ، كما أنها تلتقى في أغلب النقاط مع النظم الديمقراطية فإن الاخوان قد اعتبروا أنه من الخطأ وصفها بالثيوقراطية أو الديمقراطية ولكن بالحكومة الاسلامية . وقد كان السبيل إلى تحقيق هذه الحكومة في رأى الاخوان هو استخدام القوة العملية (٢) وفي الوقت الذى كان فريق من الكتاب من خصوم الاخوان يأخذ عليهم اتجاههم إلى القوة ، كان فريق آخر يقر ذلك الأسلوب بحجة السعى لتطبيق مبادئ سماوية سامية ، وتساءل أحد هؤلاء وهو محمد الغزالي هل سلك كتاب ومفكرو الثورة الفرنسية أسلوب المهادة والاستساح مع حكام فرنسا الطغاة من أجل تطبيق مبادئهم التى انحصرت فى العدل والاخاء أم أنهم سلكوا طريق القوة من أجل تطبيقها ؟ وكيف يصف المؤرخون هذه الثورة بعد نجاحها فى تطبيق هذه الأفكار؟ وهل لا يحق للحركات الاسلامية أن تسلك أسلوب القوة ضد الاستعمار ولتحقيق مبادئ تفوق بكثير مبادئ هذه للثورة (٣) ؟ . ومع نجاح الاخوان فى إثبات عدم التناقض فى دعوة الاسلام إلى التسامح « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » وإلى القوة « وأعدوا لهم ما

(١) كان فى جماعة الاخوان ما يسمى مكتب الارشاد العام . أما فى جماعة شباب محمد فكان يسمى مجلس الشورى والذى كان بمثابة الهيئة الاستشارية التى تقوم بالارشاف على شئون الدعوة وتوجيه سياستها وتوفير وسائل النجاح والتقدم لها ، وكان اختيارهم يتم بواسطة انتخاب يجرى كل ثلاث سنوات وكان المجلس مكونا من عشرين عضوا . انظروا : منهاج الدعوة - النشرة رقم (١) لجماعة شباب محمد الطبعة الثالثة ص ١٣٠ .

(٢) مجلة المجتمع الكويتية - العدد ٣٩١ فى ١٢ ربيع آخر سنة ١٣٩٨ (٧٨/٣/٢١) لماذا جماعة الاخوان ؟ للدكتور عبد الستار المسعيد .

(٣) محمد الغزالي - من هنا نعلم ص ٤٧ .

استطعتم من قوة ومن رباط الخيل «(١) ، إلا أنهم لم يشيروا إلى وقت أو كيفية استخدام القوة سواء لتحقيق الحكومة الإسلامية التي يسعون إليها أو حتى ضد قوات الاحتلال البريطاني التي لم يثبت استخدامهم القوة ضدها .

التيار الليبرالي :

كانت حرية الكتابة التي شهدتها مصر في العشرينات والثلاثينات في ظل النظام الديمقراطي الليبرالي من أهم العوامل التي أدت إلى مهاجمة ذلك النظام من قبل أتباع التيار الديني ، وقد قوى جانبهم في المهاجمة ما تخلل النظام من ثغرات أدت إلى فشله فأضاف ذلك رصيذا اعتبر من مقومات نجاح التيار الديني .

وفي الحقيقة إنه لم يكن بوسع نظام سياسي منقول ليس من بلد مختلفة فحسب ولكن من حضارة مختلفة كذلك طرح من قبل قلة من المثقفين ثقافة غربية سواء منهم من رأى نفعاً عاماً أو من رأى في تطبيقه منفعة شخصية ، أن يستحوذ على مفاهيم مجموع المصريين مما ترك فراغاً للتيارات الأخرى وأولها التيار الديني(٢) . ومن الطبيعي إذن ضياع هبة الدستور باعتباره الوليد الأول لذلك النظام بسبب سيادة الفكر الإسلامي على السواد الأعظم من المصريين ومن بينهم واضعوه ، ففي الوقت الذي اعتبر فيه الدين الإسلامي ديناً رسمياً للدولة أخذ عن الغرب

(١) د . اسحاق الحسيني - المرجع السابق ص ١٨٨ - ١٩٠ ،
النذير - العدد ٢٥ في ٢١ جمادى الثانية سنة ١٣٥٨ هـ - مقال بعنوان
« الإخوان المسلمون بين جمعية ودعوة » بقلم صالح عشناوي - حيث يذكر
أن رجال الإخوان هم جنود الدعوة الذين سيقلبون الأوضاع في مصر ثم في
العالم الإسلامي ثم يحاربون أمم الكفر حتى تسلم أو تدفع الجزية .
(٢) د . احمد عبد الرحيم مصطفى - تطور الفكر السياسي ص ٦٦ ،
٦٧ ، برنارد لويس الغرب والشرق الأوسط - ص ٨٥ ، ٨٦ .

المسيحي نظمه وأسلوب حياته بما فيها من أفكار اعتبرها أتباع التيار الديني تحدياً للقيم والتقاليد الإسلامية السائدة كساواة الرجل بالمرأة وإلغاء المحاكم الشرعية وتعديل قوانين الأحوال الشخصية وغيرها (١)، وكان من الواجب على الديمقراطيين مراعاة الظروف المحلية في الدستور وغيره ثم السير في طريق تطويرها بعد التمهيد الكافي لها حتى لا يواجهوا عوامل الفشل منذ البداية .

وكانت النتيجة - غير فشل النظا - مزيداً من الكره للأفكار والنظم الغربية المناسب منها وغير المناسب فازداد الاقبال على الجماعات الدينية التي رأت البديل المناسب لها وللرأى العام المصرى في المطالبة بإحلال الشريعة الإسلامية والعودة إلى نظام الحكم الإسلامى وعلى رأسه الخلافة . بل إن هذه الجماعات قد استطاعت أن تستقطب كثيراً من الشباب المصرى ذوى الميول الغربية حينما أوضحت شمول الإسلام لنظم ومبادئ الغرب من مساواة وشورى (٢) .

ووسط هذه الظروف حاول أتباع التيار العلماني نشر أفكارهم الداعية إلى رفض تعاليم الدين كسلطة لا تعقيب عليها والاحتفاظ بالحرية الإنسانية في تقرير الأشياء ، أو بمعنى آخر سيادة العقل وأن يكون وحده الفصيل في الحكم على الأمور ، وكان إلغاء الخلافة الإسلامية على يد أتاتورك سنة ١٩٢٤ وما أعقبها من تساؤلات عن نظام الحكم المقترح ، من أهم العوامل التي أيدت هذا التيار في دعوته . ثم كان ظهور كتاب

(١) انظر مجلة المصرية - الأعداد ٤ ، ٦ وغيرهما في ٤/١ ، ٥/١/١٩٣٧ التي نشرت آراء توفيق الحكيم عن ضرورة اختلاط الجنسين كما أن جريدة « المصرى » قد نشرت آراء مماثلة لطله حسين والدكتور العبادى والحكيم (المصرى ٣٧/٣/١٦) ، وقد ردت عليها مجلة « نور الإسلام » فى العديدين محرم ، صفر سنة ١٣٥٦ .

(٢) د . احمد عبد الرحيم مصطفى - المرجع السابق ص ٦٩ . ٧٠ .

على عبد الرازق ودعوته بأن الخلافة ليست واجبة دينياً شرعياً من أهم العوامل التي جعلت أغلب الكتاب يحتسبونه وكتابه على التيار العلماني ، على أنه قد تبع على عبد الرازق كتاب دعوا إلى الأفكار العلمانية كطه حسين وسلامة موسى وغيرهم (١) ، كما أن افتتاح الجامعة المصرية سنة ١٩٢٥ كان الفرصة الأرحب التي انتهزها العلمانيون لنشر أفكارهم في محاولة لحمل المصريين على أخذ الطابع الغربي والأسلوب الغربي سواء في التعبير عن الدين أو في تحديثهم لمفاهيمه التي كانت مفاهيم حياتهم .

وبدت هذه الأمور واضحة في الثلاثينات عندما أصدر طه حسين كتاب (مستقبل الثقافة في مصر) الذي صدر سنة ١٩٣٨ والذي حاول فيه أن يجيب على تساؤلات المصريين عن المستقبل بعد توقيع معاهدة ١٩٣٦ ، وألقى المؤلف في هذا الكتاب معولاً كبيراً على إدخال تعديلات في مناهج التعليم فضلاً عن الدور الذي تؤديه الجامعة المصرية وخريجوها (٢) ، وقد دلل بذلك على استمرار سيادة الفكر الديني على غالبية الشعب المصري : ودعا إلى ضرورة تعلم اللغتين اللاتينية واليونانية باعتبارهما أساساً للتعليم العالي الصحيح ، وأن يسير المصريون سير الأوربيين وأن يسلكوا طريقهم ليكونوا لهم أنداداً وشركاء في الحضارة (خيرها وشرها ، وحلوها ومرها ، وما يحب منها وما يكره ، وما يحمد منها وما يعاب) . كما حاول أن يثبت أن مصر بعيدة عن العقلية الشرقية وأنها لم تتأثر بالفرس أو الرومان أو العرب أو الاسلام ، وأن العقل المصري عقل يتأثر بالبحر الأبيض المتوسط : كما

(١) د . محمد البهي - الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي - ط ٨ - مكتبة وهبه ص ١٧٧ ، محمد أسعد - منهاج الحكم في الاسلام - ت : منصور محمد ماضي ط ٤ بيروت سنة ١٩٧٥ ص ٢١ .
(٢) د . محمد محمد حسين - الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ج ٢ ص ٢٢٨ - ٢٣٧ ، د . محمد البهي المرجع السابق ص ١٧٨ ، سيد قطب - نقد كتاب مستقبل الثقافة في مصر الدار السعودية للنشر والتوزيع سنة ١٣٨٩ هـ (١٩٦٩ م) ص ٥٣ - ٦٨ .

دعا إلى تطوير اللغة العربية « لأنها تحتاج إلى كثير من العناية لتصبح ملائمة لما ظفروا به في التعليم المدني » وأن « الأزهر لا يستطيع القيام بهذه المهمة بل يجب أن تتولاها كلية الآداب التي يجب أن تعنى كذلك بالدراسات الإسلامية على نحو علمي صحيح » (٢) .

على أن طه حسين لم يكن يستهدف في رأى البعض في هذا الكتاب مواجهة تيار الجماعات الدينية ، وإنما انصبت دعوته لاصلاح الدين — كما كان يرى — على تقليص دور الأزهر ونقل الزعامة الثقافية إلى الجامعة المصرية ، واعتبرت جماعة الإخوان أن ذلك يمسه بطريق غير مباشر فأنبرت ترد عليه في محاولة للدفاع عن الأزهر والاحتفاظ له بتلك الزعامة ، وكذلك عن التعليم الديني الذي كان من أهم قضاياها . ومع أننا لانميل الى تفسير دعوة طه حسين في هذا الكتاب للاخذ بالعلوم الغربية على أنها دعوة لتقليد أوروبا بقدر ما كانت دعوة لتحكيم للعقل فقط ، إلا أننا نرى أنه قد غالى في الهجوم على الاتجاه للشرق بنفس قدر مغالاته في الاتجاه للغرب ، وقد أدى ذلك إلى اصطدامه بالتيار الديني ، فضلا عن أنه قد مس المشاعر الوطنية الإسلامية .

وننتقل بعد ذلك للحديث عن موقف الجماعات الإسلامية وعلى رأسها جماعة الإخوان من التيار العلماني ، فيقول حسن البنا إن الإسلام الحنيف قد « ألزم العقل البشري لونا من ألوان التفكير هو أكملها وأتمها وأكثرها انطباقا على واقع الحياة ومنطق الكون وأعظمها نفعا لبنى الانسان ذلك هو الجمع بين الايمان بالغيب والانتفاع بالعقل فنحن نعيش في عالين فعلا لافي عالم واحد ونحن عاجزون عن تفسير كثير من ظواهر الكون فعلا ، عاجزون عن إدراك كل الحقائق الأولية التي تحيط بنا ونحن في أدراكها ننتقل من مجهول إلى مجهول حتى ينتهى بنا العجز إلى الاقرار بعظمة الله ، ونحن نشعر

(١) د . محمد حسين — المرجع السابق ص ٢٢٩ . سيد قطب — المرجع السابق ص ٦٦ .

من أعماق قلوبنا بعاطفة الإيمان قوية . . . » ومن هنا كان لزاما على الناس أن يعودوا الى الإيمان بالله وبالنبوات وبالروح وبالحياة الآخرة وبالجزاء فيها على الأعمال « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره » كل هذا في الوقت الذي يجب عليهم فيه أن يطلقوا لعقولهم العنان لتعلم وتعرف وتخترع وتكتشف وتسخر هذه المادة الصماء . وتنتفع بما في الوجود من خيرات وميزات ، وإلى هذا اللون من التفكير الذي يجمع بين العقليتين الغيبية والعلمية ندعو الناس (١) » ويقول في موضع آخر « وقد يتناول كل من النظر الشرعى والنظر العقلى ما لا يدخل في دائرة الآخر ولكنهما لن يختلفا في القطعى فلن تصطدم حقيقة علمية صحيحة بقاعدة شرعية ثابتة ويؤول الظنى منهما ليتفق مع القطعى ، فان كانا ظنيين فالنظر الشرعى أولى بالاتباع حتى يثبت العقلى أو ينهار . إذا علم المسلم كل هذا فسيعلم معنى هتافه دائما « القرآن دستورنا والرسول قدوتنا (٢) » وتصدت صحف الأخوان لاتباع التيار العلمانى ، فنشرت جريدتهم مقالا عن الصلح بين هتلر والفاتيكان وعلمت عليه بأن أوربا لا تحارب الأديان والعقائد بل تؤيدها وتثبتها في نفوس الأمة ، وأن حكوماتها تعتنى بالتعليم الدينى يجعل المذاهب الغالبية إجبارية والمذاهب الأقلية اختيارية ، وأن ممثلى الحكومة مغتبطون بالوحدة بين الدين والدولة ، وطالبت الحكومة إلى العناية بكل هذه الأمور (٣) وصورت الصحيفة أن السبب في هذه الموجة السائدة هو الرغبة في « القضاء على الدين الاسلامى » وليس الموقف من الديانات ككل ، ومن ثم فقد صاحبت فريقا من العلمانيين المسلمين الذين جعلوا من « مدينة الغرب أساسا يشكلون الاسلام على غرارها ويطوعون قواعده ونظراته وأحكامه في قوالها فما وافق هذه المدنية من

-
- (١) حسن البنا - مجموعة رسائل الامام الشهيد - دعوتنا فى طور جديد - بين العقلية الغيبية والعقلية العلمية ص ٦٥ ، ٦٦ ، وانظر أيضا : نفس المرجع - رسالة التعاليم ص ٧ .
- (٢) حسن البنا - المرجع السابق - رسالة التعاليم ص ٨ .
- (٣) الاخوان المسلمون - العدد ١٢ فى ١٠ جمادى الاولى سنة ١٣٥٢ هـ (١٩٣٣) مقال بعنوان « ومع هذا يقولون أوربا لا دينية » بقلم حسن البنا .

الإسلام شادوا به» (١). وحينما صدر كتاب «مستقبل الثقافة في مصر» رفع الاخوان مذكرة الى كل من وزير المعارف وشيخ الأزهر صوروا فيه خطورة مايدعوا اليه الكتاب وألا يكون مادعا إليه من تطوير مناهج التعليم «على حساب الفكرة الإسلامية والعدول عن الفكر الديني الى العلمانية البحتة بالتدرج وأن يكون المقصود هو تكوين الطالب في أدوار فعلية تكويننا صالحات تكافأ فيه معلوماته الدينية ومشاعره الروحية وتربيته الخلقية مع ثقافته العلمية» (٢) وفي نفس الوقت وجهوا تحذيرا لشباب الجامعة من قبولهم المطلق للفكر الغربي والبعد عن الإسلام موضحين أن سياسة التفريق بين التعليم المدني والتعليم الديني هي سياسة انجليزية استعمارية (٣) كما شنت صحف الاخوان هجوما على «توفيق الحكيم» الذي أبدى إعجابه بكتابين يطعنان في الدين — لم تذكرهما — ووصفهما بأنهما قيমান وأبدى دهشته لمظاهرة الطلاب ضدّهما واتهمته جريدة «النذير» بالتقرب «لطله حسين» الذي وصفته «ببابا الآداب» وأرجعت الصحيفة هذه الخطوة التي تريد النيل من الدين والتي تدرس في كلية الآداب الى الاستعمار كذلك (٤) وحددت الصحيفة موقف الاخوان

(١) الاخوان المسلمون — العدد ١٦ في ١٣ رجب سنة ١٣٥٢ (١٩٣٣) مقال بعنوان «استغلال الدين في خدمة السياسة» بقلم محمد عبد الله دراز ، العدد ١٧ في ٧ جمادى أولى سنة ١٣٥٤ (١٩٣٥) مقال بعنوان «طريقان» بقلم حسن البنا .

(٢) جريدة النذير — العدد ٦ في ٦ صفر ١٣٥٨ (ابريل ١٩٣٩) مقال بعنوان «مستقبل الثقافة في مصر للحقيقة والتاريخ — مذكرة الاخوان الى وزير المعارف وشيخ الأزهر — ليسمع الدكتور طه حسين» بقلم حسن البنا .

(٣) نفس المصدر — مقال بعنوان : «فليحذر الشباب الجامعي» كلمة خالصة الى الجامعيين عامة «ولم تستنكر صحف الاخوان حادث اعتداء الطلبة على الدكتور «طه حسين» و «محمد شفيق غبريال» ولكنها اكتفت بذكر الحادث ، أنظر : الاخوان المسلمون — نفس العدد . عميد كلية الآداب ووكيلها يقدمان استقالتيهما «وأعلنوا في العدد ٧ في ١٣ صفر ١٣٥٨ (ابريل ٣٩) عن تصديهم لما اسموهم بالاباحيين والملحدين والمارقين .

(٤) النذير — العدد ٧ — ١٣ صفر ١٣٥٨ (ابريل ١٩٣٩) أما لهذا الليل من آخر «والعدد ٨ — ٢٠ صفر سنة ١٣٥٨ (ابريل ١٩٣٩) . غصبة الجامعيين المشتركة» .

من مسألة التأمين على الحياة نشرته في صورة استفسار وارد إليها من أحد الإخوان ، وقد رد المرشد العام بأن شروط التعاقد لا تتفق وتعاليم الاسلام ، ونشرت في نفس العدد رد السائل بأنه قد رد البوليصه للشركة متكبدا الخسارة في الأقساط السابقة ممثلا لأوامر المرشد العام وضاربا المثل لكافة الناس على ألا يتبعوا هذا الطريقتي (١) وحينما أثبتت مسألة التعليم الديني في مجلس النواب حذلت النذير على المعارضين لتدريسه وهم « عباس العقاد » و « فكري أباطه » في وقت أعلنت فيه تأييدها لمن طالبوا بتدريسه من النواب وهم الدكتور « عبد الحيد سعيد » والشيخ « دراز » والشيخ « رضوان » والشيخ « عبد الوهاب » وغيرهم (٢) واستقبلت صحيفة الإخوان تعيين الدكتور « طه حسين » مراقبا عاما لإدارة الثقافة في وزارة المعارف بالاستياء والاستنكار وأرجعت موقفها ذلك لمنهج العلماني في التفكير (٣) وأيدت جماعة شباب محمد النواب الذين طالبوا باقصائه عن منصبه (٤) .

وفي أعقاب صدور كتاب في القانون الدستوري للدكتور (وحيد رافت) والذي تعرض فيه عن النظام الديمقراطي ، وقال إن بعض الأديان قد تحدثت عنه ومن بينها الاسلام في نظام الشورى لكن ذلك بقى نظريا ولم يطبق إلا بعد الثورتين الفرنسية والأمريكية ردت جماعة شباب محمد على ذلك بأن الإسلام قد طبق نظام الشورى في عصر الخلفاء الراشدين وخاصة في اختيار أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - حيث أقر ذلك أهل

-
- (١) النذير - العدد ٩ في ٢٧ صفر ١٣٥٨ هـ (ابريل ١٩٣٩) « حول فتوى شركات التأمين على الحياة » ح .
(٢) النذير - العدد ١٧ في ٢٤ ربيع الثاني ١٣٥٨ يونيه ١٩٣٩ مقال بعنوان « أيها الشعب المسلم ماذا يراد بك ؟ » بقلم حسن البنا ، وآخر بعنوان : « ثورة مباركة في سبيل الله حركة الاتحاد في الجامعة يهاجمها النواب » بقلم احمد السكري ، العدد ١٨ حيث عاودت الهجوم على العقاد حيث أطلقت عليه ونظائره صفة « مرتزقة الأدباء » ومناصر الرجعية .
(٣) النذير - العدد ١٨ في ١ جمادى الاولى ١٣٥٨ (١٩/٦/١٩٣٩) مقال بعنوان « في أي طريق تسير بنا وزارة المعارف » بقلم صالح عشناوي
(٤) النذير - العدد ٤ في ٢٣ / محرم / ١٣٥٩ (٢/٣/١٩٤٠) وهؤلاء النواب هم عبد الرحمن فهمي بك والشيخ رضوان السيد واحمد والي الجندى والشيخ محمد دراز واحمد مفتاح معبد .

الحل ونحمد (٥) ، واشتركت معها جماعة الإخوان في مهاجمة النظام الديمقراطي مفضلة عليه النظام الإسلامى (١) ، وكان هذه الجماعات اعتبرت مجرد الأخذ بالدساتير أو القوانين المقتبسة هو اتجاه معارض للدين ، ولما كان كثيرون ممن أيدوا النظام ليسوا ضد الدين لذلك اعتبر فريق منهم أن تصور هذه الجماعات للعلمانية فيه ترمت كثير . وحول جهود بعض النواب في إلغاء المحاكم الشرعية وسيادة المحاكم الأهلية وتوحيد التعليم تحت إشراف وزارة المعارف ، ردت صحيفة جماعة شباب محمد (النذير) على هذه المحاولات بالمعارضة وطالبت بتوحيد التعليم تحت إشراف الأزهر وعلى أساس شريعة الاسلام (٢) .

على أنه مما يستلفت النظر أن موجة الهجوم التي شنتها الجماعات الإسلامية على أنصار التجديد من العلمانيين لم تقترن بمقترحات عملية لحاجة مقتضيات العصر كقضية التأمين مثلا ، ولهذا مضت مصر في عملية التجديد سواء وقت قوة الجماعات الدينية أو بعد ضربها - في اقتباس الأنظمة العصرية « مع تطويرها أحيانا ، وقد اعتبر البعض أن ذلك كان عاملا في تراجع قوة هذه الجماعات ، كما أنه لا ينبغي قبول رأى القائل إن الإخوان في هجومهم على الغرب قد هاجموا كل ما هو غربى سواء فى الفكر أو الحضارة أو الثقافة أو غيرها ، وأن خوفهم من علوم الغرب قد جعلهم يتمسكون بالجامعة الإسلامية (٣) . فقد قرر البنا أن الشعوب العربية قد وصلت من حيث العلم والمعرفة واستخدام قوى الطبيعة والرقى بالعقل الإنسانى إلى درجة سامية عالية يجب

(١) النذير - العدد ٤ فى ٢٣ محرم ١٣٥٩ (٤٠/٣/٢) « المدكتور وحيد رأفت والمديمقراطية » .

(٢) الإخوان المسلمون - العدد ٧٣ فى ٧ ذى القعدة ٦٤ (٤٥/١٠/١٣) « المؤتمر الشعبى للإخوان » .

(٣) النذير - العدد ١٥ فى ١٥ ربيع الثانى ١٣٥٩ (٤٠/٥/٢٢) « توحيد القضاء والتعليم » بقلم على سامى النشار ،

Richard P. Mitchell — The Society of the Muslim Brothers
London 1969. P. 232.

(٤) د . رفعت السعيد - حسن البنا ص ٢٢ .

أن يؤخذ عنها ، كما ينبغي أن يؤخذ عنها التنظيم والترتيب وتنسيق شئون الحياة العامة تنسيقاً بديعاً » « والحضارة الغربية والحياة الغربية قامت على العلم والنظام فأوصلها المصنع والآلة إلى جنى الأموال والثروات وملكها نواصي الأمم الغافلة (١) » . وأرجع الاخوان نظرة العداء الغربية إلى الإسلام إلى أن المسيحية في حالتها التي آلت إليها ومعها الحضارة الأوروبية محرقة ومنسوخة تخالف المسيحية الأولى المعروفة بالتسامح والتساهل (٢) . ورأى البنا أنه من الضروري - والشرعى كذلك - الاستعانة « بغير المسلمين عند الضرورة (٣) » ، وطلب من جماعته أن يتعلموا من الغرب فنون الدعاية وغيرها ، كما استعان بوسائل المدنية الغربية في تكوين مطبعة ومجلة وفي تأسيس بعض مؤسساته (٤) ، وبوسائل متقدمة في حقل العمل الشعبي والسياسي وغيره (٥) . وقد ذهب البنا إلى أبعد من ذلك حينما دعا الى ضرورة الجلاء وعودة العلاقات الودية على ما كانت عليه من صفاء قبل الاستعمار وطالب الدول الغربية بإزالة الوهم الناتج من أن تطبيق الإسلام يباعد بين البلاد الإسلامية والبلاد الغربية المسيحية ويعكر صفو العلاقات السياسية بينها (٦) .

لكن الجانب الذي رفضه الإخوان من الحضارة الغربية هو ذلك الجانب الذي روج له العلمانيون والقاضي بضرورة فصل الدين عن الدولة (٧) ، وكذلك موجة العادات والتقاليد والالحاد والاباحية التي صاحبت بعض

-
- (١) د . اسحاق الحسيني - المرجع السابق ص ١٦٠ ، ١٦١ .
(٢) بزناد لويس - الغرب والشرق الأوسط د . نبيل صبحي ص ٣٨ .
(٣) مجموعة رسائل الامام الشهيد - رسالة التعاليم ص ١٣ .
(٤) د . رفعت السعيد - حسن البنا ص ٧٣ .
(٥) فتحي يكن - مشكلات الدعوة والداعية - بيروت ط ٢ سنة ١٩٧٠ ص ٢٥٣ .
(٦) مجموعة رسائل الامام الشهيد - رسالة نحو النور ١٨٦ .
مجموعة رسائل الامام الشهيد - رسالة نحو النور ص ١٨٧ .
بين الأمس واليوم ص ٢١٨ .

الأفكار الغربية والتي حملت على الإسلام وانخدعت بها بعض العقول والدول « دون أن تدري ما يراد بها فارتفعت تنادى بالتخلص مما بقى من الاسلام وآثار الاسلام (١) ». وكان من الطبيعي أن يلقي اللوم في هذا الجانب على المسلمين قبل الغربيين ، لكن الاخوان رأوا - وهم مصيبون - أن وجود الاستعمار هو السبب الأساسى فى تشجيع هذه الأفكار وانتشارها . ودعا البنا إلى ضرورة التفريق بين الإسلام كدين وبين سلوك بعض رجاله الذين ناوءوا النهضة الوطنية ومآثلوا الاستعمار وآثروا المنافع الخاصة والمطامع الدنيوية على مصلحة البلد والأمة ، وقال أن سلوكهم لا ينبغي أن يكون سببا يتعلل به الدين تشبعوا بالحضارة الغربية ونادوا بها لانه سلوك ليس من الدين فى شىء (٢) . وكان الاخوان يدركون أن الهدف من وراء ما يسمى بحركة التجديد والتي يقف وراءها المستشرقون هو مناهضة الاسلام والقضاء عليه ، وقد وجدوا فى كتابات بعض المتطرفين من الاوربيين ما يؤيدهم فى ذلك أمثال هانوتو و جب - وغيرهم ، وكذلك عنا بعض القادة العسكريين الذين حاولوا القضاء على روح الاسلام والحركات الاسلامية فى البلاد التى استعمروها (٣) .

إلا أن البنا حينما أراد أن يحدد مهمة جماعته أمام هذه التيارات لم يستطع أن يخفف روح العداء للغرب أو يقلل من مخاوف شعوبه تجاه الشعوب الاسلامية ، فأعلن أنه لن يقف عند حد التصدى لهذه الموجة فى بلاده والتي كانت السبب فى ابتعاد المسلمين عن دينهم بل « سيلاحقها فى أرضها وسيغزوها فى عقر دارها حتى يهتف العالم كله باسم النبي صلى الله عليه وسلم

(١) المصدر السابق - الاخوان المسلمون تحت راية القرآن ص ٣٠٦ . ٣٠٧ .

(٢) المصدر السابق - نحو النور ص ١٨٩ .

(٣) د . محمد محمد حسين - الاتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر ج ٢ ص ٢٢٠ ، د . محمد البهى - الفكر الاسلامى المعاصر ووصلته بالاستعمار الغربى ص ٣٢ ، ٣٣ ، ١٨٧ ، ١٩٦ ، النذير - ١٣ رجب ١٣٥٢ ٨ جمادى الأولى ١٣٥٨ « استغلال الدين فى خدمة السياسة » بقلم محمد عبد الله دراز .

وتوقن الدنيا كلها بتعاليم القرآن وينتشر ظل الاسلام الوارف على الارض
«ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله» (١) ، وكان على البنا أن ينتظر في
إعلان ذلك إلى وقت يصبح فيه قادراً على تحقيقه ، كما حدد أهداف جماعته
في السعى إلى الفرد المسلم والبيت المسلم والشعب المسلم والحكومة المسلمة والدولة
التي تقود الدول الإسلامية وتضم شتات المسلمين وتستعيد مجدهم وترد عليهم
أرضهم المفقودة وأوطانهم المسلوقة وبلادهم المغصوبة تم تحمل علم الجهاد
ولواء الدعوة إلى الله حتى تسعد العالم بتعاليم «الإسلام» (٢) .

التيار القومي :

في أعقاب الحرب العالمية الأولى وبعد أن تمكنت فئة قليلة من المصريين من
تولى السلطة ، حاولت هذه الفئة تطبيق النظام الديمقراطي اللبرالي لقناعتها بصحته ،
شهد التيار القومي رواجاً عن ذي قبل . ولم يكن ذلك الرواج — الذي يعده
البعض انتصاراً — وليد الحظ (٣) ، فقد وجدت عدة عوامل كانت وراء
ذلك الرواج ، وكان من أهم هذه العوامل في نظر أتباع التيار الديني الدور
الذي لعبته بريطانيا في تشجيع المؤلفات التي تبرز شخصية مصر القومية ، كما
كانت وراء اكتشاف مقبرة توت عنخ آمون سنة ١٩٢٢ (٤) ، وقد كان
لذلك أثره في اشتداد دعوة بعض الأقباط للفرعونية ، وتمثل ذلك في تيار
«سلامة موسى» الذي تعدى الدعوة للفرعونية للهجوم على الحضارة
الإسلامية (٥) . ومما ساعد على نجاح ذلك التيار الدور السلبي الذي وقفه
علماء الأزهر ورجال الطرق الصوفية ، في الغالب لم يكن لهم دور فعال

-
- (١) مجموعة رسائل الامام الشهيد — الاخوان تحت راية القرآن
ص ٣٠٩ .
(٢) المصدر السابق ص ٣٠٩ — ٣١١ .
(٣) د . عبد العظيم رمضان — تطور الحركة الوطنية في مصر ج ١
ص ٢٨٣ .
(٤) د . احمد عبد الرحيم مصطفى — تطور الفكر السياسي في مصر
الحديثة ص ٨٨ .
(٥) سلامة موسى — تربية سلامة موسى مؤسسة الخانجي سنة ١٩٥٨
ص ١٦٩ .

حتى في عرقلة ذلك التيار ، وإن كان من الإنصاف أن نذكر أن قلة من هؤلاء قد حاولت أن تلعب دورا في التصدي له ولكنها لم تلق التأييد المطلوب كما أنها اعتمدت على أسلوب تقليدي في مواجهة موجة الفكر الجديد لم يكن ليستوعبه أذهان الشباب . ويرى البعض أن إنشاء الجامعة المصرية كان من أهم عوامل دعم التيار القومي في مواجهة الدعوتين الإسلامية والعربية ، وذلك لانتقال مركز التعليم العالي من الأزهر إلى الجامعة ، وحقيقة الأمر أن الجامعة ممثلة في كلية الآداب لم تعارض إحياء الثقافة العربية ودراسة التاريخ الإسلامي بل على العكس فقد شجعت ذلك ولكن في إطار منهج جديد ، والذين لمسوا هذه الحقيقة من أتباع التيار الإسلامي قد ساورهم الشك حيال ذلك المنهج .

ومن ناحية أخرى فقد عادت الدعوة العربية في أعقاب إلغاء أتاتورك للخلافة سنة ١٩٢٤ كرد فعل مؤقت ، لكنها عادت في ثوب ديني أدى إلى تغيير أسلوب دعائها من الوحدة العربية بمفهومها القومي السياسي إلى الوحدة العربية بمفهومها الفكري من خلال الدعوة للوحدة الإسلامية .

وعلى صفحات مجلة «الرابطة الشرقية» ومنذ عددها الأول الذي صدر في مصر في أكتوبر سنة ١٩٢٨ عادت الدعوة للفكرة العربية والخلافة الإسلامية ، ويرجع ذلك إلى أن أعضاء «جمعية الرابطة الشرقية» (١) كانوا من المسلمين المعروفين باخلاصهم للفكرة الإسلامية فرئيسها هو السيد «عبد الحميد البكري» شيخ مشايخ الطرق الصوفية ونائبها «أحمد شفيق» باشا رئيس ديوان الخديوي «عباس حلمي الثاني» ونائبها الثاني «رشيد رضا» وكاتم السر «أحمد زكي» المعروف بشيخ العروبة ، وضمت في عضويتها الشيخ

(١) تأسست جمعية الرابطة الشرقية سنة ١٩٢٢ وتوقفت مجلتها سنة ١٩٣٠ بعد عامين من صدورها وظلت الجمعية قائمة حتى سنة ١٩٣١ .

« محمد بن حيت » شيخ الجامع الازهر « وعبد المحسن الكاظمي » الشاعر العراقي (١) . لكن الغرض الذي أعلنت المجلة أنها قامت من أجله ، وهو نشر المعارف والآداب والفنون الشرقية على اختلاف أجناسها وأديانها ، قد خلق نوعاً من الخلط بين الشرقية والعربية والإسلام الأمر الذي دفع مفكراً إسلامياً مثل « أبي الحسن الندوي » أن يتهم الجمعية في خطاب أرسله إلى (رشيد رضا) بأنها تنافي دعوة (جمال الدين الافغانى) مؤكداً له أنه « لانهضة إلا بالتمسك بالإسلام ، ويرد (رشيد رضا) بأن الدعوة للشرقية والإسلامية تعزز إحداهما الأخرى ولا تنافيا ، ودفعت آخر التساؤل عن تحديد المقصود بالعربي والبلاد العربية ، لكن المجلة قد سارت في فكرتها مؤكدة أن المقصود بالشرق هم العرب والمسلمون وأن الحضارة العربية هي الحضارة الإسلامية (٢) ، فكان ذلك تمهيداً لنمو محدود ومؤقت لفكرة الاتحاد الإسلامي العربي الذي تزعمه مصر ، ولم يكن مفكرو الإسلام على استعداد لقبول اتحاد إسلامي في إطار قومي (٣) .

وفي الثلاثينات تولت الجماعات الإسلامية وعلى رأسها جماعة الإخوان المسلمين الدفاع عن الفكر الإسلامي والدعوة لفكرة القومية الإسلامية ، تلك

(١) د . محمد محمد حسين - الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ج ٢ ص ١١٥ .

(٢) المرجع السابق ص ١١٧ وما بعدها ، وذكر حسن البنا فيما بعد رأيه في الشرقية وقال أنه لم يثر هذه النقطة في نفوس المهاتفين بها إلا تعصب الغربيين لغربهم وسوء عقيدتهم في الشرق وأبنائه وهم في ذلك مخطئون ، وإذا استمر الغربيون على عقيدتهم هذه فستجر عليهم الوبال والنكال ، والإخوان لا ينظرون إلى الوحدة الشرقية إلا من خلال هذه العاطفة فقط والشرق والغرب عندهم سريان إذا استوى موقفهما من الإسلام وهم لا يزنون الناس إلا بهذا الميزان (مجموعة رسائل الإمام الشهيد) - رسالة المؤتمر الخامس ص ٢٨٣ ، انظر : أبو الحسن علي الندوي - العرب والإسلام - منشورات المكتب الإسلامي - الطبعة الثانية ١٣٨٩ هـ ١٩٦٩ م ، ص ٨٥ وما بعدها .

(٣) د . أحمد عبد الرحيم مصطفى - المرجع السابق ص ٨٨ .

القومية التي استندت إلى مقومات عقائدية والتي ترفض مقومات الجنس أو الأرض ، وكانت بذلك صورة جديدة لفكرة الجامعة الإسلامية (١) .

فقد آمن (حسن البنا) بأن الإسلام يقدم نظرية متكاملة لبناء المجتمع اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا ، ومن ذلك الإيمان قدم تصورات وآراء جماعته في التيارات الفكرية التي كانت مطروحة ومن منظور إسلامي ، تلك التيارات التي كانت تهدف إلى تحديد ملامح شخصية مصر وهل تكون قومية عرقية فرعونية أم عربية أم إسلامية ، كما أدلى برأيه في الرابطة الشرقية ووحدة وادي النيل ، وفي الجملة فإن هذه التيارات كانت تدور حول نظرية واحدة هي (نظرية القومية) التي تهدف تحديد الانتماء الفكري للشخصية السياسية للمجتمع ، وكانت التصورات والآراء المطروحة من قبل الجماعة تنطلق من مفهوم إسلامي اتخذته أساسا لنقد مختلف التيارات القومية (٢) ، فالقومية عند الشيخ (حسن البنا) مبدأ خطير لا ينتج إلا الشرور والآثام والحروب والتخاضم والتنافس والتراحم ، فإذا كانت كل أمة تدعى أنها سيدة الجميع وتعمل للوصول إلى هذه السيادة فتهيء الثورات أو يسود السلام (٣) ، ولعله استوحى هذا الرأي من مؤثرين أولها قديم ويتمثل في نقد المفكرين المسلمين للشعوبية التي ظهرت في العصر العباسي ، والثاني حديث ويتمثل في رؤيته للتطرف القومي عند النازيين والفاشست ، والقومية التي تقوم على عصبية الدم وعنصرية الجنس مرفوضة عند الإخوان لأن أصحابها ينسون أن الناس لآدم وآدم من تراب فضلا عن أن الله تعالى قال (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) أما إذا كانت تقوم على الحدود الجغرافية فإن أصحابها قد ارتبطوا بغير رباط فما كانت الأرض إلا عرضة للمد

(١) الإخوان المسلمون - ١٨ حفر ١٣٥٤ هـ (١٩٣٥/٥/٢١) « دعوتنا » بقلم حسن البنا .

(٢) د . عبد الرحيم مصطفى - المرجع السابق ص ٨٤ ، فتحى العسال ، حسن البنا كما عرفته ص ٧١ .

(٣) الإخوان المسلمون - ١١ ربيع الثانى سنة ١٣٥٢ (١٩٣٤) م مقال بعنوان « لا القومية ولا العالمية بل الأخوة الإسلامية » بقلم حسن البنا .

والجزر تتسع وتضيق مع الظروف والحادثات « فان الأرض لله يورثها
من يشاء من عباده ، والعاقبة للمتقين » (١) .

ولقد حاول الاخوان أن يجرّدوا مفهوم القومية المصرية من العصبية
والعنصرية وبدأ ذلك من محاولتهم تقريب معناها أو توحيدده مع الوطنية ،
على أن ذلك لم يكن نابعا من عدم الفهم بل هو خلط مقصود ربما أرادت
به الجماعة قطع الطريق على دعاة القومية أو استقطابهم لصفوفها (مستغلة
عدم الفهم الذى ألم بالدعوة للقومية عند بعض الذين نادوا بها) .

فيكتب الشيخ حسن البنا فى ذلك قائلا : « فالمصرية أو القومية لها فى
دعوتنا مكانها ومنزلتها وحقها من الكفاح والنضال » (٢) ولكن هذه النظرة
كانت من خلال المنظور الاسلامى فيقول : « إننا مصريون بهذه القومية
فى البقعة الكريمة فى الأرض التى نبتنا فيها ونشأنا عليها . ومصر بلد مؤمن تلقى
الاسلام تلقيا كريما وذاد عنه ورد عنه العدوان فى كثير من أدوار التاريخ
وأخلص فى اعتناقه وطوى عليه أعطف المشاعر وأنبل العواطف وهو لا
يصلح إلا بالاسلام ولا يداوى إلا بعقاقيره ولا يطب له إلا بعلاجه وقد
انتهت إليه بحكم الظروف الكثيرة حضانة الفكرة الاسلامية وقيام عليها فكيف
لا نعمل لمصر ونحير مصر ؟ » . « وليس يضيرنا فى هذا كله أن نعى بتاريخ
مصر القديم وبما ترك قدماء المصريين من آثار الحضارة والعمران وبما سبقوا

(١) الاخوان المسلمون - ١٨ صفر ١٣٥٤ (١٩٣٥/٥/٢١) دعوتنا
- حسن البنا ، وانظر أيضا : د . عاصم المدسوقى - فكرة القومية عند
الاخوان المسلمين ١٩٢٨ - ١٩٥٤ مطبعة جامعة عين شمس - ١٩٧٦ م
ص ١٥٤ .

(٢) حسن البنا - دعوتنا فى طور جديد « مكان القومية والعروبة
والشرقية والعالمية من هذه الدعوة » ص ٦٩ ، وانظر أيضا : عبد البديع
صقر - كيف ندعو الناس ؟ - الطبعة الخامسة - المكتب الاسلامى سنة
١٩٧٤ ص ١٥٠ ، عاصم المدسوقى - مصر فى الحرب العالمية الثانية -
ص ٢٨٩ .

إليه الناس من المعارف والعلوم والفنون فنحن نرحب بمصر القديمة كتاريخ فيه مجد وفيه عزة وفيه علم ومعرفة ونحارب هذه النظرية بكل قوانا كمنهاج عملى يراد صيغ مصر به ودعوتها إليه بعد أن هداها الله بتعاليم الاسلام وخلصها بذلك مما لاحق هذا التاريخ من أضرار الوثنية وأدران الشرك وعادات الجاهلية « (١) .

وانطلاقاً من نفس المنظور الاسلامى عالج البنا مفهوم الوطنية إثباتاً منه على القدرة فى معالجة القضايا المرحلية فيقول : « إن الأخوان أشد الناس تطرفاً فى وطنيتهم فهم لا يطبقون أن يكون فى أرض الاسلام مستعمر واحد ويعملون بالنفس والمال فى سبيل تحرير الوطن الاسلامى العام والله فى ذلك غايتهم لأن الله هو الذى فرض ذلك عليهم وهو الذى أمرهم به . » وقد تقوم الدعوة للوطنية المجردة من الحافز الالهى وقد تقوم للإصلاح فى أية ناحية من نواحي الأمة وهى خالية كذلك من هذا الوازع فما أسرع ما تنحرف بالدعاة الطريق وتلتوى عليهم المقاصد وتخدعهم زخارف الحياة الدنيا ، أما تلك الوطنية التى ترتفع فى نفس صاحبها إلى مرتبة القداسة إذ يراها فريضة من المثل الأعلى ، وذلك الإصلاح الذى يسمو فى نفس صاحبه حتى إنه ليراه من تعاليم الله فذلك ما يتأبى على الأهواء والحدع ويستعصى على الشهوات والمطامع ويرفع صاحبه عن مستوى النفس العادية فيعيش سعيداً ويموت شهيداً » (٢) .

(١) حسن البنا - المرجع السابق ص ٧٠ ، وحول هذا المعنى انظر : محمد عبد الله السمان رسائل الفكرة الاسلامية (٤) أسس الحكم فى الاسلام - نوفمبر ١٩٥٣ ص ٧٩ .
(٢) النذير - فى ١٣ شوال ١٣٥٧ هـ (ديسمبر ٣٨) « فى تصميم الدعوة - الله غايتنا ، بقلم حسن البنا ، انظر أيضاً : الاخوان المسلمون - ٤ صفر ١٣٥٤ - (١٩٣٥/٥/٧) « دعوتنا ، بقلم حسن البنا حيث قال ان الاسلام يتفق مع دعاة الوطنية فى حب الوطن والدفاع عنه ولكن الخلاف مع من يحدد الوطن بالأرض حيث يحدها الاسلام بالعقيدة وكذلك فى الغاية التى لا تقف بالمسلم عند حدود الأرض بل لهداية البشر ودعوتهم للحق ،

ولم تقف الجماعة الاسلامية عند حد المواجهة النظرية مع دعاة القومية ، بل تعدته إلى تحديد العلاقة مع كافة القوى في مصر ، فتشن مجلة (النذير) حملة هجومية على الصحف التي امتدحت (كمال أتاتورك) في وفاته وفي مقدمتها صحف الوفد ، وذكرت أن من أول سيئات أتاتورك إحلال القومية محل الاسلام ، ووصفت الذين يمدحونه بأنهم ينفخون في بوق القومية وهي نفس بوق (المبشر الاستعماري (١) وواصلت (النذير) هجوماتها على الأحزاب السياسية مطالبة بدمجها ، وخصت بالهجوم الأحزاب التي تدعو للفكرة القومية (٢) . كما هاجمت الجامعة المصرية لأنها فكرت في اتخاذ شارة خاصة لكل كلية فاتخذوها من آلهة الفراعنة برغم أنهم في أمة مسلمة (٣) .

وردت على مقال نشرته صحيفة الأهرام بعنوان (ماقل ودل لأحمد الصاوي محمد) أخذ فيه كاتبه على الأخوان تقدمهم لفريق رياضي مصري

وانظر أيضا : النذير ٢ ربيع أول ٥٩ (١٠/٤/١٩٤٠) « الوطنية المرائفة » محمد حسين أبو سالم وانظر أيضا : حسن البنا - مجموعة رسائل الامام الشهيد رسالة المؤتمر الخامس ص ٢٨١ - ٢٨٣ حيث ذكر بأن الاخوان يعتبرون أن وطنهم هو كل شبر أرض فيه مسلم يقول لا اله الا الله محمد رسول الله ، واستشهد ببيتين لشاعر اخواني كثيرا ما استشهد بهما :

ولست أدري سوى الاسلام لي وطننا

المشام فيه ووادي النيل سريان

وكلما ذكر اسم الله في بلد

عددت أرجاءه من لب أوطاني

- (١) النذير ١٣ شوال ٥٧ هـ ديسمبر ١٩٣٨ « كيف تمجدون رجلا حارب الاسلام ؟ » بقلم صالح عشناوي ، الاخوان المسلمون شوال ٥٦ هـ (١٠/١٢/١٩٣٧) هل هذا هو العيد ؟ بقلم محمد الشافعي .
- (٢) النذير - ١٣ شوال ١٣٥٧ هـ (ديسمبر ٣٨) كلمة الأسبوع - « الفكرة القومية » بقلم حسن البنا .
- (٣) النذير - ٦ صفر ٥٨ (أبريل ٣٩) حول الاتحاد الفكري بالجامعة المصرية . « أوثنية وكتاب الله بيننا ؟ والرسول حي في ضمائرنا ؟ » بقلم صالح عشناوي .

لاعب فريقا من اليهود المصريين بحجة أن هذه نظرة سقيمة لا تتفق والروح القومية ، وأكدت (النذير) في ردها صلة يهود مصر بيهود فلسطين وأنهم يمدونهم بالمال ويرفعون أعلامهم على متاجرهم ومستشفياتهم(١)

وبالرغم من أن جماعة شباب محمد قد خرجت من صفوف الإخوان إلا أنها واصلت - وبنفس الأسلوب - مواجهة الدعوة للقومية التي كانت ترى أنها قد « فتكت بالدولة الإسلامية فتكا ذريعا فقطعت أوصالها وتفرقت إلى دويلات صغيرة لم يجد أعداء الإسلام صعوبة في السيطرة عليها مما أدى في النهاية إلى انحلال عروة المسلمين وضياح الخلافة بينهم بعد أن ظلت ثلاثة عشر قرنا (٢) . كما نجد كلا من الجماعتين - الإخوان وشباب محمد - تمتدحان مواقف مؤسس الحزب الوطني (مصطفى كامل) وتشارك حزبه في الأحتفال بذكره باعتباره (الوطني الذي لم يقبل منصبا ولا تكريما » ويصفونه) بالمجاهد الإسلامي (لأنه) فهم أن الإسلام أمة واحدة فلم تأخذ بلبه فكرة القومية المحلية التي قطعت أوصال العالم الإسلامي فكان حريصا في دعوته على القومية الإسلامية وكان مجاهدا عن حقوق مصر باعتبارها جزءا من من الوطن الإسلامي الأكبر) ، ويردون عنه - أي مصطفى كامل - تهمة التطرف بامتداح التطرف وذكر مميزاته (٣) . وكما سبق التوضيح فان تأييد مصطفى كامل لفكرة الجامعة الإسلامية وإحياء الخلافة العثمانية لم يدفعه لنقد

(١) النذير - ٢٧ صفر سنة ١٣٥٨ (أبريل ١٩٢٩) « ما قل ودل - ما كل وخيل - إلى الاستاذ أحمد المصاوي محمد » بقلم محمد عبد الحميد أحمد .

(٢) النذير - ٢٢ ربيع ثانى سنة ١٣٥٩ يونيه سنة ١٩٤٠ « سلامة الوطن توجب القضاء على الخلافات الحزبية والاعتصام بالوحدة والتضامن » بقلم حسين يوسف .

(٣) النذير - ٥ صفر سنة ١٣٦٠ (١٩٤١) « الوطني الذي لم يقبل منصبا ولا تكريما » .

القومية المصرية بل على العكس يعتبر من باعثي هذه القومية التي لم تكن تتعارض في رأيه مع وجود رابطة إسلامية .

وإذا كان الأخوان والجماعات الإسلامية قد ركزوا انتقادهم لفكرة القومية المصرية فإن موقفهم من الفكرة العربية قد اتسم بشيء من المرونة حيث اعتبروها وسيلة لتحقيق الوحدة الإسلامية . والعربي في نظر الإخوان هو كل من تكلم العربية وهو مستمد من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم (يا أيها الناس إن الرب واحد والأب واحد وإن الدين واحد وليست العربية بأحدكم من أب ولا أم وإنما هي اللسان فمن تكلم العربية فهو عربي) . (١) أما عن مكان العربية في دعوتهم فيقول البنا : (إن العروبة أو الجامعة العربية لها في دعوتنا مكانها البارز وحظها الوافر فالعرب هم أمة الإسلام الأول وشعبها المتميز ويحق ما قاله صلى الله عليه وسلم (إذا ذل العرب ذل الإسلام) ولن ينهض الإسلام بغير اجتماع كلمة الشعوب العربية ونهضتها وإن كل شبر أرض في أرض وطن عربي نعتبره من صميم أرضنا ومن لباب وطننا) (٢) . وقد أبرز البنا مقومات القومية العربية بقوله (إن الأمة تتكون قوميتها من لغتها ودينها وعاداتها وثقافتها وما إلى ذلك من مظاهر الحياة) ، وأوضح أن هذه المقومات متوفرة في مصر وتساءل (وهل لمصر لغة غير العربية ودين غير دين العرب ؟) (٣) . ولم يكن تأييد البنا للدعوة العربية مناقضا لموقفه من الفكرة القومية التي لفظها كما يرى البعض (٤) ،

(١) حسن البنا - دعوتنا في طور جديد - مجموعة رسائل الامام الشهيد ص ٧١ .

(٢) حسن البنا - المرجع السابق ص ٧٠ ؛ وانظر : المنذير ٦ رجب سنة ١٣٥٨ أغسطس ١٩٣٩ « الجامعة الإسلامية أقوى رابطة بين الأمم تأسيسها على الوحدة العربية » بقلم أحمد بن عبد الوهاب الوريث .

(٣) الإخوان المسلمون - ١ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٢ هـ ١٩٣٤ م « مصر عربية فليترك الله المفرقون للكلمة » بقلم حسن البنا .

(٤) د . عاصم الدسوقي - فكرة القومية عند الإخوان المسلمين ص ١٥٩ .

ذلك لأنه قرن دعوته للعربية بالاسلام ولم تكن العروبة (هدفا استراتيجيا أو غاية نهائية) عنده وأنه لم يتخل بها — أو بأية دعوة أخرى — عن قومية الاسلام (١) . ولكن من الواضح أن تأييده لها كان من نوع رد الفعل لتيار الفرعونية فضلا عن أهميتها في دعوته (٢) ، ويتضح ذلك فيما كتبه فيقول : (وأما عن خطأ الفكرة من ناحية القومية المصرية فلأن تمسكنا بالقومية العربية يجعلنا أمة تمتد حدودها من الخليج الفارسي إلى المحيط الأطلسي بل إلى أبعد من ذلك ويبلغ عددها أضعاف أضعاف الملايين المحصورة في وادي النيل فأى مصرى يكره أن تشاطره هذه الشعوب التي تظلمها العربية شعوره وآماله وأفراحه وآلامه ، إن من يحاول سلخ قطر عربي من الجسم العام للأمة العربية يعين الخصوم الغاصبين على خفض شوكة وطنه واضعاف قوة بلاده ويصوب معهم الرصاصة إلى مقتل هذه الأوطان المتحدة في قوميتها ولغتها ودينها وآدابها ومشاعرها ومطامحها) (٣) . وحين يعتبر أحد دعاة القومية المصرية وهو الدكتور (طه حسين) العرب ضمن الغزاة على المصريين وأن ثقافة مصر متأثرة بالحضارة الغربية ، وتثير الصحافة المصرية مناقشات حول إقامة تمثال نهضة مصر وضريح سعد زغلول على الطراز الفرعوني يرد حسن البنا قائلا (إن محاولة جعل الأمة العربية ضمن الأمم التي غزت مصر فأذاقتها

(١) المرجع السابق ص ١٥٨ ؛ د . صلاح العقاد — الفكرة العربية في مصر مجلة الجمعية التاريخية المصرية ١٩٧٣/٧٢ ص ١٤٧ ، ١٤٨ .
(٢) د . عبد العظيم رمضان — تطور الحركة الوطنية في مصر ١٩٣٧ — ١٩٤٨ ج ٢ ص ٣٥١ ؛ د . عاصم الدسوقي — المرجع السابق ص ١٥٨ .

(٣) الإخوان المسلمون — ١ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٢ هـ (١٩٣٤) « مصر عربية فليتنق الله المفرقون للكلمة » .
الأنذير ١٠ رجب سنة ١٣٥٧ هـ (١٩٣٨) حيث نشرت مقالا هاجمت فيه الوفد لموقفه من الوحدة العربية بقلم « عبد العزيز الزهيرى بعنوان « قد أثبتت الأيام فساد الخزيية . ويجب حل الأحزاب وتطهير الأمة من أدرانها — الزعماء في مصر أسوأ قذوة للشعب » ، كما هاجمت جريدة الإخوان جريدة المقطم التي نشرت مقالا لكاتب قبطنى عن الوحدة العربية بعنوان « الوحدة العربية أنشودة شاعر يحلق في الخيال ولكنها لا تصلح أساسا لعمل سياسى شامل » .

صنوا من العدوان فكرة حمل لواءها كل من يحمل ضغنا على العروبة وحفيظة على الاسلام ، فالاستعمار العربى لا يقاس بغيره من استعمار الأمم الذى يهدف إلى الفتح والغنيمة لأنه استعمار ثقافى ارشادى روحى مهمته تمثيل الشعوب وصيغتها بالصيغة العربية الاسلامية (١) ، وقال إن (سلامة موسى) قد سبق الدكتور (طه حسين) فى هذه الدعوة ، كما أثبت أن التاريخ يؤكد وحدة شعوب الجزيرة العربية والمصريين من حيث الجنس والدم وأن أغلب سكان جنوب مصر ينتمون إلى أصول عربية (٢) .

وعن موقف الاخوان من الدين دعوا للبدء بالوحدة الاقتصادية بين الشعوب العربية كسبيل لتحقيق الوحدة الشاملة وهى النظرة التى تجد رواجاً عند اليساريين ، فقد رأت الجماعة أنه لا سبيل إلى الوحدة الحقيقية إلا بوحدة سياسية بعد تحرير أوطانها من المستعمر وإحلال حكومة إسلامية تعمل بأحكام الاسلام وتطابق نظامه الاجتماعى (٣) ، ويتضح من ذلك أن الاخوان حينما صهروا انتادهم على القومية المصرية دون العربية إنما فعلوا ذلك لأن بعض دعاة

(١) المصدر السابق ، النذير - ١ جمادى الثانى سنة ١٣٥٨ هـ (يوليو ١٩٣٩) ، « مستقبل الثقافة » بقلم سيد قطب ، النذير ١٨ من ذى القعدة سنة ١٣٥٧ هـ (١٩٣٨) « تصريحان خطيران » تعليق على ما نشرته جريدة اسرائيل التى تصدر باللغة الفرنسية فى تعليقها على جريدة البصر المصرية التى تصدر بالاسكندرية حول رفض طه حسين للشرقية والاسلامية ، وانظر : النذير - فى ٢٩ محرم سنة ١٣٥٨ (فبراير ١٩٣٩) حيث نشرت قصيدة من ديوان صدر لأحد أنصار الاخوان بمنفلوط وهو « طه الأمين » جاء فيه :

فى وحدة العرب الكرام بقاؤكم وقوامكم ان كان ثم قوام
قولوا اذا هتفوا بمجد بلادهم فيكم يعيش العرب والاسلام
وانظر أيضا : النذير - ٢٤ رجب سنة ١٣٥٧ (١٩٣٨) « زعامة مصر اسلامية لا شرقية ولا غربية » بقلم صالح عشاوى ، النذير - ٣ ذى الحجة سنة ١٣٥٧ هـ ١٩٣٨ م « اجتماع الوفود العربية فى القاهرة تأييداً لزعامة مصر وخطوة مباركة نحو الوحدة الاسلامية » بقلم صالح عشاوى؛
النذير - ٤ ذو القعدة سنة ١٣٥٧ - ١٩٣٨ واجبنا السياسى .
(٢) د . عبد العظيم رمضان - المرجع السابق ص ٢٥٢ .
(٣) د . عاصم الدسوقي - المرجع السابق ص ١٦٠ .

لمصرية قد جعلوا الفرعونية هي القاعدة التاريخية لهم ، - في حين أن كثير من
ممن نادوا بالقومية العربية جعلوا قاعدتهم هي الاسلام (١) :

وقد التقت الجماعات والهيئات الإسلامية وعلى رأسها الأزهر عند مفهوم
الإخوان من الفكرة العربية ، فنجد شيخ الأزهر يرفض لبس القبعة في الجيش
ويؤيده الإخوان في استبدالها بالعمامة لأنها تبيحان العرب (٢) ، كما أن جماعة
الشبان المسلمين قد خصصت معظم نشاطها للعالم العربي فأُسست لها فروعاً
في فلسطين وسوريا والعراق وأسست كذلك جماعة مصر الفتاة (الحزب
الوطني الاسلامي) في تنشيط الحركة خلال الحرب العالمية الثانية (٣) . كما

(١) الرابطة العربية : ٤ رمضان سنة ١٣٥٥ (١٨/١١/١٩٣٧)
وقد نشر في هذا العدد رأى الاستاذ عبد القادر حمزة في الامبراطورية
العربية وقال ان ظروف البلاد العربية لا تسمح بقيامها حيثاً هي وحدات
سياسية مستقلة تقوم عليها حكومات وتطورت كلمة امبراطورية الى كلمة
اتحاد أو عصبة عربية تقرب بين الحكومات وهذا أيضاً غير قريب المنال فمصر
مثلاً مقيدة بمعاهدة تربط سياستها الخارجية وكذلك الوضع في فلسطين .
وقال ان الوحدة الاقتصادية صعبة والمسموح به هو الوحدة الثقافية . وقد
نشرت نفس المجلة آراء مماثلة في العديدين الصادرين في ٢٣ ، ٣٠ شوال
سنة ١٣٥٥ (٦ ، ١٣/١/١٩٣٧) .

وانظر : الإخوان المسلمون ١٩٣٨/١/٧ .

(٢) النذير - ١٥ جمادى الأولى سنة ١٣٥٨ هـ (يوليو ١٩٣٩) « حول
حديث شيخ الأزهر عن القبعة في الجيش » بقلم حسن البنا . على ان
واحداً من رجال الإخوان وهو الشيخ محمد الغزالي قد هاجم الأزهر في
أعقاب نشر مجلة « نور الاسلام » الأزهرية مقالاً بقلم رئيس تحريرها الشيخ
سيد رجب رد فيه على حديث للملك عبد الله نشرته جريدة المصرى عن أن
شعب مصر أفريقى لا عربى مؤكداً عروبة مصر من خلال زواج الرسول
صلى الله عليه وسلم من مارية القبطية وأن أم اسماعيل عليه السلام
مصرية ، وقد عقب الغزالي على ذلك أنه لا فائدة من هذا النسب فلا فضل
لعبد شمس على توت عنخ آمون وعنترة وأن الزنجرى المسلم خير من الهاشمى
المنافق - محمد الغزالي من هنا نعلم ص ٧٣ كما دعت مجلة نور الاسلام
(لسان حال الأزهر) الى الوحدة العربية والاسلامية : عدد (ربيع ثانى
سنة ١٣٥٦) .

(٣) عاصم الدسوقي - مصر في الحرب العالمية الثانية القاهرة سنة
١٩٧٥ ص ٢٧٥ ؛ وانظر أيضاً : على شلبى - مصر الفتاة ودورها في
المجتمع المصرى ١٩٣٣ - ١٩٤١ رسالة ماجستير غير منشورة جامعة عين
شمس سنة ١٩٧٥ ص ٢٧ .

وجدت جماعة خلال فترة الحرب الثانية اهتمت بالفكرة العربية من وجهة نظر اسلامية هي (جماعة الأنصار) التي حددت أهدافها في تحرير العقليّة العربيّة من استعباد الثقافة الوثنيّة وتوطيد الفكرة العربيّة وأنها من الثقافة الإسلاميّة ، وقد ألف رئيس تحرير مجلتها (الأنصار) وهو الأستاذ (أحمد صبرى) كتابين أولهما سنة ١٩٤٣ بعنوان (قناع الفرعونية) والثاني سنة ١٩٤٥ بعنوان (ضوء في تاريخ التوحيد) ، وكانت الجمعية تؤمن بأن مجتمع البادية أكثر قدرة في الحفاظ على التراث والقيم من المجتمع الحضري ، ووجدت اثنتي عشرة أسرة تعيش في بادية الشرقية والسويس والشلوفة وجنوب سيناء (١) .

وحينما عاد أصحاب الدعوة للوحدة العربيّة من خلال تضامن دولها مع الحفاظ على الكيانات القوميّة يدعون لفكرتهم بعد تصريح (إيدن) وكان ذلك بمناسبة انعقاد المؤتمر الطيّب العربيّ ، نشرت جريدة الإخوان مقالاً أيدت فيه المؤتمر وجددت الدعوة للوحدة العربيّة بمفهوم إسلاميّ ، وحذرت « بعدم صبغها بالعصبية الطائشة الجارفة التي تجرح شعور الأمم الحية التي وحد بيننا وبينها الاسلام (٢) . ومع بداية الحكومات العربيّة في وضع الترتيبات اللازمة لإعلان جامعة الدول العربيّة ، أعلنت جماعة الإخوان تأييدها الكامل حيث كانت تأمل أن (تستيقظ الشعوب العربيّة من غفوتها وأن تعمل لإعادة مجدها التليد وعظمتها القديمة فتحتل مكانها اللائق في قيادة العالم » وأن تتحقق أمانى البلاد العربيّة في الاتحاد والقوة والنهوض لمجابهة الأحداث والتطورات المقبلة كتلة واحدة (٣) ، لكنها كانت ترى ضرورة اتحاد السياسة الخارجيّة والعمل على توحيد السياسة الداخليّة حتى تسير البلاد إلى أهدافها (٤) . وأصدرت

(١) عاصم الدسوقي - المرجع السابق ص ٢٧٥ ؛ القلم الصريح ٥/٤ ، ١٩٢٩/٨/١٧ حيث أعلنت مناصرتها لفكرة الوحدة العربيّة على أن تكون خطوة للوحدة الإسلاميّة .
(٢) الإخوان المسلمون - ٣ محرم سنة ١٣٦٢ هـ (١٩٤٣) « الوحدة العربيّة » بقلم صالح ع شماوى .
(٣) المصدر السابق - ذى الحجة سنة ١٣٦٣ (١٩٤٤/١٢/١٩ م) .
(٤) نفس المصدر - محرم ١٣٦٤ (١٩٤٥/١/١٦ م) .

الجامعة منشورا انتخابيا للمرشحين . أثناء وزارة (أحمد ماهر) التي أعقبت وزارة الوفد في نهاية سنة ١٩٤٤ دعت فيه إلى « توثيق الروابط الكاملة بالأمم العربية والاسلامية ومساعدة هذه الأقطار على استكمال حريتها واستقلالها فهم جيراننا في الوطن وإخواننا في الدين وبنوعمنا في النسب وشركاؤنا في اللغة والمصالح والآلام والآمال » (١) .

وبعد قيام جامعة الدول العربية تفاعلت جماعة الإخوان بها خيرا لأنها (توسع دائرة الوطنية أمام المصريين وتجمع لهم قلوب بني عمومهم وتضم شتات جنسهم وتحيط وطنهم الخاص بقلاع من القلوب المحبة المخصصة) ، وعن المثل الأعلى للقومية العربية قالت جريدة الإخوان انه (ليس كمثل الجرمان أو الفرنسيين أو اليابان لكنه العدالة والصدقة لجميع الأمم والأديان والديمقراطية المسالمة) . (٢) وكتب حسن البنا يقول (من أول يوم ارتفع صوت الإخوان هاتفاً بتحية الجامعة العربية والأخوة الاسلامية إلى جانب الرابطة القومية والحقوق الوطنية ، وكان الإخوان يرون أن الدنيا ستصير إلى التجمع والتكتل وأن عصر للوحدات الصغيرة والدويلات المتناثرة قد زال أو أوشك ، وكان الإخوان يشعرون بأنه ليست في الدنيا جامعة أقوى ولا أقرب من جامعة تجمع العربى بالعربى فاللغة واحدة والأرض واحدة والآمال واحدة والتاريخ واحد وهكذا تحقق الأمل رسميا بتكوين الجامعة العربية) (٣) وذهبت جماعة الإخوان

-
- (١) نفس المصدر ذى الحجة ١٣٦٣ (١٩/١٢/١٩٤٤ م) .
(٢) الإخوان المسلمون - ٧ ذى القعدة ١٣٦٤ (١٣/١٠/١٩٤٥) « الوطنية المصرية والجامعة العربية والأخوة الاسلامية والانسانية الدولية » بقلم عبد المنعم خلاف ، ٢٨ ذى القعدة سنة ١٣٦٤ (١٣/١١/١٩٤٥) .
(٣) المصدر السابق - ٢٢ ذو القعدة ١٣٦٥ (٢٦/٣/١٩٤٦) « آمالنا في الجامعة العربية » بقلم حسن البنا نفس المصدر ٩ جمادى الثانى سنة ١٣٦٥ (١١/٥/١٩٤٦) فقد نشر رسم كاريكاتيرى على غلاف العدد يصور المفاوض المصرى (صدقى باشا) وأمامه المفاوض البريطانى ويقف إلى جوارهما رجل عار قوى الجسم يمثل الجامعة العربية يهدد به المفاوض المصرى خصمه الانجليزى ، وانظر الإخوان المسلمون ٢٢ ربيع ثان ٦٥ (٢٦/٣/٤٦) حيث نشر عديد من مقالات التأييد للجامعة ؛ وانظر أيضا نفس المصدر ، رجب ١٣٦٥ (١/٦/٤٦) « اجتماع الملوك والرؤساء العرب » صالح عشاوى .

شوطا كبيرا في تفاؤلها بقيام الجامعة العربية حين قالت انها (ليست فكرة انجليزية كما ادعى المغرضون . وإذا كان الانجليز قد ظنوا أنها تصلح مطية لآربهم فإن ظنهم فيها قد زال بعد ما لمسوا أنهم رجال جادون لا هازلون وأنهم طراز آخر من الزعماء غير من عرفهم الانجليز) (١)

وإذا كانت جامعة الدول العربية قد قامت على أساس وحدات سياسية قومية ، الأمر الذي يتعارض وفكر الجماعات الاسلامية وعلى رأسها جماعة الاخوان ، فلنا أن نتساءل لم كان هذا التفاؤل وهذا التأييد ؟ وعلاوة على ما أوضحته جماعة الاخوان من أسباب تفاؤلها فانها كانت ترى في الجامعة (عدة الحاضر وأمل المستقبل) وأن (على رجالها أن يقدرُوا هذه التبعة بجمع كلمة العرب لتحقيق رسالتهم في المثل العليا بعد لم شتاتهم وتوحيد قوتهم) (٢) وكانت ترى أن أهم وأول تبعة على الجامعة هو العمل على تحرير أجزاء الوطن العربي (ليتمكن من أداء واجب الجهاد في سبيل تحقيق الرسالة وتمكين المثل العليا من السيادة في المجتمع الانساني) (٣) كما شجعت تنمية العلاقات الاقتصادية بين البلاد العربية وربط بعضها ببعض اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا ودفاعيا (٤) ، فضلا عن تأييدها للحركات الوطنية داخل الأمة العربية وأهمها فلسطين . (٥) وقد أيد صالح حرب رئيس جماعة الشبان المسلمين الدعوة لقيام جامعة عربية شعبية ، ورأى أن تحقيق هذه الفكرة يأتي عن طريق (عقد مؤتمر

-
- (١) نفس المصدر - ٢ ربيع أول ١٣٦٧ هـ (٤٨/١/٣١) « مصير واحد للأمة العربية » بقلم على قطب الشريف .
(٢) نفس المصدر - في ٢٢ ذى القعدة ١٣٦٥ هـ (٤٦/٣/٢٦) « آمالنا في الجامعة العربية » بقلم حسن البنا ؛ نفس المصدر ١٨ رجب ١٣٦٤ (١٩٤٥/٦/٢٨) « دق ناقوس العمل » بقلم أحمد السكري .
(٣) المصدر السابق .
(٤) المصدر السابق - في ١٤ شعبان سنة ١٣٦٥ (٤٦/٧/١٤) حيث أيدت الجماعة تأسيس شركة الاتحاد العربي للشئون التجارية والمالية والصناعية .
(٥) المصدر السابق - ١٩٤٧/٣/٢٢ « الجامعة العربية وقضيتا مصر وفلسطين » بقلم صالح عشاوى .

يمثل الهيئات الشعبية في جميع البلاد العربية لوضع دستور لهذه الجامعة يكفل تحقيق فكرتها ويخطو بها نحو الوحدة الكاملة التي تنشدتها الشعوب العربية وتتمنى تحقيقها (١) . وحين أعلنت الجامعة العربية قراراتها بشأن فلسطين امتدح الاخوان هذه القرارات لأنهم رأوا فيها دافعا للوحدة العربية والاسلامية وأن (إيران) والهند الاسلامية وأفغانستان تستعد لتنزل الميدان إلى جانب العرب في سبيل فلسطين (٢) . ويبدو أن ذلك كان من سبيل بث الهمة في نفوس كتائب المتطوعين التي تحارب ضد اليهود في فلسطين والتي يشكل متطوعو الاخوان الجزء الأكبر منها ، (٣) تلك الكتائب التي استطاعت أن تستولي على بعض معسكرات ومستعمرات اليهود ، وأن تساعد الجيش المصري النظامي المحاصر في الفالوجا . وقد أثارت قوة الاخوان في الميدان مخاوف الحكومة المصرية التي كانت تعد لحل الجماعة مما أدى إلى اعتقال متطوعي الاخوان في الميدان وتجريدهم من سلاحهم ، (٤) ويبدو أنها - أي الكتائب - قد أثارت مخاوف الجامعة العربية كذلك حيث فترت لدى مسئولها الدعوة لمواصلة الجهاد ودعم حركة التطوع ضد اليهود ، ومنع متطوعي ليبيا من الوصول إلى الميدان بحجة أن عرب فلسطين ليسوا في حاجة إلى المساعدة ،

(١) المصدر السابق (١١ / ١ / ١٩٤٧) « الجامعة العربية الشعبية » بقلم صالح حرب ؛ انظر أيضا : الاخوان المسلمون ١١ / ١٠ / ١٩٤٧ « نقطة التحول في سياسة العرب » بقلم صالح ع شماوى .
(٢) المصدر السابق - في ١٨ / ١٠ / ١٩٤٧ (الجامعة العربية والموقف السياسي) .

(٣) النذير - ١٩ صفر سنة ١٣٦٧ (١٥ / ٢ / ١٩٤٨) « مصير حركة التطوع لانقاذ فلسطين » وقد اشتركت كل من جماعة مصر الفتاه وشباب محمد بكتائب متطوعين الى جانب الاخوان .

(٤) كامل اسماعيل الشريف - الاخوان المسلمون في حرب فلسطين ص ١٠٩ - ١٤٦ وقد برزت في هذه المعارك قيادات اخوانية ابلت بلاء حسنا وعلى رأسهم أحمد عبد العزيز (الذي لم يكن من بين أعضائها) والشيخ محمد فزغلي والفدائي الشيخ سيد سابق واليوزباشي محمود عبده وسعد الدين الوليلي (وكان مراسلا حريبيا الى جانب جهاده) ومؤلف الكتاب كامل الشريف (وزير الأوقاف والشئون الاسلامية في الحكومة الأردنية حاليا) وغيرهم ، وامتلات صحف الاخوان في هذه الفترة بصور المجاهدين ، وقد زار البنا هذه الكتائب وأمزمها بمواصلة الجهاد . انظر : الاخوان المسلمون - ١ جمادى الثاني سنة ١٣٦٧ (١٠ / ٤ / ١٩٤٨) .

ولم تهتم بارسال الأدوية إلى عرب فلسطين ، وقد رأى البنا أن كل هذه الأمور تعبر عن رغبة الجامعة والحكومات العربية في تصفية القضية الفلسطينية وأن هذه الرغبة كانت من أهم أسباب حل جماعته . (١) ولما كانت الجامعة تضم حكومات تعادى في معظمها الحركات شبه العسكرية فإن ذلك قد دفع رجلا مثل البنا أن يربط بين تصفية قضية فلسطين وحل جماعته ، حيث كانت هذه الدول تهتء نفسها لقبول نظام هدنة مع اليهود وكانت تدرك أن المتطوعين وبخاصة متطوعي الاخوان لن يلتزموا بقرارات وقف القتال أو قبول هذه الهدنة . على أن هجوم البنا على الجامعة لا يختلف عن كثير من الكتاب والمؤرخين الذين أكدوا بحق دورها السلبى الذى أطاح بما كان يؤمل منها .

وعقب إعلان اليهود دولة إسرائيل في فلسطين مايو ١٩٤٨ وما تلاه من استعداد من جانب الدول العربية لدخول حرب مع اليهود ، أعلنت جماعة الاخوان أن قضية فلسطين « ساعدت على حشد الدول العربية لجيوشها لمهاجمة اليهود بعد إعلان الدولة » وأن ذلك « تحقيق للوحدة العربية بل إنها ستحقق أيضا الوحدة الاسلامية فان مقدسات الاسلام في هذه البقعة المباركة من الأرض توجب على كل مسلم أن يقوم بنصيبه من الجهاد في سبيلها » (٢) كما وجه البنا نداء « إلى كل من أمريكا وروسيا وغيرها من الدول التى اعترفت بإسرائيل بأن هذا الموقف يعنى تحدى أمة تعدادها سبعون مليوناً من العرب معها ثلاثمائة مليون من المسلمين » (٣) . ودعت الجماعة إلى عدم قبول

(١) المنذير - ٤ رجب سنة ١٣٦٧ هـ (١٣/٥/١٩٤٨) «نفاق الجامعة» راجع ما كتبناه حول هذا الموضوع فى الفصل الثانى تحت عنوان « قرار حل الاخوان » .

(٢) الاخوان المسلمون - جمادى الثانية ١٣٦٦ (٢٢/٥/٤٧) « فلسطين والوحدة العربية » بقلم صالح ع شماوى .

(٣) الاخوان المسلمون ٢٩ رجب ١٣٦٧ هـ (٥/٦/١٩٤٨) « احلام ثلاثة قرون وثلاث تبددت فى لحظة » نص خطبة اذاعية لحسن البنا ، انظر أيضا نفس المصدر فى ٢٣ شوال ١٣٦٧ هـ (٢٨/٨/١٩٤٨) « حاجتنا لمؤتمر اسلامى » بقلم صالح ع شماوى .

العرب للهدنة الثانية ورفض المفاوضات واستئناف القتال دون خشية تألب الدول لأن « الهزيمة أمام القوات الدولية خير منها أمام اليهود وأعوانهم وأنه لا بد من النصر أو الشهادة » (١)

ولم يظهر موقف جماعة شباب محمد من الجامعة العربية في بدايتها ، وأغلب الظن أنهم كانوا لا يرضون بغير نظام الحكم الاسلامي بديلا ، فلما ظهر تقاعس الجامعة في قضية فلسطين أفسح ذلك المجال للجماعة لكي تشن هجوما شديدا عليها اتهمت فيه رجالها فيه بالنفاق وتضليل الشعوب العربية ، ووصفتها بأنها « كسراب يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يحده شيئا » ، كما هاجمت أمين الجامعة لأنه « وعد بالسلاح ولم يف بوعده . ثم وعد باعداد العدة لمواجهة أمريكا لكنه لم يعد العدة حتى لمواجهة اليهود » ، وأنه « أى أمين الجامعة - رضى بوصاية هيئة الأمم وقبل ثلاثين ألف مهاجر يهودى من قبرص ، كما اتهمته بجهالة للاسلام وعدم إيمانه بقضية فلسطين ، وقالت ان الجامعة قد وعدت بمقاطعة اليهود ولم تنفذ وعدها حيث يزل رجالها في فنادقهم ويتعاملون مع محلاتهم وتسمح لبواخريهم المحملة بالسلاح بالوقوف في الموانئ المصرية ، وأنها بذلك جامعة بريطانية لا عربية تسير على إرشادات إيدن » (٢) .

ومن ذلك المنظور الاسلامى كان تأييد جماعة الاخوان لوحدة وادى النير ، (٣) ، ولم يكن ذلك موقفا انفصاليا تلفظه القومية الاسلامية ، فقد اعتبر الاخوان أن أى نوع من الوحدة بين شعوب يربطها الدين وتربطها

(١) المصدر السابق ٣ رمضان ١٣٦٧ (٤٨/٧/١٠) « لن نلدغ من الهدنة مرتين » بقلم صالح عسماوى .

(٢) النذير - ٤ رجب سنة ١٣٦٧ هـ (١٣/٥/١٩٤٨) « نفاق الجامعة » .

(٣) الاخوان المسلمون ٢٧ رجب ١٣٦٧ هـ (١٩٤٨/٦/٥) « قانون النظام الأساسى لهيئة الاخوان المسلمين العامة » ، نفس المصدر ٣٠ ربيع الآخر . ١٩ شعبان ١٣٦٧ هـ (١٢/٤/١٩٤٨ م) .

اللغة مقدمة لوحدة أكبر منها تنتهى بالهدف الاستراتيجى الأول وهو وحدة المسلمين ، وبالتالي لم يكن هذا التأييد « محاولة لركوب الأحداث والقيام بدور سياسى لاكتساب زعامة شعبية وجماهيرية » كما يرى البعض . (١) ولم تكن معارضة الاخوان للوحدة الافريقية بسبب موقف الأقباط منها، ولكنهم كانوا لا يرون توفر المقوم الهام لقيامها وهو الدين ولذلك كانت في رأيهم « ليس لها أقل أمل في النجاح » (٢) واذا كان من دور لمصر في نهضة إفريقيا من وجهة نظرهم فكان دور الدعوة للإسلام . (٣)

ووضع الاخوان إطارا نظريا مستندا على شواهد تاريخية وهو (قومية الاسلام) أى القومية التى تستند إلى عقيدة لا إلى جنس أو أرض أو دم وهى نظرية وسط بين العالمية والقومية وتأخذ من كل فكرة فائدتها ، وكان ذلك يعنى في نظرهم (الاخوة الاسلامية) التى كان السبيل إلى تحقيقها هو « أن الفرد إذا أخذ القرآن بيمينه والسنة المطهرة بيساره ووضع سيرة السلف أمام عينيه لرأيت من كل ذلك أن للإسلام قومية جامعة ووحدة ورابطة حول العقيدة والمبدأ (٤) وقد استدلل مرشد الاخوان على نظريته من القرآن الكريم كما في قوله تعالى : « إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون » ومن السنة المطهرة قول الرسول صلى الله عليه وسلم « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره » ، « كل المسلم على المسلم حرام ماله ودمه وعرضه » ، وقال البنا إن هدفه من ذلك هو تربية النشء على مبدأ يضمن لنا حب الخير العام والسلام والعمل لفائدة الأمم جميعا ذلك

(١) د . عاصم الدسوقي - فكرة القومية عند الاخوان المسلمين ص ١٦٥ .

(٢) الاخوان المسلمون - ١ صفر سنة ١٣٦٤ (١٩٤٥/١/١٦) الموقف السياسى .

(٣) د . عاصم الدسوقي - المرجع السابق ١٦٣ ؛ لنفس المؤلف : مصر فى الحرب العالمية الثانية ص ٣٠٣ .

(٤) الاخوان المسلمون - ٨ من ذى القعدة سنة ١٣٥٢ هـ (١٩٣٤) « قومية الاسلام » بقلم حسن البنا .

كل ما في العالمية من جمال ويضمن لنا مع هذا التمسك بعزتنا والدفاع عن حوزتنا والدود عن أوطاننا ومقدساتنا وذلك كل ما في القومية من فائدة» (١). وفي تقرير البعض أن الأديان — وبخاصة الاسلام وباستثناء اليهودية — عالمية بطبيعتها فلسفتها ، وبالتالي فإنها تحث على الانتشار دون الاعتراف بالقومية ، ولكن لما كانت القومية قد أصبحت هي الطراز الغالب على الفكر السياسي في ذلك الوقت فإن البنا قد تحير بين فلسفة الاسلام العالمية وبين هذا الطراز الغالب ، لذلك فإنه قد استخدم تعبير (القومية الاسلامية) في غير موضعه وكذلك الأسلوب الذي استخدمه في الدفاع عن هذه القومية لم يكن من السهل فهمه ، ويرى البعض أنه أقرب للدعوة الدينية منه للفكر السياسي . والعالمية كبدا لم يرفضها الاخوان بل هي رسالة دينهم المتمثلة في قول الله تعالى « وما أرسلناك إلا للناس كافة » وقوله تعالى « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » ولكنهم يرفضون الدعوة العالمية المطروحة من قبل الغرب تحت شعار أنها « نقيض للقومية وكنوع أوسع من تجاوز الحدود الاقليمية والارتفاع بالبشرية إلى مستوى أرحب من العلاقات الانسانية » ، ويرفضون كذلك هذه الدعوة في ظل مبادئ بشرية مادية من قبل اليساريين ، ويقول البنا ردا على ذلك « إن أمم الغرب وحكومات الاستعمار جعلته شبكة تصاد بها العقول وتكسر بها حدة المقاومة عند الشعوب المظلومة حتى تكون لقمة سائغة وهذا

(١) الاخوان المسلمون - في ١١ ربيع ثانی ١٣٥٢ (١٩٤٣) « لا القومية ولا العالمية بل الاخوة الاسلامية ، بقلم حسن البنا : وانظر أيضا : حسن البنا - دعوتنا في طور جديد - « مكان القومية والعروبة والشرقية والعالمية من هذه الدعوة » مجموعة رسائل الامام الشهيد ص ٧٢ ، ٧٣ حيث يقول « أما العالمية او الانسانية فهي هدفنا الأسمى وغايتنا العظمى وختام الحلقات في سلسلة الاصلاح ، والدنيا صائرة الى ذلك لا محالة فهذا التجمع في الأمم والتكتل في الأجناس والشعوب وتداخل الضعفاء بعضهم في بعض ليكتسبوا بهذا التداخل قوة ، وانضمام المفترقين ليجسدوا في هذا الانضمام انس الوحدة ، كل ذلك مهد لسيادة الفكرة العالمية وحلولها محل الفكرة الشعبوية القومية » .

رغم ما في العالمية من جمال وما تشتمل عليه من الانسانية والسلام
والخير العام « (١)

ولم تكن الجماعة تعترف - ومن منظور إسلامي - بالحدود الجغرافية
ولا بالفوارق الجنسية لأنها تعتبر المسلمين جميعاً أمة واحدة والوطن الإسلامي
وطناً واحداً مهما تباعدت أقطاره حيث كانت «القومية الإسلامية» في نظرهم
تجاوزاً للقوميات الجنسية، كما أن القومية الإسلامية لم تكن تؤدي إلى ما تهدف
إليه العالمية بمفهومها الغربي أو اليساري من حيث إماتة الشعور وكسر حدة
مقاومة الشعوب للاستعمار، لأن الإسلام يحث كل مسلم أن «يعمل لوطنه
وأن يقدمه على ما سواه» (٢) وأن المسلم مدين لوطين، وطن ولأدى
جسدي، ووظن إسلامي وروحي وكلاهما له حقوق على المسلم يجب أدائها
ورعايتها (٣).

ولما كانت هذه النظرية تدور في نفس إطار دعوة الوحدة الإسلامية أو
الجامعة الإسلامية، فقد أتهمها المعارضون بآثار التعصب الديني وأن ذلك
يؤدي إلى تفكك لرابطة الأمة وإيذاء الأقليات غير المسلمة في البلاد الإسلامية
كما يؤدي إلى التفكك أيضاً في البلاد غير المسلمة والموجود بها أقلية مسلمة
فتشتت عناصر الولاء الأمر الذي يضعف لامقاومة الاستعمار في بلد واحد
فحسب، بل يضعف كذلك حركة التحرير ضد الاستعمار في العالم (٤).

-
- (١) المصدر السابق: الإخوان المسلمون ١ محرم ١٣٥٧ (٣٨/٣/٤)
« القومية الإسلامية أجل وأسمى من القومية المحلية » بقلم حسن البنا .
(٢) المنير - ١٧ ذو الحجة ١٣٥٧ (١٩٣٨) « الإخوان المسلمون
في عشر سنوات » بقلم حسن البنا .
(٣) الإخوان المسلمون - ٩ رمضان ١٣٥٦ (١٢/١١/١٩٣٧) .
« الوطنية في الإسلام » بقلم حامد رضوان .
(٤) د . عاصم الدسوقي - المرجع السابق ص ١٦١ ، ١٦٢ .

وبالطبع فان أغلب هؤلاء المعارضين - وهم من اليساريين - لم يلموا الإماما كافياً بالشرعية الاسلامية - على سبيل المعرفة لا الإيمان - التي خصصت بابا من أهم أبوابها لحقوق « أهل الذمة » وهم الأقليات غير المسلمة في الدولة الاسلامية ، وهو الأمر الذي كان ملما به - بالطبع - داعية كحسن البنا ، ويرد البنا على ذلك بقوله « إن سماحة الاسلام تجعل بره وصلته تتسع لأبناء قومنا وإن كانوا على غير ديننا كما قال تعالى (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم. إن الله يحب المقسطين) (١) . . وعلى الرغم من ذلك فان البنا لم يوضح وبشكل مفصل ما تضمنته الشريعة الاسلامية من (حقوق أهل الذمة) التي لم تساو كلمة مواطن في العصر الحديث في رأى البعض مكتفيا بمجرد الإشارة إلى عموميات جاء بها القرآن الكريم والسنة وفي مناسبات قليلة الأمر الذي لم يطمئن الأقليات غير المسلمة على وضعهم إذا ما نجحت دعوته وألجأتهم إلى التثبت بدعوات مضادة - حتى ولو لم يؤمنوا بها - كنوع من السعى لتوفير هذا الاطمئنان. كما أن الجماعة قد أعطت لنفسها الحق في حماية الأقليات المسلمة التي تعيش في البلاد غير المسلمة ولم تسمح في الوقت نفسه بحماية الأقليات غير المسلمة في الدول الاسلامية (٢) ، وإذا كان ذلك قد فسر من جانب الاخوان بشمول الشريعة الاسلامية وهو الذي لم تتمتع به أية عقائد أو نظم غير الدين الاسلامي ، فان ذلك لم يكن كافيا لإقناع هذه الأقليات أو الدول التي لا تؤمن بدينهم من جانب، وأن هذا الأمر كان سابقا لأوانه حيث كان يجب تأجيله حتى تتحقق فكرة الخلافة من جانب آخر .

(١) الاخوان المسلمون - ١١ ربيع ثانى سنة ١٣٥٢ (١٩٣٤) ، لا القومية ولا العالمية بل الأخوة الاسلامية ، بقلم حسن البنا .

(٢) د . عاصم الدسوقي المرجع السابق ص ١٦١ .

رغم ما في العالمية من جمال وما تشتمل عليه من الانسانية والسلام
والخير العام « (١)

ولم تكن الجماعة تعترف - ومن منظور إسلامي - بالحدود الجغرافية
ولا بالفوارق الجنسية لأنها تعتبر المسلمين جميعاً أمة واحدة والوطن الإسلامي
وطناً واحداً مهما تباعدت أقطاره حيث كانت «القومية الإسلامية» في نظرهم
تجاوزاً للقوميات الجنسية، كما أن القومية الإسلامية لم تكن تؤدي إلى ما تهدف
إليه العالمية بمفهومها الغربي أو اليساري من حيث إماتة الشعور وكسر حدة
مقاومة الشعوب للاستعمار، لأن الإسلام يحث كل مسلم أن «يعمل لوطنه
وأن يقدمه على ما سواه» (٢) وأن المسلم مدين لوطنين، وطن ولادى
جسدى، ووطن إسلامى روحى وكلاهما له حقوق على المسلم يجب أدائها
ورعايتها (٣).

ولما كانت هذه النظرية تدور في نفس إطار دعوة الوحدة الإسلامية أو
الجامعة الإسلامية، فتكاد اتهمها المعارضون بآثاره التعصب الدينى وأن ذلك
يؤدي إلى تفكك لرابطة الأمة وإيذاء الأقليات غير المسلمة في البلاد الإسلامية
كما يؤدي إلى التفكك أيضاً في البلاد غير المسلمة والموجود بها أقلية مسلمة
فتشتت عناصر الولاء الأمر الذى يضعف لامقاومة الاستعمار في بلد واحد
فحسب، بل يضعف كذلك حركة التحرير ضد الاستعمار في العالم (٤).

-
- (١) المصدر السابق: الإخوان المسلمون ١ محرم ١٣٥٧ (٣٨/٣/٤) « القومية الإسلامية أجل وأسمى من القومية المحلية » بقلم حسن البنا .
(٢) النذير - ١٧ ذو الحجة ١٣٥٧ (١٩٣٨) « الإخوان المسلمون
في عشر سنوات » بقلم حسن البنا .
(٣) الإخوان المسلمون - ٩ رمضان ١٣٥٦ (١٢/١١/١٩٣٧) « الوطنية في الإسلام » بقلم حامد رضوان .
(٤) د . عاصم الدسوقي - المرجع السابق ص ١٦١ ، ١٦٢ .

وبالطبع فان أغلب هؤلاء المعارضين - وهم من اليساريين - لم يلموا إماما كافياً بالشريعة الاسلامية - على سبيل المعرفة لا الإيمان - التي خصصت بابا من أهم أبوابها لحقوق « أهل الذمة » وهم الأقليات غير المسلمة في الدولة الاسلامية ، وهو الأمر الذي كان ملما به - بالطبع - داعية كحسن البنا ، ويرد البنا على ذلك بقوله « إن سماحة الاسلام تجعل بره وصلته تتسع لأبناء قومنا وإن كانوا على غير ديننا كما قال تعالى (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين) (١) . . وعلى الرغم من ذلك فان البنا لم يوضح وبشكل مفصل ما تضمنته الشريعة الاسلامية من (حقوق أهل الذمة) التي لم تساو كلمة مواطن في العصر الحديث في رأى البعض مكتفيا بمجرد الإشارة إلى عموميات جاء بها القرآن الكريم والسنة وفي مناسبات قليلة الأمر الذي لم يطمئن الأقليات غير المسلمة على وضعهم إذا ما نجحت دعوته وألجأتهم إلى التثبت بدعوات مضادة - حتى ولو لم يؤمنوا بها - كنوع من السعى لتوفير هذا الاطمئنان. كما أن الجماعة قد أعطت لنفسها الحق في حماية الأقليات المسلمة التي تعيش في البلاد غير المسلمة ولم تسمح في الوقت نفسه بحماية الأقليات غير المسلمة في الدول الاسلامية (٢) ، وإذا كان ذلك قد فسر من جانب الاخوان بشمول الشريعة الاسلامية وهو الذي لم تتمتع به أية عقائد أو نظم غير الدين الاسلامي ، فان ذلك لم يكن كافيا لإقناع هذه الأقليات أو الدول التي لا تؤمن بدينهم من جانب، وأن هذا الأمر كان سابقا لأوانه حيث كان يجب تأجيله حتى تتحقق فكرة الخلافة من جانب آخر .

(١) الاخوان المسلمون - ١١ ربيع ثانى سنة ١٣٥٢ (١٩٣٤) ، لا القومية ولا العالمية بل الأخوة الاسلامية « بقلم حسن البنا .
 (٢) د . عاصم الدسوقي المرجع السابق ص ١٦١ .

الاسكندرية ، وقد تمكنت هذه العناصر من الانضمام في صفوف الحركة النقابية على أثر التنافس الذى وقع بين السراى - ممثلة في شخص النبيل عباس حلمي - والوفد في محاولة من كليهما للسيطرة على الحركة النقابية ، وحاولت هذه العناصر تحويل مسار الحركة إلى الاتجاه الاشتراكي الماركسي (١) .

وظهرت بوادر الحركة الشيوعية خلال الحرب العالمية الثانية - وبسبب ظروفها - في شكل حلقات ماركسية بين عامي ١٩٤٠ ، ١٩٤٢ في كل من القاهرة والاسكندرية ، وأسفرت هذه الحركات عن تكوين منظمات يسارية سرية منها (منظمة تحرير الشعب) ، منظمة الحركة المصرية للتحرير الوطني ، اتحاد أنصار السلام ، منظمة إيسكرا ، منظمة القلعة (انضمت إلى إيسكرا) (٢) العصبة الماركسية ، الطليعة ، الحركة الديمقراطية للتحرير الوطني (حدثو) وغيرها . وكان على رأس المنظمين الكبيرتين - بالنسبة لبقية التنظيمات - وهما (الحركة المصرية للتحرير الوطني) ، و (إيسكرا) اثنان من اليهود هما (هنري كورييل) ، (هليل شفارتز) ، ولم يزد مجموع أعضائهما معا عن الثلاثين (٣) .

وبمتابعة تطور هذه التنظيمات ونشاطاتها نجد أن عدة عوامل قد تضافرت على إضعاف تيار اليسار وهي :

أولا : إن الأجانب - وخاصة اليهود - هم الذين حاولوا تكوينها ؛ ولا يقتصر دور اليهود في هذا الجانب على مصر وحدها بل وفي أغلب

(١) المرجع السابق - ص ٥٨ ؛

Richard. P. Mitchell : The society of The Muslim Brothers P. Laquer. Z. Walter-Communism and Nationalism in (٢) the Middle East. London 1951. P. 421.

انظر أيضا : د. رفعت السعيد - تاريخ المنظمات اليسارية - ٤٠ - ١٩٥٠ ص ٢٩٠ - ٢٩٩ ؛ طارق البشرى المرجع السابق ص ٨١ .

(٣) طارق البشرى - المرجع السابق ص ٨٢ ؛ عاصم الدسوقي - مصر في الحرب العالمية الثانية ص ٣٢٥ .

بلدان العالم العربى الأمر الذى يوحى بأن نشاطهم موجه لخدمة الحركة الصهيونية رغم انتقاد اليهود الماركسيين للصهيونية فى الظاهر ومهاجمة الدين الاسلامى ، وقد ظل الأجانب يشكلون غالبية هذه التنظيمات فقد بلغ عددهم فى منظمة (ايسكرا) كبرى المنظمات اليسارية ٤٠٠ من المجموع الكلى ٩٠٠ مع أن الرقم الأخير مبالغ فيه (١) .

ثانياً : إن أغلب هذه المنظمات - بل كلها - وحسب اعتراف أحد كتابها نقلاً عن أحد مؤسسيها كانت سطحية لأنها كانت تفتقر إلى تراث مصرى فكرى حر (وأن هذا التراث) لن يوجد ما داموا مكتفين بترجمة الأفكار ونقل الآراء الصادرة فى بلاد تختلف وضعيتها عن وضعيتنا (٢) ، ويقرر هذه الحقيقة كاتب آخر من كتاب اليسار فيقول : (كان الخلاف الأساسى بين (هنرى كوريل) و (هليل شفارتز) يدور حول ما إذا كان الهدف العاجل للحركة الشيوعية أن تنتشر بين الجماهير وتتوسع فى تجنيد المصريين فيها على حساب درجة النضج السياسى للأعضاء أم ينبغى أن توجه جهدها لتربية أعضائها المختارين بدقة) (٣) ويدل ذلك على عدم امكانية هذه المنظمات التغلغل حتى فى طبقات العمال ، اللهم الا القليل منهم والذى يذكر بالاسم ، فضلاً عن مجموعة قليلة من المثقفين .

ثالثاً : إن أغلب المنضمين إلى هذه التنظيمات من المصريين المسلمين قد أعجبوا بالجوانب الاجتماعية والاقتصادية التى دعا إليها الماركسيون ولكنهم لم يؤمنوا بالفكر المادى ودعوا إلى التمسك بتعاليم الإسلام (٤) ، وقد انفض أغلبهم

(١) د . رفعت السعيد - المرجع السابق ص ٣١٦ : عاصم الدسوقي - المرجع السابق ص ٣٢٧ - ٣٢٩ .

(٢) د . رفعت السعيد - تاريخ المنظمات اليسارية ص ٣٠٤ .

(٣) طارق البشرى - المرجع السابق ص ٨٢ : د . رفعت السعيد - المرجع السابق ص ٣١٥ .

(٤) د . رفعت السعيد - المرجع السابق ص ٣٥٧ - ٣٥٩ ويقول المؤلف ان بعض هؤلاء قد سعى لتأسيس تنظيم ماركسى يلتزم بتعاليم الاسلام ، وقد تأسس تنظيم من هذا النوع باسم « اتحاد شعوب وادى النيل » على أنه لا ينبغى اطلاق كلمة ماركسى على مثل هذا التنظيم لأن تمسكه بتعاليم الاسلام وبعده عن الفكر المادى ينسف هذه التسمية من أساسها .

عن هذه التنظيمات التي لم تنجح في التقليل من تمسكهم بدينهم ، كما أن وجود الأجانب قد أدخل الشك في نفوس هؤلاء الأمر الذي جعل بعضهم ينقلب على هذه التنظيمات بعد إدراكه لمراميها .

رابعا : إن مجمل نشاط هذه المنظمات وما استطاعت أن تقدمه لجماهير المصريين الكادحين يتمثل في فكر نظري منقول تمت ترجمته إلى العربية من مؤلفات لينين وماركس وانجلز وستالين وروجيه جارودى وبعض المنشورات التي لا تخرج أفكارها عن أفكار هذه المؤلفات (١) .

على أنه في أثناء الحرب العالمية الثانية ، جدت ظروف شجعت على نمو نسبي لليسار المصري كان من أهمها وجود الاتحاد السوفيتي كحليف لبريطانيا في الحرب مما جعل السلطات البريطانية تغض الطرف عن الدعاية السوفيتية ونشاط اليسار المصري في هذه الفترة ، بالإضافة إلى سياسة الوفد بزعامة مصطفى النحاس تلك السياسة التي أدت إلى تسرب بعض العناصر اليسارية إلى صفوف الحركة العمالية التي يقودها الوفد (٢) ، وكذلك فقد كان لحادث ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ أثر في فقد الوفد لبعض مؤيديه والتي استطاعت المنظمات اليسارية أن تستقطب بعضها . ومن بين العوامل الهامة التي ساعدت على نمو التيار اليساري الدور السلبي الذي وقفه الأزهر وأتباع التيار الديني حيث لم يقدموا نظرية إسلامية اقتصادية تلائم حالة البلاد وتتفق مع تطور الحياة الاقتصادية بها مكتفين بمجرد إثارة الشعور الديني ، وبالتالي فإن الأفكار الاقتصادية التي طرحها اليساريون للأسهام في إيجاد حل للوضع الاقتصادي المتدهور قد وجدت صدى عند الطبقات الكادحة وقلة من المثقفين المصريين ومن بينهم بعض شباب الأزهر نفسه حيث تشير المراجع إلى وجود خلية شيوعية (في الأزهر مكونة من ٢٢

(١) د . رفعت السعيد - المرجع السابق ص ٣٥٥ ، ٣٥٦ .

(٢) المرجع السابق - ص ٨٦ - ٩١ ؛ عاصم الدسوقي - مصر في

الحرب الثانية ص ٣٢٢ - ٣٢٤ .

عضواً على ثلاث خلايا في كلية الشريعة وكلية أصول الدين ومعهد القاهرة الدينى (١) .

وقد اختلف الرأى داخل المنظمات اليسارية حول الموقف من الدين حيث رأى البعض مهاجمة الدين بلا هوادة فى وقت رأى البعض الآخر ضرورة مراعاة مشاعر جماهير المصريين الدينية واتباع سياسة مرنة أو سياسة المهادنة ، وقد وجد انتسام مشابه حول كيفية التعامل مع جماعة الاخوان المسلمين (٢) .

أما موقف جماعة الاخوان من هذه المنظمات فقد كان يتم عن عداء كامل وبالتالى إصرار على ضرورة محاربة هذا التيار ، وكانوا يعتبرونه أشد خطراً من حركة التبشير ، وأن خطره يهدد كيان المجتمعات حيث إنه إذا نجح (سيهدم المساجد ويعطل العبادة ويبيح الأعراض ويذل الأديان بعد عزة) (٣) . على أن الإخوان فى هجومهم على الشيوعية والاشتراكية قد هاجموا النظام الرأسمالى فضلاً عن مهاجمتهم للأنظمة التى مهدت لهذه الدعوات من خلال تخدير أعصاب المصريين بالوعود الباطلة ، وكانوا يقصدون بها الأحزاب السياسية وربما الأزهر أيضاً (٤) . ومع أن الجماعات الإسلامية قد هاجمت الاشتراكية والشيوعية لأنها (تجر الاباحية والتحلل والفجور ومشاركة المرأة للرجل واستباحة الزنا) الا أنها أقرت (اقتناع الناس بمزايا هذه الأنظمة لكونها تكافح الرأسمالية وتدعو لمشاركة الفقراء للأغنياء فى أموالهم ولنزع الملكيات الزراعية من أصحابها لتوزيعها على

(١) د . رفعت السعيد - المرجع السابق ص ٣٥٠ : عاصم الدسوقي - مصر فى الحرب الثانية ص ٢٤٦ .
(٢) طارق البشرى - المرجع السابق ص ٨٣ .
(٣) الإخوان المسلمون - ١ من ذى الحجة ١٣٥٣ (١٩٣٥/٣/٨)
« فليحذر الإخوان ، انقلاب خطير يهدد العالم » بقلم محمد الشافعى .
(٤) المصدر السابق .

الناس) (١) وأوضحت أن في الإسلام ما ينظم هذه الأمور مثل الزكاة وطالبت الحكومة بتطبيقها كأسلوب لمحاربة الشيوعية ، ولكن من جهة أخرى وقف الإخوان ضد نزع الملكيات الزراعية واتفقوا في ذلك مع الأحزاب السياسية القائمة حينذاك حيث عارضوا الاصلاح الزراعى الذى اقترحه أحد النواب ١٩٤٦ بحجة أنه يتنافى ونظام الوراثة الاسلامى إلا أنهم طالبوا بتحديد الملكية الكبيرة وذلك بعدم السماح باضافة ملكيات جديدة .

وقد أرجع الإخوان انتشار الشيوعية في مصر إلى عاملين أولهما فساد النظام الاجتماعى والثانى فساد النظام السياسى ، فقد أوضحوا أن فساد النظام لاجتماعى كان نتيجة لانقسام الشعب إلى طبقتين طبقة رأسمالية متطرفة أنانية لايتجاوز عدد أفرادها أحد عشر ألف شخص يملكون مليونين ونصف مليون فدان بمعدل مائتين وسبعة وعشرين فدانا للشخص الواحد ، وطبقة فقيرة منها ٢ مليون شخص يملكون نصف مليون فدان بمعدل أقل من ربع فدان للشخص الواحد ، والباقي وهم السواد الأعظم من الأمة معدمون لا يملكون شبرا واحداً في أراضى بلادهم ، كما أوضحوا كيف أدى ذلك إلى انحسار مستوى التعليم وكذا اقتصر السلطتين التشريعية والتنفيذية في يد طبقة كبار الملاك التى اهتمت بمصالحها دون مصالح الشعب الأمر الذى أدى إلى انتفاء العدالة الاجتماعية واثارة التذمر العام بين صفوف الشعب واتخاذ مظاهر شتى من بينها الشيوعية اللاشعورية التى يهذى بها اليوم رجل الشارع فى غير ما علم أو دراسة ! لا عن إيمان وإنما عن رغبة فى التخلص من وضعه الشاذ الحالى ولو إلى أسوأ . وعددت الجماعة مظاهر هذا الفساد فى غلاء المعيشة وارتفاع الأسعار وضعف الرقابة الحكومية وانخفاض مستوى

(١) النذير - ٢٥ رجب ١٣٦٧ (يونية ١٩٤٨) « الشيوعية والاشتراكية دعوتان هدامتان لا يقرهما الاسلام » بقلم كمال الدين السيد عزمى . كانت جريدة النذير فى هذا الوقت لسان حال جماعة شباب محمد .

أجور العمال الزراعيين والصناعيين إلى حد لا يتناسب مع تفاقم غلاء المعيشة ونقص تشريع العمال الذى لا يكفل لهم توفر وسائل التأمين الاجتماعى والصحة الضرورية لصيانة كيانهم ومستقبلهم (١). وأمام ذلك طالب الاخوان الحكومة « بفرض ضرائب على رؤوس الأموال المتجمدة وزيادة الضرائب على الكماليات مثل السيارات وأدوات الزينة وملابس السهرة » (٢) أما العامل الثانى وهو فساد النظام السياسى فقد أرجعته الجماعة إلى خلو مناهج كافة الأحزاب من برامج وأهداف محددة مثلما هو فى الأحزاب الموجودة فى البلاد الديمقراطية ، وتضييقها الخناق على الاتجاهات التى تتضمن مناهجها مثل هذه البرامج فتتيح الفرصة لظهور المبادئ المتطرفة (٣) .

وقد طرح الاخوان نظرية وسطا تجمع بين مزايا الاشتراكية والديمقراطية ومستمدة من « تعاليم الاسلام وسنن الرسول » أسموها (الديمقراطية الاسلامية) (٤). أو (الاشتراكية الاسلامية) (٥) والنظام الاجتماعى الذى أتت به هذه النظرية هو (نظام فردى لا اشتراكى يسعى الفرد فيه لرزقه وله الحق فى امتلاك ما يحوز به لقاء عمله وسعيه ، فحرمان الفرد من كل ملكية شخصية وتركيز الثروة فى يد الجماعات يقضى على أبسط مبادئ الحرية الشخصية ويمحو الاستقلال الفردى ، أما تحريم الملكية الفردية وتحمل الدولة

(١) الدعوة - العدد ٢١ جمادى الأولى ١٣٧٠ هـ (١٩٥١/٢/٢٧) ص ١٤ « من المسئول عن ظهور الشيوعية فى مصر » .
(٢) المصدر السابق .
(٣) المصدر السابق ، د . اسحاق الحسينى المرجع السابق ص ١٦٧ - ١٦٩ .

(٤) الاخوان المسلمون ١ صفر ١٣٦٥ (١٩٤٦/١/٥) « الديمقراطية الاسلامية » بقلم فتحى عبد الصبور وقد رفضت جماعة شباب محمد هذه النظرية من حيث التسمية وفضلت اقتصارها على الاسلام . انظر : النذير ٢١ محرم سنة ١٣٦٧ ؛ د . عاصم الدسوقي - مصر المعاصرة فى دراسات المؤرخين المصريين - دراسة فى الكم والكيف دار الحرية سنة ١٩٧٧ م ص ٢٩ .

(٥) الدعوة العدد ٥ و ٢١ (جمادى الأولى ١٣٧٠) (١٩٥١/٢/٢٧) .

حق كل فرد في الاسترزاق فانه نظام عقيم لا يحل المشاكل الاجتماعية (١) وقالوا إن هذا النظام - في ظل الشرائع الاسلامية - يكفل العدالة الاجتماعية ويحدد من طغيان الرأسمالية ويحدد مسئولية الحاكم وواجب المحكوم ويحمي حقوق الفقراء ويطهر الأمة من الفساد ، وقد رأوا أن ذلك يستوجب قوانين وتشريعات جديدة لسد النقص في القانون والدستور بحيث تقام الدولة على أسس ديمقراطية سليمة (٢) . ومع أن هذه النظرية التي طرحها الاخوان مستمدة من الاسلام أكثر من أى نظام آخر ، إلا أن لجوءهم لوصفها بالاشتراكية والديمقراطية يعتبر عجزاً عن تقديم نظرية إسلامية خالصة مستمدة من النظام الاسلامي الغني في هذا الجانب ، ومع ذلك فقد أثبتوا عدم تزميتهم ضد مزايا الأنظمة المعاصرة ، وقد بدا ذلك في محاولتهم تطبيق نظريتهم داخل مؤسساتهم الاقتصادية حيث استعانوا بالوسائل الحديثة للمدنية الغربية (٣) ، فضلاً عن مزاوتهم لبعض الأساليب الاشتراكية داخل هذه المؤسسات (٤) . على أننا لا ينبغي أن نتهم محاولة الاخوان لعلاج النظام الاجتماعي والاقتصادي بالفشل بل ينبغي إرجاعها للظروف التي أسهمت في إيجاد هذا النظام والتي كانت ما زالت قائمة في وقت لم يمكن فيه الإخوان

(١) الإخوان المسلمون - المصدر السابق .

(٢) الدعوة المرجع السابق .

Wilfred Cantwell Smith — Islam in Modern history 6. P. 1959

(٣) تمكن الإخوان من تأسيس سبع شركات من مساهمات أعضائها وهي / شركة المعاملات الاسلامية (٢) الشركة العربية للمناجم والمحاجر (٣) شركة الإخوان المسلمين للغزل والنسيج (٤) شركة المطبعة الاسلامية (٥) شركة التجارة والأشغال الهندسية بالاسكندرية (٦) شركة التوكيلات التجارية (٧) شركة الاعلانات العربية وكانت تصرف ٥٠ ٪ من الأرباح لأصحاب الأسهم والبقية منها تصرف على خدمات للجماعة ولهم . انظر : النذير - ٢٤ ربيع ثاني ١٣٥٨ (١٩٣٩) ؛ محمد شوقي زكي - الإخوان المسلمون والمجمع المصري ص ١٦٥ - ١٦٧ ؛ د . اسحاق الحسيني - المرجع السابق ص ١٠٣ ، ١٠٤ .

(٤)

—إلا بقدر ضئيل — من الاسهام الفعلى فى الحل ، بل وحتى تهيئة الظروف
لانتقال نظريتهم إلى التطبيق الكامل داخل المجتمع الأمر الذى جعلها — فى
الغالب — مجرد فكر مطروح (١) .

وننتقل إلى العلاقة بين الجماعات الاسلامية والمنظمات اليسارية فى مصر
تلك العلاقة التى تركت بصماتها على مسيرة الحركة الوطنية المصرية . فلم
تكتف الجماعات الاسلامية بمهاجمة المنظمات اليسارية فى مصر فقط بل
هاجمت مصادرها الفكرية فى روسيا وكذلك مؤيديها ومؤسسيها من اليهود فى
مصر . فقد نشرت مجلة الإخوان حديثا لبعض حجاج روسيا أثناء زيارتهم
لادارة المعاهد الدينية فى مصر صورت فيه اضطهاد المسلمين هناك (٢) ولم
تعلق صحف الإخوان فيما بعد عما إذا كان قد أصاب هؤلاء الحجاج أذى فى
بلادهم من جراء تصريحهم ، وذهب الإخوان فى عدائهم للشيوعية إلى حد
قبول التحالف مع الغرب بشرط الاستقلال أولا ، فقد نشرت صحفهم حديثا
للمرشد العام أجاب فيه على أسئلة مراسل أمريكى تدور حول مدى إمكانية
التصدي لثورة بلشفية قد توجد فى روسيا فى الشرق الأوسط ، وأجاب
بضرورة الارتباط بمحالفات مع دول الغرب بعد الاستقلال تسهم بمقتضاها
هذه الدول فى تكوين جيوش محلية وصناعات عسكرية تمكن أهل المنطقة
من التصدي لمثل هذه الثورة وحتى يتدخل الغرب للاشتراك فى صدها ، على
ألا يجب اتخاذ دول الغرب من هذا الاحتمال تكأة للمماطلة فى الجلاء (٣) ،
وظلت الجماعة على هذا الرأى مما دفع إحدى الصحف اليسارية إلى اتهامها بالخيانة

Wilfred. C. Smith. Ibid. P. 162.

(١)

(٢) الإخوان المسلمون — ٢٤ محرم سنة ١٣٦٥ (١٩٤٥/١٢/٢٩) ،
نفس المصدر ربيع أول ١٣٦٥ (١٩٤٧/٢/٢٢) « لماذا يحاربون الدين ؟ »
بقلم عبد العزيز كامل .

(٣) المصدر السابق — ٢٩ صفر ١٣٦٥ (١٩٤٦/٢/٢) حديث للمرشد
العام مع المستقر سبغى المراسل الحربى الأمريكى .

والتأمر على كفاح الشعوب وأنها بذلك تعاون الاستعمار (١) ، ولكن بدلا من الحوار حول هذا الموضوع في هذا الوقت كان الإخوان يركزون على جوانب أخرى يصورون أنها جزء من حياة المجتمع الشيوعي بقصد تنبيه الرأي العام المصرى لها عند تقويم النظام الشيوعي ، فقد نشرت صحفهم عدة مقالات عن أبعاد النظام الشيوعي في روسيا في موقفه من الأخلاق وفوضى الزواج وجواز تعدد الزوجات والأزواج واستعداد روسيا لفرض هذه المبادئ على شعوب العالم بالقوة (٢) .

وروج الإخوان لربط الشيوعية بالنشاط اليهودي العالمي فحذروا من خطر اليهود ، بل ووصفوا الشيوعية بأنها مذهب يهودى ، ويبدو أن ذلك راجع إلى اشتراك كثير من اليهود في الثورة البلشفية سنة ١٩١٧ . لكن الإخوان لم يدققوا في إلصاق وصف يهودى بجميع قادة الشيوعية مثل لينين وستالين (٣) ، وقالوا إن هدف اليهود من نشر هذه المذاهب الهدامة كالماسونية والشيوعية هو محاربة الاسلام ، وأن هدفهم القريب هو سلب فلسطين وجعلها دولة يهودية لطريدى الأمم (٤) .

وأمام ازدياد التنظيمات اليسارية السرية — في أغلبها — خلال الحرب العالمية الثانية تولت جولة الإخوان تعقب أعضاء هذه التنظيمات ونشاطاتها وتولت إبلاغ الحكومات بما تجمعهم عنهم من معلومات ، بل إن الإخوان كانوا

(١) الجماهير — ١٩٤٨/٣/٧ « الفاشيون يروجون للحرب » وقد ازدادت حدة الهجوم على روسيا بعد قيام دولة اسرائيل ، انظر على سبيل المثال : النذير ٢١ محرم سنة ١٣٦٧ « روسيا المناقفة » .
(٢) د . رفعت السعيد — اليسار المصرى ١٩٢٥ — ١٩٤٠ ص ٢٣ .
(٣) النذير — ٣ ذى الحجة ١٣٥٧ (١٩٣٨) « خطر اليهود في مصر » بقلم مصطفى الرفاعى اللبان .
(٤) المصدر السابق : الاخوان المسلمون — ٢٠ شعبان ١٣٦٥ (١٩٤٦/٧/٢٠) « الشيوعية في مصر » بقلم صالح عشاوى .

يعدون أنفسهم للدخول في حرب مع هذه المنظمات حيث برر البنا جمعه للسلاح خلال فترة الحرب بالاستعداد لمحاربة الشيوعية (١) .

وعقب انتهاء الحرب وفور تشكيل وزارة اسماعيل صدقي بدأ الصراع بين الجانبين ، فقد تظاهر القصر في بداية حكم صدقي بأنه يريد أن يترك الحريات لمحو آثار حادث كوبرى عباس ، فمنح ذلك الفرصة للأحزاب السياسية والجماعات الأخرى لكي تتسابق على كسب الجماهير في تنظيم المظاهرات وغير ذلك ، لذلك فقد قام الوفد بتوسيع جبهته فضم العمال والطلاب في لجنة واحدة هي (اللجنة الوطنية للعمال والطلبة) على غرار اللجنة المماثلة التي سبق أن شكلتها المنظمات الشيوعية ، وحدث تحالف وفدى شيوعى ضد ما توهموه من تحالف بين صدقي والايخوان (٢) ، وقد ناقشنا هذه القضية في فصل سابق وانتهينا إلى أن اسماعيل صدقي قد قدم بالفعل بعض المساعدات للإخوان ، ولكن ذلك لم يكن يعنى وجود تحالف بينهما حيث اشترك الإخوان في المظاهرات المعادية لحكومته .

كما رفض الإخوان العمل تحت قيادة التحالف المضاد الذي يضم الشيوعيين مع الوفديين برغم أنهم قد نظموا فيه المظاهرات والاضرابات المعادية للحكومة والتي اهتموا على أثرها بإحداث انشقاق في الحركة الوطنية .

وحينما بدأ صدقي حملة على الشيوعيين حيث قبض على أكثر من مائتي

(١) راجع ما كتبناه حول ذلك الموضوع في الفصل الثانى تحت عنوان « النضال السرى » .

(٢) راجع ما كتبناه في الفصل الثانى حول هذا الموضوع . تحت عنوان « الإخوان بعد الحرب العالمية الثانية » ؛ وانظر : ريتشارد ميتشيل - الإخوان المسلمون ص ١٠٤ .

رجل وامرأة وأغلق جميع الأندية والمكاتب والمجلات التابعة لهم ، ارتفع صوت الإخوان مؤيدا للحكومة ، وردت صحيفتهم على الدين استنكروا تصرف الحكومة لما فيه من اعتداء على حرية الصحافة والرأى العام وقالت «إن كل الظروف كانت تحتم ذلك لأن سلامة المجتمع وحرية الأمة فوق كل شئ» (١) وشاركت الجماعة الحكومة فى حملتها على الشيوعية موضحة خطرها ومساوئها وتشكيلاتها وكيف أنها «تلقى تعليمات من روسيا» وأنها «تقوم على نفس نظام الخلايا الروسى وتضم كل خلية عشرة أشخاص سبعة منهم من الشبان أو الرجال وثلاثة من الفتيات وهذه النسبة هدف محدد هو أن تتحقق شيوعية النساء بين الرجال فى كل خلية ، وثبت أن بين الشيوعيين خمسين فتاة مصرية أكثرهن من خريجات الجامعة أو من طالباتها» ، وقالوا إن هدف الشيوعية وفق التعليمات الواردة لمنظمتها من روسيا هو إثارة الفتنة بين الأقباط والمسلمين وقد قام بهذه المهمة من حيث إثارة الفتنة سلامة موسى فى جريدة مصر ، ومحاربة الإخوان وتولى ذلك محمد مندور فى جريدة الوفد المصرى ، ومحاربة رجال الدين ، وإثارة التذمر فى صفوف العمال ، كل ذلك من أجل إخضاع الشعب بعد القضاء على الروح القومية - لروسيا ، ومن هنا ينبغى إدراك كل ذلك وتقويم الشيوعية على أساسها لا على الأساس الاقتصادى وحده (٢) . ولم يقف عدااء الإخوان للشيوعية داخل مصر بل تعداه إلى تنبيه الرأى العام العربى على انتشارها فى كل من سوريا والعراق وأن ذلك فى رأيهم يتعارض مع القومية العربية - وقد التقوا فى ذلك مع بعض الأحزاب القومية مثل حزب الاستقلال فى العراق - تمهيدا لضم أقطار العالم العربى لروسيا فضلا عن خطره على الإسلام فى هذه البلاد (٣) ، كما أنها قد طالبت بالتصدي

(١) الإخوان المسلمون - ٢٤ شعبان سنة ١٣٦٥ (١٩٤٦/٧/٢٠) الشيوعية فى مصر بقلم صالح عشاوى ؛ عاصم الدسوقي - مصر فى الحرب الثانية - ص ١١٧ .

(٢) المصدر السابق ؛ ٣٠ شعبان ١٣٦٥ (١٩٤٦/٧/٢٧) « الإخوان المسلمون فى مصر بين الوفديين والشيوعيين » ، الإخوان المسلمون ٦ رمضان ١٣٦٥ (١٩٤٦/٨/٣) .

(٣) المصدر السابق - ٦ رمضان ١٣٦٥ (١٩٤٦/٨/٣) .

لهذا انخطر في أقطار العالم الإسلامي (١) : وتفهم الصراع بين الإخوان والشيوعيين قليلا في ظل حكومة النقراشي حيث طغت عليه أحداث فلسطين والصراع بين الإخوان والنقراشي ، وكان الشيوعيون من بين القوى التي جعلت الأزمة تتفاقم بين الإخوان والحكومة (٢) ، وشاركوا الوفد في كيل الاتهامات للإخوان والتي كان على رأسها خيانة الحركة الوطنية وتضليل الشعب والتحالف مع الاستعمار الغربي (٣) ، وكانت صحيفة الجماهير اليسارية هي أسبق الصحف التي طالبت بحل جماعة الإخوان ، وكان من بين المبررات التي «ماقتها لذلك هو لجوء الجماعة لأسلوب العنف وأعمال التخريب ، وما يستلقت النظر هنا هو أن الإخوان والحركة الشيوعية المحظورة - كانت تتهم كل منهما الأخرى باللجوء إلى هذا الأسلوب وتنتقده عليها (٤) »

الإخوان والنظم الفاشية والنازية :

ظهرت في مصر قبيل الحرب العالمية الثانية وخلالها تيارات محدودة متعاطفة مع المحور ، وقد كان بعضها يتعاطف لجرد أن الألمان خصوم الانجليز وأن خصوم خصومنا هم أصدقاؤنا ، ولكن وجدت أيضاً تيارات وجماعات أبدت إعجابها بالنازية والفاشية كنظام ، واعتقدت من خلال هذا الإعجاب أن إصلاح مصر يحتاج إلى مثل هذا النظام الذي كان يقوم على فكرة الزعيم المصلح . ومن بين هذه الجماعات جماعة الإخوان المسلمين التي لم تخف إعجابها بهذا النظام ، فيصف البنا كلا من هتلر وموسليني بقيادة النهضات الحديثة (٥) . وبررت

-
- (١) الدعوة ٥ جمادى الآخرة سنة ١٣٧٠ (١٣/٣/١٩٥١) « الشيوعية تتحرك في مصر وإيران وباكستان » بقلم صالح ع شماوى .
(٢) الجماهير ٥/١٩ ، ٦/٩ ، ١٩/١٠/١٩٤٧ ، ١/٤ ، ١٨/١/١٩٤٨ .
(٣) الجماهير ٢٣/٦/١٩٤٧ « الإخوان الاستعماريون » ٢٣/٨/١٩٤٧ .
« ماذا وراء هذا الاجتماع - تحية للاستعمار الأمريكى » ١٩/١٠/١٩٤٧ .
« قيادة الإخوان متصلة بالمستر كلايتون الممثل الرسمى للاستعمار فى مصر » .
(٤) الجماهير - ١٥/٢/١٩٤٨ « الإخوان المسلمون يضللون » .
(٥) الإخوان المسلمون - ١٠ جمادى الثانية سنة ١٣٥٢ هـ (١٩٣٣م) :
« صلاح العقاد العرب والحرب العالمية الثانية » - معهد البحوث والدراسات العربية - سنة ١٩٦٦ ص ٢٤ .

الجماعة ذلك الإعجاب بموقف هذه الأنظمة من الدين الذي ارتكزت عليه في محاربة الشيوعية دون أن توضح كيف طوع هتلر الكنيسة للدولة وألزمها بإدخال تعاليم العنصرية وأن الكاثوليك قد قاوموه في ذلك ، وكذلك لمعاداة هذه الأنظمة للنظام البرلماني الذي كان يعارض البنا أسلوبه القائم حينئذ في مصر فيقول البنا : « إن الأمم المجاهدة في مسيس الحاجة إلى بناء النفوس وتشديد الأخلاق وطبع أبنائها على خلق الرجولة الصحيحة حتى يصمدوا لما يقف في طريقهم من عقبات ويتغلبوا على ما يعترضهم من مصاعب . إن الرجل سر حياة الأمم ومصدر نهضتها وإن تاريخ الأمم جميعا إنما هو تاريخ من ظهر بها من الرجال النابغين الأقوياء النفوس والإرادة وإن قوة الأمم أو ضعفها إنما تقاس بنصوبتها في إنتاج الرجال الذين تتوفر فيهم شرائط الرجولة الصحيحة ، وإنني أعتقد - والتاريخ يؤيدني - أن الرجل الواحد في وسعه أن يبني أمة إن صحت رجولته وفي وسعه أن يهدمها كذلك إذا توجهت هذه الرجولة إلى ناحية الهدم لا ناحية البناء » (١) ويقول في موضع آخر : « تحتاج الأمم الناهضة إلى القوة وطبع أبنائها بطابع الجندية ولا سيما في هذه العصور التي لا يضمن فيها السلم إلا الاستعداد للحرب والتي صار شعار أبنائها جميعا - القوة أضمن طريق » ، « عنيت بذلك الأمم الحديثة فبنت نفسها على هذه القواعد ورأينا أساس فاشستية موسليني ونازية هتلر وشيوعية ستالين أساسا عسكريا بحتا » (٢) : ويؤكد البنا إعجابه بهذه الأنظمة في مذكرة رفعها إلى محمد محمود باشا رئيس الوزراء يقول فيها : « يا صاحب الرفعة ليس للآثام قيمة في هذه الأيام ولا ينفع فيها ولا يضر الكلام ولكن العمل هو كل شيء وما يضير العامل أن يتكلم عنه الناس ؟ لقد أجمعت الدول على إداة

(١) المصدر السابق - ١٩ جمادى الأولى سنة ١٣٥٢ (أكتوبر ١٩٣٤) « هل نحن قوم عمليون ؟ » بقلم حسن البنا .
(٢) المصدر السابق - ١٣٥٥ هـ (١٩/١٢/١٩٣٦) « الاسلام والجندية والقوة » بقلم حسن البنا .

موسليني فاذا فعلت له ؟ ولقد تهكمت أوروبا بهتلر حينما من الدهر فاذا نالت منه ؟ لا قيمة للكلام ياسيدى الباشا والأمر أمر عمل قبل كل شيء » (١) .

ويتضح من ذلك أن البنا يؤيد نظام الزعامة الفردية ، لكنه أبرز جانبا واحدا من النظام الفاشيستي أو النازي وترك جوانب أخرى تتعارض مع الإسلام وخاصة في النازية ذلك هو جانب العنصرية ومبدأ تفاوت الأجناس الذى وضع فيه هتلر العرب في مكانة دنيا بين هذه الأجناس .

ومن الأمور التى التقت فيها دعوة الإخوان مع النظام الفاشي النازي أخذ الجماعة بنظام القوة والتشكيلات العسكرية ، وقد سبق التوضيح أن ذلك من صميم دعوة الإخوان (٢) . وكذا الدعوة لتوحيد القوى والغاء الأحزاب السياسية وتركيز الحكم في يد فرد واحد يدين له الجميع بالولاء والطاعة (٣) ، ونسب الإخوان هذه النظريات في الحكم إلى النظام الإسلامى .

ومن العوامل التى أدت الى التعاطف بين الإخوان ودولتى المحور وضع الإخوان لقضية فلسطين محكما لتحديد علاقاتهم بالدول ، وهم في ذلك يتفقون مع بعض التيارات القومية العربية التى أيدت المحور ، ذلك أن فريقا من الساسة العرب كان إذا وازن بين الحلفاء وبين المحور يجد أن كلا المعسكرين يؤيد الاستعمار ويمارسه في العالم العربى ، ولذلك مال هذا الفريق - وهو يمثل الأغلبية - إلى مبدأ الحياد . أما الذين بنوا علاقاتهم مع الدول الأخرى من منظور قضية فلسطين وحدها فقد وجدوا أن المصالح متفقة

(١) النذير - ١٤ ربيع الثانى ١٣٥٧ هـ (يونية ١٩٣٨) وانظر أيضا : على شلبي - مصر الفتاة ١٩٣٣ - ١٩٤٤ - رسالة ماجستير غير منشورة - آداب عين شمس ١٩٧٥ ص ٣١ .

(٢) النذير - ٤ ذى القعدة سنة ١٣٥٧ (يناير ١٩٣٩) .

(٣) د . اسحاق الحسينى - المرجع السابق ص ١٤ : أنور زعلوك - الإخوان أعداء الشعب - القاهرة - بدون تاريخ ص ٢٣ : د . عبد العظيم رمضان - تطور الحركة الوطنية في مصر - ج ١ ص ٣٠٩ .

مع المحور الذى يرفض مبدأ الوطن القومى اليهودى فضلا عن الدولة اليهودية فى فلسطين . ولا تخلو هذه النظرة من مبررات صحيحة ، ذلك لأن ألوان الاستعمار الأخرى يمكن أن تزول مع الزمن أما إنشاء دولة يهودية وسط العالم العربى والإسلامى فإنها كانت فى نظر جماعة مثل الإخوان تشكل خطرا مستديما فضلا عن أنها تمس المشاعر الدينية (١) .

وقد أتاح موقف الإخوان - ومعها جماعة مصر الفتاة - المعادى للإنجليز - وموقف دول المحور من القضية الفلسطينية الظروف للدعاية المحورية الأمر الذى أثار بعض الموالين للنظام الديمقراطى (٢) . فقد كتب العقاد مقالا اتهم فيه الإخوان ومصر الفتاة بأنها « دعوة دكتاتورية تقبض المال من أصحابها لتشن الغارة على النظام الديمقراطى ، ويثيرون الشعور على الدول الديمقراطية باسم الدين وباسم سوريا وفلسطين ولا يثيرون الشعور على الدول الأخرى باسم الدين وباسم ألبانيا وبرقة وطرابلس والصومال » وقال « إن لم تكن هذه هى الدعوة الدكتاتورية فليس فى مصر ولا فى الشرق دعوة دكتاتورية » « ويسير علينا أن نعرف بعد ما تقدم من أين تتلقى هذه الجماعات « المتدينة » أزوادها ونفقاتها ؟ ولماذا تتوجه بالدعوة المزيفة إلى هذه الوجهة التى لا وجهة غيرها أمام تلك الجماعات لخدمة المطامع الدكتاتورية » ، ووصف العقاد هذه الجماعات بأنها « جاسوسية ومأجورة تتوارى بالاسلام للايقاع ببلاد الاسلام لأن نجاح الدعوة الدكتاتورية لن ينتهى إلى مصلحة المسلمين ولا إلى سيادة المسلمين وإنما ينتهى إلى ضياع بلاد المسلمين » وتساءل « من الذى يستفيد من إفساد علاقات مصر بحلفائها ؟ ، ومن الذى يستفيد من تضعيف الدفاع عنها ؟ » وأجاب « لا تستفيد بذلك الوطنية ، ولا يستفيد بذلك

(١) د . صلاح العقاد - العرب والحرب العالمية الثانية ص ١١ :

محمد رفعت - قضية فلسطين - القاهرة سلسلة اقرا - العدد (٥٨)

ص ٧٩ .

(٢) د . أحمد عبد الرحيم مصطفى - العلاقات المصرية البريطانية

١٩٣٦ - ١٩٥٦ - معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٦٨ ص ٢٢ - ٢٤ .

الاسلام ، ولا تستفيد بذلك فلسطين ، بل تستفيد الدول الدكتاتورية دون غيرها ، ويستفيد المستغلون من وراء ذلك باسم (التشنج الوطنى) المصطنع ، وباسم الحماسة الاسلامية المزجاة وباسم الجاسوسية الممقوتة والاجرام الشنيع " (١) .

وعندما ما قامت الحرب العالمية الثانية اتفق موقف الاخوان مع القوى المؤيدة للمحور والتي رأت عدم إعلان الحرب على ألمانيا وحلفائها لتجنب مصر وبلاتها ، كما أن الاخوان قد استعانوا ببعض الألمان فى تنظيم جهازهم الخاص ، فضلا عن محاولتهم الاستعانة بالألمان عن طريق عزيز المصرى لضرب الجيش البريطانى المتقهقر من العلمين (٢) ، وقد كان ذلك من أهم الأسباب التى دفعت صحف الوفد والصحف اليسارية لمهاجمة الجماعة واتهامها بالفاشيستي (٣) : على أن اعجاب جماعة الاخوان وتأيدهم لهذه الأنظمة لم يكن مطلقا كما يصور البعض ، فقد كان البنا يراقب مجرى الحوادث ويتفاعل بها ويستفيد منها فى دعم دعوته ، وإذا كان قد أيد موقف هذه الدول من الدين والعداء للشيوعية فقد كان ذلك أمرا من صميم دعوته ، ولم يقتصر استشاده بها فى موقفها من إلغاء الأحزاب حيث استشهد بذلك فى بلاد أخرى وذلك لإقناع الحكومة المصرية بدعوته لإلغائها فى مصر (٤) : كما هاجمت الجماعة الدعاية الألمانية التى لم تتفق ومصالح مصر كدعوتها لاحتكار قناة السويس فى الوقت الذى ازداد فيه دخل مصر من هذه القناة ، وكذلك موقفها من إيطاليا الذى يتم عن علاقة طيبة فى وقت تستنكر فيه

(١) مصر الفتاة - ١٩٣٩/٧/٢٩ : د . عبد العظيم رمضان - المرجع السابق ص ٣١١ ، ٣١٢ .

(٢) راجع ما كتبناه حول ذلك فى الفصل الثانى تحت عنوان « الاخوان والنضال السرى » و « الاخوان فى الحرب العالمية الثانية » .

(٣) الجماهير ١٩/٥ ، ١٦ ، ٢٣/٦/١٩٤٧ الفاشية تهدد مصر - احذروا حركة الاخوان المسلمين .

(٤) د . اسحاق الحسينى - المرجع السابق ص ١٤ .

الفصل الرابع

الاخوان المسلمون والقوى السياسية

- موقف الإخوان من :
 - الانجليز
 - المصر
 - الاحزاب البرلمانية
 - مصر الفتاة
 - الجيش - (الضباط الأحرار)

بعد أن أوضحنا المنهج السياسى والفكرى لجماعة الإخوان المسلمين -
والجماعات الإسلامية الأخرى - فى الفصلين السابقين ، ننتقل الى توضيح
علاقة هذه الجماعه انطلاقا من هذا المنهج - بالقوى السياسية الممثلة فى الانجليز
والقصر ومجموعة الأحزاب البرلمانية، وهى الوفد والأحرار الدستوريين والحزب
الوطنى وبقية الأحزاب الصغيرة التى أطلق عليها أحزاب الأقلية ، ثم التجمعات
غير البرلمانية وهى مصر الفتاة والضباط الأحرار .

الاخوان والانجليز :

من المعروف أن جماعة الإخوان قد اتجه نشاطها فى المراحل الأولى إلى
الإصلاح الدينى والاجتماعى ، وكان من الطبيعى بعد أن دخلت المعترك
السياسى أن تدلى بدلوها فى القضية الوطنية ، فلم تجد حرجا فى مهاجمة
الاحتلال البريطانى (١) فقد رأت أن مظاهر التدهور فى مصر فى كافة نواحيها
ترجع الى تدبير الانجليز وأن سياستهم فى ذلك تنبع من كره دفين للإسلام
والحضارة الإسلامية ، « فأسرفت - انجلترا - فى الترويج لمذاهب الشك
والإلحاد » ومحاولة « مسخ التاريخ المصرى والإسلامى حتى لا يجد المسلمون
فى تاريخهم ما يدفعهم الى الاعتزاز والرفعة » فضلا عن محاولة « تأكيد فصل
الدين عن الدولة وتصوير الإسلام بصورة الدين الروحى والتعبدى وشغل
الناس بأوهام الصوفية وخلافات البيزنطيين وأساليب التواكل والذلة وطاعة
الحاكمين والمستعمرين » (٢) .

(١) د . اسحاق الحسينى - الإخوان المسلمون ص ١١٦ .
(٢) الإخوان المسلمون - العدد ١٩١ فى ٩ جمادى الأولى سنة ١٣٦٧ هـ
(٢٠ / ٣ / ١٩٤٨) « مدرسة الاستعمار - المدرسة الانجليزية ، بقلم أنور
الجندى » .

بل إن الجماعة لم تقف عند حد إعلان العداء عليهم في مصر بل تعدته إلى محاولة إثارة العرب والمسلمين ضدهم حيث اعتبرتهم - أي الانجليز - وغيرهم من دول الغرب الاستعمارية العدو الأول للعرب والمسلمين وأنهم « رأس البلاء ومصدر الشقاء » وأنه « لن يعود للإسلام مجده ولن تقوم للعرب قائمة إلا إذا تحررت الشعوب الإسلامية » (١) على أن الفرق بين معارضة الاحتلال عند الإخوان وبين الأحزاب السياسية الأخرى هو أن الإخوان اعتبروا ذلك جزءاً من الجهاد لأنه - أي الاستعمار - (كالكفر ملة واحدة وشر واحد) ، كما أن الإخوان لم يركزوا على قضية الجلاء بالنسبة لمصر وحدها بل كانوا يربطون بين الاحتلال البريطاني في مصر وبين الاستعمار في العالم الإسلامي على مختلف أشكاله وجنسياته ، وكانت خططهم تهدف إلى توحيد الجهود « فالاستعمار الانجليزي في مصر والسودان والعراق وشرق الأردن والإيطالي في ليبيا والاستعمار الفرنسي والأسباني في تونس والجزائر ومراكش والهولندي في أندونيسيا . كل ذلك لون واحد من العذاب ، وهم واحد نزل بساحة العرب والمسلمين فاستذلهم بعد عزة وأضعفهم بعد قوة وفرقهم بعد وحدة وأفقرهم بعد غنى وجهلهم بعد علم وأمراضهم بعد صحة ودنسهم بعد طهروعة » . وعن الاستعمار الانجليزي كانت ترى أن « الذين يحكمون في العراق هم الانجليز ، والذين خانوا في فلسطين هم الانجليز ، والذين يحولون دون استقلال ليبيا ووحدتها هم الانجليز ، والذين يثيرون الفتنة بين الهند وباكستان هم الانجليز ، والذين يوقدون نار الخلاف بين الباكستان وأفغانستان هم الانجليز ، والذين كانوا يعارضون في تأميم البترول في إيران هم الانجليز ، والذي يجعل عزام باشا يبكي ولا يعمل ، والذي يجعل النحاس باشا يتحرك ثم يسكن ويتحمس ثم يفتر ، والذي يجعل ممثلي دول الجامعة العربية يجتمعون ثم يفرقون على لا شيء إلا مذكرة هزيلة من أجل مراكش

(١) الدعوة - العدد ٨ في ١٣ جمادى الآخرة سنة ١٣٧٠ هـ (٢٠/٣/١٩٥١ م) - « الاستعمار هو العدو الأول للعرب والمسلمين » بقلم صالح عشاوي .

هم الانجليز ، وأن الذين يهدرون الحقوق الوطنية ويسوفون في الجلاء عن مصر ويهدفون إلى حل جماعة الإخوان المسلمين هم الانجليز» (١). وفي أعقاب توقيع معاهدة سنة ١٩٣٦ التي اعتبرت فيها الأحزاب الموقعة على المعاهدة أن الانجليز حلفاء أو أصدقاء دعت الجماعة إلى وجوب تصحيح ذلك المفهوم لدى جماهير المصريين واعتبارهم أعداء ومحتلين وأن لاسبيل لإخراجهم إلا السلاح (٢) .

ومع بداية الحرب العالمية الثانية أخذت جماعة الإخوان - وبقيّة الهيئات والجماعات الاسلامية - جانب العداء للانجليز متفقة بذلك مع ميول القصر التي عبرت عنها الوزارة القائمة حينئذ وهي وزارة علي ماهر (٣) . وبدأ الانجليز يشعرون بخطر اشتراك الإخوان مع القوى الموالية للمحور الأمر الذي دفع السفارة الانجليزية لمراقبة تصرفات البنا وبخاصة بعد أن تمكنوا من إقالة وزارة علي ماهر في يونية سنة ١٩٤٠ (٤) ، وشنت وزارة حسين سري - بوحى من الانجليز - حملة ضد الجماعة صودرت فيها مجلّتا التعارف والشعاع الأسبوعيتان ومجلة المنار الشهرية ومنع طبع أو إعادة طبع رسائل الإخوان وأغلقت مطبعتهم وحرم على الجرائد أن تذكر شيئاً عنهم ومنعت اجتماعاتهم (٥). وعلى أثر قيام ثورة رشيد الكيلاني في العراق ضد الانجليز كشف البوليس

(١) المصدر السابق . وانظر أيضاً : مجموعة رسائل الامام الشهيد
حس ٢٩٤ .

(٢) النذير - العديدين ٢٥ . ٢٦ في ٢٢ . ٢٩ رمضان سنة ١٣٥٧
السلاح السلاح « بقلم عيسى عبيد .

(٣) راجع ما كتبناه عن هذا الموضوع في الفصل الثاني تحت عنوان
الاخوان والحرب الثانية .

(٤) د . محمد حسين هيكل - مذكرات في السياسة المصرية ج ٢
ص ٢٠٨ . د . عبد العظيم رمضان - تطور الحركة الوطنية في مصر ج ٢
ص ١٢٩ . د . رفعت السعيد - حسن البنا ص ١١١ ، د . صلاح العقاد -
العرب والحرب العالمية الثانية - ص ٢٣ .

(٥) محمد شوقي زكي - الإخوان المسلمون والمجتمع المصري ص ٢٠ ،
د . عبد العظيم رمضان - المرجع السابق ص ١٢٩ .

محاولة للقيام بثورة ضدهم في مصر دعا لها مجموعة من طلاب الأزهر - وبخاصة العراقيين - حيث وجدت عبارات لإثارة العمال إلى جانب طلاب الأزهر (١) ، كما ضبطت منشورات مع أحد الطلاب تحت الناس على الثورة وإعلان الجهاد ضدهم (٢) وقد وجد الانجليز في هذه الأعمال مبرراً لكي تطلب من وزارة حسين سرى الحد من نشاط الإخوان واتهمت البنا بأنه يعمل لحساب إيطاليا ، فقامت الوزارة بنقل البنا إلى الصعيد ، لكن السراي - عن طريق النواب الدستوريين - قد تمكنت من إعادته إلى القاهرة ثانياً (٣) . وقد عادت بريطانيا وطلبت اعتقاله وأحمد السكري وعبد الحكيم عابدين وكثيرين ، وتدخل السراي ثانياً - بواسطة السعديين . وربما كان ذلك لرغبة السعديين في احتوائهم وتم الإفراج عنهم بعد أيام (٤) .

وقد أدرك الانجليز دور القصر في الوقوف بجانب الإخوان الذين كانوا يزدادون قوة وأن في ذلك تدعيماً للدعاية للمحور ، وكان ذلك من الأسباب الهامة التي أدت إلى حادث ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ والمجيء بوزارة وفدية معادية للسراي يأمن الانجليز جانبها . ويتولى أحمد ماهر رئاسة الوزارة عند نهاية الحرب واعتقل قيادات الإخوان لمعارضتهم له في سياسته الرامية لإدخال مصر في الحرب وإعلان الحرب على المحور ، ولم يفر الإخوان لذلك من دائرة الاتهام في التدبير لقتل أحمد ماهر (٥) .

وعقب انتهاء الحرب العالمية الثانية كانت جماعة الإخوان في مقدمة القوى المطالبة بالجلاء فاشتركوا في المظاهرات وطالبوا بإعداد الجماهير للكفاح المسلح ضد الانجليز ، ومن أجل ذلك أيدوا المفاوضات التي كانوا

-
- (١) تقارير الأمن العام - ١ سرى سياسى - فى ١١/٥/١٩٤١ م .
 - (٢) تقارير الأمن العام ٩٠٠ سرى سياسى فى ٢١/٥/١٩٤١ م .
 - (٣) محمد حسين هيكل - المرجع السابق ص ٢٠٨ .
 - (٤) د . عبد العظيم رمضان - المرجع السابق ص ١٣٠ ، د . رفعت السعيد - حسن البنا .
 - (٥) د . اسحاق الحسينى - المرجع السابق ص ١١٧ .

يدركون عدم جدواها ثم عادوا وعارضوها ، ووصفوا الذين يسرون في طريقها من زاوية الثقة بنوايا الانجليز بأنهم (مخدوعون) (١) ، كما وصفوا سياسة الانجليز بأنها تقوم على الغدر والخداع (٢) .

على أنه إذا كان هناك ما يدعو للتأكيد بأن الإخوان قد اصطدموا بالانتداب البريطاني في فلسطين (٣) فإنهم في داخل مضر لم يكونوا دائما هم أبرز العناصر المعادية له ، وهناك شواهد كثيرة على وجوداتصالات بين زعماء الإخوان وبين الانجليز وإن كان هذا لا يعنى بالضرورة التعاون بين الفريقين . وأكثر ما يرد في هذا المجال يتردد في صحف اليسار فقد نقلت صحيفة الجماهير على لسان الدكتور ابراهيم حسن وكيل الجماعة بعد فصله منها سنة ١٩٤٧ أن البنا ومعه أحمد السكري كانا على اتصال بالمستر كلايتون وغيره من أعضاء السفارة الانجليزية في مصر لدراسة المصالح المشتركة بينهم وبين الانجليز (٤) ، وبدأت هذه الاتصالات سنة ١٩٤١ واستمر البنا في صلاته بهم وخاصة المستر كلايتون الذي كان ملما باللغة العربية ، وأن السفارة الانجليزية قد اتصلت به عند وقوع حادث ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ . (٥) وعلى أثر زيارة عبد الحكيم عابدين سكرتير عام الجماعة لشرق الأردن في صيف

(١) الاخوان المسلمون - ٢١ شوال سنة ١٣٦٥ (١٩٤٦/٩/١٤)
« المخدوعون » بقلم صالح عشاوي ، ٩ ذى القعدة سنة ١٣٦٥ هـ
(١٩٤٦/١٠/٥) - « وتقدرتون فتضحك الأقدار » بقلم صالح عشاوي ،
ربيع أول سنة ١٣٦٦ - (١٩٤٧/٢/١٥) « الحرية الحمراء » بقلم صالح
عشاوي ، ربيع أول سنة ١٣٦٦ (١٩٤٧/٢/٢٢) « نحن والانجليز » بقلم
أحمد محمد حسن ، جمادى الثاني سنة ١٣٦٦ (١٩٤٧/٥/٢٤) « وقاحة
ومغالطات بريطانيا » بقلم صالح عشاوي .

(٢) الاخوان المسلمون ٢٧ رمضان سنة ١٣٦٥ (١٩٤٦/٨/٢٤)
« الى متى تخذعنا سياسة الانجليز » بقلم صالح عشاوي .

(٣) كامل الشريف - الاخوان المسلمون في حرب فلسطين - ص ٥٣ -

• ٥٥

(٤) لم تدلل مصادر البحث على صحة هذا الاتهام حيث لم تكن
هناك مصالح مشتركة بين الفريقين .

(٥) الجماهير - ١٩/١٠/١٩٤٧ « قيادة الاخوان متصلة بالمستر
كلايتون الممثل الرسمي للاستعمار في مصر » .

سنة ١٩٤٧ بناء على دعوة من الملك عبد الله علقّت صحيفة الجماهير على ذلك بأن الغرض من الزيارة هو إجراء اتصالات مع البريطانيين (١) .

على أن الجماعة ظلت على عدائها للإنجليز ، وقد وضع البنا دعاء يتلى عقب كل صلاة يبين منه مدى هذا العداء « اللهم رب العالمين وأمان الخائفين ومذل المتكبرين وقاصم الجبارين تقبل دعاءنا وأجب نداءنا وإنلنا حقنا ورد علينا حريتنا واستقلالنا . اللهم إن هؤلاء الغاصبين من البريطانيين قد احتلوا أرضنا وجحدوا حقنا وطغوا في البلاد وأكثروا فيها الفساد ، اللهم فردنا كيدهم وفرق جمعهم وخذهم ومن ناصرهم أو أعانهم أو هادنهم أخذ عزيز مقتدر . اللهم واجعل الدائرة عليهم وسق الوبال عليهم وأذل دولتهم وأذهب عن أرضك سلطانهم ولا تدع لهم سبيلا على أحد من المؤمنين » (٢) .

الإخوان والقصر :

كان اتصال الإخوان المسلمين بالقصر هو بداية اتصالها بالقوى السياسية ، ومن هنا يعتبر مشابها لتيار علماء الأزهر الذين لوحوا بالخلافة للملك فؤاد ، فعلى الرغم من أنها لم تلوح بها إلى الملك فؤاد حيث كانت مازالت في بدايتها إلا أنها نادت بها لفاروق في محاولة استغلال ما بدا من ميل لديه للدين لصالح دعوتها (٣) .

وعن بداية هذه العلاقة يذكر الشيخ البنا في مذكراته أنه فترة وجود الجماعة بالإسماعيلية وثنى به البعض لدى السلطات واتهموه بالسب في الذات الملكية ، وثبت من التحقيق بطلان التهمة وأن البنا كان يعمل على طلبته موضوعات ثنى فيها على الملك ويعدد مآثره كما أنه دفع العمال يوم مرور

(١) الجماهير - ١٩٤٧/٦/٢٣ « الإخوان الاستعماريون » .
(٢) د . اسحاق الحسيني - المرجع السابق ص ١١٩ .
(٣) الإخوان المسلمون (١٣٥٦) ١٨/٣/١٩٣٨ « الخلافة جامعة للمسلمين موحدة لجهودهم » .

الملك بالإسماعيلية إلى نحيته وقال لهم : « لازم تذهبوا إلى الأرصفة وتحبوا الملك حتى يفهم الأجانب في هذا البلد أننا نحترم ملكنا ونحبه ، فيزيد احترامنا عندهم » ، وكان ذلك دافعا لأن يكتب أحد رجال البوليس تقريرا بهذه المناسبة يقترح فيه تشجيع الحكومة للجماعة وتعميم فروعها في البلاد لأن في ذلك « خدمة للأمن والإصلاح » (١) .

وأمام ازدياد نشاط المبشرين رفعت الجماعة خطابا إلى الملك فؤاد سنة ١٩٣٣ تطلب فيه وضع حد لهذا النشاط ، واختتمت نداءها بكلمة (لا زلتم للإسلام ذخرا وللمسلمين حصناً) (٢) . وعندما مات فؤاد رثته صحيفة الإخوان بمقال كان الغرض من ورائه هو جذب عطف ولي عهده - الملك الجديد - فاروق - الذي كان يتولى رعايته رجل ديني هو الشيخ المراغي - على أسلوب الجماعة ودعوته للتمسك بالتقاليد الإسلامية التي كان كما ذكر المقال - يتحلى بها والده (٣) ، كما والت الصحيفة نشر عدة مقالات تدور حول هذا الغرض تصف فيها فاروق «بسمو النفس وعلو الهمة وأداء فرائض الله واتباع أوامره واجتناب نواهيه» (٤)، وبالمرجى والأستاذ والمثل الأعلى» (٥) . وكتب البنا يقول « إن ٣٠٠ مليون مسلم في العالم تهفو أرواحهم إلى الملك الفاضل الذي يبايعهم على أن يكون حاميا للمصحف فيبايعونه على أن يموتوا بين يديه جنودا للمصحف

-
- (١) حسن البنا - مذكرات الدعوة والداعية - ص ٨٧ ؛ طارق البشري - الحركة السياسية في مصر ١٩٤٥ - ١٩٥٢ ص ٤٣ .
(٢) الإخوان المسلمون - العدد ٦ - ٢٧ ربيع أول ١٣٥٢ (١٩٣٣) « إلى جلالة الملك » بقلم توفيق على حسن ؛ ريتشارد ميتشيل - المرجع السابق ص ٤٦ .
(٣) الإخوان المسلمون - العدد ٤ (١٤ صفر سنة ١٣٥٥) (٥/٥/١٩٣٦) « مات الملك يحيا الملك » .
(٤) المصدر السابق - العدد ٦ (٢٨ صفر سنة ١٣٥٥) (٥/١٩/١٩٣٦) « الناس على دين ملوكهم » بقلم طاهر العربي .
(٥) المصدر السابق - العدد ١٠ - ١٩ ربيع أول ١٣٥٥ (٦/١٦/١٩٣٦) « جلالة الفاروق المثل الأعلى لأمته » بقلم طاهر العربي .

وأكبر الظن أن الله قد اختار لهذه الهداية العامة الفاروق فعلى بركة الله
يا جلالة الملك ومن ورائك أخلص جنودك « (١) .

وفي التاسع والعشرين من يوليو ١٩٣٧ انتهت الوصاية على فاروق حيث
بلغت سنه ثمانية عشر عاما قمرية وأصبح ملكا رسميا على البلاد وعقد
الاخوان مؤتمرهم الرابع للاحتفال بهذه الذكرى وحشدوا عشرين ألفا
أو يزيد - تشاركهم جماعة الشبان المسلمين - من فرق الرحالة « الجواله »
ووفود شعبهم في الأقاليم وهتفوا بمبايعتهم للملك المعظم مع هتافات إسلامية،
ولم يحدث ما يعكر صفو المظاهرات (٢) . ويبدو أن هذه الأمور قد لقيت
استحسانا عند الملك الشاب وبتزكية من المقربين إليه والممثلين في المراعى
وعلى ماهر ، يتضح ذلك من اقتراح الأمير محمد على إقامة حفل ديني
بهذه المناسبة (٣) ، وقد أيدت صحيفة البلاغ هذه الدعوة حيث رأت أن
من فوائدها « تثبيت مكانة مصر في البلاد الإسلامية ، وهى مكانة نحب أن
نرى وزراءنا حريصين عليها متمسكين بأهدابها ساعين إلى تقويتها لمصلحة
مصر والاسلام » (٤) ومن الواضح أن المقربين من الملك قد أقنعوه بإمكانية
الاعتماد على الجماعات الدينية والجماعات المعادية للوفد كمصر الفتاة - التى
تطورت تطورا سريعا بشكل ينافس أغلبية الوفد فى الصراع التقليدى على
السلطة بين القصر والوفد ، وكان ذلك هو السبب الذى دفع مصطفى النحاس
زعيم الوفد إلى الاعتراض على هذه الحفلة بحجة أن ذلك « اقحام للدين

-
- (١) الاخوان المسلمون (١٣٥٦) ١٩٣٧/٢/٩ (حامى المصحف)
بقلم حسن البنا .
(٢) حسن البنا - منكرات الدعوة والداعية ص ٢٢٥ - ٢٣٧ : محمد
حسين هيكل - منكرات هي السياسة المصرية ج ٢ ص ٣٤ : د . رفعت
المسعيد - حسن البنا ص ٦٩ : الرابطة العربية - ١٩٣٧/٤/١٤ :
ريتشارد ميتشيل - المرجع السابق ص ٤٧ .
(٣) د . رفعت المسعيد - المرجع السابق ص ١٠٦ ، ١٠٧ .
(٤) د . عبد العظيم رمضان - تطور الحركة الوطنية فى مصر ج ١
ص ٦٣ .

فما ليس من شئونه» (١) وأن قبول الملك البيعة من الجماعات الدينية يعنى أنه « يتلقى سلطته أو بعضها، من غير البرلمان » ، وخرجت مظاهرات وفدية تهتف « الشعب مع النحاس » فرد عليها الاخوان بمظاهرات تهتف « الله مع الملك » (٢) .

وجاء زواج الملك سنة ١٩٣٨ ليحدث مايعكر صفو العلاقات بين جماعة الاخوان والملك فقد اعتكفت عن المشاركة في حفل الزواج لماحدث به من اختلاط ورقص وخبور في وقت ينادونه فيه بأمير المؤمنين ، وألقت اللوم في ذلك على الشيخ المراغى وطالبت بالحرص على اللقب وحض الملك والحكومة على تطبيق شريعة الاسلام ، لكن الجماعة مع ذلك أعلنت عن عدم تخليها عن تأييد الملك والسعى معه لتحقيق أمنية الخلافة (٣) :

وقد بدت من فاروق عدة مظاهر فسرت بمساعيه للخلافة كان من أهمها دعوة الزعماء العرب الذين جاءوا للقاهرة لحضور مؤتمر فلسطين ، ومحاطبته الشعوب الاسلامية في الراديو بمناسبة شهر رمضان ، وإرساله لرئيس ديوانه على ماهر إلى لندن لحضور مؤتمر فلسطين ، وإمامته للناس في صلاة الجمعة في يوم كان فيه ولى عهد كل من الحجاز واليمن ، واهتف الناس عقب الصلاة به خليفة للمسلمين ، وقد لقيت هذه المظاهر ترحيبا لدى كل من جماعة الاخوان ومصر الفتاة (٤) .

-
- (١) المرجع السابق .
(٢) الأهرام - ١٩٣٧/١٢/٢٢ : د . رفعت السعيد - المرجع السابق .
ج ١٠٧ .
(٣) الاخوان المسلمون - الاعداد ٣١، ٣٠ في ٢٨، ٢١/١/١٩٣٨ «هدية الاخوان المسلمين الى عرش مصر» ، « الى الاستاذ الأكبر هكذا تكون اشارة المؤمنين ؟ » بقلم محمد الشافعى ، القلم الصريح - ١٩٣٩/٢/٢٣ مقال بعنوان (الخلافة الاسلامية) وأشارت فيه الى أن المطالبة بالخلافة يقضى على المفاسد وعلى رأسها البغاء والخمر .
(٤) د . عبد العظيم رمضان - المرجع السابق ص ٢٢٧ ، ٢٢٨ .

أما عن المحيطين بالملك والذين كان على رأسهم على ماهر وعبد الرحمن عزام فكانوا يهدفون إلى تقوية السراى باستقطاب هذه القوى المضادة للوفد وليكسبا منها دعما لهما في ميدان الدعوة للفكرة العربية والتي لم تكن لتتنافى وفكر هذه الجماعات ، وقد استغل البنا هذه الميول وسار في طريق تقوية جماعته ، ونشرت جريدة الإخوان في هذه الفترة عدة مقالات لكتاب تاهين لديوان الملك وقد لقب أحدهم نفسه « بالمحرر العربى بالديوان الملكى الاسلامى » (١) .

وأثناء وجود على ماهر في مؤتمر لندن تمكن البندارى من تأكيد مركزه في الديوان الملكى بتأييد من جماعة مصر الفتاة ، وقد وقفت جماعة الإخوان مع على ماهر في صراعه مع البندارى ، وكان انتصار على ماهر انتصارا للإخوان وهزيمة لمصر الفتاة ، وكان تولى على ماهر لرئاسة الوزارة تنويجا لهذا الانتصار فقد نعم الإخوان بعدد من الامتيازات وحرية الحركة والتوسع في ظل هذه الوزارة ، الأمر الذى دفعهم لأن يعرضوا على على ماهر إمكانية اشتراكهم في أعمال الجيش المربط والشئون الاجتماعية وهما المنصبان اللذان استحدثهما على ماهر في وزارته (٢) : وكان الإخوان قريبى عهد بالخروج إلى المعتزك السياسى ، فدعوا إلى إلغاء الأحزاب السياسية واستعدوا لخصومتها لكنهم في الوقت نفسه أكدوا استمرار علاقتهم بالقصر الذى لقى في دعوتهم استحسانا لما ستؤدى إليه من توسيع سلطانه ، فتنشر جريدة النذير في عددها الأول ما يؤكد ذلك حيث يقول البنا في نهاية المقال الافتتاحى « وإن لنا في جلالة الملك المسلم أيده الله أملا محققا » (٣) .

(١) الإخوان المسلمون - الاعداد ٦٠/٥٩ فى ١٩٣٨/٩/٩ وصاحب هذا التوقيع هو « عبد الله بك عفيفى » كما نشرت عدة مقالات عن تاريخ الاسلام والادب الاسلامى ،

Christina Harris : Nationalism and Revolution in Egypt. P. 178.

(٢) حسن البنا - مذكرات الدعوة والداعية ص ٢٨١ د . عبد العظيم رمضان المرجع السابق ص ٣١٤ . ٣١٥ .

(٣) النذير - ٣٠ ربيع أول سنة ١٣٥٧ هـ ١٩٣٨/٦/١ « الى الامام دائما - الدعوة الخاصة بعد الدعوة العامة - ايها الاخوان تجهزوا » بقلم حسن البنا ، - د . عبد العظيم رمضان - المرجع السابق ص ٣١٣ ، طارق البشرى - المرجع السابق ص ٤٨ محمد شوقى زكى - الإخوان المسلمون والمجتمع المصرى ص ١٨

وكان من الطبيعي أن تثير هذه الأمور حفيظة الأحزاب السياسية وعلى رأسها الوفد حيث اعتبروا أن موقف الإخوان كان دافعاً لفاروق للاعتداء على الدستور ، والذي بدا في التعديل الوزاري في وزارة محمد محمود ، وكذلك بإعلان فاروق في الاذاعة بمناسبة عيد الهجرة توليه لزام الأمور (١) وقد كتب العقاد مقالا في جريدة الدستور قال فيه إن الاعتداء على الدستور والديموقراطية هي عمالة من جانب جماعات دينية للمحور والقصر وأن ذلك هدم للاسلام (٢) .

واستمرت جماعة الإخوان في محاولة استغلال ما يبدو في سياستها من ولاء للقصر في محاولة لتحقيق بعض أهدافها ، ففي الوقت الذي تظهر فيه العداء للوفد لاعتراضه على تخليد ذكرى الملك فؤاد ، وكذلك في تأييدها فكرة وقف الدستور والبرلمان - وهو أمر يتفق وسياستها - ، وكذلك في اشتراكها بجوائتها في استقبال الملك على محطات القطر لتحيته ، نجدها تعترض على اشتراك الجيش الانجليزى مع الجيش المصرى في الاحتفال بمقدم مولود للملك وتهاجم قيادة الجيش ، وتنتقد المظاهر التي تتنافى مع تعاليم الاسلام وتطالب الملك بإلغائها (٣) .

(١) مصر الفتاة - ١٩٣٩/٢/٢٧ ، النذير - ٦ ربيع ثان سنة ١٣٥٧ هـ ١٩٣٨/٦/٧ م «الى مقام صاحب الجلالة الملك فاروق الأول» بقلم حسن البنا ، نفس المصدر - ٦ جمادى الأولى سنة ١٣٥٧ ، د . رفعت السعيد حسن البنا ص ١٠٨ .

(٢) الدستور - ١٩٣٩/٧/٢٧ .

(٣) النذير - ١٩ جمادى الثانى سنة ١٣٥٧ هـ أغسطس ١٩٣٨ « اذهبوا ودستوركم فالرسول زعيم الأمة والقرآن دستورها » بقلم صالح عسماوى ، نفس المصدر ١٥ رمضان سنة ١٣٥٧ (نوفمبر ١٩٣٨) « الفاروق يحيى سنة الخلفاء الراشدين ، نفس المصدر - ٤ ذى القعدة سنة ١٣٥٧ يناير ١٩٣٩ ، نفس المصدر - ٢٢ رمضان سنة ١٣٥٧ نوفمبر ١٩٣٨ « حول البشرى الملكية تبجح الانجليز وجبن الوزراء المصريين » بقلم صالح عسماوى ، نفس المصدر - ٨ محرم سنة ١٣٥٨ هـ (فبراير ١٩٣٩) « ملك يدعو وشعب يجيب - الى جلالة الملك الصالح فاروق الأول من الاخوان المسلمين » بقلم حسن البنا ، انظر ايضا : د . اسحاق الحسينى .

وقد سبقت الإشارة إلى تأييد الاخوان لموقف القصر وعلى ماهر في عدم اشراك مصر في الحرب الثانية وكذلك في الميل تجاه المحور (١) ، وكذلك موقف السراى إلى جانب البنا في السعى لإعادته إلى القاهرة بعد أن نقلته وزارة حسين سرى - بوحى من الانجليز - إلى الصعيد فضلاً عن تدخلها للإفراج عنه ووكيله بعد اعتقالها سنة ١٩٤١ (٢) . وفي الوقت الذى واجهت فيه الجماعة هذه المحنة فى ظل هذه الوزارة كان على ماهر قد أبعد عن القصر وعزام باشا فصل من منصبه وعزيز المضرى أبحل للتقاعد ، ويدل ذلك على أن بريطانيا كانت وراء هذه الأحداث لإضعاف الجناح الموالى للمحور ، كما يدل على أنه كان هناك توافق بين سياسة الاخوان وهؤلاء (٣) ورغم هذه الضغوط من جانب بريطانيا فقد استمرت علاقة الاخوان بالقصر على ما هى عليه ، فتشتر مجلة الاخوان المسلمين التى أعيد نشرها فى أغسطس ١٩٤٢ صورة الملك على غلاف عددها الأول ، وتنشر فى عددها الثانى نبأ عن ذهاب وفد من الجماعة إلى الملك على رأسه المرشد العام ليقدم العدد الأول من المجلة إلى (صاحب الجلالة الملك المحبوب أيده الله) (٤) ، وكررت المجلة نشر صورة فاروق بلحيته وإلى جانبه شيخ الأزهر (٥) وسارت جماعة شباب محمد - المنشقة - فى نفس تيار الاخوان من حيث العلاقة بالقصر ، فنشرت جريدة النذير - لسان حال هذه الجماعة - بمناسبة الاحتفال بذكرى الفاروق عمر بن الخطاب ما يعبر عن أملها فى أن يعيد الفاروق - الملك - عهد ابن الخطاب ولقبته (بأمر المؤمنين) (٦) ، كما دعت الجماعة الملك لحل

-
- (١) Kirk. George, The Middle East in the war. P. 33.
 د. صلاح العقاد - العرب والحرب العالمية الثانية ص ٢٢ .
 (٢) تقارير الأمن العام - محفظة ١٨٦/١٨٣/٢٤ وثيقة ٤٣ فى ١٩٤١/١٠/٣٠ .
 (٣) ريتشارد ميتشيل - المرجع السابق ص - ٥٦ - ٥٨ .
 (٤) الاخوان المسلمون - ١٧ شعبان سنة ١٣٦١ هـ (١٩٤٢/٨/٢٩)
 والعدد التالى ، وللعلم فقد كانت تصدر مرتين فى الشهر .
 (٥) نفس المصدر - فى ١٩٤٣/١/٢٣ ، ١٩٤٥/٢/١٤ ، ١٩٤٥/٨/١٦ .
 ١٩٤٥ .
 (٦) النذير - ١٤ محرم سنة ١٣٦٤ هـ (يناير ١٩٤٥) .

الأحزاب السياسية وفرض الزكاة وإقامة الحدود الشرعية وإعادة المرأة إلى البيت وجعل التعليم الديني أساسا للتربية (١) .

ويبدو أن البنا بهذه السياسة كان يهدف إلى تجنب جماعته أى عمل عدائى من قبل القصر ، كما أنه كان يهدف إلى تحقيق بعض أهدافه المرحلية الأمر الذى يدل عليه عدم توضيحه لأبعاد وتفاصيل نظام الحكم الإسلامى الذى تهدف إليه جماعته والذى كان يثير الريبة لدى الملك ، كما أدرك الملك أن الإخوان يستغلون تقربهم إليه لتحقيق أهدافهم وأنهم يخذعونهم ، وتؤكد رواية السادات عن يوسف رشاد الذى حاول تصفية العلاقة بين الملك والبنا ونقله - أى يوسف رشاد - للملك ما يؤكد إخلاص البنا له فعلق الملك على ذلك بقوله (لقد خدعك حسن البنا) (٢) .

وعن علاقة الإخوان بالملك بعد الحرب الثانية يقول البنا فى رسالته (نحو النور) : « والآن وقد وضع النضال السياسى أوزاره إلى حين ، وأصبحتم تستقبلون بالأمة عهدا جديدا ، فإنكم سترون أمامكم طريقين كل منهما يهيب بكم أن توجهوا الأمة وجهته وتسلكوا بها سبيله ، ولكل منهما خواصه ومميزاته وآثاره ونتائجه ودعائه ومروجوه . . فأما الأول فطريق الإسلام وأصوله وقواعده وحضارته ومدنيته ، وأما الثانى فطريق الغرب ومظاهر حياته ونظمها ومناهجها . وعقيدتنا أن الطريق الأول طريق الإسلام وقواعده وأصوله هو الطريق الوحيد الذى يجب أن يسلك وأن توجه إليه الأمة الحاضرة والمستقبلية (٣) » . وفى الوقت الذى استمرت فيه علاقة

(١) نفس المصدر - ٢٦ ربيع أول سنة ١٣٦٥ (مارس ١٩٤٦) .
(٢) ريتشارد ميتشيل - المرجع السابق ص ٩٦ ، ٩٧ ، أنور السادات - صفحات مجهولة ص ٩٩ ، د . اسحاق الحسينى - المرجع السابق ص ٢١٣ ، ٢١٤ .

(٣) رسائل الامام الشهيد - رسالة نحو النور ص ١٦٦ .

الإخوان حسنة بالقصر الأمر الذى يدل عليه احتفالهم بعيد جلوسه (١) ،
لقيت سياستهم تجاه حكومتى صدق والنقراشى استحسانا لدى القصر ،
فيدعى البناء لأول مرة على وليمة ملكية فى القصر (٢) .

على أن هذه العلاقة الحسنة لم تستمر طويلا بعد الحرب حيث كان
الملك يدرك دهاء البناء ؛ فقد كان فاروق أحرص على ملكه من أن يترك
هذه الجماعة تقوى حتى تصبح خطرا عليه ، وكان من الواضح أن فاروق
قد حسن علاقته بهم كى يضرب بهم الوفديين لما لهم من شعبية تنافس شعبية
الوفد ، فلما رأى الإخوان يكسبون شعبية ويملكون قوة عسكرية خاصة
بهم أخذت العلاقات تتوتر بين الفريقين (٣) ، وبلغ التوتر ذروته أثناء
حرب فلسطين وما ظهر خلالها من أن للإخوان قوة عسكرية يخشى بأسها ،
لذلك أيد سياسة النقراشى الرامية إلى حلهم (٤) ، كما أعرب عن ارتياحه
لاغتيال الشيخ حسن البناء (٥) .

الإخوان والأحزاب البرلمانية :

على الرغم من أن الاتجاه العام لجماعة الإخوان المسلمين كان لا يتمشى
مع دستور سنة ١٩٢٣ ، إلا أنهم أرادوا أن يوفقوا بين المبادئ العامة
التي جاء بها هذا الدستور وبين المبادئ الإسلامية قائلين بوجود تطابق

-
- (١) د . رفعت السعيد - حسن البناء ص ١١٤ ، الإخوان المسلمون -
الاعداد ١٠٠ و ١٠٤ فى ١٨ جمادى الأولى سنة ١٣٦٥ (١٩٤٦/٤/٣٠) .
١ رجب سنة ١٣٦٥ (١٩٤٦/٦/١) وكانت جريدة الإخوان قد نشرت القرار
الذى أصدرته جماعة شباب محمد بمبايعة الملك خليفة للمسلمين والذى دعت
فيه كافة الجماعات الإسلامية والأزهر لمبايعة بالخلافة وطالبته فى نفس
القرار بالاعداد للجهاد والدعوة له فى مؤتمر عام فى موسم الحج . العدد
٧٢ فى ٨ شوال سنة ١٣٦٤ هـ (١٩٤٥/٩/١٤) .
(٢) ريتشارد ميتشيل - المرجع السابق ص ٩٨ . د . رفعت السعيد -
المرجع السابق ص ١١٤ .
(٣) د . اسحاق الحسينى - المرجع السابق ص ٢١٤ .
(٤) ريتشارد ميتشيل - المرجع السابق ص ٩٨ .
(٥) الأهرام - ١٩٥٤/٥/٣٠ .

بين هذه المبادئ وبين روح الدستور وليس في تفاصيله ، فيقول البنا إن مبادئ الحكم الدستوري « تنطبق انطباقاً كاملاً على تعاليم الاسلام ونظمه وقواعده في شكل الحكم » لكونهما يهدفان إلى « المحافظة على الحرية الشخصية بكل أنواعها وعلى الشورى واستمداد السلطة من الأمة ، وعلى مسئولية الحكام أمام الشعب ومحاسبتهم على ما يعملون من أعمال ، وبيان حدود كل سلطة من السلطات » ، وأن « نظام الحكم الدستوري هو أقرب نظم الحكم القائمة في العالم كله إلى الاسلام » وهم « لا يعدلون به نظاماً آخر » (١) . ومع ذلك فقد أعلن الاخوان اعتراضهم على نصوص الدستور المصري لأنها كانت في نظرهم غامضة مبهمة تحتاج إلى وضوح وتحديد وبيان ، وكذلك طريقة تنفيذه التي « جنت منها الأمة الأضرار لا المنافع » وأنها « في حاجة إلى تحوير وتعديل يحقق المقصود وينى بالغاية » (٢) .

وكذلك فقد شمل اعتراضهم القانون الوضعي فأعلنوا أنهم (لا يوافقون عليه ولا يرضونه بحال ، وسيعملون بكل سبيل على أن يحل محله التشريع الاسلامي » ، وفسروا ذلك بأن هذا القانون يصطدم بتعاليم الدين بل يصطدم بالدستور الوضعي نفسه الذي قرر أن دين الدولة هو الاسلام ، وضرب البنا مثلاً على ذلك الصدام بأن الاسلام يحرم الزنا والربا والخمر وهي أمور يبيحها هذا القانون فهل يطيع المسلم الرسول (صلى الله عليه وسلم) أم يطيع قانون الحكومة ؟ (٣) . ويرى البعض في ذلك أن الاخوان قد فهموا من نص الدستور الذي يقر أن دين الدولة هو الاسلام فهما خاصاً يلزم بضرورة تطبيق الشريعة الاسلامية وهذا ليس صحيحاً ، كما أن

(١) حسن البنا - مجموعة رسائل الامام الشهيد - رسالة المؤتمر الخامس ص ٢٧٤ .

(٢) المرجع السابق ، طارق البشرى - الحركة السياسية ص ٥٦ ، د . رفعت السعيد . حسن البنا ص ٩٠ ، د . عبد العظيم رمضان - المرجع السابق ص ٣١٢ .

(٣) حسن البنا - مجموعة رسائل الامام الشهيد - رسالة المؤتمر الخامس ص ٢٧٧ - ٢٧٨ ، القلم الصريح - ١٢/١/١٩٣٩ « التشريع الاسلامي » بقلم محمد فكرى شحاته .

البعض الآخر كان يرى أن المسلم بإمكانه أن يمتنع - إذا آمن بدينه - عن المحرمات حتى ولو كان القانون السائد يبيحها ، وأنه يقبل عليها - إذا ضعف إيمانه - ولو حرمها القانون ، لكن الاخوان كانوا يرون ضرورة تطبيق الشريعة الاسلامية حتى يكون في حدودها زجر للنفس الضعيفة فتحقق التكامل بين إيمان الفرد وشريعة الدولة .

أما عن موقفهم - أي الاخوان - من الحياة النيابية فقالوا لانهم « لا يعترضون على حكم الشورى النيابي من حيث فإن الاسلام قد وضع الأساس للشورى وللتناصح والحرية الرأي ولسلطة الأمة ولتبعة الحكام وهي أركان الدساتير العصرية ولكن الذي نعترض عليه هذه الشكليات الفارغة التقليدية التي جربناها عشرين عاماً فلم نجد منها إلا الفرقة والخلاف ؛ نريد تعديلات في النصوص توفق بين تعاليم الاسلام وما نحن عليه وتخلصنا من هذا البلاء الداهم الذي وقعنا فيه من جراء تقليد الغرب من غير تبصر ولا تقدير لعواقب الأمور - نسأل الفقهاء الدستوريين هلاً : يكون المعنى النيابي قائماً صحيحاً إذا وضع للانتخابات والمحاسبة الحكام غير هذه الحزبية المفرقة ؟ ووضع للبرلمان نظام غير نظام المجلسين ؟ وهل البلاد التي فيها الأحزاب والمجالس وتغيير نظام الانتخاب ليست بلاداً دستورية نيابية ؟ وسنسأهم أيضاً : هل لو عدلنا المادة الثانية في الدستور المصري مادة حرية الاعتقاد فأضفنا إلى ذلك ما أضفناه لمادة حرية الرأي من أن ذلك مقيد بالقوانين والنظم الموضوعة حتى يخرج منها المرتد فهلا يكون محمياً بالدستور ، هل إذا فعلنا ذلك يكون ذلك تغييراً لنظام الحكم النيابي وقلبا له ؟ » (١) :

(١) النذير ذي القعدة ١٣٥٧ (يناير ١٩٣٩) الدستور والقرآن بقلم حسن البنا .

وبذلك حدد الاخوان موقفهم من الدستور والقانون والحياة النيابية ،
فحينما عرض الاخوان مطالبهم الخمسين كمنهج للاصلاح سنة ١٩٣٧ طالبوا
- بعد القضاء على الحزبية - باصلاح القانون حتى يتفق مع التشريع الاسلامى
وخصوصا فى الجنايات والحدود (١) وأعلنوا أنهم سيظلون يطالبون بذلك
حتى يتحقق أو يموتوا دونه (٢) ووصفت (النذير) الدستور المصرى بأنه
(ثوب أجنبي) لا (ثوب فضفاض) وأنه لا يناسب عادات وتقاليد
المصريين ولا ينسجم مع ميوهم ، وطالبوا باقتباس نظام ودستور غيره من
الاسلام (٣) ، - وأرجعوا ذلك إلى أسلوب التطبيق فى مصر حيث إن
مطبقه ليسوا جادين فى الالتزام بما نص عليه فى المادة (١٤٩) والتي
تنص على أن دين الدولة هو الاسلام وأنهم بذلك يعثون ويلهون ويخدعون
الشعب بمثل هذا النص ، وبالتالي فإن مهمتهم هى «إيقاظ الفكرة الاسلامية
الناثمة فى نفس الشعب المسلم حتى يعرف حقه ويحرص على دينه وعلى إرادته
على حكامه فينزلون عليها ولا يجدون مناصا من تحقيقها فيكون الدين الرسمى
للدولة هو الاسلام » (٤) . وحينما وعد رئيس الوزراء - محمد محمود باشا -
نقابة المحامين بالنظر فى إعلان الشريعة الاسلامية قالت النذير إن الشريعة
الاسلامية لا تحتل المقام الأول عنده وأن الوزراء أقرب الناس إلى الفساد
وبالتالى اعتبرت وعده كلاما لا عملا (٥) وعارض البنا وجود عنصر أجنبي

-
- (١) الاخوان المسلمون - ٢٢ شوال سنة ١٣٥٥ (١٩٣٧/١/٥) .
(٢) النذير - ٦ جمادى الأولى سنة ١٣٥٧ (يوليو ١٩٣٨) « أفحكم
الجاهلية ييغون ، ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون » بقلم حسن البنا .
(٣) النذير - ١٩ جمادى الثانية سنة ١٣٥٧ (أغسطس ١٩٣٨) « أيها
الزعماء اذهبوا بدستوركم فالرسول زعيم الأمة والقرآن دستورها ، بقلم
صالح ع شماوى .
(٤) النذير - ١١ ذى القعدة سنة ١٣٥٧ (يناير ١٩٣٩) « الدستور
والقرآن ، بقلم حسن البنا .
(٥) النذير - ١٨ ذى القعدة سنة ١٣٥٧ (يناير ١٩٣٩) « مقام
الشريعة الاسلامية فى مصر الاسلامية - مهداة الى رفعة رئيس الوزراء
» بقلم حسن البنا .

وهو المستر لامبير في لجنة تعديل القانون^١ وأيدت الاخوان الآراء المطالبة
بوضع عنصر أزهري وأكدت أن الشريعة الإسلامية لن تضير الأجانب
« وحتى إذا لم ينل ذلك رضاهم فلا يجب أن يغير من شريعتنا شيء » (١)؛

ورغم اعتراف الجماعة بأن الدستور المصري « ثوب أجنبي » فقد
أعربت عن أنها لا تنكر الاحترام الواجب له « باعتباره نظام الحكم المقرر
في مصر ولا أن تحاول الطعن عليه أو إثارة الناس ضده وجضهم على كراهيته،
وما كان لها أن تفعل ذلك وهي جماعة مؤمنة مخلصه تعلم أن إهاجة العامة
ثورة وأن الثورة فتنة وأن كل فتنة في النار » ، ولكنها أعلنت أنها ستسعى
بالطرق ... نية لإلغاء البغاء واغلاق حانات الخمر ومحال الميسر وغيرها
من كل ما يحرمه الشرع الحنيف (٢) . ولم يكن موقف الاخوان من
الدستور مناوره تتق بها خصومة الأحزاب السياسية حيث كان عداؤهم
ونقدمهم لهذه الأحزاب في الحكم وخارجه واضحا كما سنوضح فيما بعد وإنما
كان أسلوب علاج مرحلي يصل بالدستور إلى روحه السليم الذي أعلنوا أنه
لا يتعارض وروح النظام الإسلامي ، ولهذا قرر الاخوان في المؤتمر السادس
المنعقد في القاهرة سنة ١٣٦١ هـ اشتراكهم في انتخابات مجلس النواب
حيث اعتبروا أن البرلمان « ليس وقفا على أصوات دعاة السياسة الحزبية
لكنه منبر الأمة يسمع فيه كل فكرة صالحة ويصدر عنه كل توجيه سليم
يعبر عن رغبات الشعب أو يؤدي إلى توجيهه توجيهها صالحا نافعا وأنه لا يجب
أن يخفت صوت دعوتهم في وقت تعلو فيه الأصوات حيث لا قيام للباطل

(١) النذير - ١٧ ربيع ثان سنة ١٣٥٨ (١٩٣٩/٦/٥) « الشريعة
الإسلامية وتغيير القضاء في مجلس النواب » بقلم حسن البنا ، نفس المصدر
٢٤ ربيع ثان سنة ١٣٥٨ (١٩٣٩/٦/١٢) « الاخوان المسلمون يكرمون من
يدافع عن دين الله » بقلم أحمد السكري .

(٢) النذير - ٢٥ ذي القعدة سنة ١٣٥٧ (يناير ١٩٣٩) « الاخوان
المسلمون والدستور المصري » بقلم صالح عشاوي ، د . محمد حسين
هيكل - مذكرات في السياسة المصرية ج ٢ ص ٩٠ .

من رجال الوفد يتهم الاخوان المسلمين بأنهم يعملون لمحاربته وبأنه هو وحده المقصود بهذه النعوت والأوصاف ، وبأن الاخوان إنما يحملون الناس على محاربته والانفضاض عنه . وبأنهم إنما يقصدون بذلك خدمة الحكومة وتقوية الأحزاب الممثلة فيها في الوقت الذي نسمع فيه هذه التهمة بعينها من أحزاب الحكومة أيضا . فهل هناك دليل أصدق من هذا على أن الاخوان يقفون من الجميع موقفا واحدا يصدر عن فيه عن عقيدتهم ويعملون فيه بوحى من ضمائرهم وإيمانهم (١) ومن هنا ينبغى تفسير ما تشير اليه بعض الكتب من أن الاخوان قد بدأ تأييدهم لإلغاء وزارة صدق الأولى للدستور من مطلق موقفهم من الدستور الذى يدافع عنه الوفد لا من الوفد كحزب .

وعلى العموم فقد بدأت الجماعة علاقتها بالمهادنة بحكومات الوفد سنة ١٩٣٦ - حينما أملت أن تقوم حكومة النحاس بوقف مشروع ترجمة القرآن الذى بدأته وزارة على ماهر السابقة لها كما طالبت الحكومة الوفدية بجعل التعليم الدينى أساسا لمناهج التعليم (٢) . وكان أول لوم من جانب الجماعة للوفد على أثر تصريح النحاس باشا لوكالة الأناضول التلغرافية بالقاهرة والى أبدى فيها إعجابه بكمال أتاتورك وطالبته الجماعة بإصدار تصريح آخر يعدل فيه عن هذا الإعجاب (٣) . وأتبعَت الجماعة ذلك بهجوم على الوفد على أثر التوقيع على معاهدة سنة ١٩٣٦ وأعربت صحيفة الجماعة عن رغبتها فى تعديل بل تبديل هذه المعاهدة (٤) ، وقالوا إن الوفد بهذه المعاهدة قد خدع المصريين وأن مصر لم تستقل حقيقة وأن على أبنائها أن يجاهدوا من أجل استقلال حقيقى (٥) . كما هاجمت الجماعة حزب الوفد حينما اعترض قاداته على تطبيق

(١) مجموعة رسائل الامام الشهيد - رسالة المؤتمر الخامس ص ٢٨٩ - ٢٩١ .

(٢) الاخوان المسلمون - ٢٨ صفر سنة ١٣٥٥ (١٩/٥/١٩٣٦) .

(٣) المصدر السابق - ٢ ربيع الثانى ١٣٥٥ (٢٣/٦/١٩٣٦) .

(٤) النذير - ١٠ رجب سنة ١٣٥٧ (أكتوبر ١٩٣٨) .

(٥) نفس المصدر - ١٠ رجب ١٣٥٧ (أكتوبر ١٩٣٨) « مصر فى

العالم السياسى فلتعمل لاستقلالها » . بقلم د . محمود صالح .

الشرعية الاسلامية لأنها لا ترضى الأجانب وأن المطالبة بها في هذا الوقت تعويق لسير مؤتمر إلغاء الامتيازات الأجنبية (١) . واحتدت الجماعة في هجومها على الوفد حينما طالب مصطفى النحاس الأمة بمزيد من التوضيحية لمواجهة أحداث المستقبل فطالبته الجماعة بتحديد موضع التوضيحية قبل المطالبة بها وقالت « إن التوضيحية إذا كانت ستبذل في الحصومة الحزبية فهي جريمة وتصبح في صالح الاحتلال » (٢) .

كما أن الجماعة قد وقفت بجانب السراي حينما هاجمها رئيس الوفد أثناء وزارة محمد محمود (٣) ، مما جلب عليها حملة شديدة قامت بها جريدة (الوفد المصري) وفجرت قضية تعتبر من أهم ملامح الخلاف بين الوفد والجماعة، تلك هي قضية الفصل بين الدين والدولة وأن الدين لا حق له في الدخول في السياسة ، وشملت الجريدة بهجومها شيخ الأزهر المراغى واتهمته بأنه بإدخاله الدين في السياسة لا يفهم شيئاً من أمور الدين ولا يراعى وجود الأقباط ويريد تفرقة كلمة الأمة (٤) ، وقد ردت جريدة الإخوان (النذير) على هذه الحملة ووصفت زعماء الوفد بأقذع الأوصاف التي يصورها بيت من الشعر جاء في مقال رئيس تحرير الجريدة :

قوم إذا صفع النعال وجوههم
شكت النعال لأى ذنب تصفع (٥)

-
- (١) نفس المصدر - ٦ جمادى الأولى ١٣٥٧ (أغسطس ١٩٣٨) .
(٢) النذير - ٢١ ربيع الثانى سنة ١٣٥٧ (يوليو ١٩٣٨) « اننا على اتم استعداد لينزل ضحايا أخرى » بقلم حسن البنا .
(٣) المصدر السابق - ٦ جمادى الأولى سنة ١٣٥٧ (أغسطس ١٩٣٨) .
(٤) الوفد المصرى - ٤ محرم ١٣٥٧ (١٩٣٨ / ٣ / ٦) « الشيخ المراغى منغمس فى السياسة الحزبية المعنيفة » بقلم محمد توفيق دياب .
(٥) النذير فى ٥ جمادى الثانى ١٣٥٧ (سبتمبر ١٩٣٨) « الإخوان بين السياسة والدين » بقلم حسن البنا : نفس المصدر ١٢ جمادى الثانى ١٣٥٧ (سبتمبر ١٩٣٨) « الاسلام بين أنصاره وخصومه » ويل للمغلوب - مهداة لجريدة المصرى ولكرم عبيد ورئيسه « بقلم صالح عشاوى .

وكانت هذه المعركة الصحفية إعلاناً بعدم إمكانية حدوث صلح بين الفريقين، وإن كان البنا بدهائه قد حاول تهدئة الموقف بإعلان استنكاره لمقال رئيس تحرير جريدته وتعهد نشر ذلك الاستنكار في العدد التالي (١). وسار البنا في طريق تهدئة الموقف مع الوفد حينما أعرب عن شكره على قرارى الوفد الخاصين بفلسطين، وأعرب فى نفس المقال أنه وجماعته لا يضمرون الشر لأحد وليس بينه وبين الوفد أية خصومة، وقال إن الوفد بصفته حزب الأغلبية ينبغي أن ينتصر لمبادئ الإسلام (٢).

وتعود الجماعة لتقف بجانب السراى ضد الوفد مريحة بفكرة وقف الدستور وفض البرلمان معلنة بذلك الهجوم على الوفد وعلى رئيس الحزب السعدى الدكتور أحمد ماهر الذى أعلن أنه سينضم للنحاس إذا حدث ذلك، (٣) ورفعت الجماعة مذكرة إلى رؤساء الأحزاب السياسية تطالبها بالوحدة إذا كانت جميعها متفقة على تحقيق مصلحة البلاد وأنهاستغلب على الخصومة والخلاف إذا قبلت هذا الاقتراح (٤) وقد ردت جريدة المصرى، على هذه الدعوة ووصفتها بأنها دعوة فاجرة إلى الخيانة وقتل شخصية الانسان (٥). وردت جريدة النذير عليها بضرب أمثلة عن الوحدة فى الحياة النيابية

(١) النذير - ١٩ جمادى الثانى ١٣٥٧ (سبتمبر ١٩٣٨) « حول مقال الاسلام بين أنصاره وخصومه » بقلم حسن البنا ؛ ونشرت النذير تعليقا ثانيا حول ذلك المقال تثبت فيه امكانية الاختلاف فى الرأى حتى مع المرشد العام وذلك دليل حرية الرأى فى الجماعة . النذير ٣ رجب ١٣٥٧ .

(٢) نفس المصدر - ٢٦ جمادى الثانى ١٣٥٧ هـ (سبتمبر ١٩٣٨) « الى صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس رئيس الوفد المصرى ، بقلم حسن البنا .

(٣) النذير - فى ١٩ جمادى الثانى ، ١٠ رجب ١٣٥٧ (سبتمبر واکتوبر ١٩٣٨) « قد أثبتت الأيام فساد الحزبية ويجب حل الأحزاب وتطهير الأمة من أدرانها - الزعماء فى مصر أسوأ قدوة للشعب » بقلم عبد العزيز الزهيرى .

(٤) النذير - ١٤ ربيع ثان ١٣٥٧ (يونيه ١٩٣٨) « مذكرة الاخوان المسلمين الى رؤساء الأحزاب السياسية » بقلم حسن البنا .
(٥) المصرى - ٣٠ رمضان ١٣٥٧ (ديسمبر ١٩٣٨) .

في عصر صدر الاسلام (١) وتقف الجماعة مع وزارة الدستوريين برئاسة محمد محمود نفس موقفها من الوفد وهو موقف يتأرجح بين الهجوم والمهادنة يعبر عنه حسن البنا بقوله « أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما » (٢) على أن ذلك لا يتم عن اللا مبدئية بقدر ما كان دلالة على حنكة سياسية وعلى عدم ثقة بالوعود التي أسرف فيها الوزراء والتي كانت سرعان ما تتبخر بانتهاء المواقف والأحداث ، ويتضح ذلك فيما نشرته جريدة الإخوان عن محمد محمود وأنه كان قبل الحكم « مسلما متطرفا يقسم جهداً أيمانه أن لو أُلقيت إليه مقاليد الأمور لخدم من الاسلام وليرفعن شأن المسلمين » وبعد أن تولى الوزارة « خلع رداء الاسلام » و « خيب ظن الناس وتقرب إلى الانجليز واليهود » (٣) ، ووجدت الجماعة بين الدستوريين والوفد في المنهج ووصفت الزعماء في الحزبين بأنهم « تربوا في أحضان الاستعمار وتعودوا الخضوع والاستسلام » (٤) . وفي نفس الوقت الذي تمتدح فيه صحف الإخوان كلمة محمد محمود بشأن فلسطين في مؤتمر لندن تعودت تمتدح على ماهر باشا الذي لاح في الأفق السياسي سعيه لرئاسة الحكومة مطالبة رئيس الوزراء الدستوري بالتخلي له عن الحكم (٥) ، وكان ذلك دافعا للحكومة أن تحاول

-
- (١) النذير ٢٠ شوال ١٣٥٧ (ديسمبر ١٩٣٨) .
(٢) النذير - ١٥ محرم سنة ١٣٥٨ (فبراير ١٩٣٩) « الى الذين لم يعرفونا » بقلم حسن البنا .
(٣) نفس المصدر ٢٧ جمادى الأولى ١٣٥٧ (يوليو ١٩٣٨) « يا مصر حطمي أصنامك وطهري ديارك للصالحين » بقلم صالح ع شماوى ، نفس المصدر ٥ جمادى الثانية سنة ١٣٥٧ (أغسطس ١٩٣٨) « اقتربت ساعة الجهاد فهل انتقم مستعدون » بقلم صالح ع شماوى ، نفس المصدر ١٢ جمادى الثانية سنة ١٣٥٧ (أغسطس ١٩٣٨) .
(٤) المصدر السابق - ٢٢ رمضان سنة ١٣٥٧ (ديسمبر ١٩٣٨) .
(٥) المصدر السابق - ٣ ذى الحجة ١٣٥٧ (يناير ١٩٣٩) : الخلود ١٩٣٨/١٢/٣١ ، ١٩٣٩/١/٦ .

تحديد نشاط الجماعة (١) . واستمرت علاقة الجماعة بالوزارة متأرجحة بين الهجوم والمهادنة (٢) ، إلى أن سقطت الوزارة فودعتها صحيفة الجماعة بمقال أوضحت فيه ما لها وما عليها ولكنها أقرت أن عهدا كان فيه خير كثير للاتجاه الاسلامي (٣) . على أن مما لا شك فيه أن الحكومة الدستورية قد تركت للجماعة العنان في تقوية كيائها بقصد استخدامها - بطريق مباشر أو غير مباشر - ضد الوفد وما أدل على ذلك من أنها قد تركت جواله الجماعة رغم صدور قانون يحرم التشكيلات شبه العسكرية أو الكشافة في وقت طبقته على كل من تشكيلات الوفد ومصر الفتاة (٤) ، على أن ذلك لا ينبغي أن يفهم أن عداا الجماعة للوفد كان لإرضاء الحكومة ولكنه كان عداا مستمدا من مبادئها استغلته الوزارة فتركت العنان للجماعة للتعبير عن هذا العداا وكان في ذلك تقوية لمركزها ، كما استغلته كل من وزارة على ماهر التي تلت وزارة محمد محمود ووزار تاحسن صبرى وحسين سرى لصالح السراى كما سبق التوضيح .

(١) النذير - ٢٠ صفر ١٣٥٨ (ابريل) ١٩٣٩ (« بين الاخسوان والبوليس فى شبين الكوم » بقلم صالح عشناوى ونشر العدد المالى (٢٧ صفر) نبا احتجاج الاخوان على تصرف الحكومة على لسان وكيل المرشد العام أحمد السكرى .

(٢) هاجم النذير - فى ١١ ربيع الثانى ١٣٥٨ (١٩٣٩/٥/٣٠) الحفلة التى اعدتها أحمد ماهر ودعا اليها الوزراء ومعهم نساء سافرات ، كما طالبت الصحيفة الوزارة بالتجنيد الالزامى ، كما هاجمت فى العدد المالى ١٨ ربيع أول ١٣٥٨ (١٩٣٩/٤/٣٠) الدكتور هيكل وسياسته التعليمية فى مقال بعنوان « لمن تقول هذا يا معالى وزير المعارف العمومية ؟ » بقلم صالح عشناوى ، وفى العدد الصادر فى ٢٥ ربيع أول ١٣٥٨ (١٩٣٩/٥/٦) واصلت الصحيفة حملتها على وزير المعارف الدكتور هيكل وحملته مسئولية التدهور الأخلاقى فى البلاد من جراء سياسة الاختلاط فى التعليم . وتعود الصحيفة لتمتدح الوزارة لموقفها من الغاء البغاء وتطالبها بالغاء الخمر كذلك - ١٥ جمادى الأولى ١٣٥٨ (١٩٣٩/٧/٣) .

(٣) النذير - ٦ رجب ١٣٥٨ (١٩٣٩/٨/٢٤) « وزارة جديدة وموقف قديم » بقلم صالح عشناوى . وزكزت فى مأخذها على الدكتور هيكل وزير المعارف وسياسته .

(٤) طارق البشرى - المرجع السابق ص ٥٠ .

على أنه بالرغم من توافق موقف الوفد والاعوان حول تجنب مصر
بويلات الحرب وعدم إشراكها في الحرب العالمية الثانية ، إلا أن سياستها
كانت مختلفة تمام الاختلاف ، فقد اشتركت جماعة الاعوان مع السراى
وبعض القوى المؤيدة للمحور في وقت دعت فيه لكراهية الانجليز فهدت
بذلك مع غيرها إلى حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ ، وإذا كان نواب الوفد قد
اشتركوا مع غيرهم من النواب في المطالبة بعودة البنا بعد نقله إلى الصعيد
في وزارة حسين سرى فان هدفهم لم يكن مساعدة الجماعة أو مرشدتها وإنما
كان إخراج الحكومة (١) .

وتولى الوفد الوزارة بعد حادث ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ ذلك الحادث
الذى كان من أهم نتائجه تدهور قيادة الوفد للحركة الوطنية وفقده لكثير من
أنصاره الذين انضم أغلبهم إلى جماعة الاعوان (٢) ، وقد أكد ذلك الحادث
حقيقة أن معاهدة ١٩٣٦ وما حملته من استقلال هو حبر على ورق وأن
لبريطانيا السلطة الكاملة في مصر (٣) .

ولم تكن حكومة الوفد على استعداد للدخول في مصادمات مع خصومها
وعلى رأسهم جماعة الاعوان ، ليس فقط لأنها قد فقدت كثيراً من أنصارها
في وقت ازدادت فيه قوة هذه الجماعة ولكن لأنها قد جاءت لتهدئة الموقف
الداخلي الذى كان يسعى إليه الانجليز والذى فرضوا من أجله الحكومة
الوفدية ، وقد استغلت جماعة الاعوان هذا الموقف لتحقيق كسباً جديداً

(١) ريتشارد ميتشيل - المرجع السابق ص ٥٧ « وقد اعترض الوفد
على تعيين اللواء صالح حرب رئيساً لجماعة الشبان المسلمين بحجة أنه
سيؤجج بالجماعة في هذا الميدان الأمر الذى أثار الاعوان ضد الوفد ، انظر :
المصرى - ١٩٤٠/٧/٢٤ ؛ هاهم الدسوقي - مصر في الحرب الثانية
ص ٢٩٧ .

(٢) د . محمد أنيس - ٤ فبراير في تاريخ مصر السياسى - المؤسسة
العربية للدراسات والنشر - بيروت سنة ١٩٧٢ ص ٧ .

(٣) د . محمد حسين هيكل - منكرات في السياسة المصرية ج ٢
ص ٢٢٧ .

سواء في الانتشار بين الجماهير الساخطة على الوفد أو في علاقتها بحكومة الوفد ذاتها . فحينما قرر حسن البنا الاشتراك في الانتخابات استدعاه النحاس وطلب منه العلول عن ذلك فوافق بشروط وعد الوفد بتنفيذها ، وقد أدى ذلك إلى هدنة بين الطرفين عبرت عنها صحيفة الإخوان بترحيبها لخطوات الحكومة لاهتمامها بمشروع فرض الزكاة ومشروع تحسين الصحة والقرار العسكري الخاص بإلغاء الدعارة (١) . ويقوم وزير وفدى - ولأول مرة - بزيارة للمركز العام للإخوان ويبدى رغبته في التعاون معهم (٢) . وبرغم أن الحكومة قد أغلقت شعب الإخوان دون المركز الرئيسى يقوم وفد من وزرائها يضم فؤاد سراج الدين وعبد الحميد عبدالحق وأحمد حمزة ومحمود سليمان غنام وصلاح الدين ومعهم مجموعة من نواب الوفد بزيارة للدار الإخوان ، ويعلن زعيم هذا الوفد أنه يعتبر نفسه جندياً في جيش الإخوان الجرار ، ويقول عبد الحميد عبد الحق إنه «يعتقد أن دعوة الإخوان سيكون لها شأن عظيم في المستقبل حيث سيلتقى عندها الجميع وتكون الوسيلة الوحيدة لإنقاذ المجتمع المصرى » ، ويعد الجميع بتنفيذ مطالب الإخوان وطالبوا الحكومة بمنح الجماعة قطعة أرض لبناء دار لها وبمدّ صحفها بالورق اللازم (٣) ويتلو هذه الزيارة زيارة أخرى من فؤاد سراج الدين إلى شعبة الإخوان بالمنصورة (٤) . وقد دلت هذه السياسة غير المستقرة على تسليم الوفد بقوة الإخوان (٥) .

وكان موقف الإخوان المعارض لحكومة النقراشى بعد انتهاء الحرب

(١) الإخوان المسلمون - ١ رمضان ١٣٦١ (١٢/٩/١٩٤٢) «خطوات نافعة» بقلم أحمد السكرى ؛ د . رفعت السعيد - حسن البنا ص ١١٢ . ١١٣

(٢) المصدر السابق - ١٤ شوال ١٣٦١ (٢٤/١٠/١٩٤٢) .

(٣) الإخوان المسلمون - ٩ جمادى الآخرة ١٣٦٢ هـ (١٢/٦/١٩٤٣)

(٤) المصدر السابق - محرم ١٣٦٣ هـ (٢٢/١/١٩٤٤) .

(٥) ريتشارد ميتشيل - المرجع السابق ص ٦٤ .

يسائر موقف الوفد من هذه الحكومة (١) ، وظلت العلاقة بينهما في شبه هدنة طوال عام ١٩٤٥ ومطلع عام ١٩٤٦ . فنجد صحف الجماعة تمتنع عن مشاركة صحف الأحزاب السياسية في مهاجمة الوفد بسبب حادث ٤ فبراير (٢) بل تهاجم هذه الصحف مكرم عبيد زعيم الكتلة لموقفه من الوفد بسبب هذا الحادث (٣) . إلا أن تصاعد الأحداث ضد الحكومة وما صحبها من محاولة من جانب الوفد لتزعم المظاهرات وانضمامه مع الشيوعيين ، ورفض الاخوان العمل تحت زعامة الوفد برغم اشتراكهم في الأحداث ، قد أدى إلى انتهاء الهدنة بين الوفد والجماعة والعودة للصراع الذي استمر حتى انحلت الجماعة في نهاية سنة ١٩٤٨ (٤) . فقد بدأت جريدة الوفد المصرى حملتها على الاخوان حينما نشرت بيانا هاجمت فيه الجماعة واتهمتها بالسعى لتفريق صفوف الشعب ومحاولة القضاء على الحركة الوطنية (٥) . كما أسندت الصحيفة حدوث عدة حوادث وصفتها بالجرائم إلى شباب (بلطجية) الاخوان (٦) ، وأن الشيخ حسن البنا هو الذي يحرضهم (٧) ، وأن الجماعة تعادى العمال والحركة النقابية (٨) . وطالبت الصحيفة بحل هذه الجماعة (٩) وقد أدى ذلك إلى وقوع عديد من حوادث العنف بينهما وبخاصة في بورسعيد

-
- (١) الاخوان المسلمون - ١٨ رجب ١٣٦٤ (١٩٤٥/٦/٢٨) ،
 ٣ شعبان ١٣٦٤ (١٩٤٥/٧/١٢) ، ٨ رمضان ١٣٦٤ (١٩٤٥/٨/١٦) ،
 ١٥ رمضان ١٣٦٤ (١٩٤٥/٨/٢٣) ، ٧ ذى القعدة سنة ١٣٦٤ (١٩٤٥/٩/١٣) ،
 ١٤ ذى القعدة ١٣٦٤ (١٩٤٥/١٠/٢٠) .
 (٢) الاخوان المسلمون - ١٩ ذى الحجة سنة ١٣٦٤ (١٩٤٥/١١/٢٤)
 (١٩٤٥) « خفايا السياسة » بقلم صالح عشاوى .
 (٣) نفس المصدر .
 (٤) راجع ما كتبناه حول هذا الموضوع فى الفصل الثانى من هذا البحث .
 (٥) الوفد المصرى - ٣ جمادى الاولى ١٣٦٥ (١٩٤٦/٥/٥) وقد ذكرت
 الصحيفة استقالة شعبة زفتى وفى الاعداد التالية شعبة بلبيس والاسكندرية
 (محرم بك) والعريش والزقازيق وأرجعت سبب هذه الاستقالات الى
 « اشتراك الجماعة فى العمل السياسى » .
 (٦) نفس المصدر - ١٦/٦/١٩٤٦ .
 (٧) نفس المصدر - ٧/٧/١٩٤٦ .
 (٨) نفس المصدر - ٨/٦/١٩٤٦ .
 (٩) نفس المصدر - ٩/٧/١٩٤٦ « القانون يحتم حل فرق الاخوان » .

التي قتل فيها وفدى وأصيب ٣٥ ، وحرقت مركز الاخوان كانتقام لذلك ، فضلا عن حوادث الطلاب والعمال (١) . وردت صحف الاخوان على الصحف الوفدية بحملة شديدة بدأها صالح عشاوى بمقال بعنوان « الوفديون في مصر والصهيونية في فلسطين » كال فيه الاتهامات للوفد وقال إن من واجب جماعته مواجهة الصهيونية في فلسطين والوفد في مصر . وذكر المقال عديداً من حوادث الاعتداء - ومن بينها حادث بورسعيد - التي قام بها شباب الوفد ضد شباب الجماعة (٢) . وفي الوقت الذي طالبت فيه الجماعة بالوقوف خلف صدقي لنجاح المفاوضات في مقابل أن يتعهد صدقي بالإعداد للجهاد العام في حالة فشلها كان الوفد يعارض مفاوضات صدقي لا لأنه يرفضها كوسيلة للكفاح بل لكونه يرى في صدقي أنه لا يمثل الأغلبية ويسعى لإخراجه من الحكم (٣) . ثم عادت الجماعة وأعلنت رفضها التام للمفاوضات واعتبرته وسيلة الضعفاء داعية إلى عرض القضية على مجلس الأمن (٤) .

وانتهز الوفد فرصة حدوث انشقاق داخل جماعة الاخوان أدى إلى فصل أحمد السكري والدكتور إبراهيم حسن وغيرهما وأثار حملة إعلامية كان لها تأثيرها على الجماعة ، وقد ردت صحف الاخوان بحملة مماثلة وصفت فيها الوفد بأنه الطابور الخامس الذي ينفذ أوامر الاحتلال (٥) .

-
- (١) المصري - ١٩٤٦/٧/٧ : الأهرام - ١٩٤٦/٧/٧ : طارق البشري - المرجع السابق ص ٧٣ .
 (٢) الاخوان المسلمون - ١٣ شعبان ١٣٦٥ (١٩٤٦/٧/١٣) .
 (٣) المصدر السابق - ١٣ رمضان ١٣٦٥ (١٩٤٦/٨/١٠) .
 (٤) المصدر السابق - ٥ صفر ١٣٦٦ (١٩٤٦/١٢/٢٨) « لماذا نفاوض ؟ » بقلم صالح عشاوى ، نفس المصدر ٣٠ ربيع أول ١٣٦٦ (١٩٤٧/٢/٢٢) « لا مفاوضة لا معاهدة » بقلم صالح عشاوى ؛ والنذير - ١٥ رمضان ١٣٦٥ (١٩٤٦/٨/١٢) حيث اشتركت جماعة شباب محمد م. الاخوان في موقفهم من المفاوضات .
 (٥) الاخوان المسلمون - ٨ رمضان ١٣٦٦ (١٩٤٧/٧/٢٦) .
 د رفعت السعيد - حسن البنا ص ١١٩ .

كما اتهمته بالخيانة ووصفت رئيسه بالوقاحة والحقده والعمل لحساب الانجليز (١) وفي هذه الظروف حاول حزب الكتلة كسب ود الإخوان بالابتعاد — وعدم إبداء الرأي — عن ميدان الصراع الذي كان لصالحه سواء بين الجماعة والوفد أو الجماعة والحكومة وأخذت جريدة « الكتلة » تلمح من بعيد إلى بعض الآراء التي تتفق وفكر الإخوان فكتبت بعض المقالات التي تحض على الحفاظ على التقاليد المتوارثة وضرورة إعلان الحرب على التقليد الأعمى وهي الأمور التي كانت تدعو لها صحف الإخوان (٢) ، لكنها سرعان ما غيرت موقفها السياسي معلنة عزمها على التحالف مع الوفد والشيوعيين ضد ما أسموه بتحالف الرجعية الذي يضم مصر الفتاة والسعديين والدستوريين والإخوان وجبهة مصر التي يرأسها على ماهر بعد أن بدأ تأييد هذه الجبهة للنقراشي في عرض القضية على مجلس الأمن (٣) . وعلى الرغم من توافق موقف الجماعة وهذه الأحزاب في إعلان العداء لحكومة النقراشي بعد فشل مفاوضات مجلس الأمن ، إلا أنه لم يكن هناك من أمل في حدوث هدنة جديدة بينهما - الإخوان والوفد - وظل ذلك العداء محتدما حتى قامت الحكومة بإصدار قرار حل الجماعة . وقد اشتركت هذه الأحزاب في التمهيد لصدور هذا القرار وتأييده بعد صدوره ، فقد نشرته صحف الوفد والشيوعيين والدستوريين إلى جانب صحف الحكومة ، ونشرت عدة بيانات لاتهامات الحكومة للجماعة ومبرراتها لقرار الحل (٤) ، كما اشتركت في الحملة التي وجهت للجماعة بعد مقتل النقراشي واتهمتها بالجرم والغاية وغيرها (٥) . .

(١) المصدر السابق - ١٩٤٧/٨/٢ « خيانة الوفد » بقلم صالح عشناوى .

(٢) الكتلة - ١٩٤٧/١/٣ ، ١٩٤٧/١/٢٢ ، ١٩٤٧/١/٢٢ (١٠ صفر ١٣٦٦ / ٢٩ صفر ١٣٦٦) . .

(٣) الجماهير - (١٩٤٧/٦/٣٠) : المصري ١٩٤٧/٩/٢١ : الأهرام ١٩٤٧/٢/١٦ .

(٤) السياسة - ٩٠ ، ١١ ، ٢٠ ، ١٩٤٨/١٢/٢٩ .

(٥) السياسة - ١٩٤٨/١٢/٢٩ .

أما عن العلاقة بين الإخوان والحزب الوطنى فعلى الرغم من أن
الحزب الوطنى هو أحد الأحزاب البرلمانية سواء لاشتراك أعضائه فى
المجالس النيابية أوفى الحكومات التى ظلوا يرفضون الاشتراك فيها لمدة
طويلة ، إلا أن موقف جماعة الإخوان المسلمين - ومعها جماعة شباب
محمد - من هذا الحزب يختلف عن موقفها من بقية الأحزاب السياسية
ويرجع ذلك إلى أسباب هى :

أولاً - إن الحزب الوطنى هو الحزب السياسى الوحيد الذى دعا
إلى الخلافة الإسلامية وظل يدعو لها حتى بعد إلغائها ، وقد تصدى بالتالى
لتيارى الخلافة العربية والقومية المصرية ، كما دعا إلى الحفاظ على التقاليد
المتوارثة والتصدى لموجة الإلحاد والإباحية والدعوة لسفور المرأة (١) .
وهذا ما دعا إليه الإخوان المسلمون .

ثانياً - عارض الحزب الوطنى أسلوب المفاوضة واعترها سبيلاً مضيئاً
للجهود ولا يحقق الكسب إلا للجانب القوى وهو الاحتلال ، واستمر
بعادى الأحزاب السياسية التى ارتضت هذا الأسلوب وعلى رأسها حزب
الوفاء والأحرار الدستوريين انطلاقاً من مفهومه « لا مفاوضة إلا بعد
:الحلاء » ، وظل نوابه - رغم قلة عددهم - يخرجون الساسة الواقفين على
مسرح السياسة والحكم (٢) ، فضلاً عن أن الحزب قد سلك أسلوب النضال
السرى وظل محتفظاً بتنظيمه السرى حتى ١٩٥٢ :

ثالثاً - كان الحزب الوطنى هو الحزب السياسى الوحيد الذى رفض معاهدة
سنة ١٩٣٦ وأصدر رجاله كتاباً يفند بنود هذه المعاهدة ويظهر عيوبها

(١) راجع ما كتبناه حول أسلوب هذا الحزب فى التمهيد .
(٢) زكريا سليمان - الحزب الوطنى ص ٢٢٢ وقد حاول الحزب
الوطنى أن يؤسس تشكيلات شبه عسكرية أطلق عليها اسم « جمعية البازى »
وهى تشببها بحزب النازى فى ألمانيا فى الغالب وكان ذلك من خلال إيمان
أعضائه بأنه لا وسيلة لإخراج الانجليز إلا القوة ، على شلبى - المرجع
السابق ص ٢٩٢ .

وزعه أعضاؤه مجاناً وقد اتفقت معه جماعة الإخوان في موقفها من المعاهدة (١) .

رابعاً - إن بعض الأعضاء من ذوى الشعبية والمكانة في الحزب الوطنى قد أسسوا جماعة الشبان المسلمين التى بقى البنا عضواً رسمياً بها حتى وفاته .

وتطالعنا مذكرات حسن البنا برأيه في زعامة هذا الحزب الممثلة في كل من مصطفى كامل ومحمد فريد وغيرهم الذين وصفهم بأنهم زعماء تربوا وبنوا نهضة مصر ، وأن البلاد لو سارت في طريقهم ولم تنحرف عنه لوصلت إلى بغيتها أو على الأقل لتقدمت ولم تتقهقر وكسبت ولم تخسر (٢) . أما جماعة شباب محمد فكانت ترى أن مصطفى كامل صاحب دعوة صادقة ، وأن مصرفى حاجة إلى مواصلة خطته وضربت أمثلة من حياته كان أبرزها رفضه لعرض الاحتلال عليه لتأليف الوزارة طالما بقى الاحتلال (٣) . وظل مديح هذه الجماعة للحزب الوطنى قاصراً على ماضيه أثناء زعامة مصطفى وفريد (٤) ، في وقت انتقدت فيه أسلوبه وما آل إليه من ضعف لخروجه على مبادئه في حاضره . فعلى أثر انعقاد اللجنة التنفيذية للحزب الوطنى عند بداية الحرب الثانية لبحث الأحداث العامة وتحديد موقف الحزب منها علقت النذير بقولها : « إذن فليطمئن الجميع وليناموا ملء جفونهم . فقد قام الحزب الوطنى ويبحث الموقف الحاضر في ثلاث جلسات ... بمثل هذه الوسائل يظن القوم أن أمور الوطن تعالج ، اجتماعات

-
- (١) عاصم الدسوقي في مصر على الحرب العالمية الثانية ص ٣٠٩ .
(٢) حسن البنا في مذكرات الدعوة والداعية ص ١٣٧ .
(٣) النذير - في ص ٢٠٠ ربيع أول ١٣٥٩ (١٨/٣ ، ١٠/٤/١٩٤٠) .
(٤) المصدر السابق - ٨ ربيع ثانى ١٣٥٩ (١٥/٥/١٩٤٠) .
١٠ ذى الحجة ١٣٦٤ ، ٢٤ ربيع أول ١٣٦٦ (١٥/٢/١٩٤٧) .

«قرارات فعرائض وكفى الله المؤمنين القتال» ، يمثل هذا التهريج يتلاعب القوم بعقول الأمة ويسخرون من أمانها القومية . يا من نكبت الأمة بقيادتكم ورزئت بزعامتكم اتقوا الله وأفسحوا الطريق لمن هم أصدق منكم عهداً وأعرق إيماناً وأطهر روحاً(١) .

وحيثما احتفل الحزب الوطنى بذكرى فريد سنة ١٩٤٠ نشرت النذير مديحا لفريد فى وقت إتهمت فيه أعضاء الحزب بالفجور وقالت : « عز علينا أن يهان فريد فى جمع كان الأولى به أن يدفع عن فريد مثل هذا الهوان ، وعزت علينا مبادئ شريفة تداس بالأقدام من قوم يحملون اسمها ويحاولون أن يراهم الناس تحت لوأثها»(٢) . ويبدو أن هذا النقد من جانب جماعة شباب محمد للحزب الوطنى كان يروق لبعض أعضائه . من تلاميذ مصطفى كامل وفريد سواء الذين انشقوا عليه أو استمروا فى عضويته ، فنجد اثنين من أعضائه يسعون لدى رئيس الوزراء حسين سري لنقل الأستاذ حسين يوسف رئيس شباب محمد إلى القاهرة على غرار سعى غيرهم لنقل البنا(٣) . أما جماعة الإخوان فكانت قريبة من الحزب الوطنى وخاصة بعد انتقال مقرها إلى القاهرة(٤) ، وقد اتضح هذا التقارب فى حفلة تأبين أقامتها الجماعة لأحد أعضائها حيث صرح الشيخ حسن البنا بأن المذكور « كان يدين بمبادئ الحزب الوطنى وكان يلهب غيرة وحماسة لفكرته » وقال إن « هذا العصور قد حاول أن يضمه - أى حسن البنا - إلى الحزب الوطنى فرد عليه الشيخ بأن العمل بجماعة الإخوان المسلمين كما عمل بالحزب الوطنى » وقد حملت خطبة الشيخ كثيراً من العبارات التى تدل على وحدة أسلوب وفكر الاتجاهين(٥) .

-
- (١) النذير - ٢٤ جمادى الأولى سنة ١٣٦٠ (مايو ١٩٤١) .
(٢) المصدر السابق - ١٥ ذى القعدة ١٣٦٠ (نوفمبر ١٩٤١) .
(٣) تقارير الأمن العام ٢٤٠٢ سري سياسى فى ١٤/١١/١٩٤١ .
(٤) طارق البشرى - المرجع السابق ص ٥٠٧ .
(٥) تقارير الأمن العام - محفظه ٣/ملف ٥ رقم ٤٧٣٤ فى ٢/١٢/١٩٤٠ .

وحينما ازداد نشاط جماعة الاخوان وشاركت في العمل السياسي اشتركت مع الحزب الوطنى وبعض التنظيمات الأخرى فى الهجوم على الوفد والتنظيمات الماركسية (١) ، فضلا عن أن الجماعة قد شاركت الحزب الوطنى فى الإعداد لحركة مقاومة عامة ضد البريطانيين (٢) .

وعند نهاية الحرب العالمية الثانية ظهر تشكيل شبابى جديد للحزب الوطنى باسم اللجنة العليا لشباب الحزب الوطنى برئاسة فتحى رضوان الذى كان سكرتيرا لجمعية مصر الفتاة ثم انشق عليها قبل بداية الحرب ، وقد حاول هذا التنظيم توحيد عمله مع رجال الحزب القديم ، لكن المحاولة لم تنجح لاختلاف أسلوب الجيلين ، ولا يعنى ذلك أن التنظيم الجديد قد التزم بمبادئ الحزب القديمة فى الغالب . وكان فتحى رضوان يعمل وكيلا لتعزيز المصرى الذى كان على علاقة طيبة مع جماعة الاخوان كما ظهرت له مؤلفات دلت على ميله للفاشية والنازية فكتبه عن موسولبنى وهتلر وغيرهم فكان هذا يتفق مع مبادئ التنظيم التى تنادى بإلغاء الأحزاب مع الحفاظ على الحياة الدستورية والدعوة إلى إعلان الجهاد المسلح ضد البريطانيين والتى اتهم بسببها بالفاشية والنازية ، وكان من أهم عوامل التقارب بينهم وبين الاخوان المسلمين . فيشارك الحزب الوطنى الجديد الاخوان وغيرها فى موقفها من حكومة النقراشى ويدعو لتدويل القضية المصرية ، ويشترك كذلك فى المظاهرات التى كانت تدعو إليها الجماعة (٣) .

وعندما أصدر النقراشى قرار حل جماعة الاخوان (ديسمبر ١٩٤٨) وأعلن الحزب الوطنى القديم الذى كان يرأسه حافظ رمضان وكذلك اللجنة

(١) طارق البشرى - المرجع السابق ص ٥١١ .
(٢) زكريا سليمان - المرجع السابق ص ١٢٥ .
(٣) لمزيد من التفاصيل انظر : زكريا سليمان - الحزب الوطنى - الفصل الثانى وما كتبناه فى الفصل الثانى تحت عنوان « الاخوان بعد الحرب الثانية » .

العليا لشباب الحزب برئاسة فتحى رضوان احتجاجهم على هذا القرار (١)، وأصدرت لجنة الشباب منشوراً سرياً بهذا الاحتجاج وبتوقيع رئيسها بعد أن رفضت الصحف نشر احتجاجها ، كما وصف للرافعى القرار بقوله « ولعمري إن النقراشى لم يكن موفقا في إصدار هذا الأمر » (٢) .

وقد اتخذ البنا من مكتب رئيس اللجنة العليا لشباب الحزب الوطنى مركزا يستقبل فيه أنصاره بعد إغلاق مركز الإخوان نتيجة قرار الحل ، بل إن مباحثات قد دارت بين البنا وفتحى رضوان من أجل الوصول إلى اتفاق لاتحاد تنظيمهما في أعقاب حل الجماعة يتولى بموجبه فتحى رضوان إدارة النشاط السياسى ويتولى قادة الإخوان متابعة الدعوة الدينية (٣) ، وبعد اغتيال البنا حدث خلاف في أسلوب العمل بين الحزب والجماعة ، ولكن على الرغم من ذلك كان الحزب الوطنى أول الأصوات التى نادى بعودة الإخوان المسلمين لمواصلة النضال في سبيل قضية البلاد (٤) . وقد كانت الصلة بين الإخوان ولجنة شباب الحزب الوطنى دافعا لأن يقول فاروق في مذكراته إنهم هم الذين تأمروا على عرشه (٥) .

الجماعات الإسلامية والتجمعات غير البرلمانية :

ونقصد بالتجمعات غير البرلمانية (مصر الفتاة – الضباط الأحرار – التنظيمات اليسارية) وقد تناولنا في الفصل السابق بحث علاقة الإخوان بالمنظمات اليسارية في إطار علاجنا لليسار كتيار فكرى ، وبقي أن نعرض لعل ، الإخوان مع كل من مصر الفتاة والضباط الأحرار .

-
- (١) نشرات الحزب الوطنى – نشرة رقم (٣) ص ١٢ .
 - (٢) زكريا سليمان – المرجع السابق ١٢٦ .
 - (٣) اللواء الجديد – ٢٥ مارس ١٩٥٢ (عن حديث لفتحى رضوان لصحيفة فرنسية) .
 - (٤) الدعوة – ٢١ جمادى الأولى سنة ١٣٧٠ (١٩٥١/٢/٢٧) نص كلمة لفتحى رضوان القاها في ذكرى مصطفى كامل .
 - (٥) د . اسحاق الحسينى – الإخوان المسلمون ص ٢٥٦ .

(١) الإخوان ومصر الفتاة :

تكونت جماعة مصر الفتاة ١٩٣٣ من مجموعة من الشباب الجامعي ، وكان تأسيسها في هذه الفترة تعبيرا عن اعتقاد الشباب بأن مصر في حاجة إلى زعامة تتولى الإصلاح ، بعد أن أحسوا بخيبة الأمل إزاء النظام الدستوري. سواء لما فيه من عيوب أو لكثرة انتهاكاته ، فدفعهم حماسهم للتعبير عن أنفسهم في هذه الجماعة . وكان أول رئيس لهذه الجماعة شاب لا يتعدى اثنين وعشرين عاما هو أحمد حسين شاركه فيها بعض زملائه من خريجي كلية الحقوق على رأسهم مصطفى الوكيل - نائبه - وفتحى رضوان سكرتير الجماعة .

وقد مهد أحمد حسين لنفسه بالاشتراك في لجنة مشروع القرش التي كان يرأسها الدكتور على باشا إبراهيم وهو طبيب مشهور والتي دعا لها أحمد حسين وفتحى رضوان حتى يكتسب وزملاؤه خبرة في العمل السياسي ويلفت أنظار الجماهير إلى جماعته (١) .

وتبلور أفكار هذه الجماعة في بداية صدورها في الدعوة للفكرة العربية كوسيلة لتحقيق الجامعة الإسلامية التي تعد نهاية للتطور ، وأنه لتحقيق ذلك لابد من أن تخلق وحدات عربية قادرة تنصهر في وحدة عربية قوية ، وعلى مصر (التي تتألف من وحدة مصر والسودان) التحالف مع الدول العربية الأخرى وبعد ذلك تنزع الإسلام ، ومن هنا جعل أحمد حسين دعوة مصر الفتاة عامة لجميع الأقطار العربية والإسلامية (٢) .

(١) على شلبى - مصر الفتاة ودورها في المجتمع المصرى ١٩٣٣ - ١٩٤١ رسالة ماجستير غير مطبوعة كلية الآداب جامعة عين شمس ١٩٧٥ ص ٤٤ - ٥٢ . وقد اشترك في هذا المشروع عن كلية الحقوق عبد القادر عودة الذى برز اسمه في جماعة الإخوان بعد ذلك .

Laquerur W. 3. Op. Cit. P. 247.

(٢) على شلبى المرجع السابق - ص ٦٩ ؛ عاصم الدسوقي - مصر في الحرب العالمية الثانية ص ١٨٨ .

كما أعلنت رفضها للنظام البرلماني والديمقراطي وقبولها للنظام
الدكتاتوري ، وقد دعا رئيسها من أجل ذلك بوحدة الأحزاب السياسية في
حزب واحد يلتف حول العرش ، ومن هنا وجهت إليه وجماعته تهمة
الفاشية (١) ، كما رفض أسلوب المفاوضات لأنه أسلوب لا فائدة منه (٢) ،
وكذلك الاشتراك في الحكم (٣) .

وقد كانت دعوة أحمد حسين لزعامة مصر للعالم الاسلامي أو ما سمي
بفكرة الإمبراطورية المصرية من أهم الأسباب التي دعت لانتهامه بالإقليمية
التي تتنافى والدعوة للاسلام الأمر الذي جعله يعدل عنها أو يعدلها ويبرز
الاتجاه الاسلامي في برنامج جماعته ، وربما كان من الأسباب التي دفعته
إلى ذلك النجاح الذي أصابته جماعة الإخوان المسلمين ، وقد ظل أحمد
حسين يسير في نفس هذا التيار بل وحاول الاندماج فيه وغير اسم جماعته
إلى الحزب الوطني الاسلامي (٤) .

ولم يقف الحزب الجديد في برنامجه عند حد المناذاة بالخلافة لفاروق
بل تعداه إلى الدفاع عن النظام نفسه مبيناً مدى فائدته للمسلمين ودعا إلى
تكوين حزب للخلافة يضم كافة الجماعات الاسلامية ، كما دعا إلى الجهاد
في سبيل الله وفي بدايتها بعث الجيش المصري وغرس الجهاد في نفوس

(١) على شلبي - المرجع السابق ص ٢٠٤ كان شعار الجماعة (الله
- الوطن - الملك) .

(٢) الصرخة - العدد الثاني أكتوبر ١٩٣٢ (تعليق على مقال نشر
لمحمد علي علوية باشا) .

(٣) المصدر السابق - ١٩٣٣/١٠/٢٧ مقال لفتحي رضوان سكرتير
الجماعة يعبر فيه عن ذلك بقوله : « قد يكون الوزير في كل جأه فيأتي له
الأمر من أحقر » برنيطة ، فيخرج تائها لا يعرف كيف يضع أقدامه » .

(٤) على شلبي - المرجع السابق ص ٧٩ .

أبنائه(١) ، كما نص على ضرورة السعى لتحقيق الجامعة الاسلامية ونشر رسالة الاسلام وتحقيق مجده وأن الوسيلة إلى ذلك هي الوصول إلى الحكم بالطرق المشروعة بتأييد الرأي العام في الانتخابات والحصول على ثقة الملك ، وطالب بسن تشريع إسلامي أو أي تشريع لا يتعارض معه وأن يكون الحكم دستورياً مستمداً من الاسلام وتمثل فيه جميع مذاهب المسلمين ، وفي مصر دعا إلى نشر الروح العسكرية بين الشباب وتوحيد زى الموظفين وخضوع المصالح لنظام شبه عسكري(٢) ، وقد اتهم زعماء الجماعة - شأنهم شأن جماعة الإخوان بأنهم قد تأثروا تأثراً واضحاً بالأسلوب الفاشي في الحكم ، واستند أصحاب هذا الرأي على ما جاء في خطب هؤلاء الزعماء في عدة مناسبات بإعجابهم بكل من موسوليني وهتلر بل وحتى أتاتورك(٣) . كما تضمن برنامج الجماعة الدعوة إلى ضرورة رقي المرأة وتعليمها وأن مكانها في بيتها لتربية الأولاد ، وكذلك الدعوة لإصلاح حال الفلاح والعامل(٤) .

أما عن موقف القوى السياسية من هذه الجماعة فقد حاربتها منذ اليوم الأول لصدورها ، فقد اعتبرها الوفد دسيسة وستسلبه شعبيته ، كما

(١) المرجع السابق ص ١٩٥ - ١٩٧ وقد وزعت نشرة بالدعوة لحزب الخلافة بعنوان « دعوة من حزب الخلافة الاسلامية » وقد وقع عليه كل من « المرافي - محمد الفحام - عبدالمجيد سليم - عباس مشالي - ابراهيم حمروش - سليمان نوار - عبد الجليل عيسى - عبد الرحمن عزام - الحسيني سلطان - مأمون الشناوي - ابراهيم الجبالي - أمين الشيخ - مصطفى عناني - عبد الحميد بصيلة - أحمد شاكر - سعد اللبان - أحمد حسين - عزيز المصري - عباس حليم - علي ماهر » ثم نشرت وثيقة أخرى بتكذيبه (وثيقة ١٣٣) .

(٢) المرجع السابق ص ٧٢ ؛ عبد العظيم رمضان - المرجع السابق ج ١ ص ٢٣٤ وما بعدها .

(٣) المرجع السابق ص ١٧٢ - (المؤلف من بين الذين اتهموا الجماعة بهذه التهمة) .

(٤) المرجع السابق ص ٢٠٢ .

اعتبرها القصر رافداً من روافد الحزب الوطنى فلم يعرها أى اهتمام ،
أما الانجليز فقد أجهضوها بكثرة القضايا والمشاكل (١) .

وعلى الرغم من أن عدد أعضاء الجمعية العمومية للجماعة لم يتعد الثلاثين..
بعد مرور عام كامل على إنشائها إلا أنها سارعت بإعلان عداتها السافر
للفد (٢) ، فتشتر (الصرخة) لسان حال الجماعة نص خطاب وجهه
رئيسها إلى رئيس الوفد مصطفى النحاس فى يوليو ١٩٣٤ يقول فيه « وبعد ..
يا صاحب الدولة إننا جيل جديد نفهم الكفاح بأسلوب جديد ونتخذ لأنفسنا
مثلاً أعلى يبدو بالنسبة للشيخ أنه جديد أيضاً ... إنكم تفهمون الكفاح على
أنه مسابقة للانجليز والتفاهم معهم » إلى أن يقول « أطالبك باسم الشعب الذى
يؤيدك إلى حد العبودية ولكنه حائر واجم ، أطالبك باسم الله أن تدعو
دعوة الإيمان والتطهر » (٣) ويصل به الأمر إلى حد إنذار الوفد بسوء
العاقبة إذا هو لم يسلك الأسلوب الصحيح فيقول فى موضع آخر : « فأما
الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض » (٤) .

وقد رد الوفد بمحاصرة نشاط الجماعة وبخاصة فى الأقاليم كما راقب
تحركات أحمد حسين ورفاقه واتهمهم بأنهم يعملون لحساب دولة أجنبية
هى إيطاليا وأثار هذه التهمة فى مجلس النواب (٥) .

وقد ركزت مصر الفتاة منذ نشأتها هجومها على الامتيازات الأجنبية
والأجانب ودعت إلى إخراجهم بالقوة تمهيداً لإظهار عداتها للانجليز ،
كما شنت هجوماً على المحاكم المختلطة ، وقد أرسلت إلى وزير خارجية
اليونان تطلب منه إلغاء الامتيازات ورد بالترحيب بهذا إذا سعت الحكومة

(١) على شلبى - المرجع السابق ص ٥٣ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) الصرخة - ١٩٣٤/٧/٢٨ .

(٤) المصدر السابق - ١٩٣٤/٩/٢٩ .

(٥) على شلبى - المرجع السابق ص ٢٦٣ - ٢٦٦ .

المصرية(١) . وقد كانت الجماعة في هذه الناحية متفقة مع الحزب الوطني(٢) ، فنشرت في صحيفتها حديثين أجريا مع حافظ رمضان رئيس الحزب وعبد الرحمن الرافعي سكرتيره يطالبان فيها بإلغاء هذه الامتيازات ويدعوان إلى البحث عن عمل إيجابي لتنفيذ ذلك(٣) .

أما من حيث علاقتها بالقصر فقد ظل القصر لا يبالي بنشاطها حتى أدرك تأييدها له فأمن جانبها واعتبرها من القوى المساندة له ، واتضح دورها المساند للقصر في وزارة محمد محمود حيث اعتمد عليها على ماهر في إسقاط وزارة الوفد أو على الأقل في تقوية موقفه الساعى إلى ذلك .

وبعد استعراض سريع لعلاقة هذه الجماعة بالقوى السياسية نستطيع أن ندرك علاقتها بجماعة الإخوان المسلمين تلك العلاقة التي حددها البنا بقوله :

« لم ينضج في نفوس كثير من أعضائها — يقصد مصر الفتاة — بعد المعنى الإسلامى الصحيح نضجاً يؤهلهم للمناداة بالدعوة الإسلامية خالصة سليمة ، فلنترك للزمن أداء مهمته وإصدار حكمه وهو خير كفيل بالصقل والتمييز . وليس معنى هذا أن الإخوان سيحاربون مصر الفتاة بل إنه ليسرنا أن يوفق كل عامل للخير وإلى الخير ، ولا يحب الإخوان أن يخلطوا البناء بهدم ، وفي ميدان الجهاد متسع للجميع ، ، وقد اعتبر الإخوان أن نجاح مصر الفتاة انتصار لمبادئهم(٤) .

-
- (١) المرجع السابق ص ٣٠٤ .
 - (٢) زكريا سليمان - المرجع السابق ص ١٢٩ .
 - (٣) الصرخة - ١٩٣٤/٥/٥ .
 - (٤) مجموعة رسائل الامام الشهيد - ص ٢٩١ .

إلا أن صداما مبكرا قد وقع بين الاخوان ومصر الفتاة حينما علقت جريدة الاخوان على هتافات شباب مصر الفتاة في استقبالهم لوفود فلسطين (الله أكبر والمجد لمصر) بأن فيها تناقضا بين الإسلام والدعوة للقومية وكذلك بسبب إدخال أحمد حسين لعناصر الأقباط في جماعته ، وقد رد أحمد حسين في العدد ٧٧ من جريدته (مصر الفتاة) بمقال هاجم فيه الاخوان ومرشدهم واتهمهم بالانحراف عن منهاجهم وغايتهم وأنهم قد ملأت صدورهم بعض المطامع في أنهم أحق الناس بقيادة هذه البلاد وفرض إرادتهم عليها ، وأن البنا حاد عن الجادة في استعماله أسلحة غير شريفة تتناقض ووصفه بالورع والتقوى ، وخلص أحمد حسين في هجومه إلى أن الاخوان يتاجرون بالدين ، وقد رد الاخوان على هذه الاتهامات واتهموا أحمد حسين بأنه لا عقيدة له وأنه « يظهر غير ما يبطن أو يبطن غير ما يظهر » واعتبروا أن مصر الفتاة أول خصوم الاخوان ودعوا الناس للانفضاض عن هذه الجماعة (١) .

وسرعان ما تغير الموقف بين الجماعتين حيث لم يمض أقل من شهرين ويقف الاخوان مع أحمد حسين حينما استدعته النيابة للتحقيق معه بتهمة محاولة قلب نظام الحكم لأنه كتب عدة مقالات دعا فيها الناس إلى التمسك بالدين والقرآن وإلى جعل نظام الحكم في مصر مرتكزا على الاسلام ، وطالب الاخوان أن توجه إليهم هم أيضا هذه التهمة لأنهم دعوا إلى نفس هذه الدعوة ، وأعلنوا أنهم يحمدون لأحمد حسين موقفه ويتمنون أن يتابع السير في هذه الطريق التي اختطتها لنفسه من جديد (٢) .

إلا أن الاخوان قد وقفوا موقفا أقل حماسة مع مصر الفتاة على أثر قيام بعض شبابها بتعطيم الخانات حيث طالبت هؤلاء الشباب أن يكفوا

(١) النذير - العدد ٢٣ في ٨ رمضان ١٣٥٧ (نوفمبر ١٩٣٨) «الاخوان المسلمون ومصر الفتاة» بقلم عبد الجفيظ محمد عبد الجواد .
(٢) النذير - العدد ٣١ في ١١ ذي القعدة سنة ١٣٥٧ (ديسمبر ١٩٣٨) «الدستور والقرآن» بقلم حسن البنا وفي نفس العدد «قلب النظام الدستوري هو ما يعمل له الاخوان المسلمون» بقلم صالح عشاوي .

من هذه الوسيلة وأن يعملوا على تحقيق أغراضهم في حدود القانون (١) .
على أن ذلك الموقف من جانب الإخوان لم يكن لخشيتهم من أن تكسب
مصر الفتاة أنصارا أكثر كما يرى البعض (٢) ، ولكنه كان التزاما بأسلوبهم
في التخطيط المرحلي لتنفيذ الأهداف وتجنب الصدام مع القوى المعادية ،
وقد عبرت عن ذلك جريدة الخلود الإخوانية بقولها : « بقيت حصتكم
أنتم يافتيان مصر الفتاة فانتظروها ، اسمعوا يا أبنائي إني غير مرتاب في
إخلاصكم ولكن هل فقهتم الجزء الأول من الدرس وهل عرفتم الضرر
الذي قد يعود على أمتكم التي تعملون لإسعادها ؟ إني لا ألوكم ولكن
اعملوا بروية وتعقل » (٣) .

وحينما روجت صحيفة مصر الفتاة لفكرة الوحدة بينها وبين جماعة
الاخوان أعربت صحف الإخوان عن رفضها لهذه الفكرة وذلك لاختلاف
بعض مبادئ الجماعتين مركزة على النزعة القومية عند مصر الفتاة وكذلك
في موقفها من مصطفى عبد الرازق وزير الأوقاف وهدى شعراوي ، وأن
مصر الفتاة لا تتفق والتخطيط المرحلي لجماعة الإخوان (٤) ، كما أن خروج
البنداري - الذي كانت تناصره مصر الفتاة ضد علي ماهر - من القصر قد
جعل الجماعة تميل إلى الديمقراطية - وخاصة بعد أن فشلت محاولتها في

(١) النذير - العدد ٣٣ في ٢٥ ذي القعدة سنة ١٣٥٧ (ديسمبر ١٩٣٨)
« تحطيم الحائات ظاهرة تدعو الى التفكير الجدي » بقلم حسن البنا ؛
القلم الصريح ١٩٣٩/١/١٢ .

(٢) د . عبد العظيم رمضان تطور الحركة الوطنية ج ١ ص ٣٢٢ ،
٣٢٣ .

(٣) الخلود - العدد ٨ في ١٠/٢/١٩٣٩ ؛ مجموعة رسائل الامام
الشهيد ص ٢٩٤ .

(٤) النذير - ١ جمادى الثانية سنة ١٣٥٨ (١٩٣٩/٧/٩) « الى
الذين يزيدون من الاخوان أن يتحدوا مع مصر الفتاة » بقلم صالح عشاوي ؛
القلم الصريح - في ١٦/٢/١٩٣٩ « الله اكبر والمجد لمصر » بقلم حسن
البنا ؛ القلم الصريح - ١٩٣٩/٤/٦ « احم - مهداه الى الأستاذ أحمد
حسين » بقلم عبد اللطيف أبو السمح ؛ على شلبي - المرجع السابق
ص ٢٩٨ ؛ مصر الفتاة - ١٩٣٩/٥/٢٢ .

الوحدة مع الإخوان - وكان ذلك لكسب مهادة الوفد والأحزاب
البرلمانية ، ولكن تغير الموقف لظروف الحرب (١) .

وتعود فكرة الوحدة مرة ثانية أثناء الحرب حيث أوحى عزيز المصري
لعل ماهر أن يؤلف حزبا من القوى المساندة للقصر والمحور عماده الإخوان
ومصر الفتاة (٢) ، ولم يراع عزيز المصري في هذا العرض الأسباب
الجمهوريّة التي ستجعل جماعة الإخوان تعود لترفض هذه الفكرة ، كما أن
إحباط محاولة وصول المصري للألمان وما أعقبه من محاصرة نشاط هذه
الجماعات وبالذات مصر الفتاة طوال فترة الحرب قد أرسجا الفكرة إلى
ما بعد انتهاء الحرب (٣) . وقد أشارت صحف الإخوان إلى اجتماع بين رئيس
شباب محمد ومصر الفتاة والمرشد العام للإخوان المسلمين للبحث في إمكانية
تحقيق الوحدة بينهم لكن المرشد العام للإخوان رأى إرجاء ذلك التزاما بقرار
مكتب إرشاد الجماعة الذي صوت بأغلبية ٢٢ صوتا ضد ثلاثة أصوات (٤) .
ولم تطرح قضية الوحدة بين الإخوان ومصر الفتاة بعد ذلك ، بل إن مصر
الفتاة قد اشتركت مع الوفد في الهجوم على الإخوان ورئيسها أثناء وزارة
صديق ووصفته بأنه أداة في يد الرجعية والرأسمالية اليهودية والانجليز
وصديق (٥) .

وعلى أية حال فإنه رغم بعض التشابه بين مصر الفتاة والإخوان وخاصة
في نزعة الدعوة لفكرة الجامعة الإسلامية فإن محور برنامجها كان قوميا

-
- (١) على شلبي - المرجع السابق ص ٢٧٩ .
(٢) د . رفعت السعيد - حسن البنا ص ١٠٨ .
(٣) اعتقل أحمد حسين ١٩٤١ وكان طالبة الأزهر على رأس المطالبين
بالافراج عنه - تقارير الأمن العام - وثيقة رقم ٣٥٤٣ سرى سياسي في
١٩٤١/١٢/١ ؛ وثيقة رقم ٤٨ لسنة ١٩٤١ ، وثيقة ٤٣ محفظة ٣٤
١٩٤١/١٠/٣٠ .
(٤) الفذير - العدد ١٣٧ في ١٠ ربيع ثاني ١٣٦٥ د حول اتحاد
الهيئات الإسلامية ، .
(٥) مصر الفتاة - ١٩٤٦/٧/١٧ .

متطرفاً وشعارها هو (مصر فوق الجميع) وهو شعار لا يمشى ومبادئه
الاخوان ذات الطابع الاسلامي العالمي .

أما عن علاقة جماعة شباب محمد بمصر الفتاة فقد طالبت النذير أحمد
حسين أن يحدد موقفه من بعض القضايا وخاصة المتعلقة بسفور المرأة وحقوقها
في الانتخابات والبرلمان واختلاط الجنسين وغيرها (١) ، وشاركت شباب
محمد الإخوان في موقفها المهاجم لمصر الفتاة لتقربها من الحزب النسائي
وهندي شعراوى (٢) ، وظلت هذه الأمور هي المحور الذي هاجمت منه
جماعة شباب محمد مصر الفتاة (٣) ، كما هاجمت الإخوان للسبب نفسه
حيث اتهمتها بالتشجيع على سفور المرأة وبأنها تقع فيما تهم فيه مصر الفتاة
وأن العلاقة بينهما - « شيلتى واشيلك » (٤) .

على أنه حينما أعلن أحمد حسين دعوة حزبه للجهاد في فلسطين امتدحت
جماعة شباب محمد هذا الموقف له مما دفعها للدفاع عنه في تهمة حوادث
إلقاء القنابل واعتبرت هذه التهمة غير صحيحة (٥) .

الإخوان والجيش (الضباط الأحرار) :

تمكنت الجماعات العقائدية والمثلية في جماعة الإخوان المسلمين والتنظيمات
الماركسية من اجتذاب بعض الشبان من ضباط الجيش إلى الاهتمام بالقضايا
العامة من خلال هذه الجماعات ، ولذلك فإن اتجاهات مجموعة الضباط التي

-
- (١) النذير العدد ١١٩ - ٢٧ محرم سنة ١٣٧٤ هـ (١٩٤٥ م) .
(٢) المصدر السابق - العدد ١٣٠ في ١٠ ذى الحجة ١٣٦٤ .
(٣) النذير - في ٢٩ محرم ، ٢٥ جمادى الثانية ، ١٣ رجب ، ٢٣ شوال
١٣٦٥ .
(٤) النذير - في ٨ رجب ١٣٦٤ مقال بعنوان « الأنسة زبيدة أحمد
العبرتوس في بعثة طبية للإخوان المسلمون في سوريا » ؛ نفس المصدر في
٧ جمادى الثانية ١٣٦٥ حيث أعقب هجوم مصر الفتاة على الإخوان إهداء
أحمد حسين كتابه عن المرأة لحسين البنا .
(٥) النذير - ١ شعبان ١٣٦٥ (حوادث القنابل) ؛ نفس المصدر
١٩ صفر ١٣٦٧ (مصر الفتاة تتقدم الصحف) .

كونت تنظيمًا مستقلاً لها باسم الضباط الأحرار في أعقاب حرب فلسطين ، كانت متباينة حيث سبق أن انضم بعضهم - وهم الأغلبية - إلى جماعة الإخوان المسلمين مثل عبد المنعم عبد الرؤوف وأنور السادات وكمال الدين حسين ، وانضم البعض الآخر إلى اليسار مثل عبد اللطيف البغدادي وأحمد حمروش ونخالد محي الدين .

ويرجع أحد الكتاب انضمام أغلب ضباط الجيش لجماعة الإخوان إلى عدة أسباب : منها معاداة الجماعة للحزبية على اختلاف اتجاهاتها وأفكارها وكذا ما اتسم به نظام الجماعة من دقة حيث كانت أكثر انضباطاً من كافة الأحزاب وفي مقدمتها الوفد وهي أمور كانت أكثر جاذبية للضباط (١) . ومع ذلك كان من الصعب إخضاع مجموعة الضباط لأي من هذه الجماعات لكي يعملوا لحسابها ، وظلت العلاقة بين الضباط وبينهم في إطار التعاون حتى كون الضباط تنظيمهم وإن كان ذلك لم يمنع تعاون الفريقين .

والذي يهمنا هنا هو علاقة الإخوان المسلمين بهذه المجموعة من الضباط لما لها من تأثير كبير في دفع الضباط للتفكير في إقامة تنظيم سرى على غرار ما خبروه من هذا الأسلوب خلال فترة انتابهم للجماعة .

وتبدأ الحلقة بعزير المصري (٢) الذي عين في وزارة علي ماهر قائداً للجيش المرابط ثم أقيل بناء على أمر الانجليز الذين تأكدوا من اتصاله بالبحر حيث عثروا في مقر القيادة الإيطالية على الخطة الدفاعية البريطانية عن صحراء مصر الغربية والتي كانوا قد سلبوها له وقد هيا له خروجه من الجيش

(١) أحمد حمروش - قصة ثورة ٢٣ يوليو المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٧٧ ج ١ ص ١١١ ، ١١٩ . مع ملاحظة أن بعضهم قد انضم إلى المنظمات اليسارية بعد انضمامه في البداية للإخوان مثل عبد اللطيف البغدادي وكما أن بعضهم قد انضم فترة من الوقت لمصر الفتاة مثل جمال عبد الناصر .

(٢) نال عزيز المصري شهرة واسعة خلال الحملات العثمانية على طرابلس ١٩١١ ، كما شارك في عديد من القضايا العربية والإسلامية وكذلك في الأعداد للحركات المناوئة لسلطان الاتراك في العالم العربي .

الفرصة لكي يبدأ بعض الاتصالات السرية مع القوى المتعاطفة مع المحور في محاولة لتوحيدها (١) .

وتشير المراجع إلى أن صلة الإخوان بعزيز المصري كانت سابقة لصلاتهم بالجيش، وكذلك لصلة ضباط الجيش به ، فقد قام وفد من الإخوان مكون من ثلاثة أشخاص على رأسهم البنا باستقبال المصري في المطار أثر عودته من لندن سنة ١٩٣٧ (٢) . وتوطدت الصلة من هذا التاريخ بينه وبين الجماعة بشكل دفعه إلى العمل على توحيدها مع مصر الفتاة ، وبرغم عدم نجاح هذه المحاولة إلا أن الجماعتين ظلتا على علاقة طيبة به، بل وتسيران في فلك سياسته الرامية إلى تكوين جبهة معارضة للانجليز .

أما من حيث علاقة الإخوان بالجيش فجاءت نتيجة لمحاولة الإخوان توسيع نفوذهم ليشمل هذا القطاع الذي كان محرما على الأحزاب السياسية، وقد تمكنوا من النفاذ إليه عن طريق مناقشة صحيفتهم لبعض قضايا الجنود بأسلوب مثير ، فقد وجهت الجماعة نداء نشرته صحيفتها لوزير الحربية لوضع حد لظاهرة خدمة الجنود لكبار الضباط في منازلهم جاء فيه : « ياوزير الحربية إن الشباب الذي اغتصبت حريته باسم الدفاع عن الوطن ثم أرسلته خدما في البيوت ورقيقا للضباط والموظفين أخوك: روحه من روحك ودمه من دمك فكيف ترضى له ما لا ترضاه لنفسك وولدك » (٣) . وهناك وسيلة ثانية سلكها البنا لنشر دعوته في صفوف الجيش تلك هي استغلال المناسبات الدينية والتي يذكر السادات أنه تعرف على البنا في إحداها حيث كان يلقي خطبة بمناسبة مولد الرسول سنة ١٩٤٠ (٤) . وعلى الرغم من اختلاف

(١) أحمد حمروش - المرجع السابق ج ١ ص ٩٧ .

(٢) ريتشارد ميتشيل - المرجع السابق ص ٥٩ .

(٣) النذير - ١٨ ذي القعدة ١٣٥٧ (ديسمبر ١٩٣٨) « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا ، بقلم محمد حسين أبو سالم .

(٤) أنور السادات - أسرار الثورة المصرية ص ٤٤ - ٤٧ ؛ ريتشارد ميتشيل - المرجع السابق ص ٥٩ .

الروايات حول اللقاء بين البنا والسادات حيث يشير البعض إلى أن وجيه أباطة هو الذى رتب هذا اللقاء فى عيادة أحد الأطباء بالسيدة زينب تنفيذاً لرغبة الضباط ، وهذا يثبت أن الضباط هم الذين سعوا للإخوان ، ويشير السادات إلى أن البنا هو الذى دعاه لزيارة الجماعة بعد المناسبة الدينية ، على الرغم من ذلك فالثابت هو أن اللقاء قد تم بين السادات والبنا ١٩٤٠ ، وأن البنا قد حاول - بعد هذا اللقاء - كسب مزيد من الأنصار من خلال صلته بالسادات (١) .

وبقيت العلاقة بين السادات والبنا مشوبة بالحذر فى بدايتها إلى أن أفصح كل منهما للآخر عن نواياه فتوطدت هذه العلاقة إلى الحد الذى جعل السادات وبعض رفاقه من الضباط ينضمون كأعضاء فى الإخوان وفى جهازهم الخاص (٢) .

ومما يستلفت النظر أن يكون البنا هو الوسيط بين عزيز المصرى من جهة والضباط الذين انضموا للإخوان من جهة أخرى حيث رتب لهم لقاء فى عيادة طبيب من الإخوان هو الدكتور إبراهيم حسن ١٩٤٠ م ، وتناول البحث فى هذا اللقاء محنة مصر وما تعانيه من الاحتلال ، وتوصلوا إلى ضرورة القيام بعمل عسكري تسانده الإخوان ومصر الفتاة (٣) . وإذا كان تحفظ البنا على المسارعة بعمل عسكري قد بدا فى قلة السلاح ونوعه وأنه لا يصلح لمواجهة أسلحة البريطانيين ، فإن ذلك يدفعنا للتأكيد بأن تجهيز السلاح كان مهمة المصرى ووراء محاولة هروبه الفاشلة للاتصال بالألمان فى العراق أو ليبيا والتي كان يرافقه فيها واحد من مجموعة الضباط هو عبد المنعم عبد الرؤوف الذى كان فى نفس الوقت أكثر الضباط ميلاً

(١) أنور السادات ص ١٤٣ ، ١٤٤ .

(٢) راجع ما كتبناه حول هذا الموضوع فى الفصل الثانى تحت عنوان « الإخوان والمنضال السرى » .

(٣) د . اسحاق الحسينى - المرجع السابق ص ٢٢٢ ؛ د . محمد أنيس - ٤ فبراير ١٩٤٢ فى تاريخ مصر الحديث ص ٤٨ ؛ ريتشارد ميتشيل - المرجع السابق ص ٥٩ .

للاخوان (١) . وتؤكد الدلائل أن مجموعة الضباط قد اكتسبت خبرة وأصبحت أكثر قدرة على مزاولة نشاطها بعد لقاءها مع المصري ، كما أن التأثير بالروح الدينية قد بدا واضحا على أول نشاط لها ، فترفع لجنة الجنود الأحرار بالجيش ولأول مرة تقريراً إلى الملك في ديسمبر ١٩٤١ يعبر عن مدى تأثيرهم بفساد الحياة الاجتماعية والأخلاقية وعن ثورتهم على انتهاك الجنود البريطانيين لحرمة الفتاة المصرية وأن ذلك مغل للدين الاسلامي وطالبت في تقريرها بتنفيذ الآتي :

- (١) بث الروح في أفراد الجيش المصري ضد الجيش البريطاني .
- (٢) مقابلة الاعتداء بالاعتداء « ومن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » .
- (٣) القبض على أى فتاة مصرية تسير مع أى جندي بريطاني وخاصة الاسترالى .

وحددوا مطالبهم في :

- ١ - الإفراج عن عزيز المصري .
- ٢ - الإفراج عن اثنين من الطيارين .
- ٣ - إلغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ .
- ٤ - منح الجندي حق محاربة ما يخل بالقانون (٢) .

(١) ريتشارد ميتشيل - المرجع السابق ص ٦١ سبق ان حاول الضباط - وخاصة ضباط سلاح الطيران - الاتصال بالألمان وأرسلوا زميلهم أحمد سعودى لكن الألمان ضربوا طائرته لاعتقادهم أنها بريطانية ، وأرسلوا بعده المصول محمد رضوان الذى تمكن من الاتصال بهم وتعاون معهم حتى قبض عليه فى نهاية الحرب فى برلين . انظر : أحمد حمروش - المرجع السابق ص ٩٧ .

(٢) تقارير الأمن العام - السرايات الملكية - البوليس المخصوص محفوظة ٣٤ فى ٧ ديسمبر ٤١ .

ومن الواضح أن هذا التقرير ينم عن تأثير الإخوان من خلال اللبسة الدينية ، كما ينم عن عدم واقعية بعض المطالب كأن يترك للجندى حق محاربة ما يخل بالقانون .

ويأتى حادث ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ ليزيد من سحق مجموعة الضباط على البريطانيين ويزيد من حماسهم للثورة عليهم ، وكان ذلك الإحساس وراء عرض الضباط على البنا لخطة ترمى إلى إبادة الجيش البريطانى العائد من العلمين ، وإذا كان ما رواه السادات فى أن البنا لم يعد بشيء من أجل تنفيذ هذه الخطة ، وأنه أجهد بالبكاء فإن ذلك دليل على تأكيد البنا من عدم وجود القوة الكافية لتنفيذ الخطة (١) .

وفى أغسطس ١٩٤٢ ألقى القبض على السادات - ومعه زميله حسن عزت - بسبب اتصاله المستمر بعملاء الألمان (٢) ، وكان قبل القبض عليه قد تقابل مع البنا وأدى إليه بكل ما يعرف عن الضباط والأهداف التى يطمعون فى تحقيقها : ويدل ذلك على استمرار الثقة فى البنا . لكن تحفظ الرجل وكنمائه اللذين منعاه من إفشاء أسرار جماعته وأهدافها قد جعل السادات - كما ذكر - لا يطمئن تماماً - مع استمرار الثقة - إلى حجم الدور الذى يمكن أن يلعبه فى مساندة عملية التحرير التى كانت تدور فى أذهان بعضهم . واستمرت لقاءات البنا مع الضباط عن طريق عبد المنعم عبد الرؤف إلى أن تمكن السادات من الهرب من السجن فى نوفمبر ١٩٤٤ فاستأنف اتصالاته بالبنا ويبدو أن السادات كان قد ارتاب من صلة البنا بالقصر ، ولكن بعد لقاءهما أوضح له البنا ما يهدف إليه من وراء هذه الصلة بشكلا . مدد ارتياحه .

(١) د . عبد العظيم رمضان - المرجع السابق ج ٢ ص ١٤٦ : ريتشارد ميتشيل - المرجع السابق ص ٦٢ : د . اسحاق الحسينى - المرجع السابق ص ٢٢٣ : أنور السادات - أسرار الثورة المضرة ص ٩١ ، ٩٢ .
(٢) أحمد حمروش - قصة ثورة ٢٣ يوليو ص ١٠١ .

ويؤكد ذلك أن السادات نفسه قد قام بدور الوسيط بين البنا والقصر عن طريق يوسف رشاد طبيب الملك الخاص والذي كان على علاقة معه (١) . وقد عاد الارتياح إلى نفس السادات من البنا لاستمرار علاقة الأخير بالقصر عن طريق غير يوسف رشاد . بل إن هذا الإحساس قد ازداد لدى السادات من موقف الإخوان من حكومة صدقي ويدل ذلك على أن الثقة بينهما - السادات والبنا - قد اهتزت وأن السادات قد تأثر بالدعاية التي أحاطت بموقف الإخوان من هذه الحكومة الأمر الذي أدى إلى توتر الصلة بينهما قرابة العامين (٢) . على أنه في الوقت الذي تذبذبت فيه العلاقة بين السادات والبنا نجد ضباطا آخرين قد انضموا للجماعة مثل كمال الدين حسين حيث أרך هذا الحادث في سنة ١٩٤٥ وقال إن العلاقة قد استمرت بين مجموعة الضباط والجماعة بعد الحرب الثانية (٣) . وجاءت حرب فلسطين لتزيد العلاقة بين الإخوان والضباط توثقا . فقد توجهت الكتيبة الأولى من متطوعي الإخوان إلى الميدان في أكتوبر ١٩٤٧ وتبعها كتائب أخرى (٤) وما أن دخل متطوعو الإخوان إلى القتال سنة ١٩٤٨ حتى تمكنت من ضم مجموعة من الضباط بعد أن قررت الحكومة تخصيص ضباط لتدريب المتطوعين إلى صفوفها على رأسهم عبد المنعم عبد الرؤف وأبو المكارم إسماعيل ومعروف

(١) ريتشارد ميتشيل - المرجع السابق ص ٩٦ - ٩٨ : د . اسحاق الحسيني - المرجع السابق ص ٢٢٤ : أحمد حمروش - المرجع السابق ج ١ ص ١١٧ .

(٢) ريتشارد ميتشيل - المرجع السابق ص ٩٨ .

(٣) أحمد حمروش - قصة ثورة ٢٣ يوليو - ج ٤ ص ٢٢٨ .

(٤) الدعوة - ١٩٥١/١١/١٣ .

الحضري وكمال الدين حسين وصلاح سالم (١) . وهناك لمس الضباط ما قام به متطوعو الاخوان من دور أبرز كفاءتهم القتالية حيث تولوا حماية الجيش من هجمات اليهود وكذلك الاشتراك في فك حصار الفالوجا . فعادت الاتصالات بينهم . وقد بدأ شعور التعاطف والاستياء من جانب الضباط لقرار النقراشي بحل جماعة الاخوان وكذلك لاغتيال الشيخ حسن البنا (٢) . وبوفاة البنا وتولى الهضيبي رئاسة الجماعة ونجاح حركة الضباط سنة ١٩٥٢ تدخل العلاقة بينهما في طور جديد .

(١) ريتشارد ميتشيل - المرجع السابق ص ١٢١ ؛ د . رفعت السعيد - حسن البنا ص ١٢٨ .
(٢) د . اسحاق الحسيني - المرجع السابق ص ٢٢٦ .

الفصل الخامس

العلاقة بين الجماعات والهيئات الإسلامية

- الفروق الفكرية
- التنافس على زعامة التيار الإسلامي للأزهر - الشبان المسلمين
- الانشقاقات في جماعة الإخوان
- شباب محمد

الفروق الفكرية :

تعددت القوى والجمعيات والصحف التي حملت اسم الاسلام سواء منها من التزم بالفكر الاسلامي الصحيح أو التزم بجوانب علمية أو اجتماعية فقط . كما أن بعضها قد استقر في بعض القوى كي يضمن لنفسه الاستمرار وهناك جماعات أخرى كان السبب في وجودها المساندة أو الترويج لبعض القوى السياسية . وغيرها قد اكتفت بمبادئ تتمشي والوضع السياسي القائم خشية الاصطدام بالقوى السياسية متبعة مبدأ الإدارة فأساءت بذلك إلى غيرها ممن نهج نهجاً إسلامياً سليماً . فضلاً عن إساءتها للفكر الاسلامي نفسه . لكل هذه الأساليب مجتمعة أو لبعضها برزت فروق فكرية بين هذه القوى والجمعيات كان لها أسوأ الأثر على العلاقات بينها والتي بدا أغلبها في شكل تنافس على زعامة التيار الاسلامي الأمر الذي أدى إلى فشل المحاولات التي بذلت لتوحيدها ، وكذلك على علاقتها - أو بعضها - بالقوى الفكرية والسياسية الأخرى . فنجد جمعية الرابطة العربية تدعو إلى قيام المجلس الاسلامي الأعلى بمصر بهدف تقوية روابط الإخاء بين المسلمين في جميع أنحاء العالم، وفي الوقت نفسه تحث العرب على الدخول في حرب مع الأتراك (١) . ويصدر أحد رجال الأزهر مجلة علمية باسم (التشريع الاسلامي) تعلن ولاءها من العدد الأول للقصر والأحرار الدستوريين (٢) . ويسهم السعديون في تأسيس مجلة (الرابطة الاسلامية) فينحصر اهتمامها في إعلان الولاء لهذا الحزب إلى جانب قصايا بلاد النوبة منطقة صدورها

(١) الرابطة العربية - ١٦ ، ١٩٣٦/١٢/٣٠ ، ١٩٣٨/٧/٢٠ .
(٢) التشريع الاسلامي - أغسطس ١٩٣٨ .

مهمة كافة القضايا الإسلامية (١) . وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية تصدر مجلة (الأنوار) الإسلامية وتبني منذ الأعداد الأولى الدعوة إلى عدم الزج بالشباب في السياسة ملوحة إلى أن مهمتها دينية وليست سياسية فتعارضت بذلك مع المفهوم الإسلامي عند الجماعات الأخرى الذي لا يفرق بين الدين والدولة ، كما أن الظروف التي أحاطت بنشأتها — أثناء وزارة صدقي — قد جعلتها أحد الأصوات المناوئة للتيار الإسلامي (٢) .

وظهرت مجموعة أخرى من الجمعيات اهتمت بالمسائل العقائدية والفكرية كرد فعل للتيارات الفكرية المناوئة للجماعات الدينية الأخرى ، ومع أننا لا نقل من الدور الذي قامت به إلا أنها لم تقدم نموذجا إسلاميا تطبيقيا في أي من مجالات الحياة العامة فلم تحظ بتأييد كبير وبالتالي لم يسمع بها إلا في حدود ضيقة ، فضلا عن أن أغلبها قد ابتعد عن حلبة العمل السياسي فكانت حجة يستشهد بها المناوئون لجماعة الإخوان المسلمين . وأول هذه الجمعيات (جمعية الهداية الإسلامية) التي دعت في عدها الأول إلى ضرورة الصلة بين الدين والدولة وهاجمت تمصير الأدب وضرورة الحفاظ على اللغة العربية وهي لغة الدين (٣) ثم دعت إلى توثيق الروابط بين الشعوب الإسلامية (٤) ، ومع هذا لم تتأثر بأي من الأحداث السياسية ولم تحدد موقفها من القوى السياسية القائمة . وتقوم بنفس الدور (جمعية نشر الفضائل والآداب الإسلامية) ، و (جمعية مكارم الأخلاق الإسلامية) فضلا عن مجموعة من الصحف والمجلات كمجلة (الأزهر) ، (نور الإسلام) ، (الجهاد الإسلامي) ، (الحياة الإسلامية) ، (الإسلام) ، (لواء الإسلام) (٥) .

-
- (١) الرابطة الإسلامية — ١٧ ذي الحجة ١٣٦٣ (١٩٤٤/١٢/٢) .
 - (٢) الأنوار — العدد ١٤ في ١٠/٢٧/١٩٤٦ وما بعده .
 - (٣) الهداية الإسلامية — جمادى الثانية ١٣٤٧ هـ (١٩٢٨ م) .
 - (٤) المصدر السابق — شعبان ١٣٤٧ هـ ، رمضان ١٣٤٧ (١٩٢٨) .
 - (٥) راجع هامش ص ، ص من الفصل الثاني من هذا البحث .

وقد سبقت الإشارة إلى أن جمعية الإخوان المسلمين كانت نموذجاً متكاملًا سواء في سلامة وصحة وتكامل مبادئها أو لكونها قد انتقلت بهذه المبادئ من النظرية إلى التطبيق ، وقد حاولت هذه الجمعية - ومنذ بداية صدورها - توحيد كافة الجماعات الإسلامية ، فتضمنت مبادئها الدعوة إلى تقريب وجهات النظر بين الفرق الإسلامية والبعد عن مواطن الخلاف الفقهي ، وأعلن الإخوان أنهم لا ينتسبون إلى طائفة خاصة وإنما يتوجهون إلى صميم الدين ولبه ويرغبون في أن « تتوحد الأنظار والهمم حتى يكون العمل أجدى والإنتاج أعظم وأكبر ، وهي تحب الإجماع وتكره الشذوذ ، ونبتذ الفرقة والخلاف ، ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها » (١) . ومع ذلك كان الإخوان يدركون أن الخلاف في وجهة النظر بين هذه الجمعيات أمر لا بد منه « لاختلاف المدارس وسعة العلم وضيقه واختلاف البيئات وأن الإجماع على أمر فرعي متعذر ويتنافى مع طبيعة الدين بل هو سر من أسرار استمرار هذا الدين ومسايرته للعصور والأزمان » (٢) ، لكنهم كانوا يرون ضرورة التغاضي عن الخلافات البسيطة والعمل على توحيد الجهود لتحقيق الأهداف المشتركة ، فيقول البنا « كان المسلمون في الخلاف يرجعون إلى الخليفة فأين هو الآن ، لا بد أن نعمل جميعاً على إيجاده » (٣) وكان الإخوان يرون أن تعدد الهيئات الإسلامية مدعاة للخجل والأسف ومن الواجب اتحادها ولاسيما وأن خلافاتها - التي تمنع اتحادها - خلافات سطحية ، وضربوا مثلاً بالخلاف بين (الجمعية الشرعية) وجمعية (أنصار

(١) مجموعة رسائل الإمام الشهيد - الرسائل الثلاث (١) دعوتنا ص ١١٢ ، ١١٣ الإخوان المسلمون - ٢٦ ذي الحجة سنة ١٣٥٣ (٢١/٣ / ١٩٣٥ ، (٦/٢٣) سنة ١٩٣٦ .

(٢) المصدر السابق - ص ١١٣ ، ١١٤ : الإخوان المسلمون - في ٤ ربيع الثاني ١٣٥٢ (١٩٣٣) .

(٣) المصدر السابق ، وقد كتب على مقدمة أعداد مجلة الإخوان المسلمين أنها لسان حال جمعيات الإخوان المسلمين وتخدم كل هيئة تعمل لرفعة الإسلام وإعادة مجده ، وكذلك قوله تعالى : « محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم » .

السنة المحمدية) والذي كان مداره آية واحدة من آيات الله وهي « الرحمن على العرش استوى » (١) ، كما أخذوا على جماعة (إحياء مجد الاسلام) الوقوف عند حد إحياء ذكرى الأيام اللامعة في تاريخ الإسلام دون مقارنة الأمس باليوم وأن يكون إحياء ذكرى انتصارات الإسلام قتالا لا كلاما (٢) . أما رأى الإخوان في جمعية (الهداية الإسلامية) التي كان يرأسها محمد الخضر حسين فكانت ترى أن اهتماماتها « لا تعدو حدود البحوث العلمية البعيدة عن ضوضاء الحياة وثوراتها ، وإذا كان المصلون من حزب الشيطان قد توغلوا في صميم الحياة فيلما متى يظل الهداة من حزب الله قابعين في أمكتهم منتظرين مجيء الجماهير إليهم ليتناولوا من أيديهم جرعات العلم والهداية » (٣) ، أما أهل السنة فقد ألفوا نوعا من العصبيات الحية الجريئة ولا بد لهم من المرونة والتسامح (٤) .

أما عن جماعة الشبان المسلمون فعلى الرغم من أن البنا قد ظل عضوا بها حتى وفاته كما أنها قد شاركت جماعة الإخوان في بعض المواقف كلجنة إعانة منكوبي فلسطين وكذلك في الاحتفال بتسليم الملك فاروق مقاليد الحكم وغير ذلك (٥) إلا أنها كانت في نظر البعض جماعة مريضة على الرغم من ضخامة اسمها ومظهرها وشكلها وأن بناءها ما قام إلا على أساس غير إسلامي على « اليانصيب » وما هو إلا ضرب من ضروب القمار الذي كان من واجب الشبان أن يقاوموه فكان كالمرضى في صورة الأطباء .

-
- (١) الفنير - ٢٩ رمضان سنة ١٣٩٧ (نوفمبر ١٩٣٨) « اتحدت أحزاب الشياطين فمتى يتحد أنصار الله » بقلم صالح عشموى .
 (٢) المصدر السابق .
 (٣) الإخوان المسلمون - ١٧ شعبان ١٣٦١ (٢٩/٨/١٩٤٢) « الهيئات والائتية الإسلامية » .
 (٤) المصدر السابق .
 (٥) حسن البنا - مفكرات الدعوة والداعية ص ٢٣٥ : الإخوان المسلمون - ١٩٣٦/٦/٢ .

وليس بنافع أبدا دواء إذا كان الطبيب هو السقيم (١)

أما رأى الإخوان في هذه الجماعة فكانوا يرون أن اهتمامها بالرياضة البدنية قد جعل من أعضائها شبانا « لكنهم لم يصبحوا مسلمين أقوياء » ويجب أن يفهموا « أن هذا الشباب المملوء حيوية وهذه الأجسام القوية والسواعد المفتولة لم تخلق لتمشى في الأرض مرحا « إن الله لا يحب كل مختال فخور » وإنما يجب أن يبيعوا الحياة ويهبوا الشباب لله (٢) .

وحينما بذلت مساع لتوحيد الجماعتين أثناء وزارة على ماهر ردحسنا البنا في رسالة المؤتمر الخامس يقول . « كثيراً ما يرد على أذهان الناس هذا السؤال ما الفرق بين جماعة الإخوان وجماعه الشبان ، ولماذا لا يكونان هيئة واحدة ويعملان على منهاج واحد ؟ وأحب قبل الجواب على هذا السؤال أن أؤكد للذين يسرهم وحدة الجهود وتعاون العاملين أن الإخوان والشبان وبخاصة هنا في القاهرة لا يشعرون بأنهم في ميدان مناقشة ولكن في ميدان تعاون قوى وثيق ، وأن كثيراً من القضايا الإسلامية العامة يظهر فيها الإخوان والشبان شيئاً واحداً وجماعة واحدة إذ أن الغاية العامة مشتركة وهي العمل لما فيه إعزاز وإسعاد المسلمين . وإنما تقع فروق يسيرة في أسلوب الدعوة وفي خطة القائمين بها وتوجيه جهودهم في كلتا الجماعتين وأن الوقت الذي ستظهر فيه الجماعات الإسلامية كلها جهة موحدة غير بعيد على ما أعتقد » (٣) .

(١) القلم الصريح - العدد ٩ في ١٩٣٩/١/٥ « الجمعية الإسلامية المريضة » .

(٢) التنوير - ٢٩ رمضان سنة ١٣٥٧ (نوفمبر ١٩٣٨) .

(٣) مجموعة رسائل الإمام الشهيد - رسالة المؤتمر الخامس ص ٢٨٥ - ٢٨٧ ؛ وعن الفاروق في أسلوب الجماعتين انظر : فتحي العسال - حصن البنا كما عرفته ص ١٦ : الهداية الإسلامية شعبان سنة ١٣٤٧ (١٩٢٨) .

على أن تولى صالح حرب رئاسة جمعية الشبان بعد وفاة الدكتور عبد الحميد سعيد قد أدى إلى مزيد من النشاط في الجماعة وتفاعلها مع الأحداث العامة وهو الأمر الذي كان يخشاه الوفد ، وكان ذلك كفيلا بتحقيق مزيد من التعاون والتقارب بين الجماعة والايخوان ، فيحضر صالح حرب المؤتمر الدوري السادس للاخوان سنة ١٩٤١ (١) ، ويخطب في جمع من الاخوان جاء يستفسر عن اعتقال البنا في نفس السنة (٢) وتعد الهيئة التأسيسية للاخوان المنعقدة في سبتمبر ١٩٤٥ اجتماعها في دار المركز العام للشبان المسلمين (٣) ، وتفتح الإخوان صحفها لمقالات الشبان المسلمين (٤) ، وتتفق آراء الجماعتين ومواقفهما في أعقاب الحرب العالمية الثانية . وعلى الرغم من ذلك لم تنجح أى من محاولات الوحدة بين الجماعتين وذلك لاستمرار وجود نقاط الخلاف بينهما والتي أشار إليها البنا والتي كان الاخوان يرفضون الوحدة بسببها ، فنجد على سبيل المثال ثناء من صالح حرب على مصطفى كمال أتاتورك وعصمت أيونو في خطبة عامة وكان هذا مما يغضب الاخوان والذي كان مثار خلاف بينهم وبين الوفد حينما أشاد النحاس بالزعيم التركي في مناسبة أخرى (٥) .

ومما ينبغي ملاحظته هو أن دعوة الاخوان للوحدة بين الجمعيات والهيئات الاسلامية كانت فرص تحقيقها ضعيفة وذلك لإصرار الاخوان على فرض أسلوبهم كشرط لتحقيق الاتحاد ، فعن الوحدة مع الجمعية الشرعية مثلا يقول البنا : « إذا كان في القرآن «وأقيموا الصلاة» ففيه كتب عليكم القتال » ، « جاهدوا في الله حق جهاده » ، فإذا أدركوا هذه

(١) تقارير الأمن العام - ٥٣ سرى سياسى وثيقة رقم ٧٨ فى ١٠ يناير ١٩٤١ .

(٢) نفس المصدر - ٣٩٨ سرى سياسى - وثيقة رقم ٤ فى ٩ مارس ١٩٤١ .

(٣) الاخوان المسلمون - ٢٧ رجب سنة ١٣٦٧ (١٩٤٨/٦/٥) .

(٤) المصدر السابق - (٩ ربيع أول ١٣٦٦) (١٩٤٧/٢/١) .

(٥) تقارير الأمن العام - ٢١٦٢ سرى سياسى وثيقة رقم ١٧ فى ١٣ أكتوبر ١٩٤١ .

الحقيقة وعقلوها فيماذا يفصلهم عن الإخوان(١) وكان ينبغي على الإخوان أن يدركوا تمسك هذه الهيئات والجماعات بأسلوبها - التقليدي - بنفس درجة تمسكهم بأسلوبهم ، على أن ما ينبغي ملاحظته كذلك هو أن مساعي بعض زعماء هذه الهيئات والجماعات للوحدة كان سعيًا لتوسيع دائرة زعامتهم أكثر منه لتوحيد الجهود ، فضلاً عن أن أغلب هؤلاء الزعماء قد تجنب - مقتنعاً أو مرغماً - الاندماج في الحياة السياسية ؛ ومن هنا تتضح حقيقة موقف الإخوان(٢) .

الأزهر والجماعات الإسلامية :

في الوقت الذي برزت فيه الجماعات الإسلامية وحاولت أن تشق طريقها للتدخل في الشؤون العامة ظل دور الأزهر جامداً . لذلك يجدر بنا أن نتساءل عن الدور الذي لعبه الأزهر . وقد سبقت الإشارة إلى أن جمود علماء الأزهر وعجزهم عن التأثير في الحياة العامة كان من أهم الأسباب التي أدت إلى نشأة هذه الجماعات ومع أن بعض علماء الأزهر قد تصدروا خلال هذه الفترة - فترة الدراسة - الجماعات الإسلامية التي انحصرت نشاطها - في الغالب - في الأمور الدينية ، إلا أنه كان تعبيراً منهم عن عدم جدوى العمل داخل هذه المؤسسة ، كما أن جهود بعض هؤلاء العلماء في التصدي للتيارات المعادية للتيار الإسلامي كانت جهوداً فردية في أغلبها ولا تتصل بالأزهر إلا من خلال انتماء هؤلاء العلماء .

وإذا كان البعض يرجع ضعف الأزهر إلى أن إضعافه كان هدفاً لعدد من القوى والتيارات سواء كان ذلك في صورة الإساءة إلى رجال الدين في القصص والمسارح وغيرها أو في تضيق المجالات على خريجه ، فإن بعض

(١) النذير - ٢٩ رجب ١٣٥٧ هـ (سبتمبر ١٩٣٨) .
(٢) الإخوان المسلمون - ٢٠ ربيع الأول ١٣٥٢ (١٩٣٣) : ١ رمضان ١٣٦١ (١٩٤٢/٩/١٢) ، النذير - ١٢ شعبان سنة ١٣٦٥ (١٩٤٦) ، ١٣ رجب سنة ١٣٦٥ (١٩٤٦) ، ٢٠ صفر سنة ١٣٦٥ (١٩٤٦) ، ١٨ ذي الحجة سنة ١٣٦٥ .

علمائه قد أتاحوا بجمودهم وتقاعسهم عديدا من الفرص لإنجاح خصومهم ، وإن كان ذلك قد بدا من جراء تملك حق تعيين رئيسه للسراى التى حافظت على تعيين من يسير فى ركابها ولا ينازعها الحقوق ، فارتبط دوره - فى الغالب - بدور السراى المعادى للحركة الوطنية فى وقت كان ينظر فيه الناس إليه كرمز للجامعة الاسلامية بعد إلغاء الخلافة . (١) وعلى العموم فقد توفرت الأسباب لكى يصبح الأزهر كيانا ضعيفا مهملًا لا يحسب حسابه ، وكان ذلك دافعا لكى يقول البنا لأحد علمائه إن قيام « قوة مهمة من الملحدين والإباحيين ورواج صحفهم كان لغفلتكم ولو تنبهتم لدخلوا جحورهم » (٢) لذلك كان كل ما عملت له جماعة الإخوان المسلمين باعتبارها أكبر الجماعات الاسلامية منذ بداية تأسيسها هو السعى لعودة الأزهر إلى دوره القيادى فى الدفاع عن القضايا الاسلامية . فقد ابتهجت الجماعة بتأسيس قسم للوعظ والارشاد بالأزهر حينما تولى الشيخ المراغى مشيخته ، وسبقت الإشارة إلى التعاون بين مرشد الإخوان ومندوب الأزهر للوعظ والارشاد فى الإسماعيلية وهو الشيخ حامد عسكرية واعتبر البنا أنه سيصبح عونًا له فى أداء مهمة الدعوة (٣) . وحينما أصدر شيخ الأزهر بيانا سنة ١٩٣٠ للرد على حملة فرنسا ضد مسلمى شمال إفريقيا احتج فيه على ما أشيع من إرسال ألف راهب لتشجيع حركة التبشير وإلغاء المكاتب القرآنية والمحاكم الشرعية ونظام الإرث والأحوال الشخصية ، لى هذا البيان ارتياحا لدى الجماعات الاسلامية (٤) . وأمام ازدياد موجة الإلحاد وجه البنا نداء إلى الشيخ المراغى شيخ الجامع الأزهر أعرب فيه عن تمنيه لتولى الأزهر مسئوليته فى صد هذا التيار فيقول : « إن الشرق الناهض يتجه بنهضته إلى أخطر النواحي على كيانه

(١) د . محمد محمد حسين - الاتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر - ج ٢ ص ١٧٦ وما بعدها .

(٢) راجع ما كتبناه حول هذا الموضوع فى الفصل الأول : وانظر أيضا : د . رؤوف شلبى - الشيخ حسن البنا ومدرسته الإخوان المسلمين - دار الانتصار - ١٩٧٧ ص ٦٥ وما بعدها .

(٣) حسن البنا - منكرات الدعوة والداعية ص ٧٨ .

(٤) د . محمد محمد حسين - المرجع السابق ص ١٧٧ .

القوى والروحي وأن الأزهر وحده هو الذى يستطيع أن يحول هذه الوجهة إلى أفضل الاتجاهات إذا سلمت عقيدة أبنائه وصحت أفكارهم وقويت نفوسهم وأن المسئول الأول عن ذلك هو شيخ الأزهر وكل راع مسئول عن رعيته وأن الأزهرين والعالم الإسلامى من بعدهم يترقب من الأستاذ الأكبر أن يقود الأزهر حثيثا إلى هذه الغاية ولرقابة الله أدق وأعظم والله أحق أن تخشاه فإلى الأمام والله ولى التوفيق» (١) ويرفع البنا مذكرة أخرى إلى شيخ الأزهر يضمنها مقترحات لإصلاح حال الأزهر يركز فيها على التعليم الدينى وضرورة المحافظة على الزى الأزهرى والمطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية (٢) ، وفى نفس الوقت تنتقد جريدة الإخوان أسلوب الأزهر السياسى وتطالبه بتصحيح هذا الأسلوب باتباع سياسة مستقلة من كتاب الله وسنة رسوله (٣) .

وعندما أقيمت وزارة الوفد وشكلت وزارة محمد محمود كان الإخوان يدركون أن دور الأزهر قد أسهم فى تقوية جانب المعارضة للوفد وكان من عوامل إحراج وزارته ، لذلك طالبت صحف الإخوان شيخ الأزهر بأن يغتنم قوة نفوذه ويحقق بعض المكاسب للإسلام والتي كان من أهمها إغلاق الحانات ودور البغاء والمطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية وأنه إذا لم يسع إلى تحقيق ذلك فإن عمله يكون « لغير وجه الله » (٤) . وينتهر الإخوان فرصة حضور شيخ الأزهر لحفل زواج الملك وهى الحفلة التى رفض الإخوان حضورها لما جرى بها من سفور واختلاط عدوه من الفضائح ووجهوا نصحا إلى شيخ الأزهر لتوثيق صلته بالملك حتى يسير به إلى ما يجعله يستحق لقب أمير المؤمنين الذى أسىء إليه فى هذا الاحتفال (٥) .

(١) الإخوان المسلمون - فى ٤ صفر ١٣٥٤ (١٩٣٥/٥/٧) « إلى فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغى شيخ الجامع الأزهر » بقلم حسن البنا .

(٢) المصدر السابق - ٨ ربيع ثان ١٣٥٤ (١٩٣٥/٧/٩) .

(٣) المصدر السابق - ٤ ربيع أول سنة ١٣٥٤ (١٩٣٥/٦/٤)

« لذعات حرة » بقلم محمد زكى إبراهيم .

(٤) المصدر السابق - (ذى القعدة ١٣٥٦) (١٩٣٨/١/٧) .

(٥) المصدر السابق (ذى القعدة ١٣٥٦) (١٩٣٨/١/٢٨) « إلى

الأستاذ الأكبر - هكذا تكون أمارة المؤمنين ؟ » بقلم محمد الشافعى .

وحيثما تشنت صحف الوفد هجوما على الشيخ المراغى بسبب تصريحه بأن الاسلام دين كل شىء واتهمته بأنه لا يفهم الاسلام وأنه مغتبط بثورات طلاب الأزهر من أجل العمل السياسى وأنهم يعملون للملك باسم الاسلام وأن المراغى بذلك لا يراعى وجود الأقباط ويريد تفريق كلمة الأمة (١)، وجهت إليها صحيفة الإخوان حملة شديدة فكتب رئيس تحرير النذير مقالا جاء فيه : « صبر الإخوان المسلمون على حملة جائرة تقوم بها جريدة داعرة موقنين أن الحكم على أعمالهم إنما هو لله وحده فتساموا عن تلك الصغائر » وقالت إن القائم بهذه الحملة هو « مكرم عبيد المصرى الانجليزى والمسلم المسيحى وحبيب المسلمين اللدود » « فغضب النحاس باشا لغضب مستشاره ومصدر وحيه وقد تعود أن يغضب لغضبه ولا يسأله عما أغضبه فكانت تلك المحاولة المحرمة » (٢) ، وكانت بقية الجماعات الإسلامية قد نشرت احتجاجها على صحف الوفد فى جريدة الدستور الناطقة بلسان السعديين (٣) .

ويسير الإخوان فى طريق توجيه النصيح للأزهر متمنين أن يحقق كسبا للتيار الإسلامى من خلال نفوذ شيخه فى محاولة من الجماعة لاستقطاب شباب الأزهر وتوحيده مع الجماعات الإسلامية فتوجه إلى صحيفتهم مقالا تقول فيه : « على الأزهر الشريف أن يخرج من عزلته وعلى رجاله من وعاظ وعلماء أن يتعاونوا مع أعضاء الجماعات الإسلامية الأخرى ، ألم تتحد الغاية ويتوحد الهدف ؟ إن هذه الفرقة ليست من الاسلام فى شىء وأول من يدرك هذه الحقيقة هم رجال الدين وعلماء الاسلام » « وإذا كان الشباب فى ١٩٣٥ قد استطاع أن يوحد بين النحاس ومحمد محمود وصدق وأن يكون الجبهة الوطنية فلانى أدعو شباب محمد صلى الله عليه وسلم من مختلف الهيئات

(١) الوفد المصرى - ٤ محرم ١٣٥٧ (١٩٣٨/٣/٦) « الشيخ المراغى ينفخ فى السياسة وفى الحزبية الضيقة » بقلم محمد توفيق دياب .
(٢) النذير - ١٢ جمادى الثانى ١٣٥٧ .
(٣) الدستور - ٦ محرم ١٣٥٧ (١٩٣٨/٣/٨) .

والجماعات أن يعمل على إيجاد تعارف بين المراغى وعبد الحميد سعيد وحسن البنا وخطاب والفقى وخضر وغيرهم حتى تتكون جبهة إسلامية « (١) .

واعتبرت جماعة الإخوان أن صمت المراغى عن اعتداء وزارة محمد محمود على « شعائر الله » وذلك بمناسبة حفل زواج الملك مأخذا يعرضه للقال والقليل وخصوصا « أنه قد كان له مع وزارة الوفد السابقة موقف آخر فهل يتغير الاسلام بتغير الوزارات ؟ وهل ترتفع الحماسة للدين وتهبط تبعا لتغير الوزراء ؟ » (٢) .

وحينما ثارت قضية تدريس الأزهريين للغة العربية والدين في مدارس الحكومة أثناء وزارة محمد محمود ، والتي وقف فيها وزير المعارف بجانب خريجي دار العلوم مما أدى إلى إضراب طلبة الأزهر ووقوع صدام بينهم وبين خريجي دار العلوم والبوليس وقف الإخوان بجانب طلاب الأزهر وطالبوا المراغى ألا يجامل الحكومة على حسابهم وإلا أفلت الزمام من يده فلما أن يدافع عن طلاب الأزهر أو يستقيل « وللأزهر رب يحميه » (٣) ، وهاجمت صحفهم وزير المعارف الدكتور هيكل لهذا الموقف ، كما استغلت زيارته لجمعية الشبان المسيحية لتثير طلاب الأزهر ضده الأمر الذي أدى إلى مزيد من الهتافات التي تطالبه بالاستقالة (٤) على أن حدة الإخوان في هذا الموقف كانت لاستقطاب طلاب الأزهر لصفوفها خشية أن ينجح الوفد في استمالتهم إليه من خلال مناصرة قضيتهم ضد الوزارة القائمة ، وقد حدث بالفعل أن خرجت مظاهرة من الأزهر تهتف بالوفد نصير الأزهر . أما الوفد فلم يكن يريد أكثر من إحراج الحكومة وإثارة مؤيديها ضدها

(١) النذير - ٢٩ رمضان سنة ١٣٥٧ (١٩٣٨/١١/٢٢) .
(٢) المصدر السابق - ٦ ربيع ثان . ٢٠ شوال سنة ١٣٥٧ (١٩٣٨/١٢/١٢) .
(٣) الخلود - ١٩٣٩/١/٦ .
(٤) القلم الصريح - ١٩٣٩/١/١٢ .

والفصل بين المراهي وبين قاعدته في الأزهر (١). وعلى ذلك واصل الاخوان أسلوب التودد لطلاب ورجال الأزهر فيعلنون وقوفهم إلى جانب رجال القضاء الشرعي بشأن تسويتهم برجال القضاء المدني في أحقيتهم في الفصل في الأحوال المدنية والجرائم وإقامة الخلود (٢)، وتوجه صحيفة « القلم الصريح » نداء إلى طلاب الأزهر ودار العلوم لكي يتحدوا وينهوا الخلاف بينهم (٣)، وتكتب النذير مقالا تقول فيه « أن الاخوان لا يرون أنفسهم ولا رسالتهم شيئا غير الأزهر ورسالة الأزهر وإن يهتموا بشئونه اهتمامهم بشئون مكتب الارشاد العام وشعب الاخوان وفروعهم » (٤)، كما يكتب حسن البنا في رسالة المؤتمر الخامس عن علاقة الاخوان بالأزهر فيقول : « والأزهر بطبيعته معقل الدعوة الإسلامية وموئل الاسلام ، فليس غريبا عليه أن يعتبر دعوة الاخوان دعوته وأن يعد غايتها غايته ، وأن تمتلئ الصفوف الاخوانية بشبابه الناهض وعلماؤه الفضلاء ومدرسيه ووعاظه وأن يكون لهم جميعا أكبر الأثر في نشر الدعوة وتأييدها والمناداة بها في كل مكان » (٥).

وقد ظهرت في بداية الحرب الثانية دعوة لتألف الجماعات الإسلامية والأزهر (٦). ويرجع ذلك إلى أن بعض زعماء هذه الجماعات قد تصوروا أن وقوع الخلاف بين معسكرين في أوروبا المسيحية يتيح الفرصة لكي يتخلص المسلمون من الاستعمار الأوروبي ، وفي بعض الأحيان تصور آخرون أن ألمانيا التي هي خصم لبريطانيا وفرنسا ستساعد المسلمين على الاستقلال ولا سيما أن ألمانيا لم يكن لها مستعمرات في العالم الإسلامي ،

(١) الوفد المصري - ٥ ، ٦ ذى القعدة ١٣٥٧ (٢٧ ، ٢٨ / ١٢ / ١٩٣٨) .

(٢) الخلود - ١٣ / ١ / ١٩٣٩ .

(٣) القلم الصريح ١ / ٥ / ١٩٣٩ .

(٤) النذير - ١٥ محرم ١٣٥٨ .

(٥) مجموعة رسائل الامام الشهيد - رسالة المؤتمر الخامس ص ٢٦٣ ، ٢٦٤ .

(٦) الصديق (جريدة) - ١ / ٢ / ١٩٣٩ ؛ د . محمد حسين هيكل - منكرات في السياسة المصرية ج ٢ ص ١٩٧ .

ومن هنا كان هناك ميل لاشعوري إلى المحور ظهر بين أتباع الجماعات الإسلامية بصورة أوضح من قطاعات أخرى ، وكانت هذه نزعة مؤقتة في السنوات الأولى من الحرب التي شهدت تصاعداً في قوة المحور وقد مهد الإخوان لربط الأزهر بهذا التيار ، فطالبوا الشيخ المراغي باتخاذ فرصة تقرب إيطاليا وألمانيا واليابان من الإسلام وأن يبعث بالدعاة إلى هناك مهما كان غرضهم من هذه الدعوة ، وأن الإخوان مستعدون لإرسال شبابهم لتلك المهمة ولو بطريق غير رسمي وعلى شيخ الأزهر فتح الباب الرسمي (١) . وقد حقق الإخوان نجاحاً في ربط الأزهر بهذا الاتجاه برغم تحذير إحدى الصحف الإسلامية من التورط في هذه المنازعات (٢) ، وبرغم التهديد بالإطاحة بشيخ الأزهر نفسه (٣) ، فتخرج المظاهرات المطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية معلنة عداها للانجليز (٤) ، وأخرى تدعو للثورة ضدهم والوقوف بجانب رشيد عالي الكيلاني في العراق (٥) ، وتعلق اللافتات من قبلهم التي تحض العمال على الثورة ضد الانجليز (٦) . على أن جماعة الإخوان ومصر الفتاة كانت وراء كل هذه الأعمال من خلال التأثير على طلبة الأزهر وقد أثبتت بها نجاحاً كبيراً في السيطرة على جزء كبير من هؤلاء الطلاب وكذا علماء الأزهر (٧) ، فيحضر

-
- (١) النذير - ٤ ذي القعدة سنة ١٣٥٧ هـ (١٩٣٩) .
(٢) القلم الصريح - (١٣ رجب ١٣٥٨) - (١٩٣٩/٩/١) .
(٣) تقارير الأمن العام البوليس المخصوص محفوظة ٢٤ وثيقة ٦٧ بتاريخ ١٩٤٠/١٠/٢٢ .
(٤) تقارير الأمن العام - محفوظة ٣٤ وثيقة ١٨٢/٩٢ - ١٨٦ بتاريخ ١٩٤١/١/٣١ .
(٥) المصدر السابق - وثيقة ٢٧ - ٨٢١ سرى سياسى فى ١٩٤١/٥/٩
(٦) المصدر السابق - ١ سرى سياسى فى ١١/٥/٤١ ، وثيقة ٤ - ١٧٤٥ سرى سياسى فى ١٩٤١/٨/٢٧ .
(٧) المصدر السابق - محفوظة ١٩٤١ القلم المخصوص وثيقة ٢٦ - ٢١٠٣ سرى سياسى فى ١٩٤١/١٠/٩ .

العلماء والطلاب الاحتفالات التي كانت تقيمها الجماعة (١) . وكان الهدف الذي يلي ذلك عند الجماعة هو التقليل من جماهيرية الوفد وبقيّة الأحزاب بين طلاب الأزهر . فهدت له بهذه السياسة حتى جاء حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ فوجدت فيه الفرصة السانحة لتحقيق هدفها فيخرج ثلاثة آلاف طالب أزهرى في مظاهرات للاحتجاج على السفارة البريطانية لتدخلها في تعيين وزارة معينة بالقوة المسلحة وترسل صور الاحتجاج للمفوضيات الأجنبية الأمر الذي أثار زعيم الوفد فأسرع بالاتصال بشيخ الأزهر في محاولة لإنقاذ الموقف (٢) . ومع أن جماعة الإخوان قد خرجت برصيد كبير في صفوفها من طلاب الأزهر في أعقاب الحرب العالمية الثانية ، إلا أن جهودها في سبيل إيجاد الشخصية المستقلة للأزهر لم تحقق نجاحاً ، كما أن علماء الأزهر أنفسهم لم يحققوا الأمل المنشود الذي كانت ترجوه الجماعات الإسلامية فقد ظلوا على جمودهم فتفرق عنهم طلابهم إلى الأحزاب والجماعات السياسية ، وحتى مكتب الوعظ والإرشاد الذي كانت الجماعات الإسلامية تعلق عليه أملاً كبيراً وابتهجت به جماعة الإخوان عند تأسيسه لم يؤد وظيفة المرجوة حيث تحول إلى شبه ديوان حكومي وعالج وعاظه القضايا المفردة دون النظر إلى الروح العامة ومحاولة معالجتها (٣) . وقد كان ذلك سبباً في هجوم جماعة شباب محمد على الأزهر وشيخه حيث « لم يظهر لهم أثر في المجتمع الموبوء » بل « ووجد منهم من يناصر أهل البدع والأهواء بدلاً من أن يقوم بواجبه ويؤدى رسالته » ورأت أن الأزهر « يحتاج إلى تقويم وأن الأزهريين يحتاجون إلى جهاد شاق » وأن الله « لا يرضى عن جمود الأزهر وجنوحه ولا يرضى عن

(١) المصدر السابق - وثيقة ٤٩ - ٢٣٥٧ سرى سياسى، فى ١٠/١١/١٩٤١ .

(٢) تقارير الامن العام - محفظة ١٨٦/١٨٣/٣٤ وثيقة ١٨ ، ٢١ .

(٣) الإخوان المسلمون - ١٧ شعبان سنة ١٣٦١ (١٩٤٢/٨/٢٩) .

الفساد ينتشر بين أرجائه، وشيوخه لاهون « (١) وفي أعقاب وفاة الشيخ المراغي وقبل تعيين شيخ جديد وجهت صحيفة جماعة شباب محمد هجوماً على الأزهر قالت فيه : « إن تهاون الأزهرين وعلى رأسهم كبار علمائهم في أداء واجبهم الديني هو السبب في انهيار الأزهر وضياع مهابته وتطاؤل الحكام عليه والتدخل في شئونه » وأن « علماء الأزهر قد فرطوا في كرامتهم فأحبوا الدنيا وحرصوا على المال والمناصب فسكتوا عن تطبيق الشريعة وتغاضوا عن انتهاك حرمت الاسلام وأقبلوا على الحكام يستجدون رضاهم » (٢) . وحينما تواترت الأنباء عن اختيار الشيخ مصطفى عبد الرازق شيخاً للأزهر هاجمته الجماعة - شباب محمد - وقالت إن له ماضياً لا يؤهله لذلك المنصب وأن للانجليز يداً في ترشيحه وأنه سيرتقى هذا المنصب بقوة الحراب الإنجليزية وأن توليه هذا المنصب هو من علامات الساعة حيث أسند الأمر لغير أهله (٣) . وعلى الرغم من أن أحد علماء الأزهر قد حاول الدفاع عنه فأرجع ضعفه وجموده للظروف السياسية وإلى الحكومات المتعاقبة التي لا تمكنه من أداء مهمته إلا أنه قد أقر هذا الضعف والجمود (٤) . وقد استحق الأزهر بهذا هجوم أحد علمائه عليه وهو الشيخ خالد محمد خالد الذي أصدر كتاب (من هنا تبدأ) والذي نال به شهرة على عبدالرازق في كتابه عن الخلافة، ومع أننا لانقر ما جاء في الكتاب من هجوم على الدين إلا أنه قد عبر فيه عن مدى

-
- (١) النذير - ٢٤ جمادى الأولى ١٣٦٠ « الأزهر بين الأمس واليوم » بقلم محمد فهمي سلاطين .
(٢) المصدر السابق - ٢٩ محرم ١٣٦٥ « الأزهر بين الحياة والفناء » .
(٣) المصدر السابق - في ٢٩ محرم ، ١٠ ربيع ثان ، ٢٣ شوال ١٣٦٥ وأيدت في العدد الأخير دفاع جبهة علماء الأزهر من أجل التعليم الديني ؛ وكانت جريدة القلم الصريح قد هاجمت مصطفى عبد الرازق في ١٩/١/١٩٣٩ في مقال بعنوان « ما هذا يا شيخ مصطفى » بقلم محمد الهادي عطية لزيارته لجمعية تبشيرية وخطبته فيها والتي تضمنت تمنيه النجاح لها ولظهوره في الأهرام بين سيدات عازيات وكان وقتها وزيرا للاوقاف .
(٤) الإخوان المسلمون - ٢٩/٣/١٩٤٧ « ثلاثة أسئلة واستجاب » بقلم محمود أبو العينين .

التحليل الذي أصاب الأزهر وعلماءه ، بل وإن من تولى الرد على هذا الكتاب وهو من علماء الأزهر أيضاً (محمد الغزالي) كان أكثر منه هجوماً على الأزهر فقسم علماءه إلى هواة ومجترفين ، وأن قصة صدور هذا الكتاب « ليست إلا مأساة لرجل من علماء الأزهر رزق فضل حياة في عقله وضميره فكانت ثورته الجارحة على الدراسات الميتة والأعمال البليدة والكهانات الفارغة التي كانت السبب في شططه وأن العلة الأولى لشروع هذا الكتاب هي انهيار هذه الجبهة التي تزعم العمل للإسلام وهي تغرس للناس الكفر » (١) . وقال الغزالي إن محاولة العلماء خدمة الدين عن طريق الكلام الكثير خطة تسيء إلى الدين ويسيثون بها إلى أنفسهم لأن الرسول صلى الله عليه وسلم « لم يلجأ إلى الوعظ إلا لماماً وبقدر ما يعينه على وظيفته الأولى وهي التربية وإعداد النفوس بالعمل والترتيب والخلق القويم والأسوة الحسنة ، ومن ثم فإن الواجب هو العناية بالتنظيمات الشعبية وتأليف الجماعات التي تتعارف على العبادة وتتعاون على الخير وتتواصى بالحق وتتربص للعدو وتستعد للجهاد ، وهذا المسلك يفرض على العلماء تحديد موقفهم من الحكومة فيها جموها إذا تهجمت على الدين ويبصروا الأمة بحقيقتها إذا كانت منافية للدين » (٢) .

ويصور الغزالي في كتاب آخر مدى الضعف الذي وصل إليه الأزهر وارتماؤه في أحضان السراى ويضرب مثلاً بحديث لشيخه عن أن فاروق يعلم من شئون الأزهر الكثير ، وكذلك بحديث لوكيله الذي قال : « اللهم إنك تعلم أن جلالة الملك فاروق بذل ماله في سبيلك ولم يدخر وسعاً في خدمة دينك » (٣) .

-
- (١) محمد الغزالي - من هنا نعلم الطبعة ٦ القاهرة سنة ١٣٧٠ هـ ص ١١٩ و ١٢١ وذكر قول الشاعر :
يا واعظ الناس قد أصبحت مقهما إذ عبت منهم أمورا أنت تأتيها
تعيب دنيا وناسا راغبين لها وأنت أكثر منهم رغبة فيها
(٢) المرجع السابق - ص - ١٤١ - ١٤٢ .
(٣) محمد الغزالي - في موكب الدعوة ط ١ سنة ١٩٥٤ دار الكتاب العربي ص ٩٠ - ٩٢ .

ونستنتج من ذلك أمرين . الأول : أن الأزهر قد خرج خاسراً من المعركة التي دارت بين اثنين من علمائه وهما الشيخ خالد محمد خالد ومحمد الغزالي وهو من علمائه المنتمين لجماعة الإخوان المسلمين ، والأمر الثاني : هو أن هذا الخلاف قد أدى إلى قلة إقبال الأزهريين على جماعة الإخوان إذا ما قورن بطلاب الجامعة المصرية . وإذا ما أدركنا أن قرار حل جماعة الإخوان قد صدر في هذه الفترة نستطيع أن نلم بمدى الضعف الذي أصبحت عليه الجبهة المدافعة عن التيار الاسلامي بحيث لم تصبح قادرة على القيام بدورها كاملاً حتى قبل أحداث سنة ١٩٥٢ .

الإخوان والطرق الصوفية :

سبق أن تعرضنا لموقف البنا من التصوف . ورأينا كيف أنه رغم نشأته الصوفية قد نأى بجماعته بعيداً عن أساليبها فيما اعتبر خروجاً عن الاسلام الصحيح .

فلماذا ما أدركنا الانتشار الواسع لهذه الطرق ومدى سيطرتها على عقول السواد الأعظم من الناس لوجدنا أن أغلبها كان عوناً للتيارات المعادية للاسلام بشكل جعلها حجة على الاسلام لا له .

ومع أن البنا قد اعتبر التصوف هو لباب الاسلام وأن الصوفية الصادقين من خيار رجاله الذين عملوا على نشره وإعزازه وتربية النفوس على مبادئه (١) ، إلا أن خلافه مع الطرق الصوفية كان خلافاً جوهرياً حيث كان يعتبرها وسيلة لا غاية وتربية لا دروشة (٢) ، على أن هذا الخلاف كان ينصب على وسائل الطرق الصوفية المتبعة في الأذكار والموائد وغير ذلك ، أما الجانب الأصلي في التصوف وهو تربية النفس فلم

(١) الإخوان المسلمون - ٢٢ صفر سنة ١٣٥٢ (١٩٣٣) .

(٢) د . اسحاق الحسيني - المرجع السابق ص ٥٧ - ٥٩ .

يعارضه وإنما فسره تفسيراً جديداً وهو عدم الاستكانة والقبول بالأوضاع القائمة .

وقد اتبع البنا في علاقته مع الطرق الصوفية أسلوب المهادنة في البداية ، وكان يرمى من وراء هذا الأسلوب إلى تحقيق هدفين : الأول مراعاة منهج الذين انضموا لجماعته من الصوفية من أمثال صديقه أحمد السكري الذى كان رئيساً للجمعية الحسافية الصوفية بالمحمودية والتي شغل هو سكرتيرها ، ومصطفى الطير نائب الجماعة بالمنزلة والذى أصبح نائباً للاخوان في القاهرة وغيرهما ، كما أنه قد عمل على استقطاب أغلب المنضمين إلى هذه الطرق ، لذلك جعل من دعوته دعوة لا تعادى الطرق الأخرى ووسيلة للإصلاح الشامل ، كما ضمن مبادئها أنها حقيقة – وليست طريقة – صوفية (١) . أما الهدف الثانى فكان محاولة إصلاح هذه الطرق وتصحيح مسارها وتنبيهها إلى حقيقة الأحداث وبالتالي مشاركتها فى صد الهجوم على الإسلام ، أو بمعنى آخر إقناعها بمبادئ جماعته ، وهذا الجانب قد استنفد منه جهداً ليس بالقليل . وقد نشر العدد الثانى من مجلة الإخوان مقالا للبنا قسم فيه التصوف إلى ثلاثة تغيرات أولها يقصد به « تطهير النفس من أدراة البشرية حتى تصفو وتشرق وتكون مرآة للحقائق الربانية والأسرار الإلهية » وثانيها أن « التصوف يطلق ويراد به الأذواق والمواجد ونتائج الكشف التى تعرض للسالكين وتلوح للسائرين » وهذا خاص بصاحبه لا يظهره ولا يكتبه ولا يصح أن يتخذ حكماً شرعياً أو حجة لأحد وهذا هو علم المكاشفة ، والمعنى الثالث الذى يطلق على التصوف مأخوذ من المذاهب الفلسفية والآراء النظرية وهو هنا لا صلة له بالإسلام ولم يتحدث فيه الصوفية وقد كان النظر فى التصوف بهذا المعنى سبباً لبلاء

(١) د . اسحاق الحسينى – المرجع السابق ص ٥٩ ، وانظر ما كتبناه حول ذلك فى الفصل الثانى من هذا البحث .

كثير من المسلمين حيث تسروا في نيل شهواتهم تحت ستار من العقائد ، وقد نهى البنا عن التمسك بالنوع الثالث فقط (١) .

ولتحقيق الهدف الثاني وهو إصلاح الطرق الصوفية نشرت صحيفة الإخوان المسلمين توجيهاً إلى كل من وزير الأوقاف وشيخ الأزهر كي يتعاونوا في تنظيم الحركة الصوفية وتنقيتها من عيوبها وتوجيها إلى خير ما يجب أن توجه إليه جيوشها الجرارة في الحواضر والقرى ، حيث إن « التصوف قد أضر بالدين اليوم على هذه الصورة الدخيلة فأصبح شراً لا يطاق ولا يغتفر » ، وكذلك لأن يعملوا جهدهما لصيانة سمعة النبي صلى الله عليه وسلم في مولده الذي تواجد فيه داعي الرحمن إلى جوار داعي الشيطان وأقيمت مواخر الفسق وبيوت اللهو إلى جانب سرادقات الذكر وأروقة الصدقة ، ولا تكون ساحات المولد شباكاً للصيد فالنبي قد بعث ليتمم مكارم الأخلاق (٢) . كما أعربت جريدة الإخوان عن امتنانها لاختيار أحد رجالات الصوفية وهو السيد التفتازاني رئيساً لجمعية مكارم الأخلاق السلفية متمنية أن يحقق ذلك تقرباً بين السلفية والصوفية (٣) . ووجهت الصحيفة دعوة إلى الطرق الصوفية للوقوف بجانب جماعة الإخوان من أجل نصرة الحق، وكانت هذه الدعوة سعيًا من جماعة الإخوان

(١) الإخوان المسلمون - ٢٨ صفر سنة ١٣٥٢ (١٩٣٣) « التصوف والأخلاق » بقلم حسن البنا ، ونشر العدد الخامس في ٢٠ ربيع أول سنة ١٣٥٢ (١٩٣٣) مقالاً لمصطفى محمد الحديدى الطير يدور فى نفس المعنى تمثل فيه بقول الشاعر :

ليس التعرف ليس دون قبيح . . . ولا بكائك ان غنى المغنونا
ولا صياح ولا رقص ولا طرب . . . ولا اضطراب كأن قد صرت مجنونا
بل التصوف أن تصفو بلا كدر . . . وتتبع الحق والقرآن والدينا
وأن ترى خاشعاً لله مكتئباً . . . على ذنوبك طول الدهر محزوناً

(٢) الإخوان المسلمون العدد ٨ (١٣٥٤ هـ) ١٩٣٥/٦/٤ «لذعات حرة»

بقلم محمد زكى .
(٣) المصدر السابق العدد ٩ (١٣٥٤ هـ) ١٩٣٥/٦/١١ «لذعات حرة»

بقلم محمد زكى .

لتوحيد أغلب الرأى العام قبل إعلانها الدخول فى المرحلة الثانية وهى التى دخلت بعدها الميدان السياسى (١) .

وعلى الرغم من أن البنا وصحبه من أعضاء جماعته قد حققوا نجاحا كبيرا فى استقطاب أعداد كبيرة من الطرق الصوفية وضمهم إلى الجماعة ، إلا أنهم لم يحققوا نجاحا مماثلا فى سبيل تحقيق هدفهم الآخر وهو محاولة إصلاح هذه الطرق ، ومن ثم لم يكن أمامه (البنا) سوى اتباع أسلوب آخر لتحقيق هذا الهدف وهو مهاجمتها وخاصة أن جماعته قد أصبحت من اللقوة بحيث لا يمكن لهذه الطرق مجتمعة أو لإحداها أن تحاربها ، فضلا عن أنه لم يصبح فى حاجة إلى ضم البقية الباقية منهم ، والذين جمدوا داخل هذه الطرق والذين قد يحركهم أسلوب المهاجمة فيتركوا الطريقة إلى الجماعة .

وقد بدأت جماعة شباب محمد هذا الهجوم فى أعقاب الحرب العالمية الثانية فنشرت جريدة النذير مقالا هجوميا جاء فيه « أما آن لهذه الطرق أن ترجع لصوابها وتهتدى بهدى نبيا وآداب دينها ؟ أما آن لها أن تحل أحزابها وسجاداتها وتعتصم بحبل الله فيما تصنع وتسلك الصراط المستقيم ؟ ما الفائدة للمسلمين من وجود هذه الطرق ؟ وأى خدمة إنسانية قام بها هؤلاء سواء للوطن أو للدين سوى تضليل الناس وإفساح المجال للخرافات وتقسيم هذه الأمة إلى شيع وأحزاب » (٢) . وتابع جريدة الإخوان هذا الهجوم فنشرت عديدا من المقالات أبرزت فيها المساوىء التى تحدث فى الموالد والاحتفالات وكيف أنها تتيح الفرص لعلاقات غير شريفة ترتكب تحت ستارها - وهى مساوىء اعتادت على إبرازها - وطالبت

(١) المصدر السابق العدد ٤٣ (١٣٥٦ هـ) ١٩٣٧/٢/٢ « جماعة الطرق الصوفية ودعوة الإخوان المسلمين » بقلم سيد راضى .
(٢) النذير - ٧ جمادى الثانى سنة ١٣٦٥ (١٩٤٦/٥/٢٧) .

بضرورة العمل من قبل الحكومة للقضاء على هذه البدع والخرافات (١) .
كما نشرت سلسلة من المقالات بعنوان (أسيا د سيكولوجية الزار)
عددت فيها المظاهر السيئة لهذه الطرق محذرة الناس من اتباعها
وداعية لإصلاحها (٢) ، وقد أدى هذا الهجوم إلى خروج بعض
الصوفية من أعضاء الإخوان عن الجماعة مثل مصطفى الطير ،
وربما كان ذلك من أسباب خروج السكرى أيضا وإن كان هذا
مجرد افتراض .

الإخوان وشباب محمد والانشقاقات :

سبقت الإشارة إلى أن نشأة جماعة شباب محمد تكونت نتيجة لانشقاق
حدث في صفوف الإخوان المسلمين ، وعلى الرغم من أن الجماعة المنشقة
لم تخرج في الغالب عن مبادئ الإخوان ، إلا أن خصومة شديدة قد
وقعت بين الجماعتين وشنت جماعة شباب محمد هجوما قويا على الإخوان .
وقبل الدخول في تفاصيل هذه العلاقة نستعرض ما حدث من انشقاقات
في جماعة الإخوان .

ويشير البنا في مذكراته إلى أول شقاق (خلاف) حدث داخل جماعته
وهي ما زالت بعد في الإسماعيلية ، فحينما أراد أن يرشح من يحل محله في
قيادة الجماعة قبل انتقاله إلى القاهرة وقع اختياره على نجار يدعى الشيخ
الجلداوى ، وحسب رواية البنا اعترض أحد أعضاء الجماعة ممن يحملون شهادة
العالمية حيث كان يرى في نفسه أكثر كفاءة وعلمًا وأقدر وأكبر أهلية لهذا

(١) الإخوان المسلمون الاعداد ١٤٠ ، ١٤٢ في ٢/٢٢ ، ١٩٤٧/٣/٨ ،
« الطرق الصوفية » بقلم عبد الحليم الوشاحى .

(٢) المصدر السابق العدد ١٩٢ وما بعده في ١٩٤٨/٣/٢٧ بقلم البدرى
عبد الرحيم وقد هاجمها الغزالي في كتابه « الاسلام المفترى عليه » واعتبرها
من بقايا عصور الاقطاع التي تستخدم لتخدير الجماهير ، انظر د . رفعت
السعيد ، حسن البنا ص ٥٧ .

المنصب من هذا « النجار » . ولهذا دبره عملا محكما مرسوما ، حيث استعان بأصدقائه في الجماعة « ووسوس لهم » وأوضح لهم أن هذا « ظلم مبين » لكونه أكثر إنفاقا وجهادا وإخلاصا للبنا ، كما أنه سيقوم بمتطلبات الإمامة تطوعا في وقت يحصل فيه المرشح على أجر (١) . وقد اعترف البنا بدور الرجل في الدعوة وأراد أن يقضى على هذه الفتنة فأعاد الانتخاب ونجح مرشحه ثانيا (النجار) (٢) . ولم تقف « الفتنة » عند هذا الحد حيث أشاع المعارضون عن أن اختيار البنا لمن يحمل محله يرجع إلى خشيته من ديون الجماعة ، وتمكن البنا من القضاء على ما أشيع بكتابة الديون على نفسه . واستمر هؤلاء القلة من المنفصلين - بعد استقالتهم - يناوشون الجماعة في شكل تقديم شكاوى كيدية للتشكيك في أهدافها (٣) ، وركزوا في أغلب شكاواهم على فقدان نظام الجماعة للشورى الحقيقية وسيطرة البنا عليها وهي نفس النقطة التي ركز عليها كافة المنشقين عن الجماعة وكذلك المناوئين لها ، كما أن اعتداء بعض أعضاء الجماعة على المنشقين بالضرب قد دفع أحد المناوئين لأن يعتبر أن البنا وجماعته قد تعودوا هذا الأسلوب في معالجة قضاياهم والتعامل مع خصومهم (٤) . على أن ذلك كان حادثا فرديا لم يؤثر على خط سير الجماعة .

وتعرضت الجماعة لانفصال مماثل حينما انفصل عنها مندوب شعبتها بالقلبيوية ويدعى محمد أفندي عزت حيث نشر بيانا حمل فيه على الجماعة وشاركه في هذا البيان ثلاثة من طلاب الحقوق كانوا من أعضاء الكتائب في الجماعة ، وقد اكتفى مكتب إرشاد الجماعة بفصلهم من عضويته (٥) .

-
- (١) حسن البنا - مذكرات الداعي والداعية ص ١١٤ ، ص ١١٥ .
 (٢) المرجع السابق ص ١١٦ .
 (٣) المرجع السابق ص ١١٧ وما بعدها .
 (٤) د . رفعت السعيد - حسن البنا ص ٤٩ .
 (٥) النذير - ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٥٧ (يونية ١٩٣٨) .

ويلى ذلك انشقاق المجموعة التى كونت جماعة شباب محمد فى سنة ١٩٣٩ ، ونضيف إلى ما سبق ذكره من عوامل الانفصال عوامل أخرى تضمنها بيان نشر فى العدد الأول للنذير بعد أن آلت ملكيتها لجماعة شباب محمد . وقد حصر هذا البيان أوجه الخلاف بين الجماعتين فى أربع نقاط نردها بالنص وهى :

١ - الشورى ويرى المرشد العام للإخوان المسلمين أنه لا شورى فى الدعوة وأن الدعوة إنما ينهض بها فرد واحد له أن يأمر وعلى الجميع أن يطيع . وقد خالفناه فى هذا الرأى وأصررنا على موقفنا لأن فى رأى فضيلته مخالفة للنظام السياسى للإسلام وتحديا لمصدره العظيم الكتاب والسنة « فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر » (١) .

وقد حاولنا أن نتفاهم مع فضيلته كثيرا فأبى إلا أن يكون رأيه الفصل ولو كان فى ذلك إقصاء للمخلصين من الإخوان المسلمين ثم عاد إلى التعلل أغبراً بأنه لم يجد فى الإخوان من هو أهل للشورى وهذا ما لا نقره عليه» (٢) .

٢ - العمل تحت لواء الحاكمين بغير ما أنزل الله : من مبادئ الإخوان المسلمين أنه لا نجاح للدعوة إلا بقوة الشعب الذاتية وتوجيه الرأى العام توجيهها اسلامياً خالصاً دون الاعتماد على الحكام ، ولكن الأستاذ - يقصد البناء - حاد عن هذا المبدأ القويم معلناً أن نجاح الدعوة مرهون بإرضاء الحكام والعمل تحت ألويتهم الحزبية ، وأخذ يسلك سبلاً متفرقة ما بايعنا الله عليها « وأن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » متناسياً ألا أمل للإسلام فيهم وأنهم يحكمون بغير ما أنزل الله « لا تركزوا إلى الذين

(١) آل عمران : آية ١٥٩ .
(٢) المصدر السابق ١ محرم سنة ١٣٥٩ (١٩٤٠/٢/٩) .

ظلموا فتمسككم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون .
عارضنا هذا بكل قوة مرددين أقوال فضيلته بأننا إسلاميون غير حزبيين وأننا
نعمل لله ولرسوله لا لزعيم ولا لحزب . . . فأبى إلا العمل برأيه وأصر على
المضي فيه « أفحكم الجاهلية يبغون ، ومن أحسن من الله حكما » .

٣ - التلاعب المالي : طلبت من فضيلته تكوين هيئة قوية لمراقبة المال
والحفاظة عليه لتكون مسئولة أمام الإخوان فأعرض فضيلته وأصم أذنيه عن هذا
القول الذي نعهده طلبا عادلا يتفق مع أبسط مبادئ الإدارة وكان من نتيجة
عدم الأخذ بهذا الرأي أن أنفقت أموال كثيرة لا نقول في أغراض شخصية
ولكن على الأقل في غير الأغراض التي جمعت من أجلها ، فأولا : جمع
سنة ١٩٣٩ (٣٠٠ جنيه) كان يجب الاحتفاظ بنصفها في الخزينة ولم يبق منها
شيء . ثانيا : جمع لفلسطين (٥٧٠ جنيها) لم يسدد منها سوى ٤٦٥ جنيها
وأنفق الباقي على شئون الجمعية الخاصة ولما رد بعض الإخوان عليه ردأ
شرعيا أبدى استعدادة لجمعه وإرساله .

٤ - تطهير الدعوة : ألححنا على فضيلته ورجونا غير مرة أن يحرص
على طهارة الدعوة بإقصاء كل الأعضاء الذين تشوب أخلاقهم الشوائب ليسلم
هذا البناء الذي كنا وما زلنا نفتديه بأنفسنا وحتى يسمو عن المظان والشبهات
وكان من بين هؤلاء الأعضاء أشخاص اعترف فضيلته في أحاديث متعددة
بعد أن تبين من تحقيقات أجراها بنفسه بأن في وجودهم إضرار بأسمعة الدعوة
من الناحية الخلقية ، ولكنه أصر على بقائهم فضلا عن أنه أسند إليهم
أعمالا رئيسية وأخذ يشيد بذكرهم في رحلاته إلى الصعيد وغيره» (١)

وتشير أغلب نقاط الخلاف في هذا البيان - إن لم تكن جميعها - إلى
سيطرة البناء على الجماعة سيطرة كاملة لما منحه قانونها له من سلطات طغت
على مبدأ الشورى ، مما جعل المنشقين يتهمون بالديكتاتورية ويضربون مثلا

(١) المصدر السابق .

بتعطيله مكتب الشورى العام المقرر عقده كل شهر لمدة عام ، ولم يكن للجان حق الشورى سوى فى الإجراءات الإدارية أما سياسة الجماعة فكانت متروكة لتصرفه وحده ، وقال المنشقون إن استمرار ذلك ينهى بمزيد من الانشقاقات فضلا عن توقف الانضمام للجماعة (١) . ونشرت النذير عديدا من المقالات التى تدين البناء فى هذا الجانب وذكروا قوله لنفر من جماعته فى خطبة عامة إنه تسلم الراية من رسول الله وأنه بهذا يريد أن يفهم أعضاء جماعته أنه مؤيد من قبل الرسول وليس لأحد أن يحاسبه أو يراقبه وأنه بهذا يريد أن يحتكر الدعوة الإسلامية وأن ذلك استغلال للسلطة باسم الدين وهدم لمبادئ الإسلام فى الإمامة والسياسة والحكم وأنه بهذا لا يجب أن يعاونه أحد على ظلمه (٢) .

وقد رد البناء على تهمة صرف جزء من الأموال المجموعة لمساعدة فلسطين بأن ذلك يجعل الجماعة أكثر فعالية وأن ذلك ليس من الأمور التى تلحق الضرر بالفلسطينيين بل تساعدهم ، وقد قبل معظم أعضاء الجماعة بوجهة نظره (٣) .

أما بخصوص علاقة الجماعة بالقوى السياسية وبالأخص على ماهر فقد رفض البناء بقبولها من زاوية أنه أداة للحكومة فى وقت كانت فيه العلاقة قائمة بالفعل بحكم تلاقى الأهداف ، وقد طالب المنشقون بفصل أحمد السكرى صديق الشيخ والذى نقل إلى القاهرة خصيصا لكي يقوم بدور الوسيط بين الجماعة وعلى ماهر وبالطبع فقد قوبل ذلك بالرفض من قبل البناء ، كما طالبوه بالالتزام بما أقرته الجماعة على لسان البناء فى عدم التورط مع « الأكابر

(١) المصدر السابق ١٦ محرم سنة ١٣٥٩ هـ (١٩٤٠/٢/٢٤) «تشويه الحقائق فى بيان الإخوان المسلمين» ، ٨ محرم سنة ١٣٥٩ (١٩٤٠/٢/١٦) .
(٢) المصدر السابق ٨ محرم سنة ١٣٥٩ (١٩٤٠/٢/١٦) «سلم الاستبداد بين الأمس واليوم - حول نظرية التفويض الإلهى فى الإمامة والحكم» بقلم محمد حسين أبو سالم ، «إيماننا» بقلم محمد الحسينى عبد الغفار .

(٣) المصدر السابق ، ريتشارد ميتشيل الإخوان المسلمون ص ٤٨ .

والأعيان» والأحزاب والجماعات السياسية(١). وكان رفض البنا دليلا على رغبته في دخول المعترك السياسى مرتضيا ما يصحبه من خصومات بدت في أولها ضد الوفد ، فاتفقت مع ميول الحكومة القائمة ، فمُنحت الجماعة مزيدا من الامتيازات ، وكان هذا هو السبب الرئيسى فى الانشقاق (٢) ، وكتب رئيس الجماعة المنشقة عدة مقالات تهم البنا بمخالفة الأحكام وأنه فى ذلك لا يختلف عن هؤلاء الحكام الذين جمعوا بين الدعوة للاستقلال والرضا بالاحتلال(٣). وكان من بين عوامل الانشقاق كذلك هو أن المجموعة المنشقة كانت لا توافق البنا فى سياسته المرحلية فالت إلى التطرف وأرادت أن تتعجل النتائج دون الإعداد لها وغرها مارأته من قوة نظام الكتائب فى الجماعة فأرادت أن تطبق حديث رسول الله «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده» ، فوجه البنا تحذيرا إلى هؤلاء المتعجلين وكان يرى الالتزام فى هذه المرحلة بقول الله تعالى « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » . وقد لى تحذير البنا - ومن خلال الثقة فى تصرفه - صدى فى صفوف الجماعة سوى هذه القلة من المنشقين التى قيل إن واحدا منها قد حاول الاعتداء على حياته سنة ١٩٣٩ لهذا السبب(٤) .

وعلى الرغم من أن هذا الانشقاق لم يؤثر فى تطور جماعة الإخوان ولم تتوقف بالتالى برامحها إلا أن الجماعة قد تأثرت به فى بعض الجوانب حيث أصبحت بلا جريدة بعد أن آلت النذير إلى جماعة المنشقين ، كما تأثر برنامج تنظيم وتدريب الكتائب الذى أعيد فى شكل نظام الأسر ، فضلا عن أن الجماعة قد رأت نفسها فى حاجة إلى موقف حاسم وفعلى وهذا ما حاولت القيام به خلال سنوات الحرب العالمية الثانية(٥)

-
- (١) ريتشارد ميتشيل - المرجع السابق ص ٤٩ .
 - (٢) المرجع السابق ، النذير ، ١٦ محرم سنة ١٣٥٩ (١٩٤٠/٢/٢٤) .
 - (٣) المرجع السابق - ٨ صفر سنة ١٣٥٩ (١٩٤٠/٣/١٨) « لن نرجو حكما ولن نمالىء حكاما ولن نخشى الا الله » بقلم حسين يوسف .
 - (٤) ريتشارد ميتشيل - المرجع السابق ص ٥٠ ، ٥١ .
 - (٥) ريتشارد ميتشيل - المرجع السابق ص ٥١ .

أما عن العلاقة بين الجماعتين فقد وجهت جماعة شباب محمد حملة شديدة على جماعة الإخوان كان أغلبها مركزا على شخص البنا ، وقد بدأت « النذير » حملتها على أثر صدور بيان من الإخوان المسلمين يوضح أن الخلاف بينهما خلاف شخصي وليس خلافا على مبدأ ، فاتهمت الجريدة البيان بالضعف كما اتهمت البنا بحبه وسعيه لألقاب التقديس والزعامة والقيادة وأن نفسه تحدثه بالجاء والسطوة والسلطان قبل أن تحدثه بالجهاد والتضحية والصبر على المكارِه ، وأنه لا يرضى أن يعمل بجانبه من يحس منه المنافسة في الزعامة والإمامة ، وقالوا إن لديهم تفاصيل كافية لهدمه (١). ووصفت « النذير » زعماء الإخوان بأنصاف الرجال وبالتدليل والمجاملة للحكم وأن شباب محمد بريئون من هؤلاء الزعماء (٢) ، وأنهم ضد من يركز أمله حول هدف واحد هو أن الحكم والأمانة والاصلاح وقف عليه، ومن يكرس جهوده لكتابة المذكرات وإلقاء الخطب (٣) . وفي مقال للنذير عما يجب أن يعتصم به المسلمون أشادت بأسلوب التطرف في الدعوات وهاجمت جماعة الإخوان التي أفسدها الاعتدال والتسامح بعد أن اشتد ساعدها (٤) . وحينما أشيع عن محاولة نقل حسين يوسف رئيس شباب محمد إلى خارج القاهرة اتهمت النذير «الأوكار الرجعية» مشيرة إلى الإخوان المسلمين في التدبير لذلك وقالت إنه كان يعمل منذ ثلاث سنوات في جماعة ضالة مہرجة وكان ظنه بها حسنا وكان يحتل المكان الأول في صفوفها (٥) .

وقد نشرت النذير بيانا لشعبة قالت إنها قد انشقت على الإخوان وهي شعبة الإخوان بأسيوط ، وكان البيان يحمل هجوما لاذعا على مرشد الإخوان

-
- (١) النذير ١٦ محرم سنة ١٣٥٩ (١٩٤٠/٢/٢٤) « تشويه الحقائق في بيان الإخوان » .
 (٢) المصدر السابق .
 (٣) المصدر السابق ٢ ربيع أول سنة ١٣٥٩ (١٩٤٠/٤/١٠) « الوطنية الزائفة - حول سياسة الخطب والمذكرات، بقلم محمد حسين أبو سالم » .
 (٤) المصدر السابق « الدعوة المتطرفة هو ما يجب أن يعتصم به المسلمون » بقلم حسين يوسف .
 (٥) المصدر السابق ١١ رمضان سنة ١٣٩٠ (سبتمبر ١٩٤١) .

حيث يتهمه « بخيانة العهود ونقض المواثيق وارتكاب الآثام » ، وأن أعماله « قد فرقت بين الإخوان وشتت شملهم » ، وقد أعلنت النذير عدم صلة شباب محمد بهذه الشعبة المنشقة ، ولم تؤكد الوثائق وجود مثل هذا الانشقاق الأمر الذى يدل على أنه فرصة قد اختلقتها الجماعة المنشقة للهجوم على الإخوان ومرشدهم (١) .

وحينما قامت جماعة شباب محمد بترشيح من ينوب عنها فى دائرة مصر القديمة فى انتخابات مجلس النواب قبيل نهاية الحرب الثانية ، قام الإخوان بترشيح مندوب لهم فى نفس الدائرة الأمر الذى أغضب شباب محمد حيث لم يكن لهم سوى هذا المرشح ، وطلبوا من الإخوان إعادة النظر وترك الدائرة لمرشحهم ، ونشرت النذير تأييدا لوجهة نظرها من رئيس جمعية الجهاد الاسلامى (٢) .

ووجهت جماعة الإخوان تهمة الخيانة لجماعة شباب محمد كما اتهمت زعماءها بأنهم مأجورون وأنهم أخذوا بعض الأموال من جهة أجنبية للوقوف ضد الإخوان ، وردت النذير بتوجيه نفس التهم للإخوان وقالت « لو كان ذلك حقيقة لافتتح شباب محمد مئات الشعب ولأقاموا الاجتماعات الضخمة ذات المكبرات العديدة ولاشتروا القصور الفخمة العالية ، بل إن دارهم لا تساوى فى أثائها شعبة من شعب الإخوان » (٣)

وفى أعقاب الحرب العالمية الثانية خفت حدة التراشق بين الجماعتين ، بل حدثت محاولات للتوحيد بينهما ، وبدأ ذلك بوساطة قام بها شيخ يدعى

(١) المصدر السابق ٤ ذى القعدة سنة ١٣٦٠ (نوفمبر ١٩٤١) .
(٢) المصدر السابق - ٧ محرم ١٣٦٤ « نحن والاخوان المسلمون - لكى يشهد الناس ، بقلم حسين يوسف : ٢٧ محرم سنة ١٣٦٤ « من رئيس جمعية الجهاد الاسلامى الى مرشد الاخوان المسلمين ، بقلم احمد ابراهيم السراوى .
(٣) المصدر السابق - ١٤ محرم ١٣٦٤ : تقارير الأمن العام ٢٠٢٠ سرى سياسى وثيقة ١٧٢ .

سعيد نافع لتحقيق التضامن والوحدة ووقف سلسلة الهجوم بينهما ، وعقبت النذير على ذلك باستعداد عند الإخوان ، كما نشرت نداء من الجمعيات الإسلامية تدعو فيه لتوثيق الجهود بينها(١). إلا أن هجوم شباب محمد على الإخوان قد عاد حينما تكونت لجنة قومية ضمت الإخوان ومصر الفتاة وعرب الأنصار والأحرار الدستوريين والسعديين وحزب الفلاح والكتلة والعمال والتجار وغيرها . وعاتبت النذير هذه اللجنة المكونة من هيئات غير متجانسة ورأت أن الواجب اقتصرها على جماعات إسلامية تضم شباب محمد ومصر الفتاة والإخوان ، وقالت إن اللجنة المشكلة تكونت بناء على رغبة الحكومة لكبح جماح الحركة الوطنية ، وأبدت ارتياحها لخروج الإخوان منها حيث حل محلهم الحزب النسائي(٢) . كما وجهت النذير عتابا آخر لجريدة الإخوان اليومية حيث غلبت فيها المقالات السياسية على مقالات الدعوة وأن بهائيا يشترك في إدارتها وطالبتها بالعودة إلى التوجيهات الإسلامية والحملة على الفساد والاستعمار والمطالبة بالحكم الإسلامي وكذلك لأنها تنشر إعلانات لمجلات يهودية(٣) . ويعقب ذلك اجتماع لمجلس شورى شباب محمد للبحث عن وسيلة لتحقيق الوحدة مع الإخوان ، فانتدب وفد لمقابلة المرشد العام ليوجه إليه أسئلة لاستيضاح أبعاد هذه العلاقة ، ثم يحدث لقاء بين رئيسي الجماعتين(٤) .

وتقف النذير إلى جانب صحف الإخوان في التصدي لحملة سلامة موسى ضد الإخوان ، ولكنها في نفس الوقت تعتب على مرشد الإخوان لجوئه إلى بطريك الأقباط لأن ذلك أسلوب فيه استعطاف وترج ولأن

-
- (١) النذير - ٢٩ محرم سنة ١٣٦٥ هـ (١٩٤٦/١/١) .
(٢) المصدر السابق - ١٠ ربيع ثاني ١٣٦٥ هـ (١٩٤٦/٤/١٢) .
(٣) المصدر السابق - ٧ جمادى الثاني ١٣٦٥ : ١٤ جمادى الأولى ١٣٦٧ (١٩٤٦/٥/٩) ، (مارس ١٩٤٨) .
(٤) المصدر السابق - ٢٥ جمادى الثاني سنة ١٣٦٥ هـ (١٩٤٦/٥/٢٧) .

البطريك لا يمثل سلطة تنفيذية ، وكان الأجدى الشكوى لحكومة مسلمة
ليأخذ الظالم جزاءه (١) .

وشهد عام ١٩٤٧ انشقاقا آخر في صفوف الإخوان المسلمين ، ومع
أن هذا الانشقاق كان أقل حجماً من انشقاق ١٩٣٩ الذى أسفر عن تكوين
جماعة شباب محمد إلا أنه كان أخطر انشقاق شهدته الجماعة سواء لأهمية
المنشقين الذى كان على رأسهم نائب الجماعة أحمد السكرى أو لخطورة
أحداث هذا العام حيث كان له تأثيره الكبير على الدور الذى لعبته الجماعة
في هذه الأحداث ، وقد أدى بالتالى إلى إضعاف الجماعة داخليا فضلا عن
إسهامه في زيادة حدة الهجوم من مناوئها .

وتمتد جذور هذا الانشقاق إلى نهاية عام ١٩٤٥ حيث نقل البعض - ومنهم
أربعة من أعضاء مكتب الإرشاد - إلى البنا أن سكرتيره العام وزوج شقيقته
عبد الحكيم عابدين يستغل سلطته في انتهاك حرمة البيوت وأعراض الإخوان .
وظلت هذه التهم محصورة بين البنا وبين المبلغين حتى منتصف عام ١٩٤٦ ،
وقد كلف البنا - سرىا - أحد نواب الجماعة وهو الدكتور إبراهيم حسن
بالتحقيق . وقبل الوصول إلى نهاية التحقيق كانت أخبار قد تواترت حول
هذه المسألة إلى غالبية أعضاء الجماعة الأمر الذى أدى إلى حدوث اضطراب
في صفوفها فتقدم الدكتور إبراهيم حسن باقتراح يقضى بفصل عبد الحكيم
عابدين من الجماعة لكن اقتراحه لم يوافق عليه - . وقد أمر البنا بتكوين
لجنة من كبار أعضاء الجماعة لتقصي الحقائق حول هذه القضية ، واستمر
عمل اللجنة عدة شهور ، فتقدم بعض الشاكين باقتراح آخر شبيه بالاقتراح
السابق ويقضى بفصل عابدين كإجراء تطهيرى ولدرء خطر الخلاف داخل
الجماعة وخاصة أن أحد الشاكين قد وصفوا عابدين براسبوتين الجماعة . وكان

(١) المصدر السابق - ٢٥ جمادى الثانى سنة ١٣٦٥ (٢٧/٥/١٩٤٦) .

ينبغي على البنا أن يرضخ لرأي أغلب أعضاء الجماعة وعلى رأسهم أعضاء مكتب الإرشاد ويقوم بفصل صهره عابدين ، وخاصة بعد أن صوت مكتب الإرشاد بثمانية أصوات مقابل صوت واحد لصالح قرار الفصل ، لكن البنا لم يترك حساسية موقفه وأعاد عرض الأمر على الهيئة التأسيسية لإعادة التحقيق وكان من الطبيعي أمام ذلك أن يتم البنا بمحاولة التأثير على هذه الهيئة .

وعلى الرغم من أن هذه الهيئة قد أقرت ببراءة عابدين وأعقبها رفض مكتب الإرشاد لقراره إلا أن البنا عاد ليتدارك موقفه ويعد بإبعاده عن كافة الأنشطة ثم إقناعه بعد فترة بتقديم استقالته ، ولم يرض ذلك الموقف من البنا بعض أعضاء الجماعة فقدم الدكتور إبراهيم حسن استقالته احتجاجا في ٢٧ إبريل ١٩٤٧ ، وكان قد سبق هذه الاستقالة قرار من المرشد العام بإيقاف كل من أحمد السكرى وكمال عبد النبي والدكتور إبراهيم حسن عن مزاوله حقوق عضوية الهيئة التأسيسية . وقد كان لموقف البنا أثر بالغ في نفوس أعضاء الجماعة جعل الموقف لم ينته عند هذا الحد ، بل هيا هذه النفوس لانشقاق جديد (١) . حيث أعقب خروج الدكتور إبراهيم حسن خروج أحمد السكرى . وترجع أسباب خروج السكرى إلى علاقة الجماعة بالوفد وخاصة بعد أعمال العنف وانفصال عمل كل منهما أثناء وزارة صدقي مما أدى إلى إضعاف الحركة الوطنية . وكان السكرى يتزعم فكرة توحيد العمل بين جماعته والوفد ، إلا أن البنا كان يشترط لتحقيق ذلك أن يتبنى الوفد مبادئ الجماعة ، في وقت كان يرى فيه السكرى أن اندماجها سيحقق التكامل الروحي للوفد وأنه سيفسح المجال للجماعة كي تدخل

(١) ريتشارد ميتشيل - المرجع السابق ١١٣ - ١١٥ ؛ الاخوان المسلمون ٨ ربيع ثان ١٣٦٦ (١٩٤٧/٢/٢٩) وقد استند البنا في قراره على المادة (١١) من القانون الأساسي للاخوان ، كما قرر دعوة الهيئة التأسيسية بناء على المادة (١٦) الى اجتماع غير عادي للنظر في الأمر ، انظر د . رفعت السعيد - حسن البنا ص ١١٨ .

الانتخابات بثقل أكبر وتستطيع أن تتولى سلطة الحكم ، كما كان يرى في نفسه الزعيم السياسى للجماعة وللبنا جانب النهوض بالدعوة . ويمكن القول بأن كلا الرجلين - البنا والسكرى - كانا يوافقان على دخول المعتزك السياسى ، ولكنهما اختلفا على استئثار كل منهما بالزعامة حيث شعر السكرى أن منصب نائب رئيس الجماعة لا يجعله يأخذ المكانة الكافية ، وكان أدنى ما يسعى إليه هو تقسيم السلطة بينه وبين المرشد حتى يتمكن من كسر حدة التأييد الكامل له فى الجماعة والحد من سلطاته ، أما البنا فقد أحال هذا الخلاف للهيئة التأسيسية لمساواة السكرى وإصدار قرار بفصله من قبلها (١) ، والذي يراجع مذكرات البنا ويرى ما كان يكنه للسكرى من محبة يدرك أن ذلك القرار كان عسيرا على نفسية البنا فى وقت كان ينتظر منه مشاركته فى أعباء الدعوة ، لكن هذه الأحداث قد جعلت البنا أكثر اعتمادا على نفسه فى إدارة أمور جماعته وأكثر دقة فى اختيار شركائه الضرورىين فيها .

وفى الوقت الذى كان فيه البنا يجمع جهوده فى مقاومة خصومه ومواجهة الأحداث يلجأ السكرى ومعه الدكتور إبراهيم حسن إلى صحيفة الجماهير اليسارية لينشر فيها مقالات هجومية ضده وضد جماعته ويتهمانه بالعمالة لصدقي والنقراشى وهى نفس التهم التى توجهها التنظيمات اليسارية والوفد ، ويتهم السكرى البنا بالغدر به ويلوح بأنه قد تقاضى أموالا من الإنجليز (٢) ، وعلى الرغم من أن الوثائق وسير الأحداث لم يؤكد صدق هذه التهم ، إلا أن ذلك قد ترك تأثيره على الجماعة وكان من العوامل التى مهدت لإصدار قرار حلها فى نهاية عام ١٩٤٨ .

وهكذا نجد أنه باستثناء انشغال شباب محمد كانت عوامل التفتت الأخرى منبثقة عن صراعات شخصية ويرجع بعضها إلى السلوك الشخصى الذى هو لب الدعوة وبدا آخرها فى شكل الطموح على الزعامة الذى كان حالة فردية .

(١) ريتشارد ميتشيل المرجع السابق ص ١١٨ ، د . رفعت المسعيد - حسن البنا ص ١١٩ ، النذير ٢١ محرم سنة ١٣٦٧ .
(٢) الجماهير ١٩/١٠/١٩٤٧ وما بعدها .

الفصل السادس

الاخوان المسلمون والمجتمع المصرى

● الاخوان وقضايا المجتمع المصرى

- المرأة - التعليم
- العمال - الفلاحون
- الطلبة

● الاذعان وفئات المجتمع المصرى

- ١ - الاتقياط
- ٢ - اليهود
- ٣ - الاقليات الاجنبية

تحت عنوان « الإخوان المسلمون والمجتمع المصرى » صدر أول بحث كتب عن الجماعة (١) ، وعلى الرغم من أن هذا البحث قد تناول العديد من جوانب الدور الذى أدته الجماعة فى المجتمع إلا أنه كان قاصرا فى النظر إلى جوانب أخرى لا تقل أهمية عن نظيرتها التى تناولها البحث ، كموقف الجماعة من فئات المجتمع المصرى وعلى رأسها الفلاحون والعمال وهما الفئتان اللتان تشكلان الأساس الهام للمشكلة الاجتماعية والاقتصادية ، وكذلك موقف الجماعة من الأقباط والجاليات الأجنبية وهم يمثلون جزءا هاما فى إطار هذه المشكلة سواء من حيث وضعهم الاجتماعى أو من حيث دورهم فى المجتمع .

لهذا فإن دراستنا ستشمل موقف الجماعة من أهم القضايا الاجتماعية كقضية المرأة وقضية التعليم ، وكذلك موقفها من الفئات الاجتماعية حتى يتضح من خلال الموقف مدى إسهام الجماعة فى حل المشكلة الاجتماعية والاقتصادية .

وينبغى أولا أن نوضح الأساس الفكرى للجماعة والذى حدد موقفها من المشكلة الاجتماعية والاقتصادية فى مصر ، فنطلق إيمانها بفكرة شمول الإسلام رأت أن من أهم واجباتها محاولة وضع الحلول التطبيقية لإصلاح المجتمع وعلاج أمراضه (٢) .

وكان محور الفكر الإصلاحى الذى قدمته الجماعة لمناقشة المشكلة يكمن فى احترام قواعد الإسلام وتعاليمه والسعى لتطبيق هذه القواعد والتعاليم لإصلاح - لا لتغيير - هيكل النظام القائم لتحقيق العدالة الاجتماعية التى تعنى كسر حدة الحرية الفردية المطلقة كما هى عند الرأسماليين وكذلك الجماعة

(١) محمد شوقى زكى - الإخوان المسلمون والمجتمع المصرى - الطبعة الأولى جمادى الأولى سنة ١٣٧٣ (يناير ١٩٥٤) - مكتبة وهبة .
(٢) المرجع السابق ص ٤ .

التي يدعو لها التيار الاشتراكي (١) ، ومن هنا يرى البعض أن برنامجها قد نال في الإصلاح تأييد كبار الملاك وأصحاب رؤوس الأموال .

فبالنسبة لموقفها من الرأسمالية طالبت باستقلال النقود وتدعيم الغطاء الذهبي له وتأمين البنوك وتمصير الشركات وإحلال رؤوس الأموال الوطنية محل رؤوس الأموال الأجنبية وتخليص المرافق العامة والتحول للتصنيع « إن الله يحب المؤمن المحترف » (٢) وفسر البنا كيف أن الإسلام قد فرض ضريبة على رأس المال كله وليس على الربح وحده وهي ضريبة الزكاة حتى تكثر الأموال وتتداول فتتحقق المصلحة الخاصة والعامة ويسهم ذلك في رفع مستوى المعيشة ، كما أوضح الفائدة الاجتماعية من تحريم الربا وضرب مثلا بتحريمه في روسيا بعد أن تبينت هذه الفائدة ، ولو أننا نلقت النظر إلى أن الربا سقط تلقائيا مع سقوط النظام الرأسمالي في روسيا ، وقد تضمن القانون الأساسي للجماعة العمل على « تنمية الثروة القومية وحمايتها وتحريرها ورفع مستوى المعيشة » (٣) . وطالبت الجماعة كذلك بتشجيع الصناعات المنزلية واليدوية كالغزل والنسيج بالأنوال الصغيرة وصناعة الصابون والعطور لشغل وقت سيدات البيوت ، فضلا عن موقف الجماعة إلى جانب العمال حيث عملت على تحويل مسار حركتها حتى لا تكون أرضا لانتشار ' الفكر اليساري وهذا ما سنلقى الضوء عليه في جزء لاحق من هذا الفصل .

أما عن موقفها من كبار الملاك فكان لها السبق في الدعوة إلى تحديد الملكية ، فقد كان البنا أول مصري يرتفع صوته في أحد دروس الثلاثاء

(١) عاصم الدسوقي - مصر في الحرب العالمية الثانية ، ص ٣١١ - ٣١٤ .

(٢) محمد شوقي زكي - المرجع السابق ص ٤٧، ٤٨ ، طارق البشري - الحركة السياسية في مصر ص ٥٩ ، د . رفعت السعيد - حسن البنا ص ٩٩ .

(٣) الإخوان المسلمون - العدد ٢٠٢ في ٥ يونيه ١٩٤٨ « القانون الأساسي للإخوان المسلمين - الباب الثاني فقرة (ج) » .

« كم تملك الأسرة المالكة في مصر » (١) ، وطالب « بإعادة النظر في نظام الملكيات في مصر وحصر الملكيات الكبيرة وتعويض أصحابها عن حقهم بما هو أجدى عليهم وعلى المجتمع ، وتشجيع الملكيات الصغيرة حتى يشعر الفقراء المعدمون بأنه قد أصبح لهم في هذا الوطن ما يعينهم أمره ويهمهم شأنه وأن توزع أملاك الحكومة حالا على هؤلاء الصغار حتى يكبروا » (٢) . وقد رأت الجماعة أن مصر لا تشكو من قلة الموارد بقدر ما تشكو من سوء توزيع الثروة ، وأن ذلك - لو تحقق - كفيل بالقضاء على أغلب المشاكل الاجتماعية فضلا عن مساهمته في تخفيف حدة الفوارق الطبقيّة فيعيش الجميع فقراء وأغنياء في يسر ، وتصبح مشكلة كمسألة تحديد النسل ليست بالقضية الهامة أو الرئيسية في المجتمع ، كما حاربت - الجماعة ما يبدو من مظاهر الترف والإسراف وإقامة حفلات البذخ في بيوت الأغنياء من رؤساء وأسمالين وكبار ملاك .

وقد سعت الجماعة إلى أسلوب تطبيقي في بعض مؤسساتها الاجتماعية والاقتصادية ، بل إنها قد تحولت بفروعها في أعقاب الحرب الثانية إلى مؤسسات اجتماعية وسلمت سجلاتها لوزارة الشؤون الاجتماعية حتى توسع ميادين عملها في ظل القوانين القائمة ، وأصدرت لائحة لتنظيم أقسام البر والخدمة الاجتماعية (٣) .

(١) محمد عبد الله السمان - أركان الدعوة الإسلامية ١٩٥٤ ط ١ ص ٧١ ، ٧٢ .

(٢) محمد شوقي زكي - المرجع السابق ص ٤٨ . النذير العدد ١ في غرة المحرم ١٣٥٨ هـ .

(٣) الإخوان المسلمون العدد ١٩٧ في ١/٥/١٩٤٨ « لائحتنا المركز الرئيسي لجماعات أقسام البر والخدمة الاجتماعية للإخوان المسلمين وفروعه » (انظر نص اللائحة بالملاحق) ؛ ريتشارد ميتشيسيل - المرجع السابق ص ٩٠ - ٩٢ .

الاخوان وقضايا المجتمع المصرى

١ - قضية المرأة :

لما كانت مسائل السلوك الشخصى تدخل فى صميم اهتمامات جماعة الإخوان المسلمين وغيرها من الجماعات الإسلامية ، فقد كانت التغيرات التى دخلت على حياة المرأة المصرية مثيرة لردود فعل بين أعضاء الجماعة ، لذلك رأينا أن نضع هذه القضية فى بداية موقف الإخوان من قضايا المجتمع المصرى .

ولهذه القضية - وحسب تطورها - جوانب مختلفة ، ففى البداية ظهرت فى صورة الحجاب والسفور ، ثم تطورت إلى مسألة تعليم المرأة والمطالبة بدخولها الجامعة واختلاطها بالشباب ، ثم انتهت فى شكل الحقوق السياسية للمرأة .

وقد طرحت قضية الحجاب حينما أصدر قاسم أمين كتابه الأول « تحرير المرأة » سنة ١٨٩٩ وكتابته الثانى « المرأة الجديدة » سنة ١٩٠١ . وقد ذهب المؤلف فى كتابه الأول إلى أن الحجاب ليس من الإسلام فى شىء وأن الشريعة كليات وحدود عامة ولو تعرضت لجزئيات لما أخذت صبغة الدوام فى كل أمة فى كل زمان ، وأن الأحكام المبنية فى المعاملات والعادات تتغير حسب أحوال الزمان والمجتمعات على ألا يخل بالشريعة فى أى من أحكامها . وقد تناول فى كتابه مسائل أربع وهى الحجاب واشتغال المرأة بالشئون العامة وتعدد الزوجات والطلاق ، وناقش هذه المسائل من زاوية المتأثر بالحضارة الغربية . وقد بدا فى كتابه الثانى أكثر وضوحاً الدعوة للأخذ بأساليب هذه الحضارة وخاصة فيما يتعلق بما وصلت إليه المرأة الأوروبية وما حصلت عليه من حقوق (١) وتبع صدور هذين الكتابين ضجة فى رأى العام المصرى كان

(١) أبو الحسن على الندوى - الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية - دار الكويتية ط ٢ سنة ١٩٦٨ ص ١١٦ - ١١٨ ؛ د . محمد محمد حسين - المرجع السابق ج ١ ص ٢٩٥ - ٣٠٠ .

مؤيدوه فيها قلة من المثقفين أما معارضوه فكانوا يمثلون الواقع المصرى (١). وكان على رأس المعارضين لهذه الدعوة مصطفى كامل الذى كان يرى أنها لا تتفق وتقاليد المجتمع المصرى والدين الإسلامى ، كما راعه ما لمسه من شقاء المجتمع الأوروبى بسبب سفور المرأة « وكيف حرمت البيوت الأوروبية أنس الأسرة وكيف نشأ الأطفال الأوروبيون فى غير حجور أمهاتهم وآبائهم وأخواتهم فأبت عليه نفسه أن تكون المرأة المصرية معذبة محرومة كالمرأة الأوروبية وراح يلح فى أن تصان فى البيت كريمة معززة ولكن بعد أن تأخذ حقها كاملاً من التربية والتعليم فى المدرسة (٢) . وقد ظل أتباع مصطفى كامل يعارضون هذه الدعوة وكان ذلك من أهم الأسباب التى جلبت مزيداً من التأييد الجماهيرى للحزب وزعمائه . على أن دعوة قاسم أمين قد لقيت رواجاً فى أسر كبار الملاك وأصحاب رؤوس الأموال فضلاً عن تأثر بعض الأسر المرتبطة بمصالحها بمصالح هذه الأسر .

وكان اشتراك المرأة فى ثورة سنة ١٩١٩ من أهم عوامل اشتداد هذه الدعوة ، وظهرت لأول مرة ما سُمى بالحركة النسائية بزعامة زوجة واحد من « الباشوات الأعيان » وهى هدى شعراوى زوجة على باشا شعراوى فسافرت إلى باريس وأمريكا للدراسة شئون المرأة ، وأحاطها المجددون بضجيج إعلامى حيث نشروا تصريحاتها وأحاديثها فى صحفهم بالإضافة إلى المقالات التى نشرتها هذه الصحف مصورة وضع المرأة الأوروبية داعية إلى ضرورة مطالبة المرأة المصرية بنفس الحقوق (٣) .

وكان على رأس الذين تصدوا لهذه الدعوة فى أعقاب الحرب الأولى مصطفى صادق الرافعى ، فقد نشر قصة سلسلة بعنوان : « الطائشة » ردفها على قاسم أمين وسخر من وضع الفتاة التى سارت فى طريق السفور والتحرر ،

(١) زكريا سليمان - الحزب الوطنى ١٩١٢ - ١٩٥٢ ص ١٦٣ .

(٢) المرجع السابق ص ١٦٤ .

(٣) المرجع السابق ص ١١٩ .

كما وجه اللوم إلى مناهج التعليم التي لا تقدم للفتاة ما ينفعها في دينها ودنياها وكذلك إلى الحكومة التي قصرت في توجيه الناس وإرشادهم (١) .

وقد حظيت هذه القضية باهتمام كبير عند كافة الجماعات الإسلامية ، فنشرت مجلة الشبان المسلمين منذ الأعداد الأولى لصدورها عددا من الأبحاث والمقالات التي تهاجم السفور ، وزخرت هذه الأبحاث والمقالات بآراء كتاب الغرب الذين دعوا إلى ضرورة بقاء المرأة في بيتها بعد أن تنال حظها من التعليم الذي يساعدها في أداء مهمتها في تربية جيل صالح ، وأوضحت أن هذه الدعوة لا تخرج عن دعوة الإسلام (٢) .

على أن جماعة الإخوان المسلمين لم تقف عند حد مناهضة الدعوة نظريا بل انتقلت بدعوتها إلى أسلوب تطبيقي وهي ما زالت بعد في الإسماعيلية ، فأنشأت مدرسة للبنات أطلق عليها مدرسة أمهات المؤمنين « ووضع لها منهاج عصرى يجمع بين آداب الإسلام ومفاهيم العصر » ، وقد آلت ملكية هذه المدرسة فيما بعد لوزارة المعارف ، كما ألحق بها قسم للأخوات المسلمات يتألف من نساء الإخوان وأقربائهم يدرس فيه مدرسات المدرسة (٣) .

وقبيل انتقال مركز الجماعة من الإسماعيلية إلى القاهرة تألفت فرقة الأخوات المسلمات أعلن أن الغرض منها « التمسك بالآداب الإسلامية والدعوة إلى الفضيلة وبيان أضرار الخرافات الشائعة بين المسلمات » ، واتخذت من الدروس والمحاضرات في المجتمعات الخاصة بالسيدات والنصح الشخصي

(١) د . على عبد الحليم فخموذ - نحو أدب إسلامي معاصر - مصطفى صادق الرافعي والأبحاث الإسلامية في أدبه مطبوعات جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية السعودية ص ٤٨ - ٥٥ .

(٢) الشبان المسلمون م ١ ج ٢ نوفمبر ١٩٢٩ « آراء في المرأة » ، رجب ١٣٤٨ (ديسمبر ١٩٢٩) رمضان ١٣٤٨ (فبراير ١٩٣٠) ، جمادى الثاني ١٣٤٨ ، شوال ١٣٤٨ (مارس ١٩٣٠) .

(٣) حسن البنس - مذكرات الدعوة والداعية ص ١٠٣ ، ١٠٤ د . اسحاق الحسيني الاخوان المسلمون ص ١٠٢ .

والكتابة والنشر وسائل لتحقيق هذا الغرض . وقبلت الفرقة في عضدها
كل مسلمة تود العمل على مبادئها وتقسم قسمها « على عهد الله وميثاقه أن
أتمسك بآداب الإسلام وأدعو إلى الفضيلة ما استطعت » . وقد عين المرشد
العام - باعتباره رئيس الفرقة - وكيلا عنه تكون همزة الوصل بين الفرقة
وبينه ، واعتبر جميع أعضائها أخوات في الدرجة والمبدأ . وكانت تبرعاتهن
إحدى المصادر المالية للجماعة (١) .

وباركت الجماعة قيام فريق من سيدات الأسر الكريمة بتأليف جماعة
منهن للدفاع عن الإسلام بالعمل عن إيواء البنات الفقيرات وتوفير العمل
الشريف لهن في مستقبلهن وزيارة بيوت الفقيرات وبث التعاليم الإسلامية
في نفوسهن حتى يدرأن عنهن خطر المبشرات ، وإن كانت الجماعة قد
أعلنت تحفظها في مسألة تشغيل المرأة (٢) .

وتولت الجماعة الرد على الموجة السائدة والتي تدعو للاختلاط والسفور
وكذلك حظ المرأة في التعليم وأعلنت أن تعليم البنت وتثقيفها وتهذيبها
وتربيتها أمر لا محل للنزاع فيه ، أما وظيفتها في الحياة فهي إدارة
المنزل وتربية الأولاد (٣) ، وأعلنت رفضها لدعوة اختلاط الجنسين
في التعليم (٤) .

وعلى الرغم من أن الإخوان قد عارضوا معاهدة ١٩٣٦ ، إلا أنهم
انتهزوا فرصة استقرار المسألة الخارجية وأصدروا عدة نشرات توضح

-
- (١) الإخوان المسلمون ٢٨ صفر ١٣٥٢ . لائحة فريق الأخوات
المسلمات ، حسن البنا - مذكرات الدعوة والداعية يونية ١٩٣٣ ص ١٤٦ ،
١٤٧ وقد صدرت هذه اللائحة في غرة محرم سنة ١٣٥٢ (١٩٣٣/٤/٢٦) ،
النذير ١٦ شعبان ١٣٥٧ هـ .
(٢) الإخوان المسلمون ١١ ربيع الثاني ١٣٥٢ (أغسطس ١٩٣٣)
وقد نقلت الجريدة هذا النبأ عن جريدة البلاغ .
(٣) الإخوان المسلمون ١١ ربيع الثاني ١٣٥٢ (وظيفة المرأة في
الحياة ، حسن البنا .
(٤) المصدر السابق ٤ ربيع الأول ١٣٥٤ (١٩٣٥/٦/٤) « لذعات
حرة » بقلم محمد زكي إبراهيم .

مطالبهم كان من أهمها علاج قضية المرأة علاجاً يجمع بين الرقى والمحافظة ومقاومة التبرج والخلاعة وإعادة النظر في منهج تعليم البنات وتحريم اختلاط الجنسين (١) . وقد لقيت هذه الدعوة ترحيباً في الأوساط العمالية والطلابية حيث رأى فيها العمال الحل الأمثل لمشكلة البطالة بينهم الأمر الذى تؤكدته أغراض جمعية تأسست سنة ١٩٣٦ باسم (الجمعية الأهلية للباحثين عن العمل) (٢) . كما تقدم بعض طلبة الكليات بالتماس لإدارة الجامعة فى ١٩٣٧ بإدخال التعليم الدينى فى الجامعة والفصل بين الطلبة والطالبات ، وقد علق الرافعى على ذلك بمقال شكر فيه الطلاب وأكد أن مطالبهم تتمشى وتعاليم الإسلام (٣) .

وقد قوبلت هذه الدعوات بحملة مضادة ترعمتها مجلة الهلال ، بل وطالبت المجلة بظهور المرأة واختلاطها فى المجتمعات البيتية أسوة بنساء أوروبا (٤) ، واشتركت جريدة المصرى والمصرية فى هذه الحملة فنشرت عدة مقالات للدكتور طه حسين وتوفيق الحكيم وهدى شعراوى وغيرهم تطالب باختلاط الجنسين فى الجامعة وعدم تقرير التعليم الدينى (٥) .

وقد قوبلت هذه الآراء بمعارضة من المجلات الإسلامية وعلى رأسها صحف الإخوان وكذلك من طلاب الجامعة أنفسهم حيث قامت مظاهرات من طلبة الحقوق وبعض الكليات الأخرى تعلن رفضها لهذا التيار (٦) :

-
- (١) حسن البنا - مذكرات الدعوة والداعية ص ٢١٨ - ٢٢٢ ،
الإخوان المسلمون ١٩٣٧/١/٥ .
(٢) عاصم الدسوقي - مصر فى الحرب الثانية ص ٢٤٧ - ٢٤٨ .
(٣) د- محمد محمد حسين المرجع السابق ج ٢ ص ٢٦١ ، ٢٦٢ .
(٤) الهلال - ٢٩ شوال ١٣٥٦ (١٩٣٨/١/١) « بعد السفور » بقلم
إبراهيم المصرى .
(٥) المصرى - ١٦/٣/١٩٣٧ : المصرية - العدد ٤ ، ٦ فى ٤/١ ،
١٩٣٧/٥/١ .
(٦) نور الاسلام - محرم ، صفر سنة ١٣٥٦ « مهمة الجامعة ومهمة
الأزهر » بقلم محمد عبد النبى اسماعيل .

وكان لهذا الخلاف أثر في انتقال الدعوة لمجلس النواب ، فقد طالب بعض النواب بإلغاء السفور ووقف الفساد وعدم تدريس الدين ، وألقوا المسؤولية على هيكل باشا وزير المعارف ، وبالطبع فقد أبدت صحف الإخوان هذه الآراء (١) .

كما طالبت هذه الصحف شركة ترام القاهرة بتخصيص عربات للسيدات حفاظا على كرامتهن (٢) ، وهاجمت مجلة « القلم الصريح » الجماعات النسائية وهدى شعراوي والقوى المؤيدة لها (٣) . وحينما عينت بنت الشاطيء « عائشة عبد الرحمن » في أحد مناصب وزارة الشؤون الاجتماعية هاجمتها النذير وأرجعت ذلك لتدخل طه حسين وأنه يواصل موقف المناهض للشرعية الإسلامية ، وقالت إن المرأة لا تصلح لأى عمل (٤) . وقد خصصت صحف الإخوان بابا ثابتاً بعنوان « البيت المسلم » ركزت فيه على حقوق المرأة في الإسلام وكيف أن الإسلام قد حفظ هذه الحقوق وصانها . ونظمها بعد أن كانت مهضومة قبله ، وأن التيار الجديد الذى يحاول أتباعه مساواة المرأة بمثيلتها في أوروبا سيرجع المرأة إلى عصر الجاهلية (٥) .

ومع أن جماعة الإخوان لم يوافقوا على السفور (٦) إلا أنها كانت في نظر الجماعات الأكثر تزمناً متساهلين في هذه القضية الأمر الذى أثار

-
- (١) النذير - ٢٥ ربيع الأول ١٣٥٨ « من المسئول عن تدهور الأخلاق في البلاد ؟ » بقلم صالح عشناوى . مضبطة مجلس النواب فى ١٩٣٩/٢/٢٨
(٢) النذير ١١ ، ١٥ ، ٢٤ ربيع الأول ، ١٧ ربيع الثانى ١٣٥٨ .
(٣) القلم الصريح ٢/٩ ، ٣/١٦ ، ١٩٣٩/٤/٦ .
(٤) النذير - ٢٨ جمادى الثانية سنة ١٣٥٨ (يوليو ١٩٣٩) .
(٥) النذير ٢٧ رجب ١٣٥٨ : ٢٣ ربيع الأول ١٣٥٩ (١٩٤٠/٥/١)
وانظر أيضا نفس المصدر فى ٨ صفر ١٣٥٩ (١٩٤٠/٣/١٨) ، ٨ ربيع الثانى ١٣٥٩ (١٩٤٠/٥/١٥) ، ١٥ ربيع الثانى (١٩٤٠/٥/٢٢) ، ١٣٦٠ ، ٣ محرم ١٤١٤ ، ١٢٦٤ ، ١ ربيع أول ١٢٦٤ ، غرة رجب ١٢٦٤ : ١٠ ذى الحجة ١٢٦٤ ، ٢٠ صفر ١٣٦٥ ، ٢٥ جمادى الأولى ١٣٦٥ : ١٣ رجب ١٣٦٥ : ٩ شعبان ١٣٦٧ .
(٦) الاخوان المسلمون ١٩٤٣/٣/٢٠ وما بعدها .

عليها بعض هذه الجماعات وعلى رأسها جماعة شباب محمد ، وقد عابت جماعة الإخوان على غيرها معاملة المرأة من خلال تقاليد بالية سقيمة « تجعل من الرجل سجانا للمرأة يحبسها في بيته للمتعة والتوالد لا تعرف من دنياها إلا هذين الغرضين العظيمين وتظل كذلك إلى أن تنتقل من ظلام حياتها إلى ظلام القبور » ، ورأت الجماعة أن الدين لا يقر ذلك وأن من الواجب « أن نشفق على دين الله من أن تستبد به الآراء المتشائمة والأمزجة السرداوية » (١) .

وقد جاء ذلك للرد على الهجوم الذي وجه لشعب الأخوات المسلمات والمطالبة بإلغائها في أعقاب الحرب الثانية ، فأوضحت جماعة الإخوان أن الدين لم ينزل للرجال فقط وأن على المرأة واجب خدمة الإسلام والمساهمة الكاملة في كل ما يعود بالخير عليه وعلى أبنائه « فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضهم من بعض » ، وقالت إنه على الرغم من ذلك فلا ينبغي أن يفهم بأن الإسلام قد دعا إلى مساواة الرجل بالمرأة مساواة كلية بل نظم حقوق كلا الجنسين لما بينهما من فروق في الخلق وتفاوت في الاستعداد ، وأن المساواة بينهما من حيث الدين والعقيدة والثواب والعقاب والحقوق الزوجية والمعاملات المالية وطلب العلم ، أما تولى المرأة مناصب قيادية فهذا أمر مرفوض دينيا بما ورد في الحديث الشريف « لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة » (٢) : كما عارضت الجماعة - وشاركتها شباب محمد وكذلك علماء الأزهر - الرأي الذي أدلى به

(١) المصدر السابق ١٥ رمضان ١٣٦٤ (١٩٤٥/٨/٢٣) .
(٢) الإخوان المسلمون ١٨ شوال ١٣٦٥ (١٩٤٦/٩/١٤) « المرأة بين الحجاب والسفور » بقلم « محمّد عبد الحميد أحمد » ٢٧ محرم ١٣٦٦ (١٩٤٦/١٢/٢١) « مكانة المرأة في المجتمع الإسلامي » بقلم الصاوي محمد عوض محمود . وقد هاجمت جريدة النذير قيام زوجة رئيس جماعة الشبان المسلمين صالح حرب بمصاحبة هدى شعراوي إلى فرنسا للدعوة إلى حرية المرأة وسفورها ، كما استنكرت خطبة لصالح حرب أشاد فيها بالمرأة التركية . النذير - ١٥ رمضان ١٣٦٥ هـ .

محمد على علوبة والذي طالب فيه للمرأة بحق الانتخاب ، حيث اعتبروا ذلك إدخالا لما لم يأمر به الدين بل هو ثورة عليه، واعتبروا كذلك أن ترشيح المرأة منكر لا يرضى الله (١) . وخلاصة القول إن الإخوان والجماعات الإسلامية عموماً واجهوا تياراً قوياً فرضته ظروف سياسية اقتصادية واجتماعية سريعة التغير ، وساندته تيارات أخرى ، فساد تيار المرأة في طريقه بحيث بدا أن مشكلة الحجاب والتعليم وغيرها قد انتهت تماماً .

٢ - التعليم :

تعرض نظام التعليم في مصر في عهد الاحتلال لانتقادات كثيرة ليس هنا موضع مناقشتها (٢) ، على أن انتقاد جماعة الإخوان المسلمين لهذا النظام انطلق من رؤيا خاصة هي تقويم ذلك التعليم بالأثر الذي يحدثه في التكوين الديني للنشء ، فلم يجد البنا لأى من الأنظمة التعليمية القائمة ذلك التأثير الذى توخاه . لذلك فقد هاجمت الجماعات الإسلامية وفي مقدمتها جماعة الإخوان هذه السياسة لما أدركته من أنها تعفى وراءها منهجاً غريباً يراد منه النيل من الثقافة والعقيدة الإسلامية لدى المصريين .

وكان البنا يرى أن التعليم بكل أنواعه ومراحله بما في ذلك الجامعة الأزهرية مفكك الروابط متباعد الحلقات غير واضح في غايته ، وأن ذلك التفكك والتباين في مناهج التعليم قد أدى إلى تباعد ثقافى بين طبقات الأمة الذى جعل التفاهم متعذراً ، واقترح توحيد المناهج في المراحل الأولى في كل أنواع التعليم ، وإعادة النظر في وضع المناهج واختيار المواد

(١) الإخوان المسلمون ٤/١٩ . ٥/١٧ . ١٩٤٧/٧/٥ ، النذير ٨ ذى الحجة ١٣٦٧ .

(٢) محمد جمال الدين المسدى « الاحتلال والحركة الوطنية » مجلة الجمعية التاريخية المجلد ٢٢ سنة ١٩٧٥ ص ١١٤ - ١٢٠ .

الملائمة (١) . ولم يرق لجماعة الإخوان كذلك الحالة التي أصبح عليها التعليم الديني في الأزهر حيث اقتصر على حفظ موضوعات دينية دون الاهتمام بالناحية الروحية والوجدانية . ولكن على الرغم من انتقاد الجماعة لنظام التعليم في الأزهر إلا أنها كانت ترجو أن يكون له وزنه في الإشراف بعد تعديل مناهج التعليم - على الحركة التعليمية ، فرفع البنا مذكرة في هذا الخصوص إلى شيخ الأزهر ١٩٣٥ طالب فيها بضم مراقبة التعليم الأولى إلى الأزهر وإلغاء مدارس المعلمين الأولية والاستعاضة عنها بشهادات أزهريّة لتخريج المعلمين ، وضم كافة الشعب التي تدرس فيها اللغة العربية - بما في ذلك قسم اللغة العربية بكلية الآداب بالجامعة المصرية - إلى الأزهر ، وتدرّس الدين كمادة أساسية في كل مراحل التعليم (٢) . وقد دعت بعض الجماعات الدينية الأخرى بضرورة الاهتمام بالتربية قبل التعليم حيث إن إهمالها قد جعل الغاية من التعليم قاصرة على تولى الوظائف وأنه بذلك قد أسهم في تخريج أجيال ليست جديرة بتحمل أعباء الحياة (٣) :

وعلى أثر هجوم بعض المتشددین من أتباع التيار الديني على الذين طالبوا بتعميم التعليم المدني (٤) ، وقفت جماعة الإخوان موقفا معتدلا حيث طالبت بمزج الفكرتين ، واستندت في موقفها إلى أن الإسلام دين مرن - يحض على التعليم ويأخذ الحكمة وهي ضالة ولا يبالي من أي وعاء خرجت ، ودعت إلى ضرورة الأخذ عن علوم الغرب مع الاحتفاظ

(١) مجلة الشبان المسلمين: المجلد الأول ج ٤ شعبان ١٣٤٨ (يناير ١٩٣٠) « ملاحظات حول مناهج التعليم وطرقه » بقلم حسن البنا .
(٢) الإخوان المسلمون العدد ١٣ في ٨ ربيع الثاني سنة ١٣٥٤ (٢٩٣٥/٧/٩) ، ٢٨ صفر ١٣٥٥ (١٩٣٦/٥/١٩) وقد تكونت بالجماعة لجنة أطلقت على نفسها اسم « لجنة المطالبة باصلاح التعليم » .
(٣) المصلح العدد ١٠ في ٧ جمادى الأولى ١٣٥٧ (١٩٣٨/٧/٥) وهي لسان حال « جمعية مكارم الأخلاق الاسلامية » .
(٤) كان ذلك في أعقاب صدور كتاب « مستقبل الثقافة في مصر » للدكتور طه حسين .

بالتعليم الدينى لكى يتكون الفرد والأمة (١) . بل والأكثر من ذلك أن الإخوان قد جربوا فى مدارسهم طريقة « وست » الإنجليزية فى نحو الأمية وأشادوا بما حققته هذه الطريقة من نجاح (٢) .

ومن ناحية أخرى فقد تكون فى الجماعة ١٩٤٦ لجنة تأسيس المدارس الابتدائية والثانوية للبنين والبنات ثم لجنة الشؤون الثقافية (٣) ، وقد دعم محمد حسن العشماوى الذى كان يشغل منصب وزير المعارف ١٩٤٦ مدارس الجماعة فى مشاريع الوزارة لنحو الأمية بكافة المساعدات الأمر الذى أدى إلى تغطية نفقات ميزانية التعليم فى الجماعة ، كما حققت فكرة البناء فى تأسيس شركة مساهمة لتأسيس المدارس نجاحا كبيرا مما أدى إلى تأسيس مدرسة أو أكثر فى كل شعبة من شعب الإخوان (٤) ، والذى يعد أكثر نجاحا هو تمكن الإخوان من تقديم منهج خاص بهم فى المدارس التابعة لهم فقدموا بذلك « نموذجا » تطبيقيا لم تقدمه أى من الهيئات والجماعات الإسلامية الأخرى ، وإن كانت الجماعة قد استطاعت أن تطوع بعض جوانب هذا المنهج فى نشر آرائها .

ومن بين القضايا التى اهتمت جماعة الإخوان بها قضية الدفاع عن اللغة العربية ، ومع أن موقفها من هذه القضية كان أكثر اعتدالا عن أغلب الجماعات الدينية التى كانت تربط بين تدريس اللغات غير العربية والعداء للإسلام فى وقت كان الإخوان يرون فيه ضرورة تعلم اللغات الحية إلى جانب اللغة العربية ، إلا أنها — أى جماعة الإخوان — قد اتفقت مع هذه الجماعات فى أن الترويج للغات الأجنبية وخاصة الإنجليزية

(١) النذير — ٦ صفر ١٣٥٨ (إبريل ١٩٣٩) « مستقبل الثقافة فى مصر للحقيقة والتاريخ » بقلم حسن البنا ، د . رفعت السعيد — حسن البنا ص ٧٥ .

(٢) الإخوان المسلمون ٥ ذى الحجة سنة ١٣٦٤ (١٠ / ١١ / ١٩٤٥) .

(٣) المصدر السابق شعبان ١٣٦٥ (١٠ / ٧ / ١٩٤٦) .

(٤) د . رفعت السعيد المرجع السابق ص ٧٦ .

يساعد المبشرين من جهة ويمهد للفرقة الثقافية بين المصريين من جهة أخرى (١) .

وتؤكد جماعة الإخوان اعتدالها في قضية أخرى وهي قضية العلاقة بين الدين والفن وبالذات التمثيل الذي عارضته كافة الجماعات الدينية الأخرى ، حيث رأت أن معالجة القضايا الواقعية والقصص التي تغلب الخير على الشر من خلال هذا الفن عمل سام يحافظ على أصول دين الإسلام (٢) . على أن الإخوان لم يقدموا خطة متكاملة للتعليم في تلك الفترة ، غاية الأمر أنهم طالبوا مع تعديل مناهج التعليم أن توجد الأنظمة في المرحلة الابتدائية كما كان الحال في مدارس الجماعة وإن كنا نسلم أن الظروف العامة قد أسهمت في ذلك .

ولم يكن هناك موقف واضح للإخوان - أو أى من الجماعات الإسلامية - من التعليم ازاء مدارس المبشرين سواء منها المدارس العلمانية أو المدارس القاصرة في مهمتها على تعليم الديانة المسيحية . وكان كثير من أبناء الأغنياء من المسلمين يلتحقون بالمدارس الأجنبية لتعلم اللغات الأجنبية وبعض العلوم العصرية ، كما كان القائمون على هذه المدارس يحاولون أن يقدموا هذه العلوم بصورة أكثر إتقاناً حتى تسهم في كسبها لتأييد طهقة الأغنياء فضلاً عن أنها لم تبرا من غرض ديني وهو عرض هذه العلوم في ثوب الفلسفة المسيحية للحياة في وقت تعرض فيه مناهج الدين الإسلامي والتاريخ الإسلامي عرضاً منفراً وتجعلها على هامش المنهج الدراسي (٣) .

وحينما نشرت النذير مقالا تطلب فيه إغلاق المدارس التبشيرية التي

(١) الإخوان المسلمون ٢٩ ذى الحجة سنة ١٣٦٥ (١٩٤٦/١١/٢٣) .
(٢) المصدر السابق صفر سنة ١٣٥٦ (١٩٤٧/١/١١) « بين الدين والفن » بقلم حنفى محمد بدير .
(٣) د . عبد الستار السعيد . « الغزو الفكرى والتيارات المعادية للإسلام » - دار الأنصار ١٩٧٧ ص ٦٩ وما بعدها .

تدرس المسيحية أوضحت أن السبب في ذلك هو نشر هذه المدارس لعادات اجتماعية خبيثة دون أن تركز على مهمتها التعليمية (١) .

وظلت الجماعة تعالج قضية التبشير كحركة سياسية مرتبطة بالاستعمار وتسعى لتحقيق أهدافه سواء أكان ذلك في نشر الأفكار والعادات الغربية أم في محاولة بذر بذور الشقاق بين الطوائف المصرية سواء بين المسلمين والأقباط أو بين الأقباط أنفسهم حيث كانت هذه الحركة لا صلة لها بالكنيسة المصرية ، وأن أغلب القائمين بها من طائفة البروتستانت التي تعارض المذهب الأرثوذكسي الذي يدين به غالبية الأقباط المصريين (٢) . على أن ما بدا من تعاطف على الحركة من قبل قلة من الأقباط كان له تأثيره على العلاقة بين الأقباط والجماعات الإسلامية ، وقد دفع ذلك البعض لأن يعتبر التبشير شبيها بالحروب الصليبية (٣) .

وقد اتهمت بعض الجماعات الإسلامية حركة التبشير بأنها تهدف للنيل من القيم الإسلامية (٤) ، لذلك جعلت في مقدمة أهدافها مقاومة هذه الحركة ، وشاركتها في ذلك بعض الأحزاب السياسية كالوفد والأحرار الدستوريين وإن كانت مقاومة هذه الأحزاب لحركة التبشير ترجع في المقام الأول لصلة هذه الحركة بالأهداف الاستعمارية (٥) .

على أنه في الوقت الذي اكتفت فيه مجلة (الفتح) السلفية وجمعية الشبان المسلمين بإظهار خطورة الحركة ومطالبة الحكومات باتخاذ التدابير

(١) النذير - ٢ ربيع الأول ١٣٥٩ (١٠/٤/١٩٤٠) - هذه المدارس يجب أن تغلق . أحمد زكي .
(٢) طارق البشري - الحركة السياسية في مصر ص ٢٥٠ ، د . رفعت السعيد - حسن البنا ص ٢٢ . الإخوان المسلمون - ٤ ربيع الثاني سنة ١٣٥٢ (١٩٣٢) .

(٣) النذير - ١ جمادى الثانية سنة ١٣٥٨ (١٩/٦/١٩٣٩) .
(٤) الشبان المسلمون - ذو الحجة سنة ١٣٤٨ (مايو ١٩٣٠) النذير .
٢ ربيع الأول ، ٨ ربيع الثاني سنة ١٣٥٩ (١٠/٤ ، ١٥/٥/١٩٤٠) .
الاعتصام - ١٥ رجب سنة ١٣٥٨ (٣١/٨/١٩٣٩) .
(٥) أنور الجندي - الصحافة السياسية في مصر ص ٦٠ ، د . رفعت السعيد - حسن البنا ص ٢٢ .

اللازمة للحد منها من خلال مقالات صحفية (١) ، وقمت جماعة الإخوان المسلمين موقفا إيجابيا حيث تعقبت شعبها وفروعها الحركة وحاولت إنقاذ الذين تضطروهم ظروفهم لمسايرة تعاليم المبشرين (٢) ، كما حاولت التصدي لهم بالقوة في بعض البلاد ، فضلا عن تنبيه السراى والحكومات المتعاقبة لخطرهما والمطالبة بإغلاق مدارسها (٣) .

٣ - العمال :

كان قيام ستة من عمال الإسماعيلية بتأسيس جماعة الإخوان من أهم العوامل التي جعلت اهتمام الجماعة بقضايا هذه الفئة اهتماما مبكراً ، وقد ازداد هذا الاهتمام بعد انضمام عدد من عمال شركة قناة السويس إلى صفوف الجماعة . على أنه إذا كانت مبادئ الجماعة في مرحلتها الأولى قد نخلت من الإشارة إلى حقوق العمال فإن مرد ذلك إلى اقتصر هذه المرحلة على نشر الدعوة وجلب الأنصار لها مع تحاشي الدخول في معارك جانبية مع الهيئات والقوى السياسية والفكرية ، وكذلك لأن الجماعة قد التزمت بالفكر الاجتماعي الشمولي الذي يرفض التحليل الطبقي (٤) . لذلك فقد اقتصر اهتمامها على إظهار شعور الاستياء على ما تعانيه هذه الفئة من الفقر والمرض وما تلاقيه من اضطهاد من جانب أصحاب الأعمال ، واكتفت بالمطالبة بتحسين أحوالهم وتشغيل العاطلين منهم ، وحث الرأسمالية الوطنية بافتتاح شركات لهذا الغرض (٥) . ونشرت صحيفة الجماعة مقالا لأحد العمال صور فيه أن

-
- (١) الفتح - ١٧ ذي القعدة سنة ١٣٤٥ (١٩/٥/١٩٢٧) ، الشبان المسلمون - ذو الحجة سنة ١٣٤٨ (مايو سنة ١٩٣٠) .
(٢) الإخوان المسلمون - ٢٠ ربيع الأول سنة ١٣٥٢ (١٩٣٣) .
(٣) حسن البنا - مذكرات الدعوة والداعية ص ٢٠ ، ١٤٧ - ١٤٩ ، الإخوان المسلمون - ٢٧ ربيع الأول سنة ١٣٥٢ (١٩٣٣) ، د . رؤوف شلبي - الشيخ حسن البنا ومدرسته - ص ٢٤٦ وما بعدها .
(٤) رؤوف عباس - الحركة العمالية في مصر ١٨٩٩ - ١٩٥٢ - دار الكاتب العربي سنة ١٩٦٧ ص ٢٠٧ ، أمين عز الدين ، تاريخ الطبقة العاملة المصرية في الثلاثينات ١٩٢٩ - ١٩٣٩ دار الشعب سنة ١٩٧٢ ص ١٧٦ .
(٥) النذير ١٠ رجب سنة ١٣٥٧ .

انضمامه للجماعة يرجع إلى خلو مناهج الأحزاب السياسية من الاهتمام بقضاياهم مما جعلهم نهياً للرأسماليين والسياسيين (١) . وعلى أثر قيام ثمانية من العمال بإضراب هاجمت صحيفة الجماعة الحكومات المصرية التي لم تف إحداها بوعودها تجاه العمال وطالبت الوزارة بسن تشريعات تتضمن إنصافهم ، لكنها في الوقت نفسه هاجمت الإضراب كوسيلة بحجة أنها تتنافى وتعاليم الإسلام (٢) . واتهمت في مقال آخر طبقة الرأسماليين بأنها تقف وراء الحكومات الجائرة على العمال ، وطالبت بالاعتراف بهم كطبقة لها شخصيتها الاجتماعية وكذلك بحمايتهم بضمانات اجتماعية في الشيخوخة والعجز والضعف (٣) .

وقد أسهمت ظروف الحرب العالمية الثانية في انضمام عديد من العمال إلى صفوف الإخوان ، وكذلك نشأة بعض المنظمات اليسارية لنفس الظروف ، لذلك أولت جماعة الإخوان اهتماماً زائداً بالعمال لخشيتها من استقطاب المنظمات اليسارية لهذه الطبقة سواء منهم الموجودون في صفوفها والذي سيؤثر بالتالي على شعبيتها أم من خارجها فيؤدي إلى تقوية هذه المنظمات وهذا ما تحاربه الجماعة ، فضلاً عن إدراكها لمدى تأثير هذه الطبقة في الحياة السياسية والاجتماعية . لذلك نجد الجماعة توجه نقداً لقانون النقابات الذي صدر سنة ١٩٤٠ لكونه قد حرم تكوين اتحادات عمالية كما حرمهم من حق الإضراب - الذي سبق أن حرّمته هي - الذي هو سلاحهم الوحيد في مواجهة بطش الرأسماليين بهم وبحقوقهم (٤) ، ويفسر البعض تأييدهم للإضراب في هذا الوقت أنه كان لأغراض سياسية .

(١) النذير - ١٣ شوال سنة ١٣٥٧ (ديسمبر ١٩٣٨) «طبقات مظلومة» بقلم السبكي محمد عبد الرحمن ، نفس المصدر في ٣ ذي الحجة سنة ١٣٥٧ (يناير ١٩٣٩) - «العمال في ميزان الوزارة» بقلم محمد يوسف المورك .
(٢) المصدر السابق ١ جمادى الأولى سنة ١٣٥٨ (١٩/٦/١٩٣٩) .
(٣) المصدر السابق ٢٢ جمادى الأولى سنة ١٣٥٨ (١٠/٧/١٩٣٩) .
(٤) الدعوة العدد ٣٠ في ٢٨/٨/١٩٥١ م «أيها الرأسماليون لا تحاربوا النقابات» بقلم محمد الفولى . ويلاحظ أن ذلك جاء في فترة متأخرة .

وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية نشط قسم العمال في الجماعة نشاطاً كبيراً حيث أنشئ قسم للعمال بالمركز العام يعمل وفق لائحة معلنه ، وأعلنت صحف الجماعة أن الغرض من إنشاء هذا القسم ليس التدخل في شئون العمال النقابية ولا التنافس مع الهيئات العمالية أو التعرض لهم في مصانعهم أو شركاتهم ولكن أنشئ بغرض توصيل الدعوة إلى نفوسهم وحتى تكون دافعا لتمسكهم بتعاليم الدين (١)، وكان ذلك تعبيرا عن مخاوفهم من تسرب المفاهيم اليسارية إلى هذه الفئة . على أن الإخوان قد حاولوا إقامة نقابة عمالية تستوحي أفكارها من دعوتهم ، وقد حققوا نجاحاً نسبياً في ذلك حيث نشرت صحيفتهم أن عمال النقل قد قرروا تأسيس نقابة تعمل على هدى رسالة الإخوان ، وكذلك أصبح لهم تأثير فعال على عمال البترول في السويس ومجموعات من عمال النسيج في الحملة وشبرا الخيمة ، وقد بدا ذلك واضحاً في دورهم أثناء حكومة صدقي (٢) وفي سنة ١٩٤٧ خصصت مجلة الإخوان باباً ثابتاً للعمال ناقشت فيه عديداً من قضاياهم فطالبت الحكومة بتشجيع الصناعات الصغيرة ومدها بالمعونات لكسر احتكار الرأسماليين وبالتالي زيادة أجور العمال أو الحد من البطالة (٣) . وكانت الجماعة تسعى من وراء ذلك إلى تكوين شعبة عمالية تتولى تشكيل جبهة من نقابات العمال بمعاونة رؤساء النقابات من أعضائها ، ولكن مآلهاطها من ظروف سياسية وكذلك للحملة الشديدة التي شنتها صحف الوفد والشيوعيين على الجماعة وبخاصة في هذا المجال قد أدى إلى إحباط ما سعت إليه نسبياً وإلى أن صدر قرار حل الجماعة في عام ١٩٤٨ (٤) .

(١) الإخوان المسلمون ١٨ رجب ١٣٦٤ (١٩٤٥/٦/٢٨) . د . د . نعت السعيد - حسن البنا ص ٩٩ - انظر لائحة قسم العمال للاخوان المسلمين بالملاحق .

(٢) الإخوان المسلمون - ٧ ، ٦/١٤ ، ٧/٥ ، ١٩٤٧/٨/٢ ، ٢/٧/٧ جمادى الثانية ١٣٦٥ ، ١٣ رجب ١٣٦٥ (١٩٤٦/٦/١٩) . د . د . رفعت السعيد - المرجع السابق ص ١٠٠ .

(٣) الإخوان المسلمون - ٧ ، ٦/١٤ ، ٧/٥ ، ١٩٤٧/٨/٢ ، ٢/٧/٧ ١٩٤٨ .

(٤) رؤوف عباس - المرجع السابق ص ٢٠٨ .

٤ - الفلاحون :

كان من أهم مظاهر فساد النظام الاجتماعي في نظر الإخوان انقسام الشعب إلى قلة مستغلة مالكة وكثرة مظلومة معظمها لا يملك شيئاً من فلاحى مصر ، لذلك فقد اهتمت صحيفة الجماعة ومنذ عدها الأول بقضية هذه الفئة في محاولة منها للفت أنظار المسؤولين لما يعانيه الفلاح من الجهل والفقر والمرض وطالبت بمده بأساليب ووسائل الزراعة الحديثة ، كما نهت إلى خطورة الاعتماد على المحصول الواحد (١) . على أن الجماعة في ذلك كانت تدرك عدم جدوى هذه المطالب لسيطرة كبار الملاك على أجهزة الدولة التشريعية والتنفيذية ، لذلك فإن تفسير موقفها في البداية لا يخرج عن رغبتها في نشر دعوتها ومد نفوذها بين أبناء هذه الطبقة .

وقد اعتمد الإخوان في نشر دعوتهم في الريف على عدة وسائل تمثلت في إلقاء المحاضرات وتأسيس جماعة للعناية بنهضة القرى المصرية والإصلاح الريفى وتشديد المدافن للفقراء وإطعام الفقراء على مستوى الشعب وإنارة القرى وتوزيع زكاة رمضان ومصالحه المتخصصين وحماية الأطفال من التشرذم بتشغيلهم وإنشاء المساجد والمستشفيات والمستوصفات (٢) . ودأب أعضاء الجماعة وعلى رأسهم البنا على القيام برحلات أسبوعية إلى الريف ، بل إن البنا كان يمضى أغلب إجازته الصيفية للدعوة بين الفلاحين ؛ وقد تمكن البنا من خلال هذه الزيارات وبهذه الوسائل أن يفتح شعباً عديدة لجماعته في القرى المصرية ، وكان من أهم عوامل الدعوة في الريف إسهام أعضاء الجماعة في محو الأمية في هذه القرى فضلاً عن بروز دور الجوالاة في مكافحة الكوليرا والملاريا .

(١) الإخوان المسلمون ٢٤/٦/١٩٣٣ « حديث الفلاح » بقلم أمين محمد السكرى ، أغسطس سنة ١٩٣٥ (٢١ جمادى الأولى سنة ١٣٥٤) « صوت من الريف » بقلم حسن البنا .

(٢) د . اسحاق الحسينى - الإخوان المسلمون ص ٩٩ ، ١٠٣ .

على أن الإخوان في مطالبتهم بتحديد الملكية الزراعية وتشجيع الملكيات الصغيرة ، كانوا في ذلك أسبق من غيرهم ، إلا أنهم لم يسيروا إلى الحد الذي يجب تحديد الملكية عنده ، كما أنهم كانوا يرون ضرورة تعويض الملاك عن أى أملاك تؤخذ منهم .

وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية أولت الجماعة اهتماماً كبيراً بالريف فأنشأ الشيخ ؟ عيادة طبية وأجزاخانة ومستشفى صغير لعلاج الفقراء من أهل الريف وبلغ عدد المترددين عليه سنة ١٩٤٧ - ٥١,٣٠٠ مريض ووصلت ميزانية القسم الطبي سنة ١٩٤٨ - ٢٣ ألف جنيه(١) . كما واصلت صحيفة الجماعة تنبيه الحكومات إلى حقيقة وضع الفلاح وما يعانيه وواجب الدولة تجاهه ومدى تأثير وضعه على الحركة الوطنية ، ووضعت تصوراً كاملاً لما يجب أن تكون عليه حالة الفلاح المصرى والقرية المصرية موضحة مدى الاستفادة منهم في تحرير البلاد سياسياً واقتصادياً(٢) : ومع ذلك لم تتعرض لوضع كبار الملاك أو الدور الذى يمكن أن يؤدوه من خلال هذا التصور ، أو الوسيلة الواجب اتخاذها حيالهم إذا ما عارضوا في تنفيذه ، ويفسر البعض ذلك بانضمام بعض كبار الملاك إلى الجماعة وأن إصلاح حال الفلاحين كان يدخل في نظر الجماعة في باب البر والتقوى وهو مفهوم يختلف عن مفاهيم الحركات الاشتراكية . وإذا كان البعض يرجع عوامل انتشار دعوة الإخوان بين الفلاحين إلى إهمال الأحزاب السياسية وحتى المنظمات اليسارية لهذه الفئة في حين ركزت اهتمامها على العمال والطلاب ،

(١) د . رفعت السعيد ، حسن البنا ص ٧٦ .

(٢) الإخوان المسلمون ١٣ رمضان سنة ١٣٦٥ (١٠/٨/١٩٤٦) « صوت من الريف » بقلم أبو زيد الطنطاوى ، ٣٠ ربيع الأول سنة ١٣٦٦ (٢٢/٢/١٩٤٧) « ما هذا ؟ » بقلم عبده أحمد قاسم ، ٤ ربيع الثانى سنة ١٣٦٧ (١٤/٢/١٩٤٨) « بين مطارق الاستغلال من اليمين والشمال » بقلم محمد فتحى محمد عثمان ، ٣ جمادى الأولى سنة ١٣٦٧ (١٣/٣/١٩٤٨) « الاقطاع يتداعى » بقلم محمد فتحى محمد عثمان ، ٨ جمادى الثانية سنة ١٣٦٧ (١٧/٤/١٩٤٨) « الفلاح » بقلم عبد العزيز الزهيرى .

إلا أن النجاح الذى حققته جماعة الإخوان بين العمال والطلاب قد جعل هذه العوامل المطروحة غير جديرة بالاهتمام .

هـ - الطلبة :

إذا كان البعض قد فسر قدرة انتشار الإخوان بين الفلاحين والعمال بأن هذه الطبقات خاضعة للتأثير الدينى فإن كسب أنصار لهم بين طلبة الجامعة المصرية كان ظاهرة جديدة غير متوقعة حيث إن بعض المفكرين الذين وجهوا الدراسات النظرية فى الجامعة المصرية فى الثلاثينات من أمثال أحمد لطفى السيد وطه حسين قد تركوا أثراً فى التكوين العقلاى بين الشبان وعلقوا عليهم أملاً كبيراً فى مستقبل البلاد(١) . على أن غزو الإخوان للجامعة وتمكنهم من ضم طلابها كان فى أعقاب انتقال مركز الجماعة للقاهرة ، ولم ينضم للجماعة فى سنها الأولى من الطلاب إلا القليل ، فلم يزد عدد الطلاب المنضمين إليها قبيل الحرب العالمية الثانية على خمسمائة كان أكثرهم من جامعة الأزهر ومعاهده الدينية(٢) .

وقد خصصت الجماعة مندوباً لها فى كل كلية من كليات الجامعة المصرية بالذات ومن بين طلابها . ودربتهم على أمور الدعوة كما خصصت قسماً لهم فى مجلتها : واستحثتهم على الثورة على كل ما يعمس الإسلام فى المناهج المدرسة لهم فى نفس الوقت الذى طالبت فيه بضرورة بعث نظم اقتصادية وسياسية إسلامية تلائم العصر فى شكل أبحاث يسهم فيها الطلاب ووعدت بطبع وترجمة الممتاز من هذه الأبحاث(٣) .

وفى أعقاب حادث ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ وسعت صحيفة الإخوان باب الطلبة فور عودتها للصدور فى محاولة لاستقطاب طلاب الوفد الذين انفضوا

(١) د . عبد العظيم رمضان - المرجع السابق ج ١ ص ٢٠٥ .
(٢) حسن البنا - مذكرات الدعوة والداعية ص ١٥٨ ، ١٥٩ .
(٣) النذير - ١٨ ذى القعدة سنة ١٣٥٧ هـ (١٩٣٨ م) ، حسن البنا - المرجع السابق ص ١٥٩ ، القلم الصريح ١٩٣٩/٣/٢٣ .

عنه ، وكونت ثلاث لجان لهذا الغرض إحداها للجامعة والمعاهد العليا والثانية للجامعة الأزهرية والثالثة للمدارس الثانوية والخاصة ، وخصصت يوم الخميس من كل أسبوع لاجتماع الطلبة في المركز العام للجماعة حيث تلقى عليهم المحاضرات ، وقد أصدر البنا تعليماته بتنظيم لجان الطلبة واختار لهذا الشأن مندوباً من مجلس إدارة الجماعة (١) .

وازداد اهتمام الجماعة بالطلبة في أعقاب الحرب الثانية وبخاصة بعد أن برز دورهم في الأحداث العامة ، وخصصت لهم مكاناً مستقلاً وقسماً خاصاً في المركز العام للإخوان وأصدرت صحيفة الإخوان عدداً خاصاً للجامعيين استحثهم فيه على ضرورة الجهاد وفقاً لمبادئ الجماعة وبخاصة لتحقيق الجامعة الإسلامية (٢) .

على أنه قد سبق التوضيح أن العلاقة بين الجماعة والأزهر قد جعل نصيب المؤيدين للجماعة من طلاب الأزهر أقل من مؤيديهم من طلبة الجامعة المصرية وبخاصة بعد الحرب الثانية .

ولا شك أن نشاط الإخوان في الجامعة كان من أبرز الملامح التي أكدت الصفة السياسية للجماعة وأدخلتها في المعتركات العنيفة . حتى أنه لم يكن القول بأن نشاط الإخوان في الجامعة من جهة وتكوين كتائب فلسطين من جهة أخرى قد أبرزاً قوة الجماعة وكانا العاملين الرئيسيين اللذين دفعا النقراشي لحلها بعد أن طوق الجهاز السري « الكتائب » دون جهاز الطلبة فقتل على يد أحدهم وهو عبد الحميد أحمد حسن .

(١) الإخوان المسلمون - ٢٨ شوال سنة ١٣٦١ هـ (١٩٤٢/١١/٧)
(٢) المصدر السابق - ٨ صفر سنة ١٣٦٥ هـ (١٩٤٦/١/١٢) .
٢١ جمادى الأولى سنة ١٣٦٥ هـ (١٩٤٦/٤/٢٣) ، ٧ شوال سنة ١٣٦٦ هـ (١٩٤٧/٨/٢٣) ، ٢١ شوال سنة ١٣٦٦ هـ (١٩٤٧/٦/٩) « وقد برز في ميدان العمل الطلابي في الجماعة كل من مصطفى مؤمن ومحمد فريد عبد الخالق رئيس قسم الطلبة بمجلة الإخوان ، ومحمد عبد الحميد أحمد ، وسعد الدين الوليلي وتوفيق الشاوي الذي انتقل اهتمامه فيما بعد الى قضايا شمال أفريقيا ولعب دوراً بارزاً في الدفاع عنها ونشرت له صحف الإخوان عدة مقالات في هذا المجال وبخاصة في دفاعه عن طنجة سنة ١٩٤٦ - ١٩٤٧ في سلسلة مقالات بعنوان « مدينة عربية في سوق الرقيق » .

الايخوان وفئات المجتمع المصرى

١ - الأقباط :

يلتزم النظام الليبرالى عادة الأقليات الدينية ، لذلك فإن غالبية أقباط مصر قد وجدوا فى حزب الوفد أداة للمشاركة فى الحياة السياسية . وربما كان رد فعل الأقباط على ظهور جماعة الإخوان المسلمين والخوف من احتمال سيطرتهم على البلاد من أسباب وقوع الجفاء بين الإخوان والأقباط ، ولم يطرح هذا الجفاء من منظور دينى مباشر وإنما طرح من خلال تيارات فكرية وسياسية اختص بها كل فريق . فبينما أيد أتباع التيار الإسلامى فكرة الجامعة الإسلامية والعربية . أحيا المثقفون الأقباط تيار الدعوة الفرعونية الذى كان يعنى عندهم أن مصر Egypt تعنى قبط أى أنهم أصحاب مصر الأصليون ، وعبرت صحفهم فى عدة مناسبات كما صدرت لبعضهم مؤلفات تدعو إلى هذا الاتجاه (١) .

كما كان اتجاه الأقباط إلى الوحدة الأفريقية محاولة من جانبهم لطرح نوع من الوحدة أوسع نطاقا من الإقليمية المحدودة كبديل عن فكرة الجامعة الإسلامية والفكرة العربية ، وكان واضحا أنهم ينفرون من الفكرتين لأن المسلمين يشكلون الأغلبية فيهما ، ورأى بعض الكتاب المسلمين أن هدف الأقباط من دعوتهم للمصرية أو الأفريقية هو سلخ مصر من مسلمى العالم (٢) .

أما موقف جماعة الإخوان من الأقباط فقد اتسم فى عمومهِ بالاعتدال ، وكان البنا يدرك أن تطرف بعض الأقباط فى مهاجمة الفكر الإسلامى لا يعبر عن رأى مجموع الأقباط فى مصر ، كما كان يخشى عودة الفتنة الطائفية التى لا يستفيد منها سوى الاحتلال فضلا عن تهمة التعصب الدينى والعمل على تفريق أبناء الأمة الواحدة التى كانت توجه له وجماعته منذ أن بدأت الدعوة

(١) سلامة موسى - تربية سلامة موسى - ص ١٦٩ .

(٢) محمد الغزالى - من هنا نعلم ص ١٥٩ .

في الإسماعيلية ، فيذكر البنا أن أحد المسيحيين قدم عريضة فيه تهمه بالتعصب ومعاكسة الطلاب المسيحيين ، وأن وفدا مسيحيا برئاسة راعي الكنيسة الأرثوذكسية بالإسماعيلية قد رد عنه هذه التهم وأعلن استنكاره لما حدث (١) .

وعندما نشر القمص سرجيوس مقالا أساء فيه إلى الإسلام هاجمت صحيفة الإخوان شخصه دون مجاراته والطعن في المسيحية (٢) ، وحتى حينما عارضت الجماعة قرار تعيين مدرس مسيحي لكل عشرة تلاميذ كانت معارضتها على النسبة وليس على تدريس الدين في حد ذاته (٣) .

على أن صحف الجماعة قد نشرت بعض المقالات المثيرة في مضمونها للأقباط ، وكان ذلك رد فعل لتطرف بعض صحف الأقباط ، فقد هاجمت مجلة « القلم الصريح » وزير المعارف الدكتور هيكل لقيامه بزيارة جمعية الشبان المسيحية ووعده بمساعدتها ، كما هاجمت صحيفة النذير وزير الأوقاف الشيخ مصطفى عبد الرازق لنفس السبب ، واعتبرت أن ذلك مخالف لتعاليم الإسلام . ووالث النذير نشر المقالات عن الحروب الصليبية في قالب مثير للمسيحيين ، كما نشرت نبأ إسلام أحد المسيحيين بعد أن قارن بين الأديان ، وكان كل ذلك كفيلا بارتياح الأقباط من هذه الدعوة وتأيدهم - وربما عن غير إيمان - لدعوات أخرى مضادة (٤) .

وقد بدا ذلك الارتياح واضحا في الصحف القبطية التي ركزت على أن انتشار دعوة الإخوان في مصر سيؤدي إلى تمزيق وحدة الأمة ، وضربت

-
- (١) حسن البنا - مذكرات الدعوة والداعية ص ٨٨ . ٨٩ .
(٢) الإخوان المسلمون - ٢٦ محرم سنة ١٣٥٣ (١٩٣٤) .
(٣) الإخوان المسلمون - ١٢ ربيع الأول سنة ١٣٥٥ (١٩٣٦/٦/٢)
النذير - ١٤ ربيع الثاني سنة ١٣٥٧ .
(٤) النذير - ١٥ محرم سنة ١٣٥٨ (فبراير ١٩٣٩) ، نفس المصدر
٢٩ جمادى الأولى سنة ١٣٥٨ (١٩٣٩/٧/١٧) .

عديداً من الأمثلة على سوء معاملة الإخوان للأقباط في الريف لا تخلو في أغلبها من المبالغة (١) . كما كتب سلامة موسى عديداً من المقالات أبرز فيها مدى اضطهاد الأقباط في مصر وطالب بتعديل الدستور وفصل الدين عن الدولة وإلغاء المحاكم الشرعية صونا لحقوق الأقباط ، وأعلن أن السبب في تمسك الأقباط في مصر بالقوانين الأوروبية يرجع إلى أن أوروبا مسيحية وليست مسلمة ، وأن تطبيق الشريعة الإسلامية يعنى العودة لفرض الجزية على الأقباط واستبقاء المحاكم الشرعية ولهذا يعارضونها (٢) . كما نشرت مجلة الأنوار القبطية عدة مقالات ركزت فيها على ربط مسيحي مصر بمسيحي العالم ، ودعت الأقباط في مصر إلى ضرورة الدعوة للمسيحية (٣) : ومن ناحية أخرى نشرت في أحد أعدادها صورة لبطرس غالى أشادت فيه بجهوده لصالح مصر والأقباط ، ولحت إلى حادث قتله وأنه كان نتيجة التعصب والاضطهاد (٤) .

وأرجعت صحف الإخوان أسباب هذه الحملة إلى تدبير السياسة الإنجليزية التي تريد تفريق كلمة الأمة ، وضربت أمثلة على حرية الأقباط في ظل النظام الإسلامي مع ذكر الآيات القرآنية التي تظهر مدى الود بين المسيحيين والمسلمين (٥) . وعلى أثر وقوع حادث اعتداء على كنيسة في الزقازيق ١٩٤٧ اتهم فيه الإخوان والشبان ، أعلنت الجماعتان عدم صلتها بالحادث وأسندته إلى تدبير الإنجليز واليهود (٦) .

(١) مصر - ١٩٤٦/٥/١ ، الإخوان المسلمون - ٧ ذى القعدة سنة ١٣٦٤ (١٩٤٥/١٠/١٣) .

(٢) مصر - ١٩٤٦/٥/١ « التهتك والتعصب » بقلم سلامة موسى .

(٣) الأنوار - ١٩٤٦/٦/١٥ ، ١٩٤٦/٧/٢١ .

(٤) الأنوار - ١٩٤٦/٧/٢٨ .

(٥) الإخوان المسلمون - ١٩٤٧/٤/١٢ « التفريق بين عنصرى الأمة

سياسة استعمارية » بقلم صالح عشناوى .

(٦) الجماهير - ١٩٤٧/٤/١٤ ؛ الإخوان المسلمون - ١٩٤٧/٤/١٢

كما حاولت صحف الإخوان - كسب ود الأقباط على عدم المعارضة في الدعوة لتطبيق النظام الإسلامى ، وقالت إن النظام الإسلامى نظام اجتماعى ينبغى طرحه بين الأنظمة المطروحة كالأشراكية والرأسمالية والشيوعية ، وأنه إذا وجد نظام اجتماعى فى المسيحية فينبغى على المسيحيين طرحه وليس فى ذلك ما يضير المسلمين (١) . ودعا أحد كتاب الإخوان إلى عدم إقحام المناظرات الدينية فى مجال الحياة العامة ، وأن يكون محور التفاهم قائما على الاحترام المتبادل لا الاستهانة والهضم ، ولكنه فى الوقت نفسه دعا إلى حق الكثرة المسلمة فى تنفيذ برامجها وإعلان سيادتها طبقا لقواعد الديمقراطية الحديثة (٢) . وبالطبع لم يحظ ذلك رأى بموافقة الأقباط وبقية الأقليات وأتباع التيار العلمانى الذين رأوا أنه يفسر الديمقراطية من زاوية التجمع الدينى الذى لا يضمن للمسيحيين المشاركة فى مجالات الحياة العامة .

وفى الوقت الذى سارت فيه جماعة الإخوان فى السير فى أسلوب الاعتدال فى علاقتها مع الأقباط ، سلكت جماعة شباب محمد أسلوباً متطرفاً فى هذه العلاقة ، فهاجم صحيفتها أسلوب سلامة موسى وتربط بينه وبين أسلوب عموم الأقباط فى مصر وأنهم يرتبطون بمسيحي العالم ضد المسلمين فى مصر وغيرها (٣) . وأخذت على مرشد الإخوان لجوءه لبطريك الأقباط لوقف حملة سلامة موسى على الجماعة واعتبرت موقفه هذا مهينا للإسلام والمسلمين (٤) . وانتقدت الآراء المنادية بمراعاة حقوق الأجانب والأقليات عند طلب تطبيق الشريعة الإسلامية بحجة أنهم أقلية لا رأى لها (٥) .

(١) الدعوة - ٢٠ صفر ١٣٧١ (٢٠/١١/١٩٥١) « مسلمون وأقباط » .

(٢) محمد الغزالى - من هنا نعلم ص ٥١ .

(٣) النذير - ٢٥ جمادى الثانية (٢٧/٥/١٩٤٦) .

(٤) المصدر السابق .

(٥) المصدر السابق .

٢ - اليهود :

برزت مشكلة اليهود المصريين كرد فعل لأحداث فلسطين ، وفي الوقت الذي رأى فيه بعض المفكرين ضرورة معاملة هؤلاء اليهود كمواطنين مصريين لاصلة لهم بيهود فلسطين ، كانت الجماعات الإسلامية التي نظرت للمشكلة الفلسطينية من زاوية دينية تعارض وجهة النظر هذه ، كما أن التعاطف الذي أبداه بعض هؤلاء اليهود على يهود فلسطين قد جعل قطاعا كبيرا من الرأي العام المصري يقتنع بأنه يتعذر الفصل بين اليهودي مهما كانت جنسيته وعقيدته وبين التأثير الصهيوني ، وبالتالي أيد اتجاه الجماعات الإسلامية .

وبدأت النذير حملتها على اليهود بمقال انتقدت فيه موقفهم السلبي تجاه أحداث فلسطين حيث لم يشترك أحدهم في مظاهرة من أجل فلسطين أو ينشر استنكارا على موقف اليهود هناك أو يتبرع بجزء من أمواله للفلسطينيين ، وطالبت أن يظهر اليهود موقفهم بصراحة من هذه الأمور وأن يبلغوه للسلطات المصرية والإنجليزية واليهودية ، وقالت الصحيفة إن اليهود في مصر قد أسسوا جمعية للشبان لغرض جمع التبرعات وإرسالها ليهود فلسطين فإن لم يكف اليهود ويظهروا موقفهم فستعلن الجماعة الجهاد ضد الإنجليز وضدهم (١) . وواصلت الصحيفة مهاجمة اليهود في مصر في باب دائم خصصته لهذا الغرض بعنوان « خطر اليهود في مصر » أظهرت فيه مدى هذا الخطر وبالذات على الشريعة الإسلامية من خلال سيطرتهم على تجارة الجملة وأغلب الصحف والمجلات وسيطرتهم على صناعة السينما ونشر الأفلام السينمائية وغيرها (٢) . ولم تستجب جماعة الإخوان للحملة التي قامت بها

(١) النذير - ١٥ رمضان ١٣٥٧ « اليهود في مصر وموقفهم من قضية فلسطين » بقلم صالح ع شماوي .
(٢) النذير - ٤ ، ١١ ، ١٨ ، ٢٥ ذي القعدة سنة ١٣٥٨ ، ١٤ جمادى الثانية ١٣٥٨ « أيها اليهود - ما معنى هذا ؟ » بقلم عمر التلمساني .

صحيفة يهودية بقصد التفريق بين اليهودية والصهيونية ، وأقرت جماعة شباب محمد أن مساعدة يهود مصر ليهود فلسطين يؤكد أنه لا فرق بين التيارين وينبغي توحيد التعامل معها ككيان واحد (١) ، كما اتهمت اليهود في مصر بالعمل على هدم كيان الدولة المصرية لأنهم يسممون المياه بالميكروبات لينتشر مرض الكوليرا (٢) . وكذلك اتهمتهم جماعة الإخوان بتهرب سلاح من منطقة القنال عن طريق الموظفين اليهود الذين يعلمون في القاعدة البريطانية وتوصيلها إلى يهود فلسطين (٣) . وقد سبقت الإشارة إلى اشتراك الإخوان في مهاجمة المنشآت التجارية اليهودية وإشعال النيران فيها أثناء حكومة صدقي والنقراشي والذي كان رد فعل لأحداث حرب اليهود في فلسطين .

٣ - الأقليات الأجنبية :

كان على البنا وهو يحدد موقف جماعته من فئات المجتمع المصرى أن يحدد موقفها من الأقليات الأجنبية التى كانت رغم قلتها لها تأثيرها على الاقتصاد العام من خلال تملكها لكثير من مؤسساته (٤) . وكان البنا يدرك ما يحسه أغلب الأجانب من أن نمو دعوته وانتشارها قد أخذ في نفوس كثير من عامة الشعب المصرى لونا من التعصب الدينى مما كان يقلقهم لاعلى مصالحهم الاقتصادية فحسب بل وعلى وجودهم أيضاً (٥). فضلاً عن أن اعتراض الحكومات على مطالبة الإخوان والجماعات الإسلامية بتطبيق الشريعة الإسلامية في الثلاثينات

-
- (١) المصدر السابق - ١٩ صفر ١٣٦٧ .
 - (٢) المصدر السابق - ٤ ربيع الأول ١٣٦٧ .
 - (٣) الإخوان المسلمون - ١٩٤٦/٢/٩ .
 - (٤) بلغ عدد الأجانب حسب تعداد ١٩٣٧ « ١٨٦٠٠ » بينما كانوا « ٢٢٥٦٠ » في تعداد ١٩٢٧ ، ويرجع ذلك الى أن بعض الأتراك قد حصلوا على الجنسية المصرية وبعضهم الآخر قد عاد الى بلاده . أنظر : فؤاد كرم - الأجانب في مصر - الجنسية المصرية - الطوائف الدينية في مصر مكتبة عبد الله وهبه سنة ١٩٤٦ ص ١٩ .
 - (٥) الدعوة - ١٩٥١/١١/٦ « مصريون وأجانب » نص مقال لحسن البنا .

كان بسبب أن ذلك يعطل مفاوضات إلغاء الامتيازات الأجنبية ، كما أنهم لم يطمئنوا إلى وضعهم إذا ما نجحت أى من القوى في إعلان الجهاد المسلح على الإنجليز (١) . ومن هنا فقد حاول البنا أن يضمن دعوته ما يطمئن هذه الأقليات فأوضح في رسالة « نحو النور » وتحت عنوان « الإسلام يحى الأقليات ويصون حقوق الأجانب » كيف أن الإسلام يوحد بينهم بل ويأمر المسلمين بأن يبروهم ويحسنوا إليهم « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين » (٢) . ونفت صحف الإخوان أية صلة للقضية بين المصريين والأجانب بالدين أو الجنس وقالت إن القضية اجتماعية اقتصادية قبل كل شيء ، كما أقرت أن الشعب المصرى لا يمكن له أن يستغنى في نهضته عن رؤوس الأموال والخبرة الفنية الأجنبية وأن ذلك يستوجب على المصريين التعاون معهم ، ولكن على الأجانب أن يراعوا مستوى معيشة غالبية المصريين المنخفضة والتي جاءت نتيجة لزيادة السكان ، وأن على الجميع البحث عن علاج للمشكلة حتى يعيش الأجانب في طمأنينة (٣) . وكانت الجماعة ترى أن العلاج يكمن في فتح الباب أمام الموظفين المصريين دون الأجانب إلا في حدود ضيقة ، وعدم إتاحة فرص تحكم هؤلاء الأجانب في الموظفين المصريين ، وإتاحة الفرصة كذلك للرأسمالية المحلية ، وفرض ضرائب على المصالح التي يملكها الأجانب للمساهمة في رفع مستوى معيشة المصريين (٤) .

على أنه بالرغم من استمرار صحف الإخوان في ضرب الأمثلة على حسن معاملة الإسلام في مبادئه والمسلمين في تاريخهم للأجانب ، إلا أن رأى العام للأجانب كان لا يطمئن إلى هذه الدعوة مما يوحى أنه يفضل أى نظام

(١) النذير - ١٤ ربيع الثانى سنة ١٣٥٧ .
(٢) حسن البنا - مجموعة رسائل الامام الشهيد - رسالة نحو النور
ص ١٨٤ ، ١٨٥ .

(٣) الاخوان المسلمون - ٧ ذى القعدة (١٣ / ١٠ / ١٩٤٥) .

(٤) المصدر السابق - ١ / ٣ / ١٩٤٧ م .

يكفل لهم مصالحهم إذا لم يكن الاحتلال نفسه (١) . كما أن استمرار بعض الجماعات الدينية في التركيز على بيان عداوة هذه الأقليات للإسلام ، فضلاً عن عدم تقديم كافة هذه الجماعات بما فيها الإخوان نظاماً مفصلاً للحكم الإسلامى الذى يسعون لتحقيقه مبيناً فيه كيفية معاملة الأجانب قد جعلهم أكثر خوفاً من احتمال تحقيق هذا الحكم .

(١) الدعوة - ١١/١١/١٩٥١ م .

خاتمة

نستطيع القول بأن جماعة الإخوان المسلمين قد لعبت دورا هاما في الحياة الفكرية والسياسية في مصر في الفترة موضوع الدراسة : فقد نجحت في أن تستغل الفراغ الذي نتج عن الضعف الذي ألم بالأحزاب السياسية وكذا تعثر النظام الديمقراطي . كما نجحت أيضاً في سد الفراغ الذي خلقه ضعف التيار الإسلامي ممثلاً في مؤسساته وجماعاته التقليدية .

ويرجع ذلك النجاح إلى التزام الجماعة بمبدأ الشمول في الفكر الإسلامي والذي استطاعت من خلاله أن تقدم نظريات راعت فيها ظروف العصر فنالت بذلك تأييد قطاع كبير من الرأي العام المصري . بل إنها استطاعت من خلال التزامها بذلك المبدأ وما طرحته من أفكار ونظريات أن تتولى الدور القيادي للتيار الإسلامي طوال هذه الفترة . فقد سار بها مرشدها في طريق الاعتدال الذي لم يرتض السلبية التي أريد للازهر أن يصبح عليها والتي كانت عليها الطرق الصوفية ، ولم يصل إلى حد التطرف أو التزمّت الذي سلكته جماعة شباب محمد ، فكان قيامها تعبيراً عن الثورة على السلبية كما أن عدم مسايرتها للآراء المتطرفة التي تمثلت في جماعة شباب محمد - المنشقة عنها - دليل على عدم رغبتها في نهج ذلك السبيل .

أما جماعة شباب محمد فعلى الرغم من أنها قد التزمت بنفس المبدأ - الشمول - إلا أن تطرفها قد جعلها محصورة بين قلة من الأنصار ، كما جعل تأثيرها في مجريات الأحداث تأثيراً ضعيفاً الأمر الذي دفعها للسعي للاتحاد مع جماعة الإخوان ثانياً ، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على أن أسلوب ومنهج الإخوان كان أكثر تجاوباً مع الواقع المصري .

ويمكن أن نلخص أهم النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث ومن خلال تفويم دور هذه الجماعات في :

١ - إن عدااء الجماعات الإسلامية للأحزاب السياسية كان مستمداً من عدم الرضا عن التجربة الديمقراطية بأسلوبها الذي كانت عليه في هذه الفترة لما تخللها من ثغرات في التطبيق وفي الدستور . إلا أن هذه الجماعات قد أكدت حقيقة التقاء النظام الديمقراطي مع النظام الإسلامي ، وبالتالي فإنه يفهم من موقفهم أن المطالبة بالحزب الواحد كانت لتوحيد الجهود ضد الاحتلال ، وقد أكدوا ذلك من خلال النظرية التي طرحوها والتي أسموها بالديمقراطية الإسلامية .

٢ - إن جماعة الإخوان المسلمين قد وضح أسلوبها الشامل منذ بداية الدعوة والذي يرى البعض أنه قد اقتصر على دور الدعوة الدينية في العشر سنوات الأولى منها ، وقد بدا ذلك في تحديد مواقفها من التجربة الديمقراطية والنظام الليبرالي والأحزاب الممثلة له وإن كان ذلك قد بدا من خلال دعوتها الدينية وكذلك في مؤسساتها الأولى التي بدت في شمول بناء أول مسجد لها على مدرسة ومصنع صغير ودار اجتماعات وغير ذلك .

٣ - إن حسن البناء لم يكن يطمح في زعامة شخصية بقدر ما كان يطمح في إنجاح دعوته وقد تأكد ذلك من خلال إبداء رغبته - بل سعيه - في السفر إلى السعودية وإلى اليمن أثناء وجوده في الإسماعيلية .

٤ - إن جماعة الإخوان المسلمين ومعها جماعة شباب محمد وشاركتها مصر الفتاة أحياناً قد تولوا جانب المعارضة الشعبية للأحزاب الديمقراطية وعلى رأسها الوفد حيث ظل موقفهم واضحاً في رفض النظام الديمقراطي ومؤسساته وكذلك رفض أسلوب المفاوضات الذي سلكته هذه الأحزاب ، وساروا في تهيئة الشعب لسلك طريق القوة « الجهاد » فكان ذلك مقدمة لأحداث سنة ١٩٥٢ .

٥ - إن الجماعات الإسلامية (ممثلة في جماعتي الإخوان وشباب محمد) قد هادنت القصر بل مآلاته أحياناً ونادت له بالخلافة رغم معاداة سلوكه - في الغالب - للحركة الوطنية والشرعية الإسلامية مما اعتبر جنوحاً من

هذه الجماعات إلى طريق معادة الحركة الوطنية فضلا عن إسهامها في الإساءة إلى منصب الخلافة نفسه . كما أن جماعة الإخوان لم تتمكن بسبب صلتها بالسراى ... وهو من أهم العوامل - أن تطرح نظاما مفصلا للحكم الإسلامى الذى تسعى لتحقيقه مما دفع البعض لاتهامها بالغموض فى وقت اتجه فيه البعض الآخر - كالأقليات - لتأييد دعوات مضادة .

٦ - أوضحت المصادر الدور الذى لعبته الجماعات الإسلامية وعلى رأسها جماعة الإخوان خلال حكومتى صدقى والنقراشى فى أعقاب الحرب العالمية الثانية وكيف أنهم قد اشتركوا فى كافة الأعمال المعادية للحكومتين وفى الأحداث الهامة خلالها ، وأن صدقى لم يتمكن بما منحه لجماعة الإخوان من مساعدات أن يضرب بها الحركة الوطنية . كما أن رفضها للعمل تحت زعامة الوفد أو الشيوعيين كان وراء الحملة التى وجهت إليها فى هذه الفترة ، تلك الحملة التى لم تكن تقوينا حقيقيا لدورها بقدر ما كانت تعبر عن حرص الوفد على زعامة الحركة الوطنية .

٧ - إن الجماعات الإسلامية برغم نشاطها فى المجالات الاجتماعية والاقتصادية لم تقدم نظرية تطبيقية عصرية لمؤسسة اقتصادية أو اجتماعية أو منهج تعليمى متكامل مما جعل القائلين على هذه المؤسسات يسرون فى طريق الاقتباس - وربما حتى الآن - مع إيمانهم بالقيم الروحية التى تدعو إليها هذه الجماعات . ولم تستطع هذه الجماعات بذلك أن تمحو من الأذهان كلية أن الاجتهاد فى القانون الإسلامى قد توقف ، وإن كنا نقر أن الظروف التى أحاطت بهذه الجماعات فضلا عن عدم إسهام كافة الهيئات الإسلامية كانت من أهم أسباب ذلك . فحينما أتيحت الظروف لجماعة الإخوان قامت بإنشاء شركات مساهمة استفادت فيها بالنظام الإسلامى والنظم المعاصرة وكذلك بعض الجمعيات الخيرية وبعض المدارس التابعة لها وإن كان ذلك فى حدود ضيقة .

٨ - كان تمسك الجماعات الإسلامية - وبالأخص جماعة الإخوان - بحكم الفرد والدعوة له من أهم المآخذ عليها ، ومع إقرارنا لهذا النظام في المراحل التأسيسية فإننا لا نوافق على التماهى فيه . وكان من آثار ذلك في جماعة الإخوان أن تعرضت بسببه لعدد من الانشقاقات التي أضعفتها من جانب ، كما أن قوة شخصية البنا وقوة سيطرته على الجماعة قد حجب الشخصية الثانية التي تحمل محله وهو ما عانت منه الجماعة في أعقاب اغتياله .

٩ - إن الجماعات الإسلامية وفي مقدمتها الإخوان قد اهتمت بفئات المجتمع المصرى من فلاحين وعمال وطلبة وتجار وموظفين وهى فئات فى أغلبها لم تحظ بمثل هذا الاهتمام من الأحزاب السياسية الأخرى التى كانت تضم كبار الملاك والرأسماليين ، ولم يقف دفاع جماعة كالأخوان عن حقوق هذه الفئات عند حد النظرية ، بل شارك أعضاؤها فى خدمات متعددة صحية وزراعية وتعليمية مما أدى إلى تأييد وانضمام كثير من أبناء هذه الفئات إلى صفوفها .

وإذا كنت قد تمكنت من الوصول إلى هذه النتائج من خلال ما أتيت لى من وثائق ومصادر وبقدر إمكاناتى ، فقد تظهر فيما بعد وثائق تضيف أو تغير بعض هذه النتائج . لذلك فإنى أوجه الدعوة إلى ضرورة إعداد دراسات متخصصة للتيار الإسلامى فى مصر والعالم العربى بل والإسلامى فى التاريخ الحديث والمعاصر وبخاصة أن هذا التيار كان وما زال له تأثير كبير على مشاعر غالبية المصريين .

والله ولى التوفيق ؟

تم بحمد الله

المصادر والمراجع

مصادر البحث

أولا - الوثائق

(١) وثائق باللغة العربية :

١ - وثائق وتقارير غير منشورة وأوراق خاصة :

أوراق محمد فريد وتقع في (٤٩) مظروفا وهي مجموعة الخطابات المتبادلة بين مصريين وأجانب ومحمد فريد وتوجد بدار الوثائق القومية بالقلعة .

تقارير الأمن العام مجموعة التقارير المقدمة للسراى عن السنوات ١٩٤٠ ، ١٩٤١ وهي محفوظة بدار الوثائق القومية بالقلعة .

نشرات الحزب الوطنى وهي عبارة عن ندوات وخطب وتقارير الحزب جمعت سنويا في نشرات عن السنوات ١٩٤٦ : ١٩٤٩ وقد أمدنا بها الأستاذ فتحى رضوان .

نشرات جماعة شباب محمد صدرت نشرة واحدة تجمع مبادئ وأهداف الجماعة واطلعنا على الطبعة الثالثة منها سنة ١٣٧٢ هـ .

٢ - وثائق منشورة :

وثائق ثورة ١٩١٩ ٥٠ عاما على ثورة سنة ١٩١٩ ، مجموعة من
الوثائق للخارجية البريطانية في الفترة التالية
لعام ١٩١٤ - (مركز البحوث والوثائق
التاريخية) بالأهرام .

مضابط البرلمان المصري محاضر مجلس النواب سنة ١٩٣٩ .

(ب) وثائق باللغة الإنجليزية غير منشورة :

وثائق الخارجية البريطانية والموجودة بمكتبة كلية الآداب جامعة
عين شمس .

Public Record office : Further Correspondence respecting The
affairs of Egypt and Sudan.

— F.O. 407/175. N. 68. Sir Eduard Grey to sir Gorest. Foreign
office, May 17. 1910.

ثانيا - المذكرات السياسية

(١) مذكرات غير منشورة :

مذكرات محمد فريد وتقع في (١٨) كراسة ، الطبعة الأولى تتناول
تاريخ مصر من ١٨٩١ حتى ١٨٩٧ ، والباقي
منها يتناول تاريخ مصر من ١٩٠٤ حتى آخر
نوفمبر سنة ١٩١٩ وهي مودعة بدار الوثائق
القومية بالقلعة .

مذكرات محمد علي علوبة ذكريات اجتماعية وسياسية - وتقع في
جزء واحد - النسخة المكتوبة على الآلة الكاتبة
وهي مودعة بدار الوثائق القومية بالقاهرة .

(ب) مذكرات منشورة :

- مذكرات الخديو عباس حلمي المصري - مايو ويونيه ١٩٥١ .
- » أحمد عرابي كتاب الهلال فبراير ومارس ١٩٥٣
جزءان
- » أحمد لطفي السيد المصور سبتمبر ١٩٥٠
- » عبد العزيز فهمي هذه حياتي - الهلال سنة ١٩٤٥
- » حسن البنا (الدعوة المكتب الاسلامي ط ٣ بيروت -
والداعية) سنة ١٩٧٤
- » محمد حسين هيكل مذكرات في السياسة المصرية
١٩١٢ - ١٩٣٧ منشور في جزأين
القاهرة ١٩٥١/١٩٥٣
- » أحمد شفيق مذكراتي في نصف قرن - الجزءان الأول
والثاني - القاهرة ١٩٣٤ ، ١٩٣٦
- » وايزمان أول رئيس لدولة إسرائيل - الناشر
محمد رشاد عبد الهادي - السعودية
سنة ١٩٥٤

ثالثا - الكتب العامة

(١) المراجع العربية :

- أبو الأمل المودودي نحن والحضارة الغربية - دار الفكر - بيروت
سنة ١٩٦٤

أبو الحسن على الندوى الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية — الدار الكويتية سنة ١٩٦٨

أبو الحسن على الندوى العرب والإسلام — منشورات المكتب الإسلامى — ط ٢ — سنة ١٩٦٩

أحمد أنس الحجاجى الإمام — مكتبة وهبة — القاهرة سنة ١٩٥٤

أحمد أنس الحجاجى محاكمة — القاهرة سنة ١٩٤٧

أحمد أنس الحجاجى معلم الثورة — مكتبة وهبة — القاهرة سنة ١٩٥٣

أحمد أنس الحجاجى روح وريحان — من حياة داع وداعية — القاهرة سنة ١٩٤٦

أحمد بهاء الدين أيام لها تاريخ — دار الكاتب العربى — القاهرة سنة ١٩٥٤

أحمد شفيق حوليات مصر السياسية — الحولية الأولى سنة ١٩٢٤

د . أحمد عبد الرحيم مصطفى العلاقات المصرية البريطانية ١٩٣٦ — ١٩٥٦ — معهد البحوث والدراسات العربية — سنة ١٩٦٨

د . أحمد عبد الرحيم مصطفى تطور الفكر السياسى فى مصر الحديثة معهد البحوث والدراسات العربية — القاهرة — سنة ١٩٧٣

د . أحمد عبد الرحيم مصطفى تاريخ مصر السياسى من الاحتلال حتى المعاهدة ١٨٨٢ — ١٩٣٦ دار المعارف — القاهرة — سنة ١٩٦٨

د . إسحاق موسى الحسيني الإخوان المسلمون كبرى الحركات
الإسلامية في العالم العربي - بيروت ط ٢ -
سنة ١٩٥٥

أنور الجندى الصحافة السياسية في مصر منذ نشأتها حتى
الحرب العالمية الثانية - مطبعة الرسالة -
القاهرة سنة ١٩٦٢

أنور الجندى العالم الإسلامي والاستعمار السياسي الاجتماعي
والثقافي - دار المعرفة - القاهرة سنة ١٩٧٠

أنور الجندى مناورات السياسة - دار الطباعة والنشر
الإسلامية - القاهرة سنة ١٩٤٧

أنور السادات أسرار الثورة المصرية - بواعثها الخفية
وأسبابها السيكلوجية - سلسلة كتاب الهلال
يوليو سنة ١٩٥٧

أنور زعلوك الإخوان أعداء الشعب - بدون تاريخ
أمين عز الدين تاريخ الطبقة العاملة المصرية في الثلاثينات
١٩٢٩ - ١٩٣٩ - دار الشعب القاهرة
سنة ١٩٧٢

برنارد لويس الغرب والشرق الأوسط ت : د . نبيل
صباحي بيروت سنة ١٩٦٥

تيودور روتشتين تاريخ المسألة المصرية - ت : عبد الحميد
العبادي ومحمد بدران ط ٣ - القاهرة
سنة ١٩٥٠

جابر رزق الأسرار الحقيقية لاغتيال حسن البنا -
دار الأنصار القاهرة .

د . جلال يحيى الثورة والتنظيم السياسى - دار المعارف -
سنة ١٩٦٦

جورج لنشوفسكى الشرق الأوسط فى الشؤون العالمية - ت .
جعفر خياط ج ٢ - مكتبة دار المتنئى -
سنة ١٩٦٥

حسن البنا مجموعة رسائل الإمام الشهيد - بيروت
سنة ١٩٦٥

د . حسن الشرقاوى الحكومة الباطنية - القاهرة سنة ١٩٧٥
د . خليل صابات وآخريين حرية الصحافة فى مصر ١٧٩٨ - ١٩٢٤
مكتبة الوعى العربى

د . رءوف شلبى الشيخ حسن البنا ومدرسته الإخوان المسلميـن
دار الأنصار سنة ١٩٧٧

رءوف عباس الحركة العمالية فى مصر ١٨٩٩ - ١٩٥٢
- دار الكاتب العربى سنة ١٩٦٧

د . رفعت السعيد تاريخ الحركة الاشتراكية فى مصر ١٩٠٠ -
١٩٥٢ ط ٢ - القاهرة سنة ١٩٧٥ -
دار الثقافة الجديدة

د . رفعت السعيد اليسار ١٩٢٥ - ١٩٤٠ - دار الطليعة -
بيروت ط ١ - سنة ١٩٧٢

د . رفعت السعيد تاريخ المنظمات اليسارية المصرية ١٩٤٠ -
١٥٩٠ - دار الثقافة الجديدة ط ١
- القاهرة ١٩٧٦

د . رفعت السعيد حسن البنا متى وكيف ولماذا ؟ - القاهرة
سنة ١٩٧٧

ريتشارد ميتشل
الإخوان المسلمون - ت : عيد السلام
رهبوان - مكتبة مديونية سنة ١٩٧٧

زكريا سليمان سيوى
الحزب الوطنى ١٩١٢ - ١٩٥٣ رسالة
ماجستير غير مطبوعة - آداب
عين شمس ١٩٧٤

سلامة موسى
تربية سلامة موسى - مؤسسة الانجلى -
القاهرة سنة ١٩٥٨

سيد قطب
نقد كتاب مستقبل الثقافة فى مصر - الدار
السعودية للنشر والتوزيع سنة ١٣٨٩ هـ
(١٩٦٩) م

د . صلاح العقاد
العرب فى الحرب العالمية الثانية - معهد
البحوث والدراسات العربية سنة ١٩٦٦

طارق البشرى
الحركة السياسية فى مصر ١٩٤٥ - ١٩٥٢ -
الهيئة العامة للكتاب - القاهرة سنة ١٩٧٢

د . عاصم الدسوقي
مصر فى الحرب العالمية الثانية - معهد
البحوث والدراسات العربية سنة ١٩٧٦

د . عاصم الدسوقي
كبار ملاك الأراضى الزراعية ودورهم فى
المجتمع المصرى ١٩١٤ - ١٩٥٢ دار الثقافة
الجديدة القاهرة سنة ١٩٧٥

عبد الباسط البنا
فى موكب الذكرى - تاج الإسلام وملحمة
الإمام - القاهرة سنة ١٩٥١

عبد البديع صقر
كيف ندعو الناس ؟ - ط ٥ المكتب
الإسلامى ١٩٧٤

د . عبد الخالق محمد لاشين سعد زغلول ودوره في السياسة المصرية
دار العودة - بيروت - مكتبة مدبولي القاهرة
سنة ١٩٧٥

عبد الرحمن الرافعي
ثورة سنة ١٩١٩ - ج ٢ ط ٢ - القاهرة
سنة ١٩٥٥ - دار النهضة المصرية

عبد الرحمن الرافعي
في أعقاب الثورة المصرية - ج ١ ط ٢ -
دار النهضة المصرية - القاهرة سنة ١٩٤٩

عبد الرحمن الرافعي
في أعقاب الثورة المصرية - ج ٢ ط ٢ -
دار النهضة المصرية - القاهرة سنة ١٩٤٩

عبد الرحمن الرافعي
في أعقاب الثورة المصرية - ج ٣ ط ١ -
دار النهضة المصرية - القاهرة سنة ١٩٥١

عبد العزيز محمد عزام
أحمد بن حنبل: حياته وفقهه - رسالة دكتوراه
غير منشورة - جامعة الأزهر - كلية الشريعة
سنة ١٩٧٢ .

عبد العزيز محمد نور
بأعش الروح - الإمام الشهيد حسن البنا -
دار الطباعة المصرية - بدون تاريخ .

د . عبد العظيم محمد رمضان
تطور الحركة الوطنية في مصر ١٩٣٧-١٩٤٨
جزءان - القاهرة ١٩٧٣ .

علي شلبي
مصر الفتاة ودورها في المجتمع المصري
١٩٣٣ - ١٩٤٤ رسالة ماجستير غير مطبوعة
كلية الآداب جامعة عين شمس - سنة ١٩٧٥ .

د . علي عبد الحليم محمود
نحو أدب إسلامي معاصر - مصطفى صادق
الرافعي والأبحاث الإسلامية في أدبه - مطبوعات
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية -
السعودية .

الإسلام وأصول الحكم - منشور بمجلة الطليع
نوفمبر سنة ١٩٧١ .

على عبد الرازق

حسن الينا كما عرفته - القاهرة - بدون تاريخ
عصر ورجال - القاهرة سنة ١٩٦٧
مشهورون منسيون - سلسلة كتاب اليوم -
القاهرة سنة ١٩٧٠

فتحي العسال

فتحي رضوان

فتحي رضوان

مشكلات الدعوة والداعية - ط ٢ - بيروت
سنة ١٩٧٠

فتحي يكن

الأجانب في مصر - الجنسية المصرية - الطوائف
الدينية في مصر - مكتبة عبد الله وهبة سنة ١٩٤٦
الإخوان في حرب فلسطين - ط ٢ - مكتبة
وهبة - القاهرة - بدون تاريخ .

فؤاد كرم

كامل إسماعيل الشريف

٤ فبراير في تاريخ مصر السياسي - المؤسسة
العربية للدراسات والنشر - بيروت سنة ١٩٧٢
منهاج الحكم في الإسلام - ت : منصور
محمد ماضي - ط ٤ - بيروت سنة ١٩٧٥ .
الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار
الغربي - مكتبة وهبة ط ٨ سنة ١٩٧٥ .

د . محمد أحمد أنيس

محمد أسد

د . محمد البهي

من هنا نعلم - ط ٦ - القاهرة سنة ١٣٧٠ هـ
الإسلام في مواجهة الزحف الأحمر - ط ٦ -
المختار الإسلامي - سنة ١٩٧٦ .

محمد الغزالي

محمد الغزالي

في موكب الدعوة - ط ١ - دار الكاتب
العربي - ١٩٥٤

محمد الغزالي

محمد حسن أحمد
محمد رفعت
الإخوان المسلمون في الميزان — القاهرة —
التوجيه السياسى للفكرة العربية الحديثة —
دار المعارف سنة ١٩٦٤ .

د . محمد ضياء الدين الرئيس
الإسلام والخلافة في العصر الحديث — منشورات
العربي الحديث — سنة ١٩٧٣ .

محمد شوقي زكى
الإخوان المسلمون والمجتمع المصرى — القاهرة
يناير ١٩٥٤

محمد عبد الله السمان
محمد عبد الله السمان
أركان الدعوة الإسلامية — القاهرة — يوليو ١٩٥٤
أسس الحكم في الإسلام — رسائل الفكرة
الإسلامية (٤) نوفمبر ١٩٥٣

د . محمد محمد حسين
الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر — جزءان
دار الارشاد — بيروت سنة ١٩٧٥

د . محمد يوسف موسى
نظام الحكم في الإسلام — ط ١ — دار الكاتب
العربي — القاهرة سنة ١٩٦٣ .

محمود لبيب
حماة السلام — دار الكاتب العربي — القاهرة
سنة ١٩٥٠

د . يونان لبيب رزق
الحياة الحزبية في مصر في عهد الاحتلال
البريطاني ١٨٨٢ — ١٩١٤ مكتبة
الأنجلو المصرية — سنة ١٩٧٠

أحمد حمروش
قصة ثورة ٢٣ يوليو — ألداد العربية للدراسات
والنشر ٤ أجزاء — ١٩٧٧

محمد رفعت
قضية فلسطين — سلسلة اقرأ — العدد ٥٨ —
القاهرة

د . شوقي ضيف
فصول في الشعر ونقده — القاهرة ١٩٧١

(ب) المراجع الأجنبية :

- Dunne, J.H. : Religious and Political Trends in Modern Egypt. Washington 1950.
- Goldschmidt, A.E. : The Egyptian National Party. U.S.A. 1968.
- Harris, Christina : Nationalism and Revolution in Egypt. The Hague. 1964.
- Kirk, George : The Middle East in The War, Oxford. 1955.
- Laquer, Z. Walter : Communism and Nationalism in the Middle East. London 1951.
- Marlowe, John : Anglo Egyptian Relation. 1800—1953, London 1954.
- Marshall, J.E. : The Egyptian Enigma 1890 — 1928. London 1928.
- Mitchell, Richard. P. : The Society of the Muslim Brothers. London 1969.
- Smith, Wilfred Cantwell : Islam in Modern History. U.S.A. 1955.
- Tignor, R.L. : Modernization and British Colonial Rule in Egypt 1887—1919. Princeton new Jersey princeton university press 1966.

رابعاً - بحوث ودراسات

باللغة العربية

— د صلاح العقاد
الفكرة العربية في مصر — مجلة الجمعية التاريخية
المصرية ١٩٧٣/٧٢

— د . عاصم الدسوقي
فكرة القومية عند الإخوان المسلمين ١٩٢٨ —
١٩٥٤ — مطبعة جامعة عين شمس — القاهرة
سنة ١٩٧٦ .

— د . عاصم الدسوقي
مصر المعاصرة في دراسات المؤرخين المصريين
دراسة في الحكم والكيف — دار الحرية —
سنة ١٩٧٧

— د. محمد جمال الدين المسدي
الاحتلال والحركة الوطنية — مجلة الجمعية
التاريخية المصرية سنة ١٩٧٥ .

— محمد عمارة
الشيخ علي عبد الرازق — معركة فكرية —
الطليعة — نوفمبر سنة ١٩٧١ .

خامساً - مقالات باللغة العربية

الكاتب	عنوان المقال	الدورية	التاريخ
— أحمد السكري	ثورة مباركة في سبيل الله — حركة الإلحاد في الجامعة بهاجمها النواب	النذير	٢٤ ربيع ثان ١٣٥٨ هـ ١٩٣٩/٦/١٢

الكاتب	عنوان المقال	الدورية	التاريخ
—أحمد السكرى	الإخوان المسلمون يكرمون من يدافع عن دين الله .	النذير	٢٤ ربيع الثانى ١٣٥٨ هـ ١٩٣٩/٦/١٢
—أحمد السكرى	دق ناقوس العمل	الإخوان المسلمون	١٨ رجب ١٣٦٤ هـ ١٩٤٥/٦/٢٨
—أحمد السكرى	خطوات نافعة	»	١ رمضان ١٣٦١ هـ ١٩٤٢/٩/١٢
أحمد ابراهيم السرأوى	من رئيس جمعية الجهاد الإسلامى إلى مرشد الإخوان	النذير	٢٧ محرم ١٣٦٤ هـ ديسمبر ١٩٤٤
ابراهيم المصرى	بعد السفور	الحلال	٢٩ شوال ١٣٥٦ هـ ١٩٣٨/١/١
أحمد أنس الحجاجى	دورة التغير الوزارى	الإخوان المسلمون	محرم ١٣٦٦ ١٩٤٦/١٢/١٤
أبوزيد الطنطاوى	صوت من فى الريف	»	رمضان ١٣٦٥ ١٩٤٦/٨/١٠
أحمد زكى	إنما المسلمون أمة واحدة ذات أغراض واحدة	النذير	٢٢ ربيع الأول ١٣٥٩ هـ ١٩٤٠/٥/١

الكاتب	عنوان المقال	الدورية	التاريخ
أحمد عبد الوهاب الوريث	الجامعة الإسلامية أقوى رابطة	النذير	٦ رجب ١٣٥٨ أغسطس ١٩٣٩
أنور الجندى	مدرسة الاستعمار — المدرسة الإنجليزية	الإخوان المسلمون	٩ جمادى الأولى ١٣٦٧ هـ ١٩٤٨/٣/٢٠
الصاوى عوض محمود	مكانة المرأة في المجتمع الإسلامى	»	٢٧ محرم ١٣٦٦ هـ ١٩٤٦/١٢/٢١
أمين محمد السكرى	حديث الفلاح	»	١٣٥٢ هـ ١٩٣٣/٦/٢٤
السبكى محمد عبد الرحمن	طبقات مظلومة	النذير	١٣ شوال ١٣٥٧ هـ ديسمبر ١٩٣٨
توفيق على حسن	إلى جلالة الملك	الإخوان المسلمون	٢٧ ربيع الأول ١٣٥٢-١٩٣٣
حامد رضوان	الوطنية في الإسلام	»	٩ رمضان ١٣٥٦ هـ ١٩٣٧/١١/١٢
حسين يوسف	لن نرجو حكما ولن نعالى حكاما ولن نخش إلا الله .	النذير	٨ صفر ١٣٥٩ ١٩٤٠/٣/١٨
حسين يوسف	اندعوة المتطرفة هو ما يجب أن يعتصم به المسلمون في كفاحهم	»	٢٢ ربيع الأول ١٣٥٩ هـ ١٩٤٠/٤/١٠

الكاتب	عنوان المقال	الدورية	التاريخ
حسين يوسف	نحن والإخوان المسلمون لكي يشهد الناس .	النذير	٧ محرم ١٣٦٤ ديسمبر ١٩٤٤
حسين يوسف	ألف يهودي يتحدون العالم الإسلامي .	»	٤ ربيع الأول ١٣٦٧ هـ ١٩٤٨/٣/١
حنفي محمود	بين الدين والفن	الإخوان المسلمون	١٣٦٦ صفر ١٩٤٧/١/١١
حنفي محمود بلدير	بين الدين والسياسة	»	٣٠ ربيع الأول ١٣٦٦ هـ ١٩٤٧/٢/٢٢
زكريا مهران	مشروع المعاهدة نوع من الحمايات أو نظام الدومنيون	»	١٣٦٦ صفر ١٩٤٧/١/١٨
سيد راضي	جماعة الطرق الصوفية ودعوة الإخوان المسلمين	»	١٣٥٦ هـ ١٩٣٧/٢/٢
صالح حرب	الجامعة العربية الشعبية.	»	١٨ رجب ١٣٦٤ هـ ١٩٤٥/٦/٢٨
طاهر العربي	الناس على دين ملوكهم	»	٢٨ صفر ١٣٥٥ هـ ١٩٣٦/٥/١٩
طاهر العربي	جلالة الفاروق المثل الأعلى لأئمتهم	»	١٩ ربيع الأول ١٣٥٥ هـ ١٩٣٦/٦/١٩

الكاتب	عنوان المقال	الدورية	التاريخ
عبد اللطيف أبو السمع	احم مصر - إلى أحمد حسين	القلم الصريح	١٣٥٨ صفر ١٩٣٩/٤/٦
عبد هـ أحمد قاسم	ما هذا ؟	الإخوان المسلمون	٣٠ ربيع الأول ١٣٦٦ هـ ١٩٤٧/٢/٢٢
عبد الحفيظ محمد عبد الجواد	الإخوان المسلمون ومصر الفتاة	النذير	٨ رمضان ١٣٥٧ هـ ديسمبر ١٩٣٨
عبد العزيز الزهيري	قد أثبتت الأيام فساد الحزبية ويجب حل الأحزاب .	النذير	١٩ جمادى الثانية ١٣٥٧ هـ سبتمبر ١٩٣٨
عبد العزيز الزهيري	الفلاح	الإخوان المسلمون	٨ جمادى الثانية ١٣٩٧ هـ ١٩٤٨/٤/١٧
عبد الستار السعيد	لماذا جماعة الإخوان	مجلة المجتمع الكويتية	١٢ ربيع الآخر ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨/٣/٢
عبد الحليم الوشاحي	الطرق الصوفية	الإخوان المسلمون	ربيع الثاني ١٣٦٦ هـ ١٩٤٧/٣/٨
عبد المنعم خليل	الوطنية المصرية والجامعة العربية والأخوة الإسلامية والإنسانية الدولية	» » »	٧ ذى القعدة ١٣٤٦ هـ ١٩٤٥/١٠/١٣

الكاتب	عنوان المقال	الدورية	التاريخ
عبد الباقي سرور	الدين والعلم	مجلة الفتح	١٢ محرم ١٣٤٥ هـ ١٩٢٦/٧/٢٢
عبد العزيز كامل	لماذا يحاربون الدين ؟	الإخوان المسلمون	٢٤ محرم ١٣٦٥ هـ ١٩٤٥/١٢/١٩
عبد العزيز كامل	مصر حين تؤمن	»	شوال ١٣٦٥ ١٩٤٦/٩/١٤
عبد العزيز كامل	ما أريكم إلا ما أرى	»	محرم ١٣٦٦ ١٩٤٦/١٢/١٤
عبد العزيز كامل	على مفترق الطرق	»	ربيع الثاني ١٣٦٦ هـ ١٩٤٧/٣/١
علي زكي لطفى	ماذا بعد أن خذلنا مجلس الأمن	»	رمضان ١٣٦٦ ١٩٤٧/٨/٣٠
علي سامي النشار	توحيد القضاء والتعليم	النذير	١٥ ربيع الثاني ١٣٥٩ هـ ١٩٤٠/٥/٢٢
علي قطب الشريف	مصير واحد للأمة العربية	الإخوان المسلمون	٢ ربيع الأول ١٣٦٧ هـ ١٩٤٨/١/٣١
عمر التلمساني	أيها اليهود - ما معنى هذا ؟	النذير	١٤ جمادى الثانية ١٣٥٨ هـ ١٩٣٩/٧/٣١

الكاتب	عنوان المقال	الدورية	التاريخ
كمال الدين السيد عزمى	الشيوعية الاشتراكية دعوتان هدامتان لا يقرهما الإسلام	النذير	٢٥ رجب ١٣٦٧ هـ يونيه ١٩٤٨
محمد الشافعى	فليحذر الإخوان انقلاباً خطيراً يهدد العالم .	الإخوان المسلمون	١ ذى الحجة ١٣٥٣ هـ ١٩٣٥/٣/٨
محمد الشافعى	هل هذا هو الصيد ؟	»	شوال ١٣٥٦ ١٩٣٧/١٢/١٠
محمد الشافعى	إلى الأستاذ الأكبر - أهكذا تكون إمارة المؤمنين	»	ذى الحجة ١٣٥٦ هـ ١٩٣٨/١/٢٨
محمد الحسينى عبد الغفار	إيماننا	النذير	٨ محرم ١٣٥٩ هـ ١٩٤٠/١٢/١٦
محمد الفولى	أيها الرأسماليون لا تحاربوا النقابات	الدعوة	ذى القعدة ١٣٧٠ هـ ١٩٥١/٨/٢٨
محمد توفيق دياب	الشيخ المراغى منغمس فى السياسة الوفد المصرى	٤ محرم ١٣٥٧ هـ	١٩٣٨/٣/٦
محمد حسين أبو سالم	حول نظرية التفويض الإلهى	النذير	٨ محرم ١٣٥٩ هـ ١٩٤٠/٣/١٨
محمد حسين أبو سالم	الوطنية الزائفة	النذير	٢٢ ربيع الأول ١٣٥٩ هـ ١٩٤٠/٤/١٠

الكاتب	عنوان المقال	الدورية	التاريخ
محمد حسنين العدوى	الجامعة الأزهرية وإصلاحها	الفتح	١٦ ربيع الثانى ١٣٤٥هـ
			١٩٢٦/٩/٢٣
محمد زكى إبراهيم	لذعات حرة	الإخوان المسلمون	٤ ربيع الأول ١٣٥٤هـ
			١٩٣٥/٦/٤
محمد صالح حرب	الزعماء هم المسئولون عن فشل الدعوة للاتحاد .	»	»
			١٣٦٦ صفر ١٩٤٧/٢/١
محمود صالح	مصر فى العالم السياسى فلنعمل لاستقلالها	المذير	١٠ رجب ١٣٥٧هـ
			أكتوبر ١٩٣٨
محمد عبد الحميد أحمد	ما قبل ودل - ما كل وضل	»	»
			٢٢ ربيع الثانى ١٣٥٩هـ
			يونية ١٩٤٠
محمد عبد الحميد أحمد	المرأة بين الحجاب والسفور	الإخوان المسلمون	٢٧ محرم ١٣٦٦هـ
			١٩٤٦/٩/١٤
محمد عبد النبي إسماعيل	مؤسسة الجامعة ومهمة الأزهر	نور الإسلام	١٣٥٦ صفر سنة ١٩٣٧
محمد عبد الله دراز	استغلال الدين فى خدمة السياسة	الإخوان المسلمون	١٣ رجب ١٣٥٢هـ ١٩٣٣م
محمد فتحى محمد عثمان	بين مطارق الاستغلال عن اليمين والشمال .	»	»
			٤ ربيع الثانى ١٣٩٧هـ
			١٩٤٨/٢/١٤

الكاتب	عنوان المقال	الدورية	التاريخ
محمد فتحى محمد عثمان	الإقطاع يتداعى	الإخوان المسلمون	٣ جمادى الأولى ١٣٦٧ هـ ١٩٤٨/٣/١٣
محمد فكرى شحاتة	التشريع الإسلامى هو العلاج الناجح .	القلم الصريح	١٣٥٩ هـ ١٩٣٩/١/١٢
محمد فهمى سلاطين	الأزهر بين الأمس واليوم	النذير	٢٤ جمادى الأولى ١٣٦٠-١٩٤٠
محمود محمود	السياسة قديمة النشأة	المصلح	١٥ صفر ١٣٥٧ ١٩٣٨/٤/٢٦
محمد يوسف المورك	العمال فى ميزان الوزارة	النذير	٣ ذى الحجة ١٣٥٧ هـ فبراير ١٩٣٩
مصطفى القاياتى	كتاب الشعر الجاهلى	مجلة الفتح	١٢ محرم ١٣٤٥ ١٩٢٦/٧/٢٢
مصطفى الرفاعى اللبان	خطر اليهود فى مصر	النذير	٣ ذى الحجة ١٣٥٧-١٩٣٨
فتحى عبدالصبور	الديمقراطية الإسلامية	الإخوان المسلمون	١ صفر ١٣٦٥ ١٩٤٦/١/١٥
فؤاد شمس	امتحان الديمقراطية	الوفد المصرى	٦ محرم ١٣٥٧ ١٩٣٨/٣/٤

مقالات بقلم حسن البنا

- إلى الأخ عزت أفندى الإخوان المسلمون ٩ رمضان ١٣٥٦
(١٩٣٧/١١/١٢)
- إلى الأمام دائماً - الدعوة الخاصة النذير ٣٠ ربيع الأول سنة ١٣٥٧
بعد الدعوة العامة (١٩٣٨/٦/١) .
- الإصلاح وحدة لا تتجزأ الإخوان المسلمون ربيع الأول ١٣٦٤
(١٩٤٥/٢/١٤)
- كلمتان بعد الهدنة » » ١٨ رجب ١٣٦٤
(١٩٤٥/٦/٢٨)
- حقوقنا » » (شوال ١٣٦٥) ١٩٤٦/٩/٦
- الإخوان المسلمون والمفاوضات » » ٢١ جمادى الأولى ١٣٦٥
(١٩٤٦/٤/٢٣)
- مهمة الائتلاف ليس لها إلا » » ٢٨ جمادى الأولى ١٣٦٥
نظر الفارق ورأيه الثاقب (١٩٤٦/٤/٣٠)
- إلى الرجال السبعة » » ٢٨ جمادى الأولى ١٣٦٥
(١٩٤٦/٤/٣٠)
- ناحية واحدة لا تكفى » » ٢١ شعبان ١٣٥٣
(١٩٣٤/١١/٢٩)
- ومع هذا يقولون أوروبا لا دينية » » ١٠ جمادى الأولى ١٣٥٢
(١٩٣٤)
- طريقان » » ٧ جمادى الأولى ١٣٥٤
(أغسطس ١٩٣٥)

- مستقبل الثقافة في مصر للحقيقة النذير ٦ صفر سنة ١٣٥٨
والتاريخ . (مارس ١٩٣٩)
- أيها الشعب المسلم — ماذا » ٢٤ ربيع الثاني سنة ١٣٥٨
يراد بك ؟ (١٢ / ٦ / ١٩٣٩)
- لا القومية ولا العالمية الإخوان المسلمون ١١ ربيع الثاني سنة ١٣٥٢
بل الأخوة الإسلامية (١٩٣٤)
- دعوتنا » ١٨ صفر ١٣٥٤
(٢١ / ٥ / ١٩٣٥)
- في صميم الدعوة — الله غايتنا النذير ١٣ شوال سنة ١٣٥٧
(ديسمبر ١٩٣٨)
- الفكرة القومية » ١٣ شوال سنة ١٣٥٧
(ديسمبر ١٩٣٨)
- مصر عربية فليتنق الله المفرقون الإخوان المسلمون ١ جمادى الآخرة ١٣٥٢
للكلمة (١٩٣٤)
- حول حديث شيخ الأزهر النذير ١٥ جمادى أولى سنة ١٣٥١
عن القبعة في الجيش (يوليو ١٩٣٩)
- آمالنا في الجامعة العربية الإخوان المسلمون ٢٢ ذى القعدة ١٣٦٥
(٢٦ / ٣ / ١٩٤٦)
- أحلام ثلاثة قرون وثلاث » ٢٩ رجب ١٣٦٧
تهددت في لحظة (٥ / ٦ / ١٩٤٨)
- قومية الإسلام » ٨ ذى القعدة ١٣٥٢
(١٩٣٤)
- القومية الإسلامية أجل » ١٧ ذى الحجة ١٣٥٧
وأسمى من القومية المحلية . (يناير ١٩٣٩)

- إلى مقام صاحب الجلالة الملك فاروق الأول الإخوان ٦ ربيع الثاني ١٣٥٧ (١٩٣٨/٦/٧)
- ملك يدعو وشعب يجيب » ٨ محرم سنة ١٣٥٨ (فبراير ١٩٣٩)
- أفحكم الجاهلية يبغون ؟ » ٦ جمادى الأولى ١٣٥٧ (يوليو ١٩٣٨)
- الدستور والقرآن » ١١ ذى القعدة سنة ١٣٥٧ (يناير ١٩٣٩)
- مقام الشريعة الإسلامية في مصر الإسلامية » ١٨ ذى القعدة ١٣٥٧ (يناير ١٩٣٩)
- الشريعة الإسلامية وتغيير القضاء في مجلس النواب » ١٧ ربيع الثاني ١٣٥٨ (١٩٣٩/٦/٥)
- لماذا يشترك الإخوان في انتخابات مجلس النواب » ١٨ ذى القعدة ١٣٦٣ (١٩٤٤/١١/٤)
- إننا على أتم استعداد لبذل ضحايا أخرى » ٢١ ربيع الثاني ١٣٥٧ (يوليو ١٩٣٨)
- الإخوان بين السياسة والدين » ١٢ جمادى الثانية ١٣٥٧ (سبتمبر ١٩٣٨)
- إلى الذين لم يعرفونا » ١٥ محرم سنة ١٣٥٨ (فبراير ١٩٣٩)
- تخطيم الحانات ظاهرة تدعو إلى التفكير الجدى » ٢٥ ذى القعدة ١٣٥٧ (نيسمبر ١٩٣٨)
- التصوف والأخلاق الإخوان المسلمون ٢٨ صفر ١٣٥٢ (١٩٣٣)
- ملاحظات حول مناهج التليم وطرقه » ١٣٤٨ (يناير ١٩٣٠)
- صوت من الريف الإخوان المسلمون ٢١ جمادى الأولى ١٣٥٤ (١٩٣٥/٨/٢)

مقالات بقلم صالح عشاوى

حتى نطالب بأمانى مصر القومية	الإخوان المسلمون	١٨ رجب ١٣٦٤ (١٩٤٥/٦/٢٨)
مصر تجتمع فى صعيد واحد	»	١٥ شوال ١٣٦٤ (١٩٤٥/٩/٢٠)
لمصلحة من هذا الغموض ؟	»	١٥ ذى القعدة ١٣٦٤ (١٩٤٥/١٠/٢٠)
حول حوادث ٢ نوفمبر	»	٥ ذى الحجة ١٣٦٤ (١٩٤٥/١١/١٠)
مخفايا السياسة	»	٢٢ محرم ١٣٦٥ (١٩٤٥/١٢/٢٢)
حديث السياسة	»	٢٦ ربيع الأول ١٣٦٥ (١٩٤٦/٢/٢٦)
نريد أن نؤمن بالقوة	»	جمادى الثانية ١٣٦٥ (١٩٤٦/٥/١٨)
الجهاد سبيلنا	»	رجب سنة ١٣٦٥ (١٩٤٦/٦/٨)
أمة المستقبل	»	رجب سنة ١٣٦٥ (١٩٤٦/٦/١٥)
الأمة أيضا قد ملت الانتظار	»	رجب سنة ١٣٦٥ (١٩٤٦/٦/٢٥)
على الشعب أن يتحرك من جديد	»	شعبان سنة ١٣٦٥ (١٩٤٦/٧/٦)

لنيس بعد فشل المفاوضات إلا الجهاد	الإخوان المسلمون	رمضان سنة ١٣٦٥ (١٩٤٦/٨/١٣)
منطق بدر	»	رمضان سنة ١٣٦٥ (١٩٤٦/٨/١٧)
إلى متى نخدعنا سياسة الإنجليز	»	رمضان سنة ١٣٦٥ (١٩٤٦/٨/٢٤)
موقف حاسم في تاريخ الدعوة	»	شوال سنة ١٣٦٥ (١٩٤٦/٩/٧)
المخدوعون	»	شوال سنة ١٣٦٥ (١٩٤٦/٩/١٤)
فليفرض الشعب إرادته	»	شوال سنة ١٣٦٥ (١٩٤٦/٩/٢١)
فليقطع الشعب المفاوضات	»	شوال سنة ١٣٦٥ (١٩٤٦/٩/٢٨)
وتقدرون فتضحك الأقدار	»	ذى القعدة سنة ١٣٦٥ (١٩٤٦/١٠/٥)
نهاية رجل	»	المحرم سنة ١٣٦٦ (١٩٤٦/١٢/١٤)
بيان النقراشي باشا	»	المحرم سنة ١٣٦٦ (١٩٤٦/١٢/٢١)
لماذا نفاوض ؟	»	المحرم سنة ١٣٦٦ (١٩٤٦/١٢/٢٨)

اخرجوا من بلادنا	الإخوان المسلمون	صفر سنة ١٣٦٦ (١٩٤٧/١/١١)
ركود وظلام	»	صفر سنة ١٣٦٦ (١٩٤٧/١/ ١٨)
حددوا لهذه المفاوضات أجلا	»	صفر سنة ١٣٦٦ (١٩٤٧/١/١٥)
وأخيرا التقينا	»	ربيع الأول سنة ١٣٦٦ (١٩٤٧/٢/١)
ما وراءك يا عصام	»	ربيع الثاني سنة ١٣٦٦ (١٩٤٧/٣/١٥)
الطريق الوحيد لتوحيد الصفوف	»	ربيع الثاني سنة ١٣٦٦ (١٩٤٧/٣/٢٩)
نريد حلا شاملا	»	جمادى الأولى سنة ١٣٦٦ (١٩٤٧/٤/٥)
القضية المصرية وموقف الحكومة والشعب	»	جمادى الثانية سنة ١٣٦٦ (١٩٤٧/٥/٣)
دعاة الانفصال ودعاة الانقسام	»	ربيع الأول سنة ١٣٦٦ (١٩٤٧/٢/٨)
لا مفاوضة لا معاهدة		١٩٤٧/٢/٢٢
يبدأ الرجل الصامت يتكلم	»	ربيع الثاني سنة ١٣٦٦ (١٩٤٧/٣/٨)
لمصلحة من هذا التراخي والغموض ؟	»	جمادى الثانية سنة ١٣٦٦ (١٩٤٧/٥/١٠)

إصرار على الغموض الإخوان المسلمون	جمادى الثانية سنة ١٣٦٦ (١٩٤٧/٥/١٧)
إلى الصمت والظلام	رجب سنة ١٣٦٦ (١٩٤٧/٦/٢١)
موقف الحكومة من حقوقنا الوطنية والمالية	شعبان سنة ١٣٦٦ (١٩٤٧/٧/٥)
والآن ماذا يجب علينا ؟	شعبان سنة ١٣٦٦ (١٩٤٧/٧/١٢)
الطابور الخامس	شعبان سنة ١٣٦٦ (١٩٤٧/٧/٢٦)
سبقونا إلى الخطة	رمضان سنة ١٣٦٦ (١٩٤٧/٨/٣٠)
نحو القوة	شوال سنة ١٣٦٦ (١٩٤٧/٩/٦)
فلتسقط انجائنا وانتحيا الحرية	شوال سنة ١٣٦٦ (١٩٤٧/٩/٢٠)
وماذا بعد عودة النقراشى ؟	شوال سنة ١٣٦٦ (١٩٤٧/٩/٢٧)
ثم ماذا بعد الكوليرا ؟	شوال سنة ١٣٦٦ (١٩٤٧/١٠/٤)
الإخوان المسلمون بين جمعية ودعوة	٢١ جمادى الثانية ١٣٥٨ (يوليو سنة ١٩٣٩)
فى أى طريق تسير بنا وزارة المعارف	١ جمادى الأولى ١٣٥٨ (١٩٣٩/٦/١٩)

- كيف تمجدون رجلا النذير ١٣ شوال ١٣٥٧ (ديسمبر ١٩٣٨)
حارب الاسلام ؟
- أوثنية وكتاب الله بيننا والرسول » ٦ صفر ١٣٥٨ (بأريل سنة ١٩٣٩)
حي في ضمائرنا
- اجتماع الوفود العربية تأييد » ٣ ذى الحجة سنة ١٣٥٧
لزعامه مضر وخطوة مباركة
نحو الوحدة الإسلامية .
- واجبنا السياسى » ٤ ذى القعدة ١٣٥٧ (يناير ١٩٣٩)
الوحدة العربية الإخوان المسلمون ٣ محرم ١٣٦٢ (١٩٤٣)
- نقطة التحول فى سياسة العرب » » شوال ١٣٦٦ (١١/١٠/١٩٤٧)
الجامعة العربية وقضيتنا » » ربيع الثانى ١٣٦٦
مصر وفلسطين (٢٢/٣/١٩٤٧)
- حاجاتنا لمؤتمر إسلامى » » ٢٣ شوال ١٣٦٧
(٢٨/٨/١٩٤٨)
- لن نلدغ من الهدنة مرتين » » ٣ رمضان ١٣٦٧
(١٠/٧/١٩٤٨)
- الشيوعية فى مصر » » ١٠ شعبان ١٣٦٥
(٢٠/٧/١٩٤٦)
- الشيوعية تتحرك فى مصر الدعوة ٥ جمادى الآخرة ١٣٧١
وإيران وباكستان (١٣/٣/١٩٥١)
- إلى متى نتخذعنا سياسة الإنجليز الإخوان المسلمون ٢٧ رمضان ١٣٦٥
(٢٤/٨/١٩٤٦)
- المخدوعون » » ٢١ شوال سنة ١٣٦٥
(١٤/٩/١٩٤٦)
- الحرية الحمراء » » المحرم ١٣٦٦ (١٥/١٢/١٩٤٧)
أهبوا ودستوركم فالرسول النذير ١٩ جمادى الثانية ١٣٥٧
زعيم الأمة والقرآن دستورها . (أغسطس ١٩٣٨)

- حول البشري الملكية تبجح النذير
الإنجليز وجبن الوزراء المصريين
الإخوان المسلمون والدستور
المصرى
- ٢٢ رمضان ١٣٥٧
(نوفمبر ١٩٣٨)
- ٢٥ دى القعدة ١٣٥٧
(يناير ١٩٣٩)
- الإسلام بين أنصاره وخصومه » ١٢ جمادى الثانية ١٣٥٧ (سبتمبر ١٩٣٨)
- ٢٨ جمادى الأولى ١٣٥٧
(يوليو ١٩٣٨)
- يا مصر حطمي أصنامك
وطهرى ديارك للصالحين
- ٥ جمادى الثانية ١٣٥٧
(أغسطس ١٩٣٧)
- أقربت ساعة الجهاد فهل
أنتم مستعدون
- وزارة جديدة وموقف قديم » ٦ رجب ١٣٥٨ (١٩٣٩/٨/٢٤)
- الإخوان المسلمون ١٩ ذى الحجة ١٣٦٤
(١٩٤٥/١١/٢٤)
- لماذا تفاوض ؟ » » ٥ صفر ١٣٦٦
(١٩٤٦/١٢/٢٨)
- لامفاوضة لامعاهدة » » ٣٠ ربيع الأول ١٣٦٦
(١٩٤٧/٢/٢٢)
- خيانة الوفد » » رمضان ١٣٦٦
(١٩٤٧/٨/٢)
- قلب النظام الدستوري هو ما يعمل النذير
له الإخوان المسلمون
- ١١ ذى القعدة ١٣٥٧
(ديسمبر ١٩٣٨)
- إلى الذين يريدون من الإخوان
أن يتحدوا مع مصر الفتاة .
- ١ جمادى الثانية ١٣٥٨
(١٩٣٩/٧/١٩)
- اتحدت أحزاب الشياطين
فمتى يتجدد أحزاب الله
- ٢٩ رمضان ١٣٥٧
(أكتوبر ١٩٣٨)
- من المستول عن تدهور الأخلاق
فى البلاد .
- ٢٥ ربيع الأول ١٣٥٨
(مايو ١٩٣٩)

سادسا - الدوريات

١٩٠٧	الحرية
١٩٠٨	الدواء
١٩٠٨	الوطن
١٩١٠	العلم
١٩٢٤	المنار
١٩٢٤ - ١٩٢٧ - ١٩٤٦ - ١٩٤٧	الأهرام
١٩٢٦ - ١٩٢٧	الفتح
١٩٢٦ - ١٩٢٧ - ١٩٤٨	السياسة
١٩٢٨	الهداية الإسلامية
١٩٢٨	الشبيبة المسيحية
١٩٢٩ - ١٩٣٠	الشبان المسلمون
١٩٢٩	الجهاد الإسلامى
١٩٣٠	الحياة الإسلامية
١٩٣٢	الإسلام
١٩٣٣	نشر الفضائل والآداب الإسلامية
١٩٣٣ - ١٩٣٧	الإخوان المسلمون
١٩٣٧	المصرية
١٣٥٦ هـ	نور الإسلام
١٩٣٩	القلم الصريح
١٩٣٨ - ١٩٣٩	الدستور
١٩٣٦ - ١٩٣٧ - ١٩٣٨	الرابطة العربية
١٩٣٨	المصالح
١٩٣٨ - ١٩٧٧	الحلال
١٩٣٨ - ١٩٤٦	الوفد المصرى

١٩٣٩ — ١٩٣٨	الخلود
١٩٣٤ — ١٩٣٣	الصرخة
١٩٣٨	التشريع الإسلامى
١٩٤٨ — ١٩٤٢	الإخوان المسلمون
١٩٤٨ — ١٩٣٨	النذير
١٩٤٤	الرابطه الاسلاميه
١٩٤٦	صوت الأمة
١٩٣٩	الاعتصام
١٩٤٦	مصر الفتاة
١٩٤٨	الأساس
١٩٤٨	آخر ساعة
١٩٤٧	الكتلة
١٩٤٨ — ١٩٤٧	الجهانير
١٩٤٦	الأنوار
١٩٥٢	المصور
١٩٥٤	الجمهورية
١٩٥١ — ١٩٥٠	الدعوة
١٩٤٨ — ١٩٤٦	الإخوان المسلمون
١٩٧١ — ١٩٦٥	الطليعة
١٩٥٢	اللواء الحديد
١٩٧٨	المجتمع الكويتية
١٩٤٦	الأنوار
١٩٣٧	الإيمان
١٩٣٩	الاعتصام
١٩٣٧ — ١٩٣٦	بشير الإنجيل

محتويات الكتاب

الموضوع	صفحة
مقدمة	٦-٣
تمهيد : الفكرة الإسلامية في مصر حتى نهاية الحرب العالمية الأولى	٢٩-٧

الفصل الأول

عوامل قيام الجماعات الإسلامية	٦٤-٣١
- العوامل السياسية	٣٣
-- العوامل الفكرية	٤٤
-- العوامل الاجتماعية	٥٠
- رد الفعل الإسلامى	٥٤

الفصل الثانى

نشأت الجماعات الإسلامية وتطورها	١٣٧-٦٥
- جماعة الإخوان المسلمين : نشأتها وتطورها	٧٣
(ا) الداعية حسن البنا (نشأته)	٧٣
شخصية البنا	٧٦
(ب) نشأة الجماعة (الدعوة)	٧٨
الجماعة فى الاسماعيلية (١٩٢٨-١٩٣٢)	٨١
الدعوة فى القاهرة	٨٥
- الإخوان والعمل السياسى	٨٩
الإخوان خلال الحرب العالمية الثانية	٩٦

الموضوع	صفحة
الإخوان بعد الحرب الثانية	١٠١
قرار حل الإخوان المسلمين	١١٦
— الإخوان والتنظيم السرى	١٣٣
— جماعة شباب محمد	١٣٣

الفصل الثالث

الجماعات الإسلامية والقيادات الفكرية	١٣٩-١٩٧
— فكرة الدعوة عند الإخوان المسلمين	١٤١
— مدى تأثير الدعوة عند الإخوان بالدعوة الإسلامية	
السابقة	١٤٢
— موقف الجماعات الإسلامية من التيار الليبرالى	١٤٧
» » » » القومى	١٥٧
» » » » اليسارى	١٧٩

الفصل الرابع

الإخوان المسلمون والقوى السياسية	١٩٩ - ٢٥١
— الإخوان والانجائز	٢٠١
— الإخوان والقصر	٢٠٦
— الإخوان والأحزاب البرلمانية	٢١٤
— الجماعات الإسلامية والتجمعات غير البرلمانية	٢٣٥
(أ) الإخوان ومصر الفتاة	٢٣٦
(ب) الإخوان والجيش (الضباط الأحرار)	٢٤٤

الفصل الخامس

العلاقة بين الجماعات والهيئات الإسلامية	٢٥٣-٢٨٦
— الفروق الفكرية	٢٥٥
— التنافس على رعاية التيار الإسلامى :	

الموضوع	صفحة
الأزهر والجماعات الإسلامية	٢٦٢
الإخوان والطرق الصوفية	٢٧١
الإخوان وشباب محمد والانشغافات	٢٧٥

الفصل السادس

الإخوان المسلمون والمجتمع المصري	٢٨٧-٣١٨
— الإخوان وقضايا المجتمع المصري :	
١ — قضية المرأة	٢٩٢
٢ — التعليم	٢٩٩
٣ — العمال	٣٠٤
٤ — الفلاحون	٣٠٧
٥ — الطلبة	٢٠٩
— الإخوان وفئات المجتمع المصري :	
١ — الأقباط	٣١١
٢ — اليهود	٣١٥
٣ — الأقليات الأجنبية	٣١٦
— خاتمة	٣١٩-٣٢٢
— المصادر والمراجع	٣٢٣-٣٥٥

رقم الايداع : ٧٩ / ١٩٠٨
الترقيم الدولى : ٨ - ٧٧ - ٧٢٣٦ - ٩٧٧

دار غريب للطباعة
١٢ شارع نوبار (لاطوغلى) القاهرة
تليفون ٢٢٠٧٩

هذا الكتاب

● هذا الكتاب يعرض «عوامل قيام الجماعات الإسلامية» .. ويبين «نشأتها وتطورها» .. مركزا على الجماعة التي التزمت بمبدأ الشمول الفكري الاسلامي فيسلط الضوء على «جماعة الإخوان المسلمين» .. ونشأة «الأستاذ حسن البنا» وشخصيته .. والأعمال التي قامت بها هذه الجماعة .. وتنظيمها السري .. وأسرار صدور «قرار حل الإخوان المسلمين» .. وجماعة شباب محمد والانشقاقات التي حدثت وأسبابها .. ثم يوضح «التيارات الفكرية» وفكرة الدعوة عند الإخوان المسلمين .. مع المقارنة بالتيارات الفكرية المختلفة .. ويشرح الأسباب التي تعرض لها «الإخوان المسلمون والقوى السياسية» مع الانجليز ، القصر ، الأحزاب السياسية ، مصر الفتاة ، وغيرها .. ثم «العلاقة بين الجماعات والهيئات الإسلامية» .. مبينا الفروق بين «الإخوان المسلمون» والجماعات الأخرى .. ثم يبين ما أسهم به «الإخوان المسلمون في المجتمع المصري» في حل المشكلات الاجتماعية والاقتصادية .. وموقفهم من الفئات الأخرى .. مثل .. الأقباط .. واليهود .. والأقليات الأجنبية ..

● وهذا البحث هو - رسالة دكتوراه - في التاريخ الحديث - حائز على تقدير مرتبة الشرف الأولى - كلية الآداب - جامعة عين شمس - ذو الحجة ١٣٩٨ هـ نوفمبر ١٩٧٨ م التزم فيه مؤلفه - بالبحث العلمي الأكاديمي - بعيدا عن العواطف والمجاملات . فسرّد الوقائع التاريخية المجردة ، واستشهد على صحتها بأكبر مجموعة من المراجع العربية والأجنبية - حسب الامكانيات التي لم تتح لغيره - ومن هنا جاء البحث فريداً من نوعه ، وحيدا في جمع معلوماته .

● والمؤلف : مصري أصيل ، ليس له ماضى سياسى أو حزبى .. ولم ينتمى الى أى جماعة من الجماعات التي تعرض لها البحث .. ومن هنا كان البحث هدفه - اظهار الحقيقة المجردة .. بميزان الحيدة المطلقة .. حسب وجهة نظره .

● ويسر «مكتبة وهبة» أن تقوم بنشر هذا الكتاب ليكشف بعض الحقائق التاريخية التي طالما لعبت الأهواء على طمسها .. وليكون مدعاة للباحثين والمؤرخين لكشف الحقائق وتصحيح الأخطاء .. وبالله التوفيق .